ريف بغداد

دراسة تاريخية لتنظيماته الادارية وأحواله الاقتصادية ٥٧٥ - ٦٥٦ هـ ١١٧٩ - ١٢٥٨ م

د. ناجية عبد الله ابراهيم

دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٨

طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان
العراق - بغداد - اعظمية
ص ب ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

ريف بغداد

دراسة تاريخية لتنظيماته الادارية واحواله الاقتصادية

٥٧٥ ـ ٦٥٦ هـ / ١١٧٩ ـ ١٢٥٨ م

د . ناجية عبدالله ابراهيم

الطبعة الاولى ـ سنة ١٩٨٨

الأهــداء ..

الى والدي الكريمين . . هدية حُب ووفاء وتقدير ،

ربِّ احفظهما ، وامنن عليهما من فضلك بالصحة والعافية ،

كما ربياني صغيرة . .

المقدمة

لا يخفى على المرء ان ميدان الدراسات الادارية والاقتصادية في حقل التاريخ العربي ، ما يزال مبكراً ومغفلاً ، واذا كانت بوادر الاهتمام فيها ، قد بدأت منذ سنوات ، وهي تنبىء عن توجه ملحوظ لهذا النمط من الدراسات ، فان الحاجة اليها ما تزال ماسة ، وضرورية جدا ، رغم التطور الكبير لحركة المجتمع ، ذلك ان الكثير من القيم الاجتماعية والتنظيمات الادارية والاقتصادية - سيما الزراعية منها - التي الفها الناس ، ما تزال قائمة بين ظهرانينا وبعض جذورها تمتد لقرون خلت ، كانت الامة العربية الاسلامية في بدايتها ، تتألق نشاطاً فكرياً مزدهراً ، ورقياً حضارياً كبيراً ، امتد من اقصى مشرقها ، الى اقصى مغربها . وكان لتلك التنظيمات اثرها الكبير في ذلك التقدم .

لذا فان الكشف عنها ، او المساهمة في ازالة الغبار عن الغامض منها ، يكون من الاهمية بمكان في وقت يأخذ فيه موضوع « اعادة كتابة التاريخ العربي » اهمية كبيرة في منظور الفكر السياسي لقيادة الحزب والثورة في القطر العراقي .

ويزداد الموضوع اهمية ، كونه يتناول بالبحث والدراسة تاريخ جانب من اهم جوانب المجتمع انذاك ، الا وهو الريف الذي يشكل غالبية السكان من حيث العدد والمستوى المعاشي ، اولئك هم الفلاحون ، المصدر الرئيس لحياة المدن وديمومتها المستمرة . وهي جوانب مهمة في مجتمعنا الحالي ، كونه مجتمعاً زراعياً بالدرجة الاساس . يأخذ فيه الان شعار « العودة الى الريف » طريقه للتطبيق العملي ، لأجل بناء ريف متطور تتوافر فيه مستلزمات الحياة الحديثة ، وتنتفي فيه اشكال العلاقات الانتاجية والاقتصادية القائمة على الاستغلال

من هنا كان اهتمامي بالريف عامة ، وريف بغداد خاصة . وكان اختياري لدراسة تأريخ تنظيماته الادارية وأحواله الاقتصادية في العصر العباسي الاخير ، مبرراً رئيساً للكتابة في هذا الموضوع . مع الاخذ بنظر الاعتبار انعدام الدراسات في هذا الجانب ، رغم كثرة ما كتب عن بغداد . واعتنائي بالحقبة « ٥٧٥ - ٦٥٦ هـ / ١١٧٩ - ١٢٥٨ م » لأنها تتمثل باحداث تاريخية مهمة ، رغبت في معرفة واقع الريف البغدادي من خلالها ، ومدى تأثره بها ، وتأثيره فيها . فهي من جهة تمثل حلقة وسيطة بين مرحلتين ، من مراحل النفوذ الاجنبي الذي تعرض له العراق . اوله النفوذ

السلجوقي المبتدىء من السنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م وآخره الاحتلال المغولي المبتدىء من السنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وهو نهاية الخلافة العباسية ببغداد .

كما تمثلت هذه الحقبة بانتعاش فكري وازدهار حضاري كبير تجسد في بناء المدرسة المستنصرية ببغداد التي شهدت يومئذ نشاطاً فكرياً وثقافياً واسعاً ، وغدت المركز العلمي العالمي الكبير ، تجذب الطلبة ، والعلماء ، والادباء ، والمفكرين من انحاء العالم كافة . ولا نغالي بالقول ان بغداد وحدها ، كان فيها يومئذ ما يزيد على (٣٠) مكتبة و (٣٨) مدرسة ، لمختلف العلوم ، سيما علوم القرآن والحديث والفقه .

لقد استوجب موضوع الكتاب تقسيمه الى بابين . خصص الباب الاول منه للتنظيمات الادارية لريف بغداد ، بغية تحديد المكان الذي ندرس واقعه الاقتصادي في الباب الثاني . وقد اشتمل الباب الاول على ثلاثة فصول ، تعرضت في الفصل الاول منها لمفهوم السواد وريف بغداد . ثم تحديد الرقعة الجغرافية التي يشغلها مركز بغداد ـ العاصمة ـ كي اتتبع الامتداد الاداري لريفها ، ونهايات حدوده .

وقد اخذت بنظر الاعتبار ، دور العوامل الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية في تقرير شكل التنظيمات الادارية لريف بغداد واسلوب عملها والتطور التاريخي الذي حصل عليها منذ بناء بغداد في سنة ١٤٥ هـ / ٩٦٢ م وحتى سقوط الخلافة العباسية في سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

اما الفصل الثاني فكان اهتمامي فيه منصباً على ما يشتمل عليه الريف البغدادي من اعمال ادارية في كلا جانبي دجلة الشرقي والغربي . وعلى الرغم من الصعوبة الكبيرة التي تكتنف هذا الجانب ، ليست في متابعة التطور الذي احدثه الفتح العربي للعراق ، في تعريب اسماء العديد من مواقع الريف البغدادي ، حسب ، وانما في التباين الموجود في اخبار الموقع الجغرافي وسماته الادارية . كأن يكون « قرية ، بليدة ، ناحية ، مدينة » لدى بعض الجغرافيين أو المؤرخين من عصور متعددة . مثال ذلك ما ورد في « البردان » قال ابن حوقل بصددها : « بليدة تقارب عكبرا والنعمانية في المقدار » بينما ذكر المقدسي انها « مدينة تابعة لمصر بغداد » فيما قال ابن الاثير انها « قرية من قرى بغداد » .

على ان هذا التباين اذا لم يكن مرهوناً بالتطور الاداري او العمراني ، اومن جراء الظروف الطبيعية المؤثرة فيها ، وفي مجمل الاوضاع السائدة في المجتمع ، فان هذا

الامر ، كما نرى ، يخضع لفلسفة المؤلف ، ومنهجه العلمي في التأليف ، او رؤيته الخاصة لذلك الموضع ، مع الاخذ بنظر الاعتبار ، اعتماد بعض المؤلفين على غيرهم في نقل المعلومات او اطلاعهم عليها . وبذلك يكون هذا الامر بديهياً بالنسبة لبقية المواقع الجغرافية وتطورها التاريخي .

نحو ما جاء في « الشرقية »[1] و « العتيقة »[2] فكل منهما كانت قرية عند بناء بغداد ، ثم تحولت فيما بعد الى محلات تابعة لها ، بفعل امتداد مركزها العمراني وتوسعه على حساب القرى المجاورة . وقد يكون الامر معكوساً حيث تتحول محلات الى مقابر او شوارع او غير ذلك . نحو ما جاء في « بيبرز »[3] و « الكبش والاسد »[4] .

واستنادا لما تقدم فقد وضعت الاسس التالية في دراسة الموضوع :

١ . اعتماد مدة البحث « ٥٧٥ ـ ٦٥٦ هـ / ١١٧٩ ـ ١٢٥٨ م » في الغالب الاعم اساساً لوجود مواقع ريف بغداد ، في ضوء المؤشرات التي وردت في مؤلفات الرحالة والجغرافيين أو غيرهم ممن قصدها زيارة اوسياحة او لمهمة علمية ، أكثر مما وصفها سماعاً او كان بعيداً عنها ، نحو قولهم : « رأيتها ، نزلتها ، بت فيها ، اجتزت بها ، مررت بها .. الخ » . وهي الفاظ تدل على المعاصرة والمشاهدة الحية ، ولها اهمية بالغة في تحديد وجود الوحدات الريفية ، واخبارها

---

(١) نسبة الى الشرق ، محلة بالجانب الغربي من بغداد ، سميت بذلك لانها شرقي مدينة المنصور ، لا لانها في الجانب الشرقي . وهي قرية كانت هناك بني المسجد فيها ، ثم صارت محلة ببغداد . وبقي الاسم عليها . الحموي : معجم البلدان ، م٣ / ٢٧٩ .

(٢) العتيقة . محلة ببغداد في الجانب الغربي سميت بذلك لانها كانت قبل عمارة بغداد قرية يقال لها (سونايا) اليها ينسب العنب الاسود . وكانت منازل هذه القرية في مكان هذه المحلة ، وما حولها مزارع وبساتين . وقد أُنشيء فيها مشهد لعلي بن ابي طالب (رض) وهو المعروف اليوم بمسجد المنطقة . الحموي . معجم البلدان ، م ٣ / ٦١٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٣٦ ، د. سوسة ود. جواد : دليل خارطة بغداد المفصل ، ص ١٠ ، ٤٨ ، ٩١ .

(٣) محلة كانت ببغداد ثم صارت في القرن ٧ هـ / ١٣ م مقبرة بين عمارات البلد ، من جهة الظفرية . معجم البلدان ، م ١ / ٧٧٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٨٥ .

(٤) وهما شارعان عظيمان كانا بمدينة السلام بغداد في الجانب الغربي ، بين محلة النصرية والبرية ، ثم صارا قرية وقيل مزرعة تعرف بالخطابية . مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٧٦ .

التاريخية وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية باعتبارها اكثر ارتباطاً بالاحداث وكذا الحال في تحديد سماتها الادارية وانتمائها الاداري .

٢ ـ اعتماد وجود المعالم الاثارية والعمرانية كالسوق ، والجامع ، والمقبره ، ودور العلم ، والربط ، والزوايا وغيرها اساسا لوجود الوحدات الادارية للريف في الحقبة موضوع البحث خاصة عندما يخلو الموقع من الاشارة الى وجود مؤسسات ادارية ، او موظف يدير شؤونها . ويدخل في هذا الباب ايضا اشارات سني الولادة والوفاة للمشاهير من العلماء والادباء ممن كان من اهلها او زائراً لها خصوصاً عندما لا تكون المعلومات واضحة عن الوحدة الادارية ، وذلك لأجل توثيق اخبارها في الحقبة موضوع البحث .

٣ ـ لما كان لكل حقبة تاريخية سماتها وظروفها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية المميزة ، وهي بلا شك ظروف واقعية ، تبلورت بفعل الاوضاع السابقة للمجتمع ، ومعطيات تكوينه . لذا فإن تتبع ظروف المرحلة التي مر بها ريف بغداد قبيل عام ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م والمرحلة التي مر بها بعد عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م يكون امرا مهماً لأجل المقارنة بين المرحلتين والاستنتاج بما يحتمل ان يكون واقعاً ـ ولو بشكل تقريبي ـ خلال المرحلة موضوع البحث ، خاصة عندما تنعدم المعلومات في اي جانب من جوانب الريف الغامضة . وقد كان للمصادر الجغرافية وكتب التراجم والسير اهمية كبيرة في هذا الجانب .

ولما كان البحث في التنظيم الاداري يعتمد بالدرجة الاساس على الواقع الاداري ومؤسساته الرسمية ، وتكوينه الاجتماعي ، والعوامل المؤثرة فيه وارتباط كل ذلك بالفكر السياسي العام للمجتمع باعتباره العقل الموجه لشكل النظم الاجتماعية والاقتصادية والادارية السائدة فيه ، فقد جاء الفصل الثالث استكمالاً لما سبق وقد اكدت فيه وجود نوعين من الوظائف الادارية في ريف بغداد احدها مدنية متخصصة في شؤونه العامة لتقديم الخدمات للناس في مجالات متعددة منها سياسية وتتمثل بالولاة والصدور الذين تولوا الحكم بين الناس نيابة عن السلطة المركزية ببغداد وكانوا يشغلون اعلى المناصب الادارية في الريف البغدادي . ثم الرؤساء وكانوا بمثابة الشيوخ في القرى المحلية ، يكون « المختار » في عصرنا الحاضر امتداداً لمنصبهم . ومنها لاغراض اقتصادية تتعلق بقضايا الزراعة والتجارة والمال وقد شغل هذه الوظائف : الناظر ، والمشرف ،

والساعي ، واصحاب الدواوين والعمال ، والكتاب .

اما في المجال الاجتماعي المتعلق بقضايا الزواج والطلاق والميراث ، وما الى ذلك فقد تولى القضاة مسؤولية الحكم فيها .

وكان البعض الاخر من وظائف ريف بغداد يعنى بالقضايا الدينية ، وتوجيه الناس نحو العبادات . وقد قام الخطباء ، وشيوخ الربط الصوفية والزهاد بدور مهم في هذا الجانب .

اما النوع الثاني من الوظائف فكانت عسكرية متخصصة بقضايا حفظ الامن وتوفير الحمايه لسكان الريف ، والتصدي لمحاولات الغزو ، والنهب الاجنبي التي كان يتعرض لها الريف بين حين وآخر . وقد اكدت في هذا المجال ، ان دورهم لم يقتصر على الجانب العسكري وحده ، انما كانوا يقومون بتقديم الخدمات الاجتماعية الاخرى ، كلما دعت الضرورة لذلك .

اما الباب الثاني ، فقد عني بالبحث عن طبيعة الاحوال الاقتصادية لمجتمع ريف بغداد ، وقد شمل خمسة فصول .

الفصل الاول منه تناول انواع الاراضي في ريف بغداد ، وطبيعة الملكية السائدة فيه ، واسس استغلالها وما آلت اليه احوالها في نهاية العصر العباسي . وقد تأكد لي وجود نوعي الملكية عامة ، وخاصة وقد اوليت اهتماماً واسعاً لمعرفة اسلوب الادارة في ملكية الدولة العامة التي اتخذت اشكالاً متعددة كان ابرزها ، الى جانب اراضي الوقف ، الاقطاع ، والضمان ، ثم اراضي الخلافة .

اما الفصل الثاني فقد عني بدراسة الثروة الزراعية والحيوانية في ريف بغداد . وقد اوليت دراسة خصائص الارض الريفية وسماتها الزراعية اهمية خاصة باعتبارها احدى اهم ميزات الريف واسس تكوينه . وقد أكدت على ما كان يتمتع به الريف البغدادي من جمال المنظر ، وسحر الطبيعة الخلابة في طيب الهواء ، وعذوبة الماء ، ونزهة البساتين والاشجار ، مما جعل منه محط الانظار ، وصار موطنا من مواطن النزهة والراحة والهدوء ، يتغنى به الشعراء ، ويقصده الخلفاء والامراء بين وقت وآخر ، للاستمتاع فيه بالصيد والنزهة ، لما فيه من بهجة وسرور ، وخلود للراحة والاطمئنان ، والتعبد ايضا .

ثم تعرضت الى اصناف المحاصيل الزراعية واماكن زراعتها . وابرزت باهتمام

واضح طبيعة العمل الزراعي في الحقل ، من حيث اساليبه وطرقه الفنية المعتمدة . ولما كان رخاء الزراعة وتقدمها يعتمد بالدرجة الاساس على مشـاريع الري . فقـد اوليت بالعناية دراسة الوسائل التي اعتمدها الفلاح في سقي المزارع والبساتين وطرق معالجته للحشرات الضارة بها . وتتبعت عن كثب سياسة الدولة الزراعية في هذا المجال ، سواء في عنايتها بتلك المشاريع ، او الاشراف عليها ، او تحملها نفقات العمل . ثم تناولت الثروة الحيوانية في ريف بغداد ، باعتبارها احد عوامل تنشيط الزراعة واستقرار الفلاح في الارض ، ورافداً من روافده المالية التي لا يستهان بها .

اما الفصل الثالث فقد تناول الصناعات الريفية والموارد المعدنيـة ، بما فيهـا الاملاح والنفط ومراكز تجمعها . وقد اقتضت الضرورة الاشارة الى صناعات مـركز بغداد ايضا ، لأنها كانت تشكل مع صناعات الريف ، صناعة متكاملة لبغداد ، يمكن القول عنها ، انها كانت تشكل رافدا مهما للنشاط الاقتصادي ببغداد ، وكان لبعضها شهرة عالمية .

اما الفصل الرابع فقد تناول التجارة والتجار والاسواق . وكان لطرق المواصلات النهرية والبرية ووسائلها العديدة ، اهمية كبيرة في نقل البضائع التجارية وتسهيل مهمة الانتقال من منطقة الى اخرى . وكذلك اهميتها في تعزيز الكثير من المواقع الريفية التي كانت مقراً لنزول القوافل التجارية الذاهبة والقادمة من بغداد واليها .

اما الفصل الاخير فوجهت اهتمامي لدراسة السياسة المالية للدولة العبـاسية ومستوى المعيشة لريف بغداد . وقد اكدت على دور الضرائب الشرعية « الجزيـة ، والخراج » في رفد خزينة الدولة بالموارد المالية المستديمة ، ونوهت بشكل خاص بضريبة الخراج على الارض باعتبارها اهم عناصر الانتاج في ذلك الوقت . وكذلك موقف السلطة العباسية في جبايتها . ثم تتبعت سبب تباين طرق استيفائها بين عصر خليفة وآخر ، من خلفاء العصر العباسي الاخير . كما اشرت الى بقية الضرائب الاخرى عـلى البضائـع التجارية وغيرها .

ثم تناولت كيفية استثمار تلك الموارد ، ووجوه انفاقها بما يخدم اهداف المجتمع ، مؤكدة الدور المتميز لسياسة المستنصر بالله في استثمار الموارد المالية للمشاريع العمرانية والخيرية والثقافية بشكل خاص ثم تناولت بالدراسة ، طراز المعيشة لاهل الريف ، من خلال المأكل ، والملبس ، والمسكن ، والمال . وختمت الفصل بدراسة الاسعار لمعـظم

الحاصلات الزراعية ، والمواد الاستهلاكية التي كانت في حالة ارتفاع متواصل ، يؤكد التباين في سياسة العرض والطلب ، في القرن الأخير من عمر الخلافة العباسية .

على ان التصدي لدراسة ريف بغداد تاريخياً والكشف عن جوانبه الادارية والاقتصادية لم يكن امراً سهلاً . فالمعلومات التاريخية عن الريف العراقي عامة ، وريف بغداد ، خاصة ، قليلة جداً ، وتكاد تكون معدومة في بعض الجوانب مع ان كتب التاريخ بشكل عام قد غطت اخبار الخليفة وحاشيته وحروبه العسكرية وعلاقاته الخارجية ، حتى ليدفعنا الامر الى القول . ان التاريخ برمته ، هو تاريخ سياسي عام يخص السلطة السياسية في مركز الخلافة ، ومن يدور في فلكها . اما الفلاحون ، وحتى العمال ، وهم عامة الشعب ، فلم يكونوا موضع اهتمام المؤرخين كثيراً . وان كانوا كذلك فما تزال المكتبة العربية ، تفتقر الى المصادر التي تحوي اخبارهم . وفي كلا الامرين صعوبة بالغة في تقصي الحقائق عن هؤلاء الناس ، وهم غالبية المجتمع البغدادي ، يوم ذاك . وما ورد عنهم من معلومات لا يمثل اكثر من اشارات قليلة جداً مشتتة بين ثنايا الكتب ، يصعب على المرء جمعها ، كما يصعب فهم الحقيقة منها . ويزداد الامر صعوبة ، حينما تتناول الدراسة الكشف عن الجوانب الاقتصادية والادارية ، على وجه التحديد ، لحياة اولئك الناس . واذا كان المؤرخ الاقتصادي في اوربا ، مثلاً ، يعتمد في دراسته لتاريخ القرون الوسطى ، على كنوز من السجلات العامة والخاصة ، العلمانية والكنسية ، المركزية والمحلية ، التي تعالج كافة التحولات الاقتصادية المجتمع الاوربي ، فان الامر لم يكن كذلك بالنسبة لمؤرخ العصور الاسلامية الوسيطة[1] .

وهنا لا بد من الاشارة الى ان مصادر عديدة ـ واغلبها حديثة ـ تحمل في عناوينها دراسة للريف ، لكنها في مضامينها لم تتعد الريف الحاضر ، ونظرة سريعة الى اصوله التاريخية ، غالباً ما تكون على امتداد المائة سنة الاخيرة . نحو مؤلف عباس العزاوي الموسوم بـ « اهل الارياف » ومؤلفات عبدالرزاق الهلالي الموسومة على التوالي بـ « المجتمع الريفي العربي والاصلاح الزراعي » و « الريف والاصلاح الاجتماعي في العراق » و « قصة الارض والفلاح والاصلاح الزراعي في الوطن العربي » .

---

(١) يعقوب التاريخ الاقتصادي للشرق الاوسط ، ص ٥

وكذلك الحال في كتاب « علم الاجتماع الريفي » للدكتور علي فؤاد احمد . بل ان من يسمع بكتاب « الريف بعد الفتح الاسلامي » للقاضي احمد بن عبدالسلام البو عباشي ، يتوقع ان يجد ضالته المنشودة الا ان المصطلح يعني منطقة جغرافية اسمها « النكور » تمثل الحوض الممتد على الشاطىء الجنوبي للبحر المتوسط ، فيما بين قبيلة بني بزناس شرقاً ، وغمارة غرباً ، ويطلق عليها الريف .

من هنا كانت الكتابة في التاريخ الاداري والاقتصادي لريف بغداد صعبة جدا ، وتطلبت احاطة شاملة بمصادر كثيرة ومتنوعة ، القديمة منها والحديثة ، الخطية والمطبوعة . اضافة الى المصادر الاجنبية والبحوث والمقالات ، وشملت جميعها التاريخ والتراجم والسير والجغرافية والرحلات والادب والفقه والحسبة ومعاجم اللغة ، وهي مدونة في نهاية الكتاب . ولا احسب اني اوفيت الموضوع حقه ، فهذا هو جهدي ، ومقدار علمي ، ولكني احسب اني طرقت باباً جديداً في ميدان الدراسات التاريخية ، علني اغني فيه الاخرين ، عناء الجهد والتعب والله الموفق ..

وفي الختام لا بد لي ان اذكر بالشكر والامتنان العميق استاذي الفاضل المرحوم الدكتور عواد الاعظمي ، الذي تعهد هذه الدراسة بالرعاية والمتابعة بالملاحظات الدقيقة والتوجيهات الصائبة طيلة اعدادي لها .

كما اتقدم بالشكر والتقدير الى اساتذتي الاخرين والعاملين في المكتبات على ما قدموه لي من خدمة كبيرة ومساعدة كريمة خلال اعدادي للدراسة وفقهم الله جميعاً وجزاهم عني خير الجزاء .

الدكتورة

ناجية عبدالله ابراهيم

الرموز المستعملة في الكتاب

اقتصرنا في حواشي الكتاب على استعمال الرموز التالية للايجاز

هـ. ـ هجرية

م ـ ميلادية

ج ـ جزء من كتاب مطبوع او مخطوط

ص ـ صفحة من كتاب مطبوع

م ـ مجلد

ق ـ قسـم

ع ـ عـدد

ط ـ طبعـة

خ ـ مخطـوط

ق ـ ورقة من كتاب مخطوط

م . ن ـ المصدر نفسه الوارد في اعلاه

م.م.ع ـ مجلة المجمع العلمي العراقي

كلم ـ كيلومتر

ملم ـ مليمتر

كغم ـ كيلوغرام

غم ـ غـرام

OP cit: in the work sited

P: Page

V Volume

الباب الاول

التنظيمات الادارية لريف بغداد

الفصل الاول

المعالم الجغرافية والادارية لريف بغداد

١ ـ معنى السواد وريف بغداد

السَّواد : خلاف البياض في اللون . والسَّواد ايضا : يراد به سواد العراق الذي افتتحه المسلمون على عهد عمر بن الخطاب (رض) . سمي بذلك لخضرتـه بالزرع والاشجار . لان الخضرة عند العرب تقارب السواد[1] . وهم يجمعون بين الخضـرة والسواد في التسمية[2] . قال الفضل بن العباس وكان اسود اللون ·

وانـا الاخضر مـن يـعـرفـنـي   اخضر الجلدة من نسـل العـرب

فالشاعر هنا سمى نفسه اخضر من هذا المعنى . ولذلك سمى العـرب خضرة العراق سواداً لأن العراق تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر . وكانوا اذا خرجوا من ارضهم اليه . ظهرت لهم خضرة الزروع والاشجار . لذلك سموا خضرة العراق سواداً ، لتأثرهم بلونها الاخضر[3] .

اما الريف فيعني : الخصب والسعة في المآكل[4] . وهو هنا محدود في معناه لانه

---

(١) ابن منظور . لسان العرب ، مادة (سود) .

(٢) ابن خرداذبة المسالك والممالك ، ص ٥ ، الماوردي · الاحكام السلطانية ، ص ٧٢ ، الحموي · معجم البلدان ، م ٣ / ١٧٤ وما بعدها

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر للمؤلفة المفهوم اللغوي والاصطلاحي للريف والسواد عن العرب (م . م ع) م ٣٤ ج ٢ / ١٩٨٣ ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .

(٤) البكري معجم ما استعجم ، ج ٣ / ٩١٤ ، ابن منظور لسان العرب ، مادة (ريف) .

مفرد ويشمل موضعاً معيناً . وحينما يراد به « ما قارب الماء من ارض العرب وغيرها » فان لفظه يجمع على ارياف وريوف[1] . لانها مواضع متعددة يسكنها الناس ، ومنه حديث العرنيين « كنا اهل ضرع ، ولم نكن اهل ريف »[2] . اي انا من اهل البادية لا من اهل المدن[3] .

من هنا يتضح ان الريف تضمن معنى من معاني السواد ، وهو الخضرة وكلاهما بسبب الخصوبة . ولما كان الريف هو موضع الشجر والزرع ، لذا فان الريف جزء من السواد .

لكن مفهوم السواد تطور فيما بعد خاصة بعد استقرار المسلمين في الامصار الاسلامية ، وبناء المدن العربية . وصار السواد يلحق بالمدن التي يحيط بها ويسمى باسمها ايضا . فكان هناك « سواد واسط »[4] و « سواد البصرة »[5] و « سواد بغداد »[6] وهكذا . وصار السواد في معانيه الاخرى يراد به القرى والمزارع المحيطة بالمدينة . قال ابن منظور . « والسواد : ما حوالي الكوفة من القرى والرساتيق[7] » .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ريف)

(٢) ابن حنبل المسند ، ج ٣ / ١٦٣ و ١٧٠ ، و٢٣٣ ، البخاري : الجامع الصحيح ، ج ٣ / ١١٩ و ج ٤ / ٥٨ ـ ٥٩ ، النسائي · السنن ، م ١ ج ١ / ١٥٩

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ريف) .

(٤) انظر · الحموي . معجم البلدان ، م ١ / ٤٨٩ ، ابن الاثير الكامل ، م ١١ / ٣٢٣ ، ابن الدبيثي · ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد (خ) ج ١ / ق (٢٩٥ ا) و م ٢ ج ٢ / ق (١١٧٠) .

(٥) انظر المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٤١٣ ، الحموي · معجم البلدان ، م ٣ / ١٧٥ ، ابن الدبيثي ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد (خ) ج ١ / ق (٢٩٥ أ) ، الحميري الروض المعطار ، ص ٣٣٢ .

(٦) انظر حواشي التوزيع الجغرافي لاعمال ريف بغداد لاحقاً .

(٧) ابن منظور · لسان العرب ، مادة (سود) . وفي مادة (رستق) ان الرساتيق · مفردها رستاق . وقيل رزداق . معرب ، معناه السواد والقرى . انظر ايضا ادي شير · الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٧١ . ويعرف الرستاق ايضا على انه وحدة زراعية تطلق على الصقع الذي يشتمل على القرى والمزارع . انظر د سوسة ود جواد . دليل خارطة بغداد ، هامش ص ١١ .

وقال ايضا « وسواد الكوفة والبصرة قراهما »[1] . وبذلك اصبحت سمات السواد مماثلة لمفهوم الريف وسماته ، وصار كلاهما مترافدين وبمعنى واحد .

لذا فان القرى هي السواد ، واهل السواد او السوادية هم سكان القرى في الريف وهم الفلاحون[2] . ولما كانت القرية هي الوحدة الاجتماعية لمجتمع ريف المدينة ، وهي جزء منه كذلك ، ولكون السواد الذي يكتنف المدينة ، اية مدينة ، كان يعني الارض الزراعية المحيطة بها ، ويعني القرى ايضا . لذا فان مجموع قرى المدينة الواقعة في سوادها مع ما يجاورها من المزارع تمثل في دراستها ، دراسة لريف المدينة ذاتها . كما ان مجموع ريف المدن الواقعة في الاقليم الواحد يمثل ريف الاقليم جميعه . نحو « ريف واسط » و « ريف الكوفة » و « ريف البصرة » وغيرها من المدن تمثل « ريف العراق » او ما اصطلح عليه بـ« ارياف العراق »[3] .

من هنا فان السواد الذي كان يحيط ببغداد منذ بنائها اوائل العصر العباسي وحتى سقوط الخلافة العباسية ، يمثل القرى الواقعة حواليها والتي كانت تشكل مع ما يجاورها من الاراضي الزراعية « ريف بغداد » .

---

(١) ابن منظور لسان العرب ، مادة (سود)

(٢) ابن طيفور بغداد ، ص١٦٥ ، ابن الاثير . الكامل في التاريخ ، م ١١ / ١٤٦ ، ٢١٣ ، سبط ابن الجوزي . مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١ /١٧٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٧٨

(٣) البكري . معجم ما استعجم ، ج ٣ / ٩١٤

٢ ـ تحديد موقع بغداد الجغرافي « المركز » ومساحتها

كان ابتداء بناء بغداد سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م في مكان قرية تعرف باسم « بغداد »[١] على ضفة نهر دجلة الغربية ، والواقعة على مصب نهر الصراة تماماً . وكان حدها وقت بنائها ـ وما اتصل بها ـ يمتد طولاً من الصراة الى باب التبن[٢] ، وعرضاً من شاطىء دجلة ، الى الموضع المعروف بـ « الكبش والاسد »[٣] . وقد بلغت مساحتها في ذلك الوقت ، ووفق ما توصل اليه المستشرق الانكليزي لسترانج حو (٢٠٠٠) ياردة ، اي اكثر من ميل طولاً ، ومثلها عرضاً[٤] .

وعلى اثر انشاء المدينة الجديدة ، اقبل الناس على السكن في جوارها ، فتطورت احوالها ، واتسع عمرانها ، حتى شملت مساحات واسعة[٥] من الاراضي ، امتدت بعد

---

(١) وكانت تعد من قرى طسوج بادوريا . انظر : اليعقوبي : البلدان ، ص ٥ ، الحموي · معجم البلدان ، م ١ / ٦٧٩ .

(٢) اي مشهد موسى الكاظم (ع) .

(٣) اي انها تشمل المنطقة الممتدة اليوم بين الكاظمية شمالاً ، ومحلة الكرخ من الجنوب الغربي ، وقبري الشيخ جنيد ، والشيخ معروف من الجنوب الشرقي وقرية سونايا (المنطقة حاليا) من الشرق . انظر : فرنسيس : بغداد تاريخها وآثارها ، ص ٦ ، د. سوسة ، فيضانات بغداد ، ق ١ / ٢١١ ـ ٢١٢ .

(٤) لسترانج : بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ترجمة بشير يوسف فرنسيس ، ص ٢٦ . وقال د. سوسة ان مساحتها قرابة ثلاثة كيلومترات مربعة . انظر · فيضانات بغداد ، ق ١ / ٢١١ ـ ٢١٢ .

(٥) يشير الى ذلك ابن الفقيه الهمداني بقوله : « ان المنصور ابتاع ارض مدينة السلام من ارباب القرى ببادوريا ، وقطربل ، ونهر بوق ، ونهربين ، واقطعها اهل بيته وقواده وجنده وصحابته وكتابه وجعل مجمع الاسواق بالكرخ ، وامر التجار فابتنوا الحوانيت والزمهم الغلة » انظر بغداد مدينة السلام ، ص ٢٨ .

ذلك الى الجانب الشرقي[1] من نهر دجلة . بحيث بلغت مساحتها عند ارتقاء الخليفة المهدي عرش الخلافة العباسية ، خمسة اميال[2] مربعة او ستة . بل ان هذا التطور العمراني استمر ، وكان استمراره مقرونا ، على ما يظهر ، باستمرار الخلافة العباسية[3] ، واستقرار اوضاعها السياسية والاجتماعية ، وتبوؤها مركز الحضارة الاسلامية في تلك العصور . ففي اواخر القرن ٣ هـ / ٩ م قدرت مساحة بغداد الكلية في كلا الجانبين بـ « ٤٣٧٥٠ » جريبا[4] اي (٢١) ميلا مربعا ، وهو مجموع طول جانبها الشرقي البالغ (٢٦٢٥٠) جريباً اي (١٢,٧٥) ميلاً مربعاً . وطول جانبها

---

(١) وكان يسمى « عسكر المهدي » ثم سمي في زمن الخليفة هارون الرشيد بـ « الرصافة » وكانت عمارة هذا الجانب في العصر العباسي الاخير محدثة ، ومع استيلاء الخراب عليه ، فانه كان وقت زيارة ابن جبير لبغداد سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٥ م يحتوي على (١٧) محلة وكان يعرف انذاك بـ « الشرقية » وفيه المناظر والقصور والبساتين الانيقة ، ودار الخلافة العباسية ومؤسساتها الادارية والمالية

انظر : ابن جبير . الرحلة ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، القلقشندي . صبح الاعشى ، ج ٤ / ٣٣٠ ، سوسة وجواد . دليل خارطة بغداد ، ص ٣٢ ، ١٠٩ ـ ١١٠ ، ١٧٢ ، جواد ، مصطفى دار الخلافة العباسية ، (م م ع) بغداد ، م ١٢ ، ١٩٦٥ ، ص ٩٨ ـ ١١٥ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، م ٤ / ٩ .

(٣) يستثنى من ذلك مرحلة انتقال الخلافة العباسية الى سامراء التي امتدت بين « ٢٢١ ـ ٢٧٩ هـ / ٨٣٦ ـ ٨٩٢ م » وتولى الحكم خلالها ثمانية خلفاء هم : المعتصم بالله ، والواثق بالله ، والمتوكل على الله ، والمنتصر بالله ، والمستعين بالله ، والمعتز بالله ، والمهتدي بالله ، ثم المعتمد على الله انظر : د سوسة : ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، ج ١ / ٤٧ ـ ٤٨ ، امين ، حسين سامراء في ظل الخلافة العباسية ، ص ٧٧ ـ ١٠٩

(٤) ابن الفقيه بغداد مدينة السلام ، ص ٦٠ ، الخطيب . تاريخ بغداد ، ج ١ / ١٢٠ ، الحميري الروض المعطار ، ص ١١٢ . والجريب مقياس يساوي (١٠٠) قصبة مربعة ، كل قصبة تساوي ٣٩٩ سم وبذلك يكون الجريب (١٥٩٢) مترا مربعا . انظر هنتس : المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، ص ٩٦ . ويرى لسترانج ان كل (٢١٢٣) جريباً تساوي ميلاً مربعاً انكليزياً واحداً . انظر : بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ص ٢٧٦

الغربي[1] ، البالغ (١٧٥٠٠) جريب ، اي « ٨,٢٥ » ميلا مربعا[2] .

وفي رواية اخرى لمساحة بغداد ، ذكرها الخطيب البغدادي ، ان مساحتها ، بجانبيها كليهما بلغت (٥٢٧٥٠) جريبا ، وهو مجموع طولها الشرقي البالغ (٢٦٧٥٠) جريبا ، وطول جانبها الغربي البالغ (٢٧٠٠٠) جريب[3] . وقد اكد ذلك بعده ابن الجوزي[4]

وهي وفق ما توصل اليه الدكتوران سوسة وجواد ، تعادل « ٧٤,٥ » كيلو متراً مربعاً[5] .

وعندما زار الرحالة بنيامين التطيلي ، بغداد في سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م ذكر ان استدارتها كانت عشرين ميلا[6] ـ ٤٠ كلم ـ . ولما زارها بعده الرحالة فتاحيا في حدود سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م ذكر ان طولها مسيرة يوم واحد ، وان استدارتها مسيرة

---

(١) وكان يسمى « الكرخ » نسبة الى محلة الكرخ التي انشئت غربي بغداد وكان هذا الجانب هو المعمور اولا ، ثم استولى عليه الخراب ، فلم يبق منه عند زيارة ابن جبير لبغداد سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٥ م غير (١٣) محلة ، ظلت كذلك قائمة حتى زيارة ابن بطوطة لها سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م . انظر : ابن جبير . الرحلة ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ص ٢١٨ ، القلقشندي صبح الاعشى ، ج ٤ / ٣٣٠ ـ ٣٣١ ، د . سوسة وجواد دليل خارطة بغداد ، ص ١١ ، ١٩ ـ ٢٠ ، ٧٤ .

(٢) لسترانج بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

(٣) الخطيب : تاريخ بغداد ، ج ١ / ١١٧

(٤) مناقب بغداد (منسوب لابن الجوزي) ص ١٥ .

(٥) د . سوسة ود جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ١٢٨ ـ ١٢٩ ، وبقياس الجريب عندهما يساوي (١٣٨٤) مترا مربعا .

(٦) بنيامين : الرحلة ، ترجمة عزرا حداد ، ص ١٣٩ ، والميل مقياس يعادل ١ / ٣ فرسخ اي (٢) كلم . انظر : هنتس . المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

ثلاثة ايام[1] .

واذا كانت هذه المقادير ، تمثل مساحة بغداد في كلا جانبيها اواخر القرن ٦ هـ / ١٢ م ، فان ما ذكره ابن سعيد المغربي بعد حوالي قرن من الزمن ، وفي كلامه عن وضع بغداد اواخر الخلافة العباسية ، يشير الى ان طول وتر قوسها على دجلة في الجانب الشرقي ، كان مقداره ميلين ـ ٤ كلم ـ[2] .

٣ ـ الحدود الجغرافية والادارية لسواد بغداد وامتدادها الريفي

كان يحيط بغداد عند بنائها ، اربعة طساسيج[3] ، اثنان منها في الجانب الشرقي ـ اي شرقي دجلة ـ وهما طسوج نهربوق في الشمال ، وطسوج كلواذى في الجنوب . واثنان في الجانب الغربي ـ اي غربي دجلة ـ وهما طسوج قطربل في الشمال وطسوج بادوريا في الجنوب[4] . وكان الحد الفاصل بين طسوجي هذا الجانب

---

(١) بنيامين الرحلة ، هامش ص ١٣٩ .
واليوم عند العرب ، يراد به يوم بليلته من لدن غروب الشمس عند الافق الى غروبها من الغد ، لان شهورهم مبنية على مسير القمر ومستخرجة من حركاته المختلفة . انظر · البيروني : الاثار الباقية ، ص ٥ ، ابن الجوزي · المنتظم في تاريخ الملوك والامم م ١٠ / ٢٧١ .

(٢) ابن سعيد الجغرافيا ، ص ١٨٥ ومختصره ميكروفيلم مصور من مخطوطة باريس المرقمة (٢٢٣٤) محفوظة بالمكتبة المركزية لجامعة بغداد ، رقم (٢٢١) ، ق (٧٤ ب) وبسط الارض في الطول والعرض ص ٩١

(٣) مفردها الطسوج ، معرب ، اصله مركب من « تا » اي الى ومن « سو » اي جانب ، معناه الناحية انظر · ادي شير · الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ١١٢ ، ابن منظور · لسان العرب ، مادة (طسج) واكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق حيث قسم العراق ايام احتلال الفرس الى (١٢) كورة و (٦٠) طسوجا ، اضيف كل طسوج الى اسم ، وكل طسوج يضم عددا من القرى انظر · الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٠ ، ٤١ . والطسوج ايضا يعنى به المنطقة الزراعية او الموضع الزراعي انظر . د . سوسة ود . جواد ، دليل خارطة بغداد ، هامش ص٢٠ .

(٤) ابن الفقيه بغداد مدينة السلام ، ص ٣١ ـ ٣٢ ، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١١٩ ـ ١٢٠ ونقل عنه الادريسي في روض الفرج (م · م ع) م ٢٣ / ٥٠ ، الحموي · معجم البلدان ، م ١ / ٦٨٠ وم ٤ / ٨٣٦ ، لسترانج · بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٩ .

« نهر الصراة » بينما لم تكن هناك اية حدود طبيعية فاصلة بين طسوجي الجانب الشرقي[1] .

وعلى اثر اتساع بغداد وتطور عمرانها ـ كما ذكرنا سابقا ـ وازدياد نموها السكاني[2] ، اتسعت الرقعة الجغرافية . لامتداد سوادها في جانبيه الشرقي والغربي[3] كليهما ، والحقت به مناطق عديدة تضم كوراً[4] وطساسيج كثيرة . وهي في اغلبها ، حلت بوصفها وحدات ادارية جديدة ، مرتبطة بسواد بغداد ، ولكنها محتفظة باسمائها القديمة التي كانت عليها في تقسيمات السواد عند افتتاح المسلمين له [5] .

ومع ان المصادر المتوفرة لا تشير الى تأريخ التحاق تلك الكور والطساسيج بسواد بغداد ، لكن من المرجح ان ذلك تم ، قبيل انتهاء القرن ٤ هـ / ١٠ م . ذلك لان اواخر هذا القرن تمثل مرحلة تطور اداري كبير في تاريخ الخلافة العباسية وبشكل تختلف فيه عن المراحل السابقة ، والمرحلة اللاحقة له [6] .

---

(١) سوسة وجواد دليل خارطة بغداد ، ص ١٩ ـ ٢٠ ، ٧٤ .

(٢) للاطلاع على تفاصيل تطور طوبوغرافية بغداد وتغيراتها السكانية انظر . الدوري ، خضر . بغداد منذ تاسيسها حتى الغزو المغولي ، دراسة في التغيرات السكانية ، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، ١٩٧٩ ، ص ١٢٥ وما بعدها .

(٣) وهو ما يسمى بسواد شرقي بغداد ، اي في الجانب الشرقي لدجلة ، وسواد غربي بغداد ، اي في الجانب الغربي لدجلة ـ وهو ما اصطلحنا عليه باسم « سواد بين النهرين » لانه يقع بين غربي دجلة وشرقي الفرات ، انظر ابن نقطة : التقييد في معرفة رواة الاسانيد ، ميكروفيلم مصور عن مخطوطة المكتبة البريطانية ، المرقمة (٨٨٣٤) محفوظ لدى الدكتور عبدالقادر المعاضيدي ، ق (١٥٩ ب) ، المنذري · التكملة ، م ١ / ١١٢ وم ٦ / ٢٤٥ وعليه فان دراسة الاعمال الادارية لريف بغداد وتوزيعها الجغرافي ، ستكون على وفق هذين الجانبين .

(٤) مفردها كورة اسم يقع على قسم من اقسام الاستان ، وقد استعارتها العرب وجعلتها اسما للاستان والكور نظير الاجناد بارض الشام ، والمخاليف لاهل اليمن ، والبنود بارض الروم ، والطساسيج لاهل الاحواز ، والرساتيق لاهل الجبال ، انظر الحموي ، معجم البلدان ، م ١ / ٣٩ وم ٤ / ٧٤٩ وقيل الكورة المدينة الصقع انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (كور)

(٥) انظر . ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٥ ـ ٨ ، قدامة نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، (مطبوع مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة) ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦

(٦) انظر لاحقا طبيعة التكوين الاداري لريف بغداد والعوامل المؤثرة فيه .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فان بغداد ، من حيث امتدادها الريفي لم تكن منفصلة عن نواحيها الخارجية ، وانما كانت الرياض والحقول وبساتين الخيل ، والاشجار ، تمتد حولها ، وبشكل لا مثيل له في جميع العراق[1] . وكان المدخل اليها على بساتين وبسائط يقصر الوصف عنها[2] . وما ورد من اشارات يوضح بما لا يقبل الشك ، ان القرى كانت تمتد على مقربة من مركزها .

فمحلة الحربية[3] مثلا لم يكن وراءها ، الا القرى الخارجة عن بغداد[4] .

ولما كانت المسافة بين الحربية وبغداد (٤ كلم) ، فان امتداد قرى بغداد من جهتها ، يكون واضحا . لكن هذا لا يعني ان المسافة عينها كانت في اطراف بغداد الاخرى . فاحدى كور الجانب الشرقي لها ، كانت تمتد الى سورها . جاء في كورة الخالص ما نصه : « كورة عظيمة من شرقي بغداد الى سور بغداد »[5] .

اما بالنسبة للجانب الغربي لنهر دجلة ، فان كورة نهر عيسى العظيمة كانت معدودة من نواحي بغداد ، وهي متصلة الاعمال بها من هذا الجانب[6] . وكانت « الأثلة » قرية تقع على بعد فرسخ واحد ـ ٦ كلم ـ من بغداد ، وهي في الجانب الغربي[7] ايضا .

وهناك ذكر لقرى اخرى تقع على باب بغداد[8] ، نحو ما ذكره الحموي في

---

(١) بنيامين الرحلة ، ص ١٣٩

(٢) هكذا وصفها الرحالة ابن جبير عند دخوله اليها في سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م . انظر . الرحلة ، ص ١٩٣

(٣) الحربية محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب ، قرب الشيخ بشر الحافي ، بينها وبين بغداد نحو ميلين (٤) كلم فيها اسواق متنوعة ، ولها جامع تقام فيه الخطبة والجمعة انظر الحموي معجم البلدان ، م ٢ / ٢٣٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٩٥ .

(٤) ابن جبير الرحلة ، ص ٢٠١ .

(٥) الحموي معجم البلدان ، م ٢ / ٣٩٠ ، وانظر لاحقا اخبارها

(٦) الحموي المشترك وضعا ، ص ٤٢٧

(٧) الحموي معجم البلدان ، م ١ / ١١٨ سيرد ذكرها لاحقا .

(٨) لعلها الباب التي شاهدها الرحالة اليهودي فتاحيا عند زيارته بغداد سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م وكانت مصنوعة من النحاس البراق ، ارتفاعها مائة ذراع وعرضها عشرة اذرع ، عليها صور جميله ليس لها نظير ، على حد قوله . انظر بنيامين · الرحلة ، هامش ص ١٣٩ .

« المَالِكيّة » حيث قال : « قريـة على بـاب بغداد »[1] . وفي حـوادث سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م جاء ما يلي : « وفيها قدم بغداد ، رجل من السواد ، يسكن في قرية على باب بغداد »[2] .

اما الجانب الشمالي لبغداد ، فان قرية « الكرخ » الواقعة فوق بغداد على مسافة ميل[3] ـ ٢ كلم ـ منها تحدد بداية الامتداد الريفي لبغداد من جهة المركز .

ولما كان الحد الطبيعي الفاصل بين اقليمي الجزيرة والعراق ، هو الخط الوهمي الذي يبدأ من دجلة عند تكريت ، ثم يتجه غربا الى الفرات ، ليعبره اسفل من عانة بشيء يسير ، عند انعطاف النهر جنوبا[4] . ولكون السواد يبدأ جنوب هذا الخط ، وبالتحديد من « دير الجاثليق » الواقع في عرض « حربى »[5] حيث يمثل الحد بين آخر السواد واول ارض تكريت[6] . لذا فان الامتداد الريفي لاعمال[7] بغداد الادارية من جهة الشمال

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٣٩٧ .

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١ / ١٧٦

(٣) القزويني : اثار البلاد ، ص ٤٤٤ .

(٤) لسترانج بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨٩ .

(٥) حربى : قرية كبيرة تقع في اقصى الدجيل ، بين بغداد وتكريت ، مقابل الحظيرة ، معدودة من عمل الدجيل ايضا سيرد ذكرها لاحقا .

(٦) الشابشتي · الديارات ، ص ٢٢٣ ، الحموي · معجم البلدان ، م ٢ / ٦٥٠ ، العمري . مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ج ١ / ٣٠٨

الا أن ابن سعيد المغربي يذكر ان النهر الاسحاقي هو اول حد سواد العراق . انظر ابن سعيد بسط الارض ، ص ٩١ ونقل عنه القلقشندي في صبح الاعشى ، ج ٤ / ٣٢٥

(٧) مفردها عمل . وهو تعبير اداري صرف . غالبا ما تسمى القرى في لغة الادارة اعمال . انظر · Lokke Gaard, Freade: Islamic Taxation in the Classic Period, with special reference to Circumstances in Irag, Branner and Korch, Copenhagen, 1950, P:210.

وزيدان · تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ / ١٥٠ .

يكاد يمثل الحد الشمالي للسواد[1] .

ولكن ما يفيد ذكره في هذا المجال ان « السّن » الواقعة عند البوازيج[2] على طريق الموصل ، تعد من قرى بغداد ايضا[3] . ولما كانت البوازيج معدودة من اعمال الموصل ، فان الامتداد الاداري لقرى بغداد باتجاه الشمال الى طريق الموصل ، ينتهي عند هذه القرية .

---

(١) كان حد السواد يمتد من فريني العلث وحربى ، طولا في الشمال الى عبادان في الجنوب ، ومن حلوان عرضا في الشرق الى العذيب ـ في القادسية ـ غربا . انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٤ ، ابن رستة : الاعلاق النفيسة ، م ٧ / ١٠٤ ، الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٧٣ . ومما يفيد ذكره في هذا المجال ان السواد هو العراق ، الا ان الاختلاف الوارد في تحديد موقع الحد الشمالي ، تارة للسواد وتارة للعراق ، جعل بعض الجغرافيين والمؤرخين يرى ان السواد هو غير العراق ، وان العراق يقصر عن طول السواد بـ (٣٥) فرسخا ـ اي حوالي ٢١٠ كلم ـ وهو التباس لا غير ، اذا علمنا ان الحدود الشرقية والجنوبية والغربية للسواد والعراق واحدة . انظر : المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٣٤ ، الخطيب : تاريخ بغداد ، ج ١ / ٢٤ ، الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٧٣ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ١٧٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٦٣ .

ويرى بعض المستشرقين ان السواد يراد به المنطقة الجنوبية من العراق لكونه اطلق على اقليم بابل القديم ، الذي يمثل ارض الرسوب الخصبة . انظر : بلياييف : العرب والاسلام والخلافة العربية ، ترجمة انيس فريحة ، ص ١٨٣ .

(٢) ويقال لها بوازيج الملك ايضا ، وهي مدينة وقيل بلد مشهور بين تكريت واربل على فم نهر الزاب الاسفل الذي يصب في دجلة . وكانت تعد من اعمال الموصل . وهي مشهورة ببساتينها وفواكهها المليحة الجيدة . قصدها العلماء لاجل السكن فيها . انظر : ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٤٥ ـ ٢٤٦ (من اضافات الناسخ) ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٥٠ ، والمشترك وضعا ، ص ٦٧ ، البنداري : تاريخ بغداد (خ) رقم (١٢٣٧) ق (١٣١) ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٧٨ .

(٣) ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ١٥٠ .

اما من جهة الشرق ، فان حلوان[1] ، تعد اخر حدود السواد الشرقية مما يلي الجبال ، وبما ان المسافة بينها وبين بغداد تقدر بـ (٦) مراحل[2] ـ ٢١٦ كلم ـ وان خانقين هي آخر اعمال سواد بغداد[3] ، والمسافة بينها وبين قصر شيـرين ، الواقعة بعدها ، ستة فراسـخ[4] ـ ٣٠ كلم ـ ثم ان المسافـة بين قصر شيـرين وحلوان تقدر بـ (١٥ ميلاً)[5] ـ ٣٠ كلم ـ . ولما كنا لا نعلم الحد الاداري المنتهي لعمل خانقين ،لذا فاننا نعتقد ان عمل بغداد من هذه الجهة ، وهو طريق خراسان الممتد الى حلوان ثم الى بلاد فارس ، ينتهي الى ما يزيد عن ٣٦ كلم دون حلوان على وجه التقريب .

واذا كان هذا يمثل الجهة الشمالية الشرقية ، للجانب الشرقي لبغداد ، فان اخر اعمالها في الجنوب الشرقي باتجاه واسط هو « بَهَنْدفُ »[6] . ولو اننا نـرجح اعتبـار

---

(١) مدينة كبيرة عامرة ليس بارض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسامراء اكبر منها . وهي قريبة من خانقين لها نهر يعرف باسمها « نهر حلوان » ثم صار على لسـان العجم « نهر الوند » . اكثر ثمارها التـين ، ويسقط فيهـا الثلج دائما . انـظر : الادريسي : نزهـة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٤ ، الحمـوي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣١٧ والمشتـرك وضعـا ، ص ١٤٢ ، القزويني : اثار البلاد ، ص٣٥٧ ـ ٣٥٨ (وهي في عهده خراب) ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص١٤٢ (نقلا عن المشترك) الحميري : الروض المعطار ، ص ١٩٥ ـ ١٩٦ .

(٢) ابن حـوقـل : صـورة الارض ، ق ١ / ٢٣٥ ، آلاصـطخـري : الاقـاليم ، نسخـة مصـورة بالفوتستات ، كوتا ، ١٨٣٩ ، ص ٥٠ ، الادريسي : كتابيـه نزهـة المشتاق ، وروض الفـرج (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٠ ، ٣٨ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٩٥ .

(٣) انظر اخبارها لاحقا .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣٩٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٣٦ . وقيل ان المسافة بينهما مرحلة ـ ٣٦ كلم ـ ايضا . المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٣٥ .

(٥) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٣ وفي روض الفرج ان المسافة بينهما « خمس فـراسـخ ـ ٣٠ كـلم » . انـظر : (م . م . ع) م ٢٣ / ٣٩ ، الحمـوي : مـعجـم البلدان م ٢ / ٣٩٣ وفيه (٦) فراسخ ـ ٣٦ كلم ـ ايضا .

(٦) بهندف : بليدة من نواحي بغداد ، تقع في اخر اعمال كورة النهروان ، بين بادرايا وواسط . كانت تعد قبل ذلك من اعمال كسكر بواسط . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٧١ وانظر لاحقا اخبارها .

« النعمانية »[1] الواقعة في نصف الطريق بين بغداد وواسط[2] ، هي الحد الفاصل لنهاية الامتداد الاداري لاعمال ريف بغداد في كورة النهروان هذه . اما الحد الاعلى لكورة النهروان ، فكان متصلا ببغداد[3] .

اما من جهة بغداد ـ الكوفة ، والمسافة بينهما (٣٠) فرسخا[4] ـ ١٨٠ كلم ـ فسواد متصل واعمال غير متميزة[5] . لذا يصعب تحديد نهاية امتداد قرى بغداد من جهتها ، وفيما ذكره الحميري عن طريق بغداد ـ الحلة على وجه الخصوص ما يؤكد

---

(١) النعمانية : قيل انها منسوبة الى النعمان بن المنذر ملك العرب في العراق . وهي بليدة تقع بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة نهر دجلة ، معدودة في اعمال الزاب الاعلى بواسط ، وهي قصبة كثيرة الخيرات ، وافرة الغلات ، فيها اسواق وارطال وافية ينسب اليها قوم من اهل العلم والادب . انظر : السمعاني : الانساب (ط حجرية) . P:565 A ، الحموي : المشترك وضعا ، ص ٤١٩ ومعجم البلدان ، م ٤ / ٧٩٦ ، القزويني : اثار البلاد ، ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٥ (نقلا عن المشترك) ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٢٠ .

(٢) تباينت الاراء في ذكر المسافة بين بغداد وواسط فقيل (٨) مراحل ـ ٢٨٨ كلم ـ انظر : ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٣٥ ، الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٥٦ ، الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٠ ، ٢٨ وقيل (٦) مراحل ـ ٢٥٦ كلم ـ . انظر : الادريسي : روض الفرج (م . م . ع) . م ٢٣ / ٣٨ وقيل (٥٠ فرسخا) ـ ٣٠٠ كلم ـ انظر : ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٧ ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ / ٣٣٥ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٦ .

(٤) وهناك اراء اخرى في ذكر المسافة بينهما ، منها (٤) مراحل ـ ١٤٤ كلم ـ انظر : الاصطخري : الاقاليم ، ص ٥٠ ، ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٢٩٥ وقيل (٥) مراحل ـ ١٦٢ كلم ـ الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٨ . وقيل (٣) مراحل ـ ١٠٨ كلم ـ الحميري : الروض المعطار ص ٥٠١ ـ ٥٠٢ .

(٥) ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٤٠ ، الادريسي : كتابيه نزهة المشتاق وروض الفرج ، (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٢ ، ٥٤ على التوالي .

قولنا اعلاه ، حيث قال : « والطريق من الحلة[1] الى بغداد ، أحسن طريق ، واجملها ، من بسائط وعمائر تتصل بها القرى يمينا وشمالا .. »[2] .

ومع ذلك فان ما ورد في « الحصاصة »[3] ربما يشير الى نهاية اعمال ريف بغداد من هذه الجهة على وجه التحديد .

يتضح مما تقدم ان المساحة الادارية التي اشتمل عليها ريف بغداد ، كانت واسعة[4] ، وتكاد تقترب من الامتداد الاداري للعراق خاصة في اطرافه الشمالية والشرقية والغربية .

اما الحدود الفاصلة بين الاعمال الادارية المكونة لريف بغداد لتعيين الامتداد الاداري لكل منها ، فيقينا انها كانت مستعملة في ذلك الوقت ، وان كانت الاشارة اليها ضعيفة ، ومع ذلك نستطيع تمييزها من جانبين هما : ـ

١ ـ ان نهر دجلة الكبير ظل حدا طبيعيا فاصلا بين اعمال جانبي ريف بغداد الادارية طيلة العصور العباسية ، وحتى يومنا هذا ، رغم تغير مجراه في مناطق عديدة . فالجانب الشرقي منها ، وكان يشتمل خلال الفترة موضوع البحث ، على الكور التالية : « بين النهرين ، وراذان ، والخالص ، وطريق خراسان ثم النهروان » .
اما الجانب الغربي فكان يشتمل على الكور التالية : « الدجيل ـ وهي في اعلى

---

(١) الحلة : مدينة كبيرة على شط الفرات المتصل بها من جانبها الشرقي وهي تمتد بطوله . فيها اسواق حافلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية . كثيرة الخلق ، فيها حدائق النخل كثيرة ، ولها جسر عظيم معقود على مراكب كبار متصلة من الشط الى الشط . انظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٩٧ . ويذكر لسترانج ان مدينة الحلة هذه اقيمت مكان مدينة قصر ابن هبيرة التي خربت بعد مطلع القرن ٦ هـ / ١٢ م وهي تقع في نصف الطريق بين بغداد والكوفة . انظر : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١١ .

(٢) الحميري : الروض المعطار ، ص ١٩٧ .

(٣) الحصاصة : قرية من قرى السواد ، تقع قرب قصر ابن هبيرة في الكوفة بينها وبين بغداد ثلاث مراحل خفاف ـ حوالي ١٠٨ كلم ـ وهي معدودة من اعمال الكوفة . انظر : الادريسي : نزهة المشتاق ، (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٠٥ .

(٤) اما مساحة بغداد حديثا فتبلغ (٥١٥٠) كلم^2 ، وترتبط بها اداريا (٧) اقضية و (١٥) ناحية . انظر : العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء : المجموعة الاحصائية السنوية ، ١٩٧٨ ، ص ٩ .

بغداد ـ ونهر عيسى ، ثم نهر الملك » . هذا اضافة الى عدد من النواحي الواقعة في كلا الجانبين سنذكرها عند الكلام على طبيعة التكوين الاداري والعوامل المؤثرة فيه ، لاحقا . اما الحدود الفاصلة بين تلك الكور عن بعضها في كلا الجانبين ، فباستثناء الاشارة الواردة عن اعتبار « نهر تامرا » هو الحد الفاصل بين كورتي طريق خراسان والخالص[1] . لم ترد اية اشارة اخرى عن الفواصل الطبيعية القائمة بين الكور الاخرى والاعمال المرتبطة بها .

ولما كانت معظم تلك الكور ، تمثل وحدات ادارية كبيرة ، قائمة على انهار كبيرة ايضا ، ومسماة باسمائها[2] . لذلك نرجح اعتبار انهار تلك الكور بمثابة فواصل طبيعية وادارية في شكل التنظيمات الادارية لسواد بغداد واعمالها الكثيرة ، التي حلت في هذه الحقبة بوصفها تنظيمات جديدة في سواد بغداد (انظر الخارطة رقم « ٣ ») محل تنظيماتها السابقة . وكان بعضها يعد طسوجا في كورها القديمة .

٢ ـ لم نجد ما يشير الى وجود فواصل طبيعية كالجبال والانهار والهضاب ، تميز حدود كل قرية عن بعضها . ولكن المرجح لدينا استعمال شيء من المعالم المعروفة في ذلك الوقت لتحديد امتداد القرية وانتمائها الاداري ، لكل كورة ، او ناحية ، ترتبط بها . بحيث كان اختلاط اراضي القرى مع بعضها ، او اختلاط بساتينها معا ، لا يعني غموضا في انتمائها الاداري ، لاية واحدة من تلك الاعمال . مثال ذلك ما ورد في « نَهْرُ ازْما » فهي قرية كبيرة من قرى بغداد ، تقع في كورة نهر عيسى ، لكن ارضها كانت متصلة باراضي النحاسية[3] ، وهي قرية اخرى بكورة نهر عيسى ، معدودة من اعمالها .

وكذلك « نَشْتَبْرى » كانت قرية كبيرة ذات نخل وبساتين ، وكانت بساتينها مختلطة ببساتين قرية شهرابان[4] . وكلتاهما معدودتان من كورة طريق

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، ص ٢ / ٦٣٨ .

(٢) انظر لاحقا انهار بغداد .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٦٠ والمشترك وضعا ، ص ٤٢٥ .

(٤) م . ن : م ٤ / ٧٨٤ مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢١٢ .

خراسان ، ومن نواحي بغداد ، في الجانب الشرقي منها .

وعندما زار ابن جبير بغداد سائرا باتجاه نهر الدجيل وصف الطريق قائلا : « الدجيل نهر يتفرع من دجلة .. يسقي تلك القرى كلها .. والقرى متصلة في طريقنا »[1] .

لذا فان بعض القرى التي كانت قائمة بسواد العراق - بشكل عام - وامتد اليها عمل ريف بغداد في هذه الحقبة ، كان انتماؤها الاداري واضحا لعمل اية كورة بسواد بغداد . ورد في « المُنُوني » ما نصه : « نسبة الى قرية من سواد العراق ، من اعمال نهر الملك ، يقال لها منونيا »[2] .

وكذا الحال في النواحي التي ارتبطت اداراتها ببغداد مباشرة . نحو ما ورد في « السِّيب » فهي : « ... ناحية من سواد العراق لكنها كانت معدودة من اعمال بغداد »[3] .

(٤) انهار بغداد

تأتي اهمية دراسة انهار بغداد ، في هذه الحقبة لتؤكد جانبين اساسيين هما : -

١) ان الانهار تعد عامل استقرار للسكان ، وازدهار لحياتهم ، وعمران لحضارتهم . لذلك عدت المياه مصدرا اساسيا لحياة المدن والسكان .

هذه الناحية كانت موضع اهتمام علماء الجغرافية القدامى ، وكان ابو عبدالله المقدسي ، في اواخر القرن ٤ هـ / ١٠ م ، اكثر اهتماماً بها من غيره ، من المعاصرين له[4] .

---

(١) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٧ .

(٢) المنذري : التكملة ، م ٤ / ٣٧٨ .

(٣) المنذري : التكملة (الاطروحة غير المنشورة) م ٨ / ١٦٦١ .

(٤) مخلص : المقدسي ، ص ١٧٧ .

فالعراق مثلا ، وهو بلد وادي الرافدين ، ومهد الحضـارات الانسانيـة القديمة ، وموطن الاقوام البشرية العريقة ، لم يكن كذلك ، لولا وجود نهري دجلة والفرات فيه[1] . فبرواسبهما الغرينية ، كونا تـدريجيا هـذه الارض الغنية التي سميت بالسواد[2] ، ومنهما كان غنى المدن ، وغنى العراق كله . وقد اشار المقدسي الى ذلك بقوله : « اعلم ان العراق ، ليس ببلد رخاء ، ولكن جلّ وعمر بهذين النهرين »[3] . لان البسائط والقرى والمزارع كانت متصلة بينهما[4] . وبذلك كانا عاملي ازدهار وعمران لسكانه ، قرونا طويلة .

٢) اذا كانت انهار بغداد القديمة هي الاساس الذي شيدت عليه المدينة في موقعها العمراني خلال ادوارها التاريخية[5] ، وجعلت لها خصوصية مميزة في رقة الهواء الذي لم ير مثله[6] . فانها كانت كذلك في تنظيم القرى واستقـرارها واستمرار الحياة فيها ، باتجاه التقدم نحـو الافضل (انـظر الخارطة رقم « ٢ » و « ٣ ») .

هذا اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ، ان هذه الانهار قامت عليها كور سواد بغداد الكبرى واعمالها في كلا الجانبين ، ودخلت في عملها الاداري ، وكانت

---

(١) ما يزال هذان النهران العظيمان شريان الحياة في عراق اليوم . فاما دجلة فيبلغ طوله من منبعه عند ديار بكر ، حتى مصبه في شط العرب عند نقطة اتصاله بنهر الفرات (١٧١٨) كيلومترا منها (١٤١٨) كلم تقع داخل الحدود العراقية . واما الفرات فهو ينبع من اعالي الجبال في تركيا في المنطقة الواقعة في شمال بحيرة « وان » وجنوب البحر الاسود . ويدخل العراق ـ بعد اجتيازه لسورية ـ عند مدينة القائم ، ويبلغ طوله (٢٣٠٠) كلم ، يقع (١٢٠٠) كلم منها في الاراضي العراقية . انظر : د . سوسة ومجموعة : دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، ص ٧٥ ، ٧٧ ، بابان ، جمال : اصول اسماء العراق وانهاره الرئيسة ، مجلة افاق عربية ، بغداد ع ٧ ، اذار ١٩٨٠ ، ص ١٠١ .

(٢) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ص ٢٢ .

(٣) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٤ .

(٤) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٢ ونقل عنه الحميري في الروض المعطار ، ص ٢٩٥ .

(٥) د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٢ .

(٦) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٤ .

تسمى باسمائها[1] .

جاء في كورة « جُوخا » ما يلي : « اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي »[2] . وفي احداث سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م عندما دخل المغول لاحتلال الاراضي العراقية ، قال ابن الطقطقى :

« فلما عبر عسكر باجو من تكريت ، وانحدر الى اعمال بغداد ، جفل الناس من دجيل ، والاسحاقي ، ونهر الملك ، ونهر عيسى ، ودخلوا الى المدينة بنسائهم واولادهم »[3] . وقال ابن الفوطي ايضا : « ... فالتقينا بنهر بشير من اعمال الدجيل »[4] .

لذا فان دراسة انهار بغداد تكون من الاهمية بمكان لمعرفة امتدادها بنواحي بغداد وقراها وأماكن مصباتها ، باعتبارها اساسا لدراسة ريف بغداد . ومن ثم اهميتها في تعيين مواقع القرى القائمة على ضفافها ، وتوزيعها الجغرافي ، وتحديد الانتماء الاداري لتلك القرى في الكور القائمة عليها ، باعتبارها الوحدات الادارية الكبرى ، المكونة لاعمال ريف بغداد . وهي بالتالي ـ اي الانهار ـ تعد فواصل طبيعية وادارية في شكل التنظيمات الادارية لاعمال ريف بغداد . فنهر تامرا الكبير مثلا كان يعد الحد بين كورة طريق خراسان والخالص[5] . وقلما رأينا مواقع ريفية بعيدة عن تلك الانهار ، أو فروعها ، او قنواتها الصغيرة ، التي تشكل بمجموعها شبكة تكاد تمول معظم اراضي

---

(١) انظر لاحقا كور الجانب الشرقي والجانب الغربي لنهر دجلة الواقعة عليه بغداد .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٤٣ .

(٣) ابن الطقطقى : الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، ص ٣٣٥ .

(٤) ن . م : ص ٨٠ ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (منسوب لابن الفوطي) ص ٣٢٤ .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٣٨ .

ريف بغداد وصولا للمركز[1] .

فبغداد كان يشقها في الوسط نهر دجلة العظيم ، ويقسمها الى جانبين[2] ، شرقي وغربي . وهنا لا بد من الاشارة الى ان هذا الانشطار لجانبي بغداد بواسطة نهر دجلة ، جعل كلا من الفرات ودجلة عاملا مساعدا في ازدهار قرى بغداد وعمرانها لا سيما تلك القرى الواقعة بين ضفتيهما . واليك ما ذكره ابن جبير في « زَرِيرَان » ـ احدى قرى نهر الملك في الجانب الغربي لدجلة بغداد ـ عند زيارته لها سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٥ م حيث قال : « ... وحسبك من شرف موضعها ، ان دجلة تسقي شرقيها ، والفرات يسقي غربيها ، وهي كالعروس بينهما »[3] .

كما ورد ان طريق بغداد ـ الحلة كان يعد من احسن الطرق وأجملها ، لما فيه من بسائط وعمائر ، وذلك بفضل فروع نهر الفرات ، المنحدرة باتجاه دجلة ، والتي كانت تسقي تلك البسائط ، بحيث كانت القرى في تلك المناطق تتصل يميناً وشمالاً ، حتى جعلت منها ، موضع انشراح ، وانسراح لمن يراها[4] .

---

(١) للاطلاع على تفاصيل اكثر حول الانهار والقنوات التي كانت تمول مركز بغداد ومحلاتها ودروبها بجانبيه الشرقي والغربي ، انظر : سهراب ، عجائب الاقاليم ، ص ١٢٩ ـ ١٣٣ الخطيب : تاريخ بغداد ، ١١١ ـ ١١٥ ، مناقب بغداد ، ص ١٨ ـ ١٩ و

Le Strange, Guy: Description of Mesoptamia and Baghdad, Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland. January, 1895, P:9, 21—28.

وعماد عبدالسلام : تاريخ مياه الشرب القديمة في بغداد ، مجلة المورد ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ ، ص ١٦٥ ـ ١٩٦ .

(٢) سهراب : عجائب الاقاليم ، ص ١١٨ ، ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٠ ، القزويني : عجائب المخلوقات ، ص ١٧٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٩١ ، المستوفي : نزهة القلوب (فارسي) ص ٣٥ .

(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٢ ، وانظر ايضا الروض المعطار ، ص ٩٢٥ .

(٤) الحميري : الروض المعطار ، ص ١٩٧ .

كانت بساتين واشجار الجانب الشرقي لدجلة بغداد ، تسقى بنهرين عظيمين هما : « تامرا » و « النهروان »[1] . وماؤهما يرتفع منه الكفاية سقيا وشربا ، وليس يرتفع اليه من الدجلة شيء ، الا القليل الذي لا يكفي ولا يرضي[2] .

فأما « تامّرا »[3] فهو نهر كبير ، موقعه قرب بغداد ، وكان يسمى « نهر بعقوبا الاعظم » لانه يجري بجنبها[4] . مخرجه من جبال شهرزور[5] ، والجبال المجاورة لها ، وعليه طسوج يعرف باسمه « طسوج تامرا »[6] . ومصبه في دجلة تحت بغداد ، بأكثر من فرسخ ـ ٦ كلم ـ ومصبه يسمى « فم ديالى »[7] .

وكان يتفرع من الضفة اليسرى لنهر تامرا هذا في شمال طريق خراســان نهر

---

(١) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢١ .

(٢) م . ن : م ٢٣ / ٢١ ، د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٣٠ .

(٣) يذكر د . احمد سوسة ان اسم « تامرا » كان يطلق على مجرى نهر ديالى الحالي في القسم الواقع شمال بعقوبا ، وكان السد الذي انشىء على النهر في مضيق جبل حمرين يساعد على تحويل بعض مياه تامرا الى النهروان حسب مقتضى الحاجة ، انظر : د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، هامش ص ١١٢ .

ويرى المرحوم د . مصطفى جواد ان « تامرا » اسم سرياني آرامي . ويرى آخرون انه ورد باسم « جنديز » و « اربا » و « دبلاس » وكلها تعني اصولا لاسم نهر ديالى الحالي . انظر : بابان : اصول اسماء العراق وانهاره الرئيسة ، مجلة آفاق عربية ، ع ٧ ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٣٨ .

(٥) وهي السليمانية .

(٦) انظر اخبارها لاحقا .

(٧) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨١٢ ـ ٨١٣ وفيه ان تامرا وديالى اسم لنهر واحد . مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٩٦ وعليه فان تامرا هذا المنحدر من الجبال هو مجرى ديالى الرئيس ، اما ديالى الذي كان يتفرع من ضفة النهروان اليمنى جنوب مدينة النهروان فانه كان يصب في دجلة في الجانب الشرقي منها . انظر : د . سوسة : ري سامراء ، ج ٢ / ٣٨٦ وانظر ايضا الخارطة رقم (٢) .

يعرف باسم « مَهْرُوذ »[1] عليه عدة قرى معدودة في طريق خراسان[2] . ونهر اخر يعرف باسم « طابث » عليه قرى ، يعد احد اعمال طريق خراسان ايضا[3] .

واما « النهروان » فانه كان قبل بناء بغداد نهرا واسعا يفوق انهار الجانب الغربي طولا وحجما ، وهو يتفرع من الجانب الايسر لنهر دجلة ، في جوار سامراء ، عند الدور على بعد مائة ميل ـ ٢٠٠ كلم ـ فوق بغداد[4] : ويسمى اوله بـ « القاطول الكسروي »[5] ويستمر في امتداده بمحاذاة نهر دجلة من جهة الشرق مسافة اكثر من

---

(١) ويسمى ايضا « مهروت » وهو يخترق مركز ناحية كنعان « قلعة مهروت » .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٧٠٠ ، مراصد الاطلاع ج ٣ / ١٨٠ بينما كان قبل ذلك معدودا من طساسيج السواد في الجانب الشرقي لدجلة من استان شاذ قباذ وقيل من استان خسروشاذ هرمز انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦ ، قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٣٥ .

(٣) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٨٩ وقد صحح ما جاء به الحموي ، معجم البلدان ، م ٣ / ٤٨٥ الذي ذكر ان طابث بليدة قرب شهرابان من اعمال الخالص من نواحي بغداد .
وعندي ان « طابث » مسماة باسم النهر الواقعة عليه « نهر طابث » وان الاختلاف جاء في عملها الاداري كونها من طريق خراسان لا من عمل الخالص ، كما ذكر الحموي .

(٤) لسترانج : بغداد في عهد الخلافة ، ص ١٥٢ .

(٥) للنهروان ثلاثة مداخل رئيسة تتفرع من الضفة الشرقية لنهر دجلة في منطقة سامراء وهي التي تسمى النهروان الاعلى ، والنهروان الاوسط ، والنهروان الاسفل منها مدخلان يتفرعان من جنوبي سامراء ، ويتفرع الثالث من شمالها وهو الاعلى (ويسمى اليوم نهر الرصاصي) ويؤلف المدخلان الجنوبيان المجرى الرئيس الاصلي للنهروان وقد انشئا ليكونا مدخلين للجدول ، احدهما جنوبي خاص بموسم الفيضان اطلق عليه حديثا ـ نهر الصنم ـ ، والاخر خاص بموسم الصيهود (موسم قلة الماء) ـ ويسمى نهر القائم ـ . انظر مراصد الاطلاع ج ٢ / ٣٧٩ ، د . سوسة : فيضانات بغداد ، ق ١ / ٢٦٠ وري سامراء ، ج ١ / ١٤٥ وما بعدها ، ٢٠٤ .

مائتي كيلومتر[1] ، حتى يلتقي اخيرا بدجلة ، عند ماذرايا على بعد مائـة ميل جنـوب بغداد ، اي بالقرب من ارض مدينة الكوت الحالية[2] .

اما في العهد العباسي فقد اطلق اسم النهروان على هذا القسم الممتد بين ديالى والكوت فقط[3] .

وكان يتفرع من النهروان في الجهة اليمنى منه فرعان رئيسان يمـونان شبكـة الانهار التي كانت تتغلغل في قلب منطقة بغداد الشرقية ، احدهما وهو الشمالي ، ويسمى « نهر الخالص »[4] وعليه كورة الخالص المسماة باسمه . ومنـه يتفرع – في الضفـة

---

(١) ويبلغ عرضه في بعض المواقع (١٢٠) مترا والعمق اكثر من (١٠) امتار . انظر : د . سوسة : فيضانات بغداد ، ق ١ / ٢٦٠ .

(٢) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٤ ، لسترانج : بغـداد في عهد الخـلافة ، ص ١٥٢ ، د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٣٠ .

(٣) وهذا يعني ان اسم النهروان الاسفل هو الذي تغلب على قسميه الاخرين « الاوسط والاعلى » وصارت الكورة تعرف باسمه « كورة النهروان » . سوسـة وجواد : دليـل خارطة بغـداد ، ص ٣٠ – ٤٠ . والظاهر ان هذا التطور الذي حصل على النهروان كان سببا لما ذكره صاحب كتاب مراصدة الاطلاع في ان النهروان ياخذ مياهه من تامرا ، وان الكورة الواسعة المسمـاة باسمه كان امتدادها من شرقي تامرا منحدرا الى واسط . انظر لاحقا كورة النهروان .

(٤) كان نهر الخالص يتفرع على مقربة من بعقوبة ، في جوار قرية باجسرى ويسير بين النهروان ودجلة ، ثم يصب في دجلة شمال مدينة بغداد فوق قرية البردان – لعل موضعها هو ايشان بدران الحالي – بقليل في نقطة تقع على زهاء (١٨) كلم في الشمال من مدينة بغداد الحالية ، حيث تتصل فروعه بها ايضا . ومنه كان مستمد نهر المعلى المشهـور الذي كان يسير تحت الارض ويدخل دار الخلافة ويسمى « الفردوس » وعليه كانت اشهر واعظم محلة ببغداد في اوائل القرن ٧ هـ / ١٣ م تعرف باسم « محلة نهر المعلى » . وما تزال اثار نهر الخالص قائمة يمكن تتبعها في متجه النهر العتيق المعروف اليوم بنهر الوزيرية الذي يسير في جهة الغرب نحو « تلول باب الشام » ومن ثم يتجه نحو دجلة فينتهي هناك في اسفل الراشدية . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٥ ، لسترانج ، بغداد في عهد الخلافة ، ص ١٥٢ ، د . سوسة ود . جواد : دليـل خارطة بغـداد ، ص ٣١ ، ٣٦ ، ١١٠ ، د . سوسـة : ري سامـراء ، ج ٢ / ٣٦٣ وما بعدها .

اليسرى منه ـ نهر الفضل المعروف بنهر الشماسية[1] الذي كان ينتهي الى باب الشماسية ببغداد ، حيث يصب في دجلة ، في القسم الاعلى من بغداد الشرقية[2] .

اما الاخر ، وهو الجنوبي ، فكان يسمى « نهربين »[3] له فروع عديدة[4] ، كانت تسقي القرى والضياع الواقعة عليها ، ثم تصب مياهه في دجلة عند قرية كلوذا[5] ، في

---

(١) سهراب : عجائب الاقاليم ، ص ١٣١ ونفسه عند Le Strange, op. cit., P:23 اي انه كان يتفرع بالقرب من مخفر شرطة خان البئر الحالي . وما تزال هناك اثار القسم الذي كان يتفرع منه هذا النهر . انظر : د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ١١٠ .

(٢) مناقب بغداد ، ص ١٩ ، لسترانج ، بغداد في عهد الخلافة ، ص ١٥٢ ، د . سوسة : ري سامراء ، ج ٢ / ٣٦٥ .

(٣) وهو بنواحي بغداد . قال الحموي في « نهربيل » لغة في نهربين ، طسوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق وفيه قال الشاعر من قصيدة له : ـ

هاك فاشربها خليلي ... في مدى الليل الطويل
قهوة من اصل كرم ... سبيت من نهربيل

انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٣٦ والمشترك وضعا ، ص ٨٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٩٢ .

وكان هذا النهر يتفرع من امام محطة « كاسلزبوست » الحالية الواقعة على خط قطار بغداد الى بعقوبا على زهاء (٣٠) كلم من بغداد الحالية . انظر : د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٣٠ ، ٣١ .

(٤) كان من اهمها نهر موسى الذي يتفرع من الضفة اليمنى له في نقطة تقع شرقي قصر المعتضد المعروف بـ « الثريا » ويدخل محلات بغداد ، وله فروع عديدة . د . سوسة : ري سامراء ، ج ٢ / ٣٦٦ وانظر الخارطة رقم (١) .

(٥) سهراب : عجائب الاقاليم ، ص ١٢٩ ، ١٣١ . لسترانج : بغداد في عهد الخلافة ، ص ١٥٢ . ويرجح د . سوسة ود . جواد ان موضع هذه القرية في تلول الزوية ـ الكرادة الشرقية ـ المعروفة اليوم باسم « اشن حاج عبد » اي « تلول حاج عبد » . انظر : دليل خارطة بغداد ، ص ٣١ ، فرنسيس : بغداد تاريخها واثارها ، ص ٩ .

جنوبي منطقة بغداد الشرقية الحالية[1] .

وهناك ذكر لانهار اخرى في الجانب الشرقي ، منها « نَهْرُ جَلُولاء »[2] وهو في طريق خراسان ، يمتد الى بعقوبا ، ويجري بين منازل اهلها ، وكان عظيما وعليه عدة قرى وبليدة[3] . ويعد طسوجا من طساسيج سواد بغداد في كورة طريق خراسان هذه[4] .

و « نَهْرُ سِلْسِلُ » ايضا ، وكان مضافا الى طسوج من طريق خراسان[5] وراذان[6] .

اما الجانب الغربي من بغداد ، فكان يجري اليه مما يدخل في عما لها الاداري : اربعة انهار كبار ، لها فروع عديدة ، اولها في الاعلى« نهر الدجيل »[7] ومخرجه في

---

(١) حنوش ، الكونت جبرائيل حنوش اصفر : منتجع المرتاد في تاريخ بغداد (مخطوط نشر بمجلة المورد تحت عنوان : تراث بغدادي في اثر عراقي) تحقيق حميد مجيد هدو ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، م ٩ ع ٤ ، ١٤٠٠ هـ / ص ٥١١ ، لسترانج : بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ص ١٥٢ ، د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٣١ .

(٢) ويرى د . سوسة ان هذا النهر هو من جملة الجداول التي كانت تتفرع من امام سد ديالى في جبل حمرين ولعله كان يسير في الاتجاه نفسه الذي يسير فيه جدول خراسان ـ او خريسان ـ الحالي . انظر : ري سامراء ، ج ٢ / هامش ٣٨٢ وانظر ايضا بابان : اصول اسماء العراق وانهاره الرئيسة ، مجلة افاق عربية ، ع ٧ ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٧ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٠٧ والمشترك وضعا ، ص ١٠٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٦٢ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٧ (نقلا عن المشترك) .

(٤) انظر لاحقا طساسيج كورة طريق خراسان .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ١١٦ وقال صاحب مراصد الاطلاع فيه : « هو نهر عليه كورة من اعمال طريق خراسان ببغداد » ، انظر ج ٢ / ٤٢ .

(٦) هكذا ذكره صاحب مراصد الاطلاع في قرية « البت » الواقعة على فمه ، انظر : ج ١ / ١٢٥ والراذان هو نهر تفرع من امام الضفة اليسرى لنهر العظيم القديم بعد انشاء السد التاريخي الضخم عليه في جبل حمرين . د . سوسة : ري سامراء ، ج ١ / ١٦٢ ـ ١٦٣ وانظر : تطور وضع راذان ـ عملاً ادارياً ـ اواخر الدولة العباسية لاحقا .

(٧) الدجيل : تصغير دجلة ويرجح انه سمي بذلك نسبة الى دجلة الكبير باعتباره فرعا منه . وقد روى الحميري ان ابا جعفر المنصور حين بنى بغداد اخرج من دجلة دجيلا يسقي تلك القرى كلها ، حفره من دجلة في عقود وثيقة من اسفلها محكمة بالصاروج والاجر من اعلاها معقودة وعليها عقد وثيق وسماه دجيلا . انظر : الروض المعطار ، ص ٢٣٤ .

الضفة اليمنى لنهر دجلة الكبير[1] في منطقة تقع اعلى بغداد ، بين تكريت وبينها ، مقابل القادسية [2] . في جوار منطقة بَلد الحالية[3] . وهو نهر كبير يبلغ طوله (١٠٠) كلم [4] ، وكان في القرن ٧ هـ / ١٣ م يروي القسم الاعلى من الجانب الغربي لبغداد ، اي المنطقة الواقعة بين الفرات ودجلة ، بما فيها من القرى[5] . ثم تصب فضلته في دجلة[6] .

وقد تشعبت عن « نهر الدجيل » هذا فروع عديدة كانت تنحدر باتجاه الجنوب ، وتروي وجهتيه الجنوبية الغربية ، والجنوبية الشرقية ، حتى تصل مياهها الى بغداد [7] . ومن اشهرها « نهر بطاطيا »[8] الذي كانت فروعه تسقي محلة الحربية وما

---

(١) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٧ ، ٢٢٧ ، الحموي : المشترك وضعا ، ص ١٧٦ ـ ١٧٧ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان . ج ٢ / ١٦٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٩٣ ـ ٣٩٤ د . سوسة ود . جواد : دليل بغداد ، ص ٩٩ ، د . سوسة : ري سامراء ، ج ١ / ٢٢١ ـ ٢٢٣ . بينما ذكر سهراب ان ماخذ الدجيل من نهر الفرات فوق قرية الرب بفرسخ (٦ كلم) او اكثر . انظر عجائب الاقاليم ، ص ١٢٣ ولعله اراد بذلك نهرا اخر يعرف بالدجيل ان لم يكن ذلك خطا . ونفسه عند Le Strange, op. cit., p:14

(٢) اي قادسية سامراء وهي قرية كبيرة من قراها . وحدد د . سوسة موضع تفرعه عن دجلة ، في نقطة تقع على مسافة قليلة من شمالي موضع سد نمرود . انظر : ري سامراء ، ج ١ / ٢٠٢ .

(٣) ويمكن اليوم تتبع فروع هذا النهر في ارض الجزيرة بين بلد على نهر دجلة والمقاطعات التي تحد الفلوجة . انظر : د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٢٠ .

(٤) الفيل ، محمد رشيد : الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد اثناء الحكم الايلخاني ١٢٥٨ ـ ١٣٣٦ م ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع ٦ ، ١٩٦٣ ، ص ٣٠٦ .

(٥) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٧ ، الحموي : المشترك وضعا ، ص ١٧٦ ـ ١٧٧ .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٥٥ مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٩٣ .

(٧) كانت فروع نهر الدجيل قديما تصل الى حدود مزارع نهر عيسى . انظر : سوسة وجواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٢٠ ، د . سوسة : فيضانات بغداد ، ق ١ / ٢١٥ .

(٨) اوله اسفل فوهة الدجيل بستة فراسخ (٣٦ كلم) . انظر : سهراب : عجائب الاقاليم ، ص ١٣٣ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٣٥ و

Le Strange, op. cit., p:27

صاقبها[1] . ثم « نهر بشير »[2] ويقع على بعد (٩) فراسخ ـ ٥٤ كلم ـ من بغداد شمالا[3] .

اما « نهر بيطر » فيذكر مؤلف كتاب « مراصد الاطلاع » ، ان امتداده كان من تحت « حربى » الى قرب اوانا[4] وكلاهما من عمل الدجيل ببغداد .

اما « نهر عيسى » فكان يأخذ مياهه من الفرات[5] ، من عند « قنطرة دمما »[6] ويمر بالمحول والياسرية ـ وهما من عمله الاداري ـ ثم يصب في دجلة في الجانب الغربي ، جنوب بغداد ، على بعد (١٢) كلم[7] منها .

وكان هذا النهر كبيرا[8] ، لذلك سمي بنهر عيسى الاعظم او الرئيس تمييزا له عن

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٣٥ والمشترك وضعا ، ص ٤٢٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٤٤ ، د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٢١ ، ٩٩ . وصاقبها : اي قاربها . ابن منظور العرب ، مادة (صقب) .

(٢) الحوادث الجامعة ، ص ٣٢٤ .

(٣) ويعتقد د . احمد سوسة ان النهر العتيق المتشعب من الضفة اليمنى لنهر الدجيل بالقرب من التلول المعروفة اليوم باسم « تلول الناظري » في الاراضي الواقعة بين النهرين دجلة والفرات ، متجها نحو بزايز نهر الصقلاوية الحالي ، هو من اثار « نهر بشير » . انظر : وقعة نهر دجيل واحتلال المغول لمدينة بغداد ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، م ٥ ، ١٩٥٨ ، ص ١٠٨ .

(٤) مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٤٥ .

(٥) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٤ ، الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢١ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٢ ، ابن سعيد : الجغرافية ، ص ١٥٨ وبسط الارض ، ص٩٢ ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ / ٣٩٩ .

(٦) سهراب : عجائب الاقاليم ، ص ١٢٣ مناقب بغداد ، ص ١٨ ، الحموي : معجم البلدان م ٤ / ٨٤٢ وسماها ابو الفدا « قنطرة دهما » خطا . انظر : تقويم البلدان ، ص ٥٢ .

(٧) د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٦٨ .

(٨) بقيت اثار نهر عيسى حتى عهد قريب ، وكانت تمتد في اتجاه جدول الصقلاوية ونهر المدحتية الحاليين ، وتنتهي الى دجلة عند تلول خشم الدورة الواقعة على طريق بغداد ـ المحمودية ، حيث كانت هناك بركة كبيرة وعميقة هي من بقايا النهر المذكور . الا ان بعض مظاهرها ومظاهر التلول زالت فيما بعد بسبب اختراق الطريق الجديد العام لتلك المنطقة ، وانشاء معامل للاجر فيها . انظر : د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٣ ـ ٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٤ .

نهر عيسى « الفرع »[1] وقد بالغ بعض الجغرافيين في وصفه ، فقال : « انه يسقي من الضياع عدد ايام الشهور »[2] . وقد اقيمت على ضفافه قرى ومزارع كثيرة ، ذكر ان عددها في اوائل القرن ٧ هـ /١٣ م كان (٧٠) قرية ومزرعة[3] . وكان يعد طريقا رئيسا للتجارة النهرية الى بغداد[4] .

وكان يتشعب من نهر عيسى هذا من فوق المحول[5] ـ بينها وبين بغداد فرسخ واحد

---

(١) وهو اكبر فروع نهر عيسى (الاعظم) اليسرى ، وهو اسم لنهر الرفيل القديم ، سمي بذلك لان الامير عيسى بن علي ، شيد قصره عليه وهو يصب في نهر دجلة ، في جوف مدينة بغداد عند القصر نفسه . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٣٩ ، شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص ١٨٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٤٩ ـ ٢٥٠ مصححا ما جاء به الحموي في معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٢ وما تزال اثار هذا النهر باقية وهي تعرف باسم نهر العيساوي ، وتسمى ايضا نهر الداوودي ، تمتد في حدود امانة العاصمة القديمة بمحاذاة النهر القديم ، وتنقطع اثار هذا النهر بعد ان يصل الى مدخل بغداد حيث يصبح امام قبر الشيخ معروف الكرخي . واذا ما اتجهنا شرقا في اتجاه النهر نفسه نجده يمتد من ظهر المطار المدني الحالي ، وبعد ان يجتاز قبر معروف الكرخي من الشمال يدخل مدينة بغداد وينتهي الى دجلة بجوار مسجد قمرية . انظر : د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٥ ، ٦٤ ـ ٦٥ ، ٧٤ . ويرى السيد محمد رؤوف الشيخلي ان نهر الخر ـ وقد تحرف الان الى نهر الخير ـ الواقع قرب الجمعية الطبية العراقية بالمنصور ، هو نهر عيسى ، وعليه جسر نصب في سنة ١٣٠٩ هـ . انظر : المعجم الجغرافي لمدينة بغداد القديمة بين سنة ١٢٧٠ ـ ١٣٦٠ هـ ، ص ٢٦٤ . بينما ذكر د . سوسة ود . جواد ان هذا النهر لم يكن موجودا في ذلك الوقت ، وانما حفر في الازمنة المتاخرة لتخفيف مياه الفيضان . انظر : دليل خارطة بغداد ، ص ٦٥ .

(٢) ابن سعيد : الجغرافيا ، ص ١٠٨ ومختصره ، ق (١٧٥) بسط الارض ، ص ٩١ ، د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٦٧ .

(٣) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٦ ، د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ص ٦٦ .

(٤) انظر الباب الثاني ـ الفصل الرابع ـ التجارة ـ المواصلات النهرية .

(٥) انظر اخبارها في اعمال نهر عيسى .

(٦) كلم ـ بقليل نهر عيسى « الصراة »[1] يسير بموازاة فرع نهر عيسى من الشمال ثم تصب مياهه في دجلة عند الدير العتيق[2] . وذكر الادريسي ان هذا النهـر كان يسقي البساتين والضياع ثم يدخل مدينة بغداد فينتفع به ويشرب منه[3] .

ونهر عيسى قبل ان يصل بغداد ، يمر بقناطر عديدة ، كانت قائمة عليه لم يبق منها في اوائل القرن ٧ هـ / ١٣ م الا القنطرة العتيقة والقنطرة الجديـدة وبسبب تراكم الترسبات في مدخل نهر عيسى ، فقد جفت قناته ، منذ القرن السادس عشر الميلادي[4] .

اما نهر « صرصر » وهو ثاني الانهار الكبيرة الاخذة من الفرات [5] ـ بعد نهـر عيسى ـ في منطقة تقع اسفل قرية « دمما » بثلاثة فراسخ [6] ـ ١٨ كلم ـ فكان يجري بموازاة نهر عيسى ، ويصب في دجلة ، بين بغداد والمدائن ، فوقها ـ اي فوق المدائن ـ بأربعة فراسخ ـ ٢٤ كلم ـ في الجـانب الغربي[7] . وكـان عليه جسر وضيـاع وقرى اشهرها قرية « صرصر » [8] المسماة باسمه ، اولعل النهر سمي بها .

---

(١) وكان يسمى « نهر الصراة العظمى » تمييزا له عن نهر اخر يتفرع منه يعرف باسم « نهر الصراة الصغرى » ويصب فيه ايضا بعد ان يسقي قسما من البساتين الواقعة على الجانب الايسر من الصراة العظمى (الاصل) . انظر : الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢١ ، د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٦ ، ٦٣ وانظر الخارطة رقم (١) ايضا . بينما ذكر البكري ان نهر الصراة ـ ودون ان يميز بين الصراة العظمى والصغرى ـ يتشعب من الفرات ويجري الى بغداد ، واضاف قائلا : « ويقال : الصرا ايضا ، سمي بذلك لانه صرى من الفرات ، اي قطع » . انظر : معجم ما استعجم ، ص ٣ / ٨٢٩ .

(٢) د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٧٤ ـ ٧٥ .

(٣) الادريسي : نـزهة المشتـاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢١ د . سوسـة ، احمـد : وادي الفـرات ومشروع سدة الهندية ، ج ٢ / ٣٧ .

(٤) الفيل ، الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد ، مجلة كلية الاداب ع ٦ ، ١٩٦٣ ص ٣٠٧ .

(٥) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٤ ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ / ٣٩٩ ، لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٠ ، ويرجح د . سوسة ان جدول ابي غريب الحالي هو مجرى نهر صرصر القديم . انظر : وادي الفرات ، ج ٢ / ٧٥ ، ٧٧ .

(٦) سهراب : عجائب الاقاليم ، ص ١٢٤ ونفسه عند Le Strange, op. cit., p:15

(٧) المصدرين السابقين نفسهما ، لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٩٣ .

(٨) ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٥٢ .

اما « نهر الملك »[1] ـ وبه سميت الكورة ـ وكان نهرا كبيرا وماؤه غزيرا[2] ، لذلك شبه بنهر عيسى ، في سقيه للضياع ، عدد ايام الشهور[3] .

ولسعته ايضا عده البعض عمودا للفرات ، وعد القسم الذي كان يسير نحو الجنوب ، الى الكوفة فرعا منه[4] . ولذلك كان الاقدمون يعدون نهر الفرات الرئيس منتهيا في دجلة ، على مسافة قليلة من جنوب بغداد ، بسبب سعة نهر الملك[5] هذا ومخرج نهر الملك من الفرات ، تحت نهر صرصر بخمسة فراسخ[6] ـ ٣٠ كلم ـ وهو يسقي ما عليه من سواد العراق ، قرى كثيرة ، قيل انها تشتمل على (٣٦٠) قرية[7] . ثم يصب في دجلة تحت المدائن[8] بثلاثة فراسخ ـ اي ١٨ كلم ـ في الجانب الغربي[9] .

هذه هي الانهار الرئيسة التي كان يعتمد عليها ريف بغداد ، وتقوم عليها كورها ،

---

(١) كان هذا النهر معروفا منذ زمن بعيد . وقد ذكره الاقدمون باسم « ملكا » وسماه العرب « نهر الملك » . وتمتد آثاره اليوم في محاذاة جدول الرضوانية الحالي . ويرجح ان الاطلال المنتشرة هناك تمثل القرى والحصون التي كانت قائمة عليه . انظر : د . سوسة : وادي الفرات ، ج ٢ / ٧٨ ، ٨٥ وذكره الرحالة بنيامين باسم « نهر ريجة » : الرحلة ، ص ١٤٥ ، وانظر ايضا لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٩٤ ، ٩٥ وفيه ان اليونان ذكروه باسم « نهرملخا » .

(٢) سهراب : عجائب الاقاليم ، ص ١٢٤ ، الادريسي : نزهة المشتاق (م ٠ م ٠ ع) م ٢٣ / ٢٢ .

(٣) ابن سعيد · الجغرافيا ، ص ١٥٨ ومختصره (خ) ق (١٧٥) .

(٤) د . سوسة ود . جواد . دليل خارطة بغداد ، هامش ص ٢٤ .

(٥) م . ن · ص ٢٤ . .

(٦) سهراب : عجائب الاقاليم ، ص ١٢٤ ، لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٩٣ وLe Strange, op. cit., p:15 على ان الادريسي يذكر ان المسافة بين نهر الملك ونهر صرصر (٦) اميال ـ ١٢ كلم ـ (نزهة المشتاق ، م ٠ م ٠ ع ، م ٢٣ / ٢٢) بينما ذكر ابو الفدا (نقلا عن العزيزي) ان المسافة بين كورة نهر الملك (وسماها مدينة) وصرصر (وسماها مدينة وهي عندنا قرية) فرسخان ـ ١٢ كلم ـ . انظر : تقويم البلدان ، ص ٣٠٥ . والراجح عندنا ان هذه المسافة تمثل الامتداد بين الجانب العمراني لكلتا المنطقتين ، اكثر مما تمثل الامتداد بين النهرين ، ان لم يكن هذا الامر التباس عند الجغرافيين في ضبط قياس المسافة بينهما ، لا غير .

(٧) انظر لاحقا كورة نهر الملك في اعمال الجانب الغربي لدجلة .

(٨) انظر اخبارها لاحقا .

(٩) سهراب · عجائب الاقاليم ، ص ١٢٤ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٥٣ ، لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٩٣ .

وهناك ذكر لانهار اخرى بنواحي بغداد ، لم تكن الاشارة اليها بمستوى معلومات الانهار الرئيسة الواردة في اعلاه ، انما اقتصرت على ذكرها فقط ، دون إيضاح لمخارجها ، وأماكن سقيها وانصبابها . والمرجح عندنا انها تمثل احدى قنواتها الفرعية الصغيرة ، اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ، احتمال جفافها في الحقبة موضوعة البحث [1] .

(٥) طبيعة التكوين الاداري لريف بغداد والعوامل المؤثرة فيه

قلنا ان القرية هي الوحدة الاجتماعية لمجتمع ريف المدينة وهي جزء منه كذلك . وقلنا ايضا ان مجموع قرى المدينة الواقعة في سوادها يعني في دراسته ، دراسة ريف المدينة . لذا فان الوقوف على التنظيم الاداري لقرى بغداد الواقعة في سوادها واسلوب ترتيبه ، والعوامل المؤثرة فيه ، يكون من الاهمية بمكان ، لبيان التطور الذي اصاب بغداد خاصة ريفها ، عبر عصورها العباسية الطويلة ، ولا سيما في الحقبة موضوعة البحث .

لقد شهدت الادارة العربية في عصورها الاسلامية الاولى ، تطورا كبيرا يمثل فيه عصر المقدسي ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م حدا فاصلا لتأريخ ذلك التطور ، لانه حظي باهتمام كبير من جانبه ، وكانت له اهمية كبيرة في تدوين احداث ذلك العصر . فقد كان كل اقليم [2] من اقاليم الخلافة الاسلامية [3] يمثل وحدة ادارية كبيرة قائمة بذاتها ، ولها حدودها

---

(١) نذكر على سبيل المثال لا الحصر « نهر قلا » قال الحموي : « نهر قلا من نواحي بغداد » . انظر : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٣ . ثم ذكره صاحب مراصد الاطلاع قائلا : « ... وهو الان قرية بدجيل » . وربما هذا يعني انه كان احد فروع نهر الدجيل الرئيس وان هذه القرية سميت به . انظر : ج ٣ / ٢٥٠ .

(٢) جمعها اقاليم . واقاليم الارض : اقسامها . وزعم اهل الحساب ـ وهو زعم لا يتفق وما جاء به علماء الجغرافية ، والراجح ان ذلك كان قبل ان يقسم علماء الجغرافية العالم الاسلامي ـ ان الدنيا سبعة اقاليم كل اقليم معلوم ، كانه سمي اقليما لانه مقلوم من الاقليم الذي يتاخمه اي مقطوع . انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (قلم) . والاقليم عند المقدسي ، معناه : البلد . انظر : ابن سعيد : الجغرافيا ص ٣٩ نقلا عنه .

(٣) اختلف علماء الجغرافية في تقسيم عدد اقاليم العالم الاسلامي فالاصطخري جعلها « ٢٠ » اقليماً . انظر : المسالك والممالك ، ص ١٥ وابن حوقل جعلها « ٢٢ » . انظر : صورة الارض ،

ومعالمها الخاصة بها ، في كل جزء من اجزائها . وهي تضم المدن ، والحصون ، والقرى ، واممما لا يشبه بعضها بعضا[1] . وكان الريف يعد جزءا منها[2] . اضافة الى ما في تلك الوحدة من معالم اخرى ، كالجبال ، والانهار ، والبرك ، والمعادن ، والنباتات والحيوانات المختلفة ، وغير ذلك[3] .

ولم يقتصر الامر على هذا وحده ، بل ان الترتيب الدقيق في هذا الميدان امتد بعيدا لبيان اهمية تقسيم الاقاليم الاسلامية وتحديد اجزائها ، ومعرفة مواضعها ، وبيان سماتها ، داخل كل اقليم من اقاليمها .

وقد اكد احد الجغرافيين هذا المعنى بقوله : « ثم فصلنا كور كل اقليم ، ونصبنا امصارها ، وذكرنا قصباتها ، ورتبنا مدنها وأجنادها ، بعد ما مثلناها ، ورسمنا حدودها وخططها ، وحررنا طرقها المعروفة بالحمرة ، وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة ، وبحارها المالحة بالخضرة ، وانهارها المعروفة بالزرقة[4] . وجبالها المشهورة بالغبرة ، ليقرب الوصف الى الافهام ، ويقف عليها الخاص والعام »[5] .

ان هذا ان دل على شيء ، فانما يدل على ازدهار الفكر الاسلامي ، وتطوره بشكل عام ، من جهة . وعلى رقيه في حقل الجغرافية الطبيعية ، بشكل خاص ، من جهة اخرى .

واذا كنا نشهد اليوم التقسيم الاداري للدولة الواحدة يعتمد على الوحدات

= ق ١ / ٦ ـ ٨ وما بعدهما ، اما المقدسي فانه قسمها الى (١٤) اقليما ، ذكر (٦) اقاليم منها عربية ، بضمنها العراق ، والاخرى اعجمية وعددها (٨) . انظر : احسن التقاسيم ، ص ٩ ، ٤٧ . وللاطلاع على تفاصيل اكثر انظر : خصباك : في الجغرافية العربية ص ١٣٤ ـ ١٣٧ . وقد وهم في ص ١٣٧ فيما نقله عن المقدسي وهو قوله ان عدد الاقاليم العربية سبعة بينما هو ستة ، كما ذكر المقدسي نفسه .

(١) الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ق ١ / ٩ .

(٢) م . ن : ق ١/ ٦ .

(٣) م . ن : ق / ٩ .

(٤) ما تزال هذه السمات مستعملة حتى يومنا هذا ، في وضع الخرائط ، وتحديد المعالم الطبيعية في جغرافية البلدان . ومع ان خرائطها الملونة لم تصل الينا لكن هذا لا يعني عدم وجودها في ذلك الوقت ، بدليل الاشارة اليها منذ ذلك العصر .

(٥) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٩ .

الكبيرة ، ثم يتدرج الى الاصغر ، فالاصغر ، كما هو الحال في العراق[1] ـ حيث المحافظة ثم القضاء ، ثم الناحية ، فالقرية ـ فان هذا التقسيم له جذوره العميقة الممتدة لقرون خلت ، وان تغيرت بعض مفاهيمها ، بتغير العصور التاريخية المتعاقبة . فهذا المقدسي قبل الف عام تقريبا يؤكد ضرورة التقسيم الاداري للاقليم الواحد على النحو التالي : « ولا بد لكل اقليم من كور ، ثم لكل كورة من قصبة ، ثم لكل قصبة من مدن »[2] .

هذا التقسيم الدقيق لاجزاء الاقليم ، بلغ حدا من التطور لبيان اهمية كل جزء من اجزائه ، ومقامه الخاص ، داخل الاقليم نفسه . كل ذلك لاجل تنظيم حياة الناس ، وترتيب شؤونهم ، وسياسة المجتمع ـ بشكل عام ـ نحو الافضل .

وقد اشار المقدسي الى هذا بقوله : « اعلم انا جعلنا الامصار كالملوك ، والقصبات[3] كالحجاب ، والمدن كالجند ، والقرى كالرجالة »[4] .

كان نصيب العراق من ذلك التطور كبيرا . فقد شهد وضعا اداريا جديدا[5] ، اقتضته ظروف المجتمع ، وما آلت اليه احواله في ذلك العصر . وقد اشار الى ذلك المقدسي بقوله : « وكانت الكور في القديم غير هذه الاحلوان . ولكنا ابداً نجري الامر على ما عليه الناس ، وادخلنا الكور القديمة والقصبات في الاجناد ، واسم هذه الكور والقصبات

---

(١) قسم العراق بعد ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ الى (١٨) محافظة ـ وكان قبل ذلك يشتمل على (١٤) لواء ـ يرتبط بكل محافظة منها ، عدد من الاقضية والنواحي والقرى . انظر : المجموعة الاحصائية السنوية ، ١٩٧٨ ، ص ٩ .

(٢) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٤٧ .

(٣) مفردها قصبة . وقصبة البلد : مدينته ، وقيل معظمه . وقصبة السواد : مدينتها ، وقصبة القرية وسطها . انظر : ابن منظور : لسان العرب مادة (قصب) . والقصبة اليوم مركز قضاء في المحافظة .

(٤) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٤٧ .

(٥) اصبح العراق في اواخر القرن ٤ هـ / ١٠ م يتكون من (٦) كور وهي « الكوفة والبصرة ، وواسط ، وبغداد ، وسامراء ، وحلوان » وناحية واحدة هي « البطائح » (المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٥٣ ، ١١٤ ـ ١١٥) . بينما كان قبل ذلك يشتمل على (١٢) كورة و (٦٠) طسوجا . انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك، ص ٥ ـ ٨

واحد »[1] .

وبغداد باعتبارها عاصمة الخلافة العباسية ، اصبحت بموجب هذا التطور ، مصر العراق الاوحد[2] . وصار لها وضع اداري جديد ، قائم على اساس المدن[3] . وبشكل يختلف عن وضعها الاداري السابق القائم على اساس الكور والطساسيج اذ التحقت بها مدن عديدة ، منها الصغيرة ، ومنها الكبيرة . وقد ذكر المقدسي (١٧)[5] مدينة منها[4] . واشار الى « صرصر » انها تشبه بعض قرى فلسطين النهر الى جانبها. وقال عن « نهر الملك والصراة » انها قرى ببغداد[6] .

هذا التقسيم الاداري القائم على المدن ، رغم استمراره الى ما بعد انتهاء الخلافة العباسية[7] ، فان بغداد ورد ما يشير الى وضع اداري آخر لمدنها كان معروفا اواسط القرن ٦ هـ / ١٢ م ، سواء من حيث سماتها الادارية ، وانتمائها الاداري كذلك . فالادريسي ـ وهو المعول عليه في تلك الحقبة ـ لم يذكر مما ذكره المقدسي من المدن السابقة غير (١٠) مدن[8] ، وقال عنها انها مدن صغيرة ، وذكر ان للنهروان قرى

---

(١) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٤٧ .

(٢) م . ن : ص ٥٣ .

(٣) كانت العلامة المميزة للمدينة ، وجود المنبر فيها . وهي لا تعرف الا به ووجود المنبر في المسجد معناه ان صلاة الجمعة تقام في ذلك المسجد ، ويصبح جامعا . انظر : المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٩٣ ، مخلص : المقدسي ، ص ١٨٥ .

(٤) وهي ، « النهروان ـ بردان ـ كارة ـ الدسكرة ـ طراستان ـ هارونية ـ جلولاء ـ باجسرى ـ باقبة (بعقوبة) ـ اسكاف ـ بوهرز ـ كلواذى ـ درزيجان ـ المدائن ـ اسبانبر ـ كيل ـ سيب ـ دير العاقول ـ النعمانية ـ جرجرايا ـ جبُّل ـ نهر سابس ـ عبرتا ـ بابل ـ عبدس ـ قصر ابن هبيرة » . انظر : المقدسي ؛ احسن التقاسيم ، ص ٥٣ ، ١١٤ ـ ١١٥ وفي ص ١٢١ ـ ١٢٢ يضيف مدنا اخرى لبغداد هي : « النيل ـ كوثا (كوثى الطريق) ـ كوثاربّا (مدينة ابراهيم) ـ وعنه نقل الادريسي في روض الفرج ، (م . م . ع) ، م ٢٣ / ٥٠ .

(٥) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢١ .

(٦) م . ن .

(٧) انظر : ابن سعيد : الجغرافيا ، ص ١٥٨ ، وبسط الارض ، ص ٩١ .

(٨) وهي : « النهروان ـ الدسكرة ـ جلولاء ـ خانقين ـ المدائن ـ كوثى ربّا ـ كوثى الطريق ـ الجامعين ـ جرجرايا ـ جبل » . انظر : الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٣ .

عامرة[1] . ولكنه لم يذكر الانتماء الاداري لتلك المدن الى بغداد او غيرها . كما ذكر ان كلا من « نهر الملك » و « صرصر » تعد مدينة كبيرة[2] . وأن « كلواذا » مدينة فيها مسجد جامع[3] .

واذا افترضنا عدم دقة الادريسي في تحديد سمات تلك المواقع كونها مدن صغيرة اوكبيرة ، فان تغير الانتماء الاداري ، بعد اواسط القرن ٦ هـ / ١٢ م للعديد من مدن بغداد ، التي ذكرها قبله المقدسي وتغير سماتها الادارية ، يرجح الاعتقاد بحصول تطور اداري آخر جديد ، ربما فرضته ظروف المجتمع العباسي ببغداد – في الحقبة المذكورة – واوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية . مع الاشارة الى ان هذا التطور الاداري ، كانت فيه جذور قديمة تعود الى المرحلة السابقة لتأسيس بغداد . لكنه كان قائما آنذاك . وما ورد من معلومات بشأن الاعمال الادارية الكثيرة المكونة لريف بغداد وسواده ، وطبيعة تنظيمه الاداري ومؤسساته الادارية ، يؤيد قولنا اعلاه ، كما سيتضح في الفقرة الخامسة من هذا الفصل .

ولا شك ان الادارة تتعلق بالدرجة الاولى ، بالبشر ، وهي تهدف الى تنظيم شؤونهم وعلاقاتهم بعضهم مع البعض ، ومع السلطة الحاكمة ايضا[4] . كما تهدف الى تنظيم جباية الاموال من المناطق التابعة لادارتها . ولما كان استقرار المجتمع وتقدمه يتوقف الى حد كبير ، على سلامة مؤسساته الادارية[5] . لذا كان من الضروري وضع تنظيم اداري يؤمن تحقيق هذه الاغراض للسلطة المركزية ببغداد ، لكي تحكم قبضتها على الشعب الذي تتولى حكمه .

لقد اقتضى هذا الاسلوب الحاق الاعمال الصغيرة بالاعمال الادارية الكبيرة ، اي ربط القرى بالنواحي[6] او « الطساسيج » او ربط كليهما معا ، بالكورة ، مع الحاق

---

(١) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٣ .
(٢) م . ن : م ٢٣ / ٢٢ .
(٣) م . ن : م ٢٣ / ٢١ .
(٤) العلي ، د . صالح احمد : ادارة العراق في العهود الاسلامية الاولى ، مصادر دراستها وتطور احوالها ، محاضرة القاها على طلبة الدكتوراه للسنة التحضيرية ١٩٧٧ – ١٩٧٨ .
(٥) العلي ، د . صالح احمد : ادارة بغداد ومراكزها في العهود العباسية الاولى مجلة سومر بغداد ، المؤسسة العامة للاثار ، م ٣٣ ج ١ ، ١٩٧٧ ، ص ١٢٦ .
(٦) مفردها الناحية والناحية من كل شيء : جانبه . ابن منظور : لسان العرب مادة « نحا » .

البليدات ايضا[1] ، في حالة وجودها ، ومن ثم ربطها جميعا بالمدينة . وغاية ذلك ، كما نعتقد ، هو تمكين السلطة المركزية من التغلب على ما قد يترتب من تعدد الوحدات الادارية الصغيرة ، وتعدد المسؤولين على امرها ، من ظواهر سلبية قد تربك السلطة ، وتؤدي الى اضطراب الامن ، وانتشار الفوضى في البلاد . لذلك رأينا قرى بغداد منتظمة في عملها الاداري داخل كور بغداد ، واعمالها ، الواقعة في نواحيها بكلا الجانبين . ولنوضح كلامنا هذا بما يلي :

ورد ان « الزُّبَيْدِيَّة » قرية من سواد بغداد ، من اعمال بادوريا[2] . وبادوريا تعد طسوجا من طساسيج سواد بغداد ، وهو محسوب اداريا من كورة نهر عيسى[3] . كما ورد ان « المُحَوَّل » بليدة معروفة على نهر عيسى ، وهي معدودة من عمله ايضا[4] . ولما كانت « نهر عيسى » هي كورة كبيرة ، وقرى كثيرة ، وعمل واسع ، وهي تقع في الجانب الغربي لبغداد[5] . فلا شك ان سعتها هذه ، وعملها الواسع ، يكونان ناتجان من كثرة الاعمال المرتبطة بها .

لذلك يصح القول ان الكورة في ذلك الوقت ، كانت تمثل ولاية كبيرة ـ بمفهومنا الحالي ـ تضم في ادارتها عددا من الوحدات الادارية الاصغر ، فالاصغر ، حتى تنتهي بالقرية[6] ، وهي بالتالي ـ كما نرى ـ تمثل تجمعا ريفيا ضمن منطقة معينة من نواحي بغداد .

ولكن مما تجدر الاشارة اليه ان القرى اذا كانت تمثل من حيث المبدأ اصغر وحدة في التنظيم الاداري للبلد ، فان الكثير من القرى البغدادية ، كانت تختلف عن بعضها من حيث خصائصها وسماتها الادارية . فبعضها كانت صغيرة ومعالمها غير واضحة نحو ما

---

(١) مفردها بليدة ، وهي تصغير بلدة .
(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٩٦٥ .
(٣) انظر اخبارها لاحقا .
(٤) انظر اخبارها لاحقا .
(٥) انظر اخبارها لاحقا .
(٦) وهذا الشيء عينه بالنسبة للريف العراقي في عصره الحديث ، فهو لا يضم القرى وحدها انما يضم ايضا عددا كبيرا من النواحي والقصبات التي تكون بمجموعها ريف العراق .
انظر : الهلالي : الريف والاصلاح الاجتماعي في العراق ، ص ٧٣ .

جاء في « بَابُ الشَّام »[1] الواقعة بكورة الخالص و « فِرْزَانِيَا »[2] الواقعة بكورة نهر الملك . وبعضها الاخر ، وهو كثير ، كبيرة وتحمل في سماتها بعض معالم المدينة سواء من حيث حجمها وشهرتها ، او عمرانها - من خلال وجود السوق والمسجد او الجامع او غيرها ، فيها - او احوالها العامة ، فجاء وصفها بشكل يتماثل مع وصف المدينة ، ولدرجة قد يصعب تمييزها عنها ، مع انها تعد مركزا ريفيا وسمتها الادارية « قرية » بوصفها وحدة ادارية مستقلة متميزة عن غيرها من الوحدات الاخرى كالبليدة والبلدة والناحية . نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في « بَعْقُوبا » فهي : « قرية مشهورة كبيرة كالمدينة .. كثيرة الانهار .. فيها عدة حمامات ومساجد »[3] . و « البت » ايضا قرية كالمدينة من اعمال بغداد[4] .

اما « شَهْرَابان » فكانت « قرية كبيرة عظيمة .. وفيها جامع »[5] .

فيما كانت « السِّنْدِيَّةُ » « قرية جليلة من قرى بغداد على نهر عيسى »[6] اما « قِيلُوِيَة » فكانت قرية كبيرة عامرة[7] .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فان المدينة الواحدة ، داخل الاقليم اذا ما تعددت كورها - كما في بغداد - فان الانتماء الاداري ، للقرى التابعة لكل كورة من كورها ، يحدد بشكل دقيق . مثال ذلك ما ورد في « بُرْسُف » فهي قرية تقع في كورة طريق خراسان ، معدودة من سواد بغداد في الجانب الشرقي[8] . اما « المُحَمديَّةُ » فهي قرية من نواحي بغداد في كورة طريق خراسان[9] . بينما كانت « الحَظِيرَةُ » قرية كبيرة من اعمال بغداد ، من كورة الدجيل[10] . وأما « الحُمَيْلِيَّةُ » فكانت قرية من اعمال كورة نهر

---

(1) سيرد ذكرها لاحقا في اعمال ريف بغداد .

(2) سيرد ذكرها لاحقا في اعمال ريف بغداد .

(3) انظر لاحقا اعمال ريف بغداد .

(4) انظر لاحقا اعمال ريف بغداد .

(5) انظر لاحقا اعمال ريف بغداد .

(6) انظر لاحقا اعمال ريف بغداد .

(7) انظر لاحقا اعمال ريف بغداد .

(8) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٥٦٦ .

(9) م . ن : م / ٤٣٠ .

(10) م . ن : م ٢ / ٢٩٢ . والدجيل هي كورة - كما اثبتناه - في اعلى بغداد معدودة من اعمالها . سيرد ذكرها لاحقاً .

الملك ، من سواد بغداد ايضا[1] .

وسبب هذا الامر ، كما رأينا ، ان وجود الكورة او القصبة ، كان شرطا اساسيا لتنظيم ادارة القرى ، وترتيبها . وقد اكد ضرورته الجغرافيون وغيرهم . فلو قيل كورة كذا وكذا وسوادها ، فان هذا يعني : ما حوالي قصبتها وفسطاطها[2] ، من قراها ورساتيقها[3] . لان القصبة تجمع في اسمها القرى المحيطة بها[4] . مثال ذلك « بين النهرين » فهي كورة - الكورة والقصبة اسم واحد - ذات قرى ومزارع ، من نواحي شرقي دجلة بغداد[5] . و « نهر الملك » ايضا كورة واسعة ذات قرى ودخل كثير ، تقع في الجانب الغربي[6] لبغداد . وبهذا تكون قرى كلتا الكورتين قد اجتمعت في اسميهما . وهذه اشارة اخرى لدقة التنظيم الاداري الذي حصل في اعمال ريف بغداد ، تؤكد ما ذهبنا اليه اولا .

لذلك وجدنا كور بغداد خلال هذه الحقبة كل واحدة منها تمثل معاملة[7] خاصة من

---

(١) المنذري : التكملة ، م ٤ / ١٧٢ وفيات سنة ٦١٢ هـ .

(٢) الفسطاط : يراد به مكان الجند او العسكر . وفسطاط المصر ايضا : هو مجتمع اهله حول جامعه ، وقيل : هو مجتمع اهل الكورة حوالي مسجد جماعتهم . فيقال : هؤلاء اهل الفسطاط . انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (فسط) ، الزبيدي : تاج العروس ، م ٥ / ١٩٨ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (فسط) .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٣٩ .

(٥) م . ن : م ١ / ٨٠٠ .

(٦) الحموي : معجم البلدان : م ٤ / ٨٤٦ .

(٧) المعاملة مفهوم اداري يطلق على الوحدة الادارية الكبيرة كالكورة او على قسم منها . ويرى المرحوم د . مصطفى جواد ان المعاملة قسم من الكورة كالمتصرفية (المحافظة حالياً) في ايامنا ، يراد بها العمل الذي كان يليه عامل للنظر في اموره وجباية خراجه . انظر : العمل والمعاملة والقراضة مجلة غرفة تجارة بغداد ، ع ٥ ، ١٩٤٥ ص ٣٧٦ ، الخالدي ، فاضل عبداللطيف : النظم في العراق في اواخر العصر العباسي ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) من كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ م ، ص ١٣١ . وفي كتب اللغة ورد ان المعاملة في كلام اهل العراق : هي المساقاة في كلام الحجازيين . وفي معنى المساقاة جاء ما يلي : « المساقاة في النخل والكروم على الثلث والربع ، وما اشبهه ، ويقال ساقى فلان نخله او كرمه ، اذا دفعه اليه واستعمله فيه على ان يعمره ويسقيه ويقوم بمصلحته من الابار وغيره . فما اخرج الله منه فللعامل سهم من كذا وكذا مما تغله . والباقي لمالك النخل ، واهل العراق يسمونها المعاملة » . انظر : ابن منظور :

معاملات بغداد ، وهي مفردة عن غيرها ، يتولى امرها موظف اداري كبير هو الصدر او الناظر او المشرف[1] .

وبمعنى اخر ان كلا من « معاملة الدجيل[2] ، ومعاملة نهر عيسى[3] ، ومعاملة نهر الملك[4] ، ومعاملة الخالص[5] ، ومعاملة النهروان[6] » تمثل وحدة ادارية كبيرة ، مستقلة بأعمالها عن غيرها ، ومجموعها يكون اعمال بغداد في السواد او ما يسمى بـ « معاملات السواد »[7] . مثال ذلك ان « النهروان » هي كورة واسعة .. من عمل بغداد[8] . وان « بَرَازُ الرُّوزِ » ناحية في معاملتها[9] فهي بذلك جزء من عملها ، او قسم من ادارتها .

ولم نجد اية اشارة لاستعمال مصطلح « المعاملة » لوحدات ادارية اصغر باستثناء قرية « بَاجِسْرَا » و « بليدة » و « أوَانَا » . ففي ترجمة مثقال ، وهو خادم الفيروزجية[10] ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م قال ابن الساعي : « ... ورتب ناظرا

لسان العرب ، مادة (عمل) و (سقي) الزبيدي : تاج العروس ، م ١٠ / ١٨٠ ، خليفة ، مناع مرار : المزارعة والمساقاة في الشريعة الاسلامية ، ص ٣٧٣ .

اما د . حسن ابراهيم حسن واخوه د . علي ابراهيم حسن فيذكر ان المعاملة تعني : المزارعة ، وهي حصة معينة مما خرج من الارض ، تدفع لبيت مال الدولة . انظر : النظم الاسلامية ، ص ١٩٤ .

مما تقدم نستنتج ان المعاملة وظيفة ادارية ومالية ذات علاقة مباشرة بالزراعة .

(١) انظر الفصل الثالث : الوظائف الادارية في ريف بغداد .

(٢) الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام (خ) م ٢ / ق (١٨٤ أ) .

(٣) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١/ ق (١٠٥ ب) وم ٢ ق ١ / ق (١٨٣ أ) .

(٤) الايوبي : مضمار الحقائق وسر الخلائق ، ص ٧٩ ، ١٨٠ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٠٥ ب) و م ٢ ق ٢ / ق (٦ ب - ٧ أ) ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٦١ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ج ٤ ق ٤ / ٨٦٨ .

(٥) ابن نقطة : التقييد ، ق (١٥٨ أ) ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق٢ / ٩٥٩ .

(٦) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٤٩ أ) .

(٧) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٨٨ .

(٨) السمعاني : الانساب ، ج ٣ / ٤١١ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٢٤٨ ، ٥٥٥ وم ٢ / ١٣٤ ، وم ٣ / ٦٠٤ .

(٩) الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٤٩ أ) .

(١٠) الفيروزجية هي ابنة الخليفة العباسي المستنجد بالله المتوفى سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م . انظر : ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٧٨ .

بمعاملة باجسرا[1] » . وفي ترجمة الشيخ المهذب ابي الحسن محمد بن ابي القاسم علي ابن ابراهيم بن محمد بن عبدالله البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م قال المنذري : « ... وولي معاملة اوانا والكتابة بها مدة[2] » .

من جهة اخرى لم نجد اية اشارة حول وجود اعمال مفردة داخل الكور نفسها ، باستثناء ما ورد في قرية « بُرْزَة » التي قال عنها صاحب مراصد الاطلاع : « ... وهي عمل مفرد من اعمال طريق خراسان[3] » .

واذا لم يكن هذا الامر مرهونا بالتغير الذي احدثه المغول عند احتلالهم للعراق وسيطرتهم على مقدراته ، فانه يبقى في حكم الاحتمال ، لعدم ورود ما يفسر هذه الظاهرة .

واذا ما تأملنا كور بغداد وجدناها اعمالا كثيرة ، ومناطق زراعية مزدهرة ، فهي غناء شجراء ، ذات بساتين كثيرة ، وموارد اقتصادية كبيرة[4] .

ولا ريب ان هذا ، كان بسبب موقعها الجغرافي ، كونها مشرفة على انهار كبيرة ، وتتمتع اراضيها بخصوبة جيدة وظروف مناخية حسنة . وقد ساعد ذلك على انتاج انواع عديدة من الغلات الزراعية اضافة الى اثر تلك الانهار ، ودورها الكبير في التجارة الداخلية بين القرى ذاتها من جهة ، وبين مركز بغداد والمدن العراقية الاخرى ، من جهة اخرى[5] .

هذه العوامل ساعدت بلا شك على استقرار الناس على جانبي الانهار ، وتكوين القرى واستقرارها ايضا . كما ساعد الموقع الجغرافي لتلك الكور على جانبي دجلة في التغلب على ما قد تتعرض له احدى كور الجانبين او بعضهما ، من ازمات تؤثر على الوضع الاقتصادي للمجتمع البغدادي ، فان الجانب الاخر يخفف صعوبة الازمة . ولم نلحظ طوال العصر العباسي ما يشير الى تعرض كل نواحي بغداد وسوادها بكلا الجانبين

---

(١) م . ن : ج ٩ / ٧٨ وباجسرا قرية بطريق خراسان سيرد ذكرها لاحقا .
(٢) المنذري : التكملة ، م ٢ / ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .
(٣) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٤٣ وقد انفرد بذكرها .
(٤) انظر الباب الثاني ـ الفصل الثاني ـ الزراعة والثروة الحيوانية .
(٥) انظر الباب الثاني ـ الفصل الرابع ـ التجارة .

الى الدمار والخراب التام وبشكل ادى الى انتفاء الحياة في المجتمع البغدادي . وحتى كورة النهروان التي بدأ الخراب ينقض عليها منذ اوائل القرن ٤ هـ / ١٠ م[١] وحتى اواسط القرن ٦ هـ / ١٢ م كان خرابها بسبب اهمال العناية بمشاريع الري نتيجة الاضطرابات والحروب التي شهدها العراق خلال الاحتلالين البويهي والسلجوقي[٢] .

ومع ان محاولات عديدة جرت لاصلاحه الا انها لم تنفع مما اضطر السكان في عدد من القرى القائمة على النهروان الى هجر اماكنهم . ومع ذلك فان هذا لم يؤثر على وضع بغداد الاقتصادي الا بشكل نسبي . لان الاعمال الاخرى التي في الجانب نفسه وفي الجانب الاخر كانت عامرة وغنية .

وبذلك ارتبط الموقع الجغرافي ، ووضعه الطبيعي ، مع الوجود الاجتماعي للسكان في النمو والازدهار الاقتصادي لتلك المناطق ، في بودقة واحدة ، لدى الفكر السياسي للسلطة المركزية الحاكمة ببغداد ، لتقر شكل الادارة فيها ، وفق ما تقتضيه ظروف المجتمع العباسي في تلك الظروف .

ومع هذا فان ريف بغداد ، لم يقتصر في ادارته على الكور والاعمال المرتبطة بها ، انما كان يضم اضافة لما تقدم ، عددا من النواحي التي تدخل في عملها الاداري مباشرة ، ودون ارتباطها بأعمال الكور السابقة ، وهي تقع في اطراف[٣] بغداد ايضا .

---

(١) يرى الدكتور جعفر خصباك ان بداية خراب النهروان كان في سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م في عهد الفوضى والاضطرابات التي شملت العراق خلال مدة حكم امرة الامراء . للاطلاع انظر : الري في العراق في العهد السلجوقي ، مجلة كلية الاداب ، ع ١٨ ، ١٩٧٤ م ، ص ٧٩ . وانظر لاحقا مشاريع الري في الفصل الثاني من الباب الثاني .

(٢) كان دخول احمد بن شجاع البويهي لبغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م وتنصيبه اميرا للامراء من قبل الخليفة العباسي المستكفي بالله ، وتلقيبه بمعز الدولة ، بداية تسلط النفوذ البويهي على العراق مثلما كان دخول السلطان السلجوقي طغرلبك لبغداد بداية تسلط النفوذ السلجوقي عليه .

انظر : دائرة المعارف الاسلامية ج ٤ / ٣٥٥ - ٣٥٧ .

(٣) مفردها طرف . واطراف الارض : نواحيها . الخطيب : تاريخ بغداد ، ج ١٤ / ٢٥٤ ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة (طرف) .

اي في خارج مركزها ، وحولها ، وهو ما يسمى قديما بالربض[1] . ويتمتع بخصائص الريف وسماته ، التي ذكرناها سابقا . وربما كانت ادارة تلك الاعمال مرتبطة بالكور السابقة ، لكنا لم نجد ما يشير الى هذا ، بقدر الاشارة الى اعتبارها من نواحي بغداد او سوادها فقط . نحو ما ذكره الحموي في « بَهُرسير » حيث قال : « ... وهي من نواحي بغداد »[2] .

اما البلدة[3] ، فلكونها تشبه المدينة[4] في الكثير من خصائصها وسماتها الادارية ،

---

(١) جمعها ارباض . وربض المدينة : ما حولها ، وقيل : هو الفضاء حول المدينة وربض المدينة ايضا : اساسها . وقيل وسطها . ابن منظور : لسان العرب مادة (ربض) .
ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان موقع الربض اذا كان قديما يعني ما حول المدينة ، فانه لم يكن كذلك في اواخر العصور العباسية ، وربما اضيف اليه وصار كالعلم . بدليل ان ما ورد من اعلام جغرافية مقرونة بلفظ الربض كانت عبارة عن محال داخل المدينة - سيما بغداد - وليس خارجها .
انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٧٥٠ . والراجح ان التطور الذي حصل ببغداد بعد بنائها ادخل الارباض في مركزها ، وصارت جزءاً من محلاتها الواقعة داخل السور . وصار يراد بها محلات في بغداد ، وليس هو مما حول مركزها . اما في القرن ٨ هـ / ١٤ م فصار يسمى ما حول بغداد بـ « المقاطعات » انظر : المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٣٧ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٦٨ وسيرد ذكرها لاحقاً .

(٣) البلدة والبلد : كل موضع او قطعة من الارض ، مستحيزة عامرة كانت او غير عامرة ، خال او مسكون فهو بلد . والطائفة منها بلدة . وقال بعضهم : البلد ، جنس المكان ، كالعراق والشام . والبلدة : الجزء المخصص منه ، كالبصرة ودمشق . وقال ابن زكريا : البلد صدر القرى . والبلدة والرستاق عند اهل الاندلس واحدة ، وهي تعني الاقليم . انظر : ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، ج ١ / ٢٩٨ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٢٧ ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة (بلد) .

(٤) المدينة : الحصن يبنى في اصطمة الارض . وكل ارض يبنى بها حصن في اصطمتها - اي وسطها - فهي مدينة . والجمع مدائن ومدن . والمدينة هي المصر ايضا . يقال : فلان مصر الامصار ، كما يقال : مدن المدن . انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (مدن) و (مصر) .
اما المعنى الاداري للمدينة فبسبب تعدد المقاييس المعتمدة في ذلك ، خلص الجغرافيون العرب الى وضع تعريف للمدينة يراد به : « بلدة فيها مسجد وقصر للحاكم ، وحمام ومدرسة وخان ومستشفى وميدان » . انظر : بليابيف : العرب والاسلام ، ص ٢٨٤ . وانظر سابقا الفقرة (٥) .

لذا لا يمكن اعتبارها من الريف .

اما « المدائن » فلانها : « .. بليدة شبيهة بالقرية .. واهلها فلاحون يـزرعون ويحصدون[1] » وقد ورد ما يشير الى ارتباطها بنواحي بغداد فانها كانت موضع دراستنا في اعمال ريف بغداد .

من هنا نخلص الى القول ان العوامل الجغرافية والاقتصـادية والاجتمـاعية ، وربما العسكرية ايضا ، كانت وراء شكل التنـظيمات الادارية لاعمال ريف بغـداد وسوادها خلال القرنين ٦ و ٧ هـ / ١٢ و ١٣ م . واذا ما تأملناها جليا ، وعدنا الى بداية تأسيس بغداد ، وقرأنا استجواب المنصور لاهل الرأي حول اختيار موقع بناء مدينته المدورة ـ بغداد ـ التي غدت فيما بعد ، اعظم مدينة عرفتها الحضارة البشرية في تاريخها الوسيط ، وجدنا العوامل ذاتها كانت وراء اختياره لذلك الموقع . فقد اتفق قولهم على طيب الموضع ، وصحة هوائه[2] . وجاء دهقان[3] بغداد يقول للمنصور ناصحا : « الذي اراه يا امير المؤمنين ، ان تنزل في نفس بغداد ـ القرية ـ فانك تصير بين اربعة طساسيج ، طسوجان في الجانب الغربي ، وطسوجان في الجانب الشرقي فاللذان في الغربي : قطربل وبادوريا ، واللذان في الشرقي : نهر بوق وكلواذى . فان تأخرت عمارة طسوج منها كان الاخر عامرا . وأنت يا امير المؤمنين على الصراة ، ودجلة تجيئك بالميرة من الغرب ، وفي الفرات من الشام والجزيرة ومصر ، وتلك البلدان ، وتحمل اليك ظرايف الهند والسند والصين والبصرة وواسط في دجلة . وتجيئك ميرة ارمينية ، واذربيجان ،

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، ص ٤ / ٤٤٧ .

(٢) ابن الفقيه : بغداد مدينة السلام ، ص ٣١ وللاطلاع على تفاصيل اكثر حول خصائص بغداد المناخية ، وموقعها الجغرافي . انظر : اليعقوبي : البلدان ص ٤ . ويرى المستشرق بارتولد : ان موقع بغداد في الاقليم الرابع جعلها تتاثر بخصائص هذا الاقليم وهو اكثر اقسام الارض حضارة ، على وفق قانون الطبيعة . انظر : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، ص ٨١ .

(٣) الدهقان : التاجر ، لفظة معربة ، جمعها الدهاقنة والدهاقين . ابن منظور : لسان العرب مادة (دهقن) . والدهاقين ايضا هم رؤساء القرى ، الذين سارعوا الى اعتناق الاسلام وصاروا حلفاء العرب وحافظوا على نفوذهم ، وجمعوا ثروات طائلة . الدوري : العصر العباسي الاول ، ص ١١ ـ ١٢ .

وما يتصل بها في تامرا ، وتجيئك ميرة الموصل وديار بكر وربيعة وأنت بين انهار لا يصل اليك عدوك ، الا على جسر او قنطرة . فاذا قطعت الجسر والقنطرة ، لم يصل اليك عدوك . وانت قريب من البر والبحر والجبل »[1] . فـأعجب المنصور هذا القول ، وشرع في البناء[2]

ان هذا ان دل على شيء ، فانما يدل على صلة التفاعل بين ماضي بغداد وما يحيطها من طساسيج في السواد عند بنائها وواقعها خلال القرنين المذكورين . كما يدل على ادراك لاهميتها التاريخية العظيمة كونها ظلت عاصمة الخلافة العباسية ، وحاضرة امبراطوريتها الاسلامية الواسعة ، فهي بحاجة الى مقومات الحفاظ على ذلك المركز الكبير .

ومن المحتمل ان شكل التنظيمات الادارية الجديدة ، التي كانت قائمة في سواد بغداد وريفها ، تناسبت وما آلت اليه احوالها في عصورها العباسية الاخيرة .

على ان ما تجدر الاشارة اليه قبل اختتام الموضوع ، ان هذا الترتيب الاداري الدقيق الذي شهده العراق ، وخاصة ريف بغداد ، كان معروفا كذلك في غيره من الاقاليم العربية الاخرى ، كبلاد الشام ومصر ، والمغرب .

واذا كان هذا الامر ، قد دل على انتقال مظاهر الحضارة الادارية ، ومفاهيمها ، من المشرق العربي ، الى المغرب العربي ، فانه يؤكد كذلك رقي هذا النمط من التنظيم الاداري وحسن اختياره ، لتلبية حاجات المجتمع العربي الاسلامي ، في تلك العصور .

نذكر على سبيل المثال لا الحصر ، « الصبَيْبة »[3] حيث كان لها اقليم يشتمل على

---

(١) ابن الفقيه : بغداد مدينة السلام ، ص ٣١ ـ ٣٢ ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١١٩ ـ ١٢٠ ونقل عنه الادريسي في روض الفرج (م . م . ع) م ٢٣ / ٥٠ ـ ٥١ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٨٠ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٨١ .

(٣) وتعرف بـ« بانياس » ايضا . وهي مدينة لطيفة ، يزرع فيها الارز ويجلب الى دمشق . وكان فيها قلعة حصينة . انظر : الظاهري : زبدة كشف الممالك ، ص ١٥٦ .

مائتي قرية ، وهي معدودة من معاملة دمشق[1] . اما « البُشْمُور » فكانت « كورة بمصر قرب دمياط ، وفيها قرى وريف وغياض »[2] اما « طَنْتَتْنَا » فكانت تعد « من قرى مصر ، موقعها على النيل المفضي الى المحلة »[3] . وهي معدودة من كورة الغربية[4] .

وكانت « أسْيُوط » بليدة بديار مصر ايضا[5] ، معدودة من الريف الاعلى بالصعيد[6] . وأخيرا نذكر ما قاله الصفدي ، في ترجمة الشاعر المغربي محمد بن ربيع ، حيث كان : « .. من قرية بتونس ، بساحل البحر من كورة رصفة »[7] .

---

(١) م . ن .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٣٤ ، القزويني : اثار البلاد ، ص ١٥٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٥٦ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٥٥٠ .

(٤) م . ن .

(٥) السمعاني : الانساب ، ج ١ / ٢٥٤ .

(٦) كان اقليم مصر يشتمل على سبع كور ، لها اعمال واسعة ، وذات ضياع جليلة اولها من جهة الشام : الجفار ، ثم الحوف ، والريف ، واسكندرية ، ومقدونية ، والصعيد ، ثم الواحات . انظر : المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٩٣ .

(٧) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٣ / ٦٩ . وكان هذا الشاعر حيا سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م .

الفصل الثاني

الاعمال الادارية
التي اشتمل عليها ريف بغداد وتوزيعها الجغرافي

اشتملت اعمال ريف بغداد ، خلال المرحلة موضوع البحث ، والتي تمكنا من احصائها من المصادر الاولية المعاصرة ، على « ٨ » كور منها « ٥ » كور تقع في الجانب الشرقي وهي : ـ

« كورة بين النهرين ، ولها قريتان . وكورة راذان ، ولها قريتان . وكورة الخالص ، ولها ناحية و « ٩ » قرى . وكورة طريق خراسان ، ولها « ٤ » طساسيج و « ٢١ » قرية . وكورة النهروان ، ولها ناحيتان ، ولاحداهما قريتان ، وبلدتان ، لاحداهما قريتان ايضا وبليدتان ، و« ٤ » اعمال تداخل في سماتها الادارية ، و « ٢٠ » قرية .

و « ٣ » كور تقع في الجانب الغربي لدجلة ، وهو ما اصطلحنا عليه باسم « بين النهرين » لكونه يقع بين دجلة والفرات في المنطقة الممتدة بين الجانب الغربي لنهر دجلة ، والجانب الشرقي لنهر الفرات ، وهي من الاعلى ، اي اعلى بغداد ، كورة الدجيل ، ولها ناحية واحدة ، و « ٣ » بليدات و « ٢٨ » قرية . ثم كورة نهر عيسى ولها طسوج واحد ، له « ٤ » قرى ، وبليدة واحدة و « ٢٧ » قرية . وكورة نهر الملك ، ولها ناحيتان ، و « ٢٨ » قرية .

كما اشتمل على « ٦ » نواح ايضا ، « ٣ » منها في الجانب الشرقي ، و « ٢ » منها في الجانب الغربي . اما الاخيرة « السيب » فلم يحدد موقعها بأي جانب منها .

ومن البليدات واحدة هي « المدائن » وتقع في الجانب الشرقي ، وهي ترتبط ببغداد مباشرة .

هذا بالاضافة الى « ٦٨ » قرية مرتبطة ببغداد ، وهي غير القرى المذكورة مواقعها بالاعمال الواردة في اعلاه ، منها « ١١ » قرية تقع في الجانب الشرقي و « ١٦ » قرية في الجانب الغربي ، و « ٤١ » قرية لم يحدد موقعها الجغرافي في اي جانب منهما سواء الشرقي ام الغربي .

اما المجموع الكلي لقرى بغداد فقد بلغ اكثر من « ٢١٣ » قرية استطعنا ترتيب مواقعها الجغرافية ، على وفق اعمال ريف بغداد على الشكل التالي :

١ ـ اعمال الجانب الشرقي لنهر دجلة :

(١) ـ الكور :

١ ـ بَيْنَ النَّهْرَين

كورة[١] ذات قرى ومزارع ، من نواحي دجلة بغداد[٢] ، تقع على القاطول[٣] . ورغم ان معلوماتنا عنها تكاد تكون معدومة ، خلال الحقبة موضوع البحث ، لكن وجودها قبيل هذه الحقبة ، وتطور وضعها الاداري في اوائل القرن ٨ هـ / ١٤ م من خلال اندماجها مع « الراذان » وتكوين وحدة ادارية واحدة[٤] ، يوضح بما لا يقبل الشك ، انها كانت قائمة خلال الفترة المذكورة .

---

(١) وسماها الحموي في موضع آخر ، ناحية ، انظر : معجم البلدان ، م ٤ / ١١٧ . وربما هي طسوج النهرين . انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٨ ، قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٣٦ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨٠٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٩٢ .

(٣) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٧٩ . والقاطول احد فروع نهربين في الجانب الشرقي لدجلة بغداد ، تصل مياهه الى باب بغداد ، ويصب في دجلة عند قرية كلواذى وهو نهر كلواذى . انظر : ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، ص ٥٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٣٧٩ ، د . سوسة : فيضانات بغداد ، ق ١ / ١٢٠ .

(٤) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٣ ـ ٤٤ .

اعمالها : ـ

وقد وصل الينا من اعمالها المرتبطة بها ذكر القرى التالية : ـ

(١) قَصْرُ عُرْوَة : وهي قرية من نواحي بغداد من بين النهرين[١] .

(٢) المُحَمَّدِيَّةُ : وهي غير المحمدية التي بكورة طريق خراسان ، هذه قرية اخرى ببغداد ايضا ، تعد من قرى بين النهرين[٢] .

٢ ـ رَاذَانُ :

كورتان[٣] من سواد بغداد[٤] ، وقيل من سواد العراق ، تشتمل على قرى

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١١٧ والمشترك وضعا ، ص ٣٤٩ . وقد روي ان ابا البركات هبة الله بن المبارك السقطي ، سمع بها شيئا من حديث ابى الحسن محمد بن جعفر بن النجار التميمي الكوفي ، على ابي الفتح محمد بن احمد بن عثمان بن محمد بن القزاز المطيري الخطيب ، وذلك في سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م . انظر : المصادر الواردة في اعلاه .

(٢) كان منها الاديب ابو علي محمد بن الحسين بن احمد بن الطيب الذي انشد فيها لنفسه قائلا :ـ

اذا اغترب الحر الكريم بدت له ... ثلاث خصال كلهن صعاب

تفرق احباب ونذل يهينه ... وان مات لم يشفق عليه ثياب

انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٤٣٠ والمشترك وضعا ، ص ٨٣٧ وفيه : « ... من ناحية نهرسل » كذا مع انه يذكر ترجمة هذا الاديب في اخبارها . والراجح ان هذا خطا في النسخ ليس الا .

(٣) هكذا ذكرها الحموي في معجم البلدان ، م ٢ / ٧٢٩ والمشترك وضعا ، ص ١٩٦ ومراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٥٢ . اما ابن الدبيثي (الذيل ، ج ١ / ق ١٧٩ ب) والمنذري (التكملة ، م ١ / ٢٥٧) فكلاهما ذكرانها « ناحية » . بينما ذكرانها « قرية من قرى بغداد » كل من السمعاني في الانساب ، ج ٥ / ٢٧ وابن الاثير في اللباب ، ج ٢ / ١٥ ، وابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج ٤ / ١٤٣ .

(٤) ذكر الحموي في موضع آخر من كتابه انهما من كورة « جوخا » قال فيها ما نصه :

« جوخا نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد في الجانب الشرقي بين خانقين وخوزستان ، منه الراذانان » ثم قال ايضا : « ... وكانت كورة عظيمة لم يكن بالعراق عند الفرس كورة تعدل كورة جوخا . يقال ان خراجها بلغ (٨٠) الف الف درهم ، وقد خربت بسبب انصراف دجلة عنها » . انظر : معجم البلدان ، م ٢ / ١٤٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٧٠ واذا ما تاملنا تقسيمات السواد الادارية ، نجد ان راذان الاعلى وراذان الاسفل كان يعدان طسوجين ، في الجانب الشرقي لسقي دجلة وتامرا .

انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦ ، قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ص ٢٣٥

وعليه فان قول الحموي في اعتبارها من كورة جوخا ربما كان يمثل وضعها القديم قبيل الفتح العربي للعراق ، ثم تطورت حتى آلت الى ما هي عليه خلال الحقبة المذكورة . وان كنا نرجح اعتبارها ناحية في تلك الحقبة لان احوالها بوصفها كورة لم تعد كذلك لقلة الاعمال التابعة لها .

ومزارع ، وهي تنقسم الى صقعين : احدهما راذان الاعلى ، والاخر راذان الاسفل[1] . موقعها على مسافة بريد[2] ـ ٢٤ كلم ـ من سامراء فيها زاوية[3] وضريح . وقد استمرت قائمة حتى اواخر العصر العباسي[4] ، ثم تطور وضعها الاداري بعد انتهاء الخلافة العباسية ، فهذا المستوفي يذكرها في زمانه ، انها كانت تشكل مع كورة « بين النهرين » السابقة ، وحدة ادارية واحدة[5] . ولعل هذا تم بفعل الظروف الجديدة للدولة الجلائرية في العراق .

اعمالها : ـ

وقد وصل الينا من اعمالها ما يلي : ـ

(١) جِنِّبَا : ناحية من نواحي راذان ، من سواد العراق في شرقي دجلة[6] .

(٢) القِنَّايَةُ : قال الحموي : « نهر في سواد العراق من نواحي الراذانين ، عليه عدة قرى ، عن ابي بكر بن موسى »[7] .

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٧٢٩ ، مراصد الاطلاع ج ١ / ٤٥٢ وكلاهما يكونان منطقة العظيم ـ الحالية ـ فالراذان الاعلى يقع في غربي مجرى نهر العظيم ، والراذان الاسفل في شرقيه د . سوسة : ري سامراء ، ج ١ / ١٦٤ ، وج ٢ / ٣٥٧ .

(٢) البريد : مقياس يعادل (٤) فراسخ او (١٢) ميلا ، كما في العراق والبادية اي انه يساوي ٢٤ كلم . انظر : المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٦٦ ، شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص ١٣ .

(٣) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ / ٣٠٥ . والزاوية : لفظة مرادفة لمفهوم الرباط ، ولها الاتجاه الاجتماعي والديني نفسه ، جمعها زوايا ، وهي عبارة عن اماكن لارفاق الواردين ، واطعام المحتاجين من القاصدين . وهي تعني عند الافارقة « التكية » في حين تعني « الخانقاه » في الشرق . انظر : سعيد خليل : الربط الاسلامية (اطروحة ماجستير غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ ، ص ٨ ، ٤٥ ، الالوسي : مدخل لدراسة الربط الاسلامية ، مجلة المورد ، وزارة الاعلام ، بغداد ، م ٢ ع ٢ ، ١٩٧٣ م ، ص ٢٤ .

(٤) روي ان عددا من اهلها خرج الى بغداد واستقر في احدى محلاتها لاجل الدراسة ونيل العلم من اساتذتها وعلمائها ، منهم ابو الفوارس سلمان بن رجب بن مهاجر الضرير المقرىء المتوفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م وابو بكر محمد بن ابي الليث بن ابي طالب الضرير .

انظر : ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٧٩ ب) ، وم ٢ ق ٢ / ق (٧٢ ب) وانظر ايضا الحوادث الجامعة : ص ٢٨٧ حوادث سنة ٦٤٣ هـ .

(٥) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٣ ـ ٤٤ .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣٤٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٢٤ .

(٧) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٨١ . مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٥١ . والراجح ان هذا النهر لم يستمر في عمل الراذان ، بدليل ان اخباره قديمة وقد اقتصرت على ما ذكره الحموي نقلا عن ابي بكر بن موسى دون تعليق .

٣ ـ الخَالِصُ[1] : ـ

كورة عظيمة[2] عرفت باسم نهر الخالص الكبير في الجانب الشرقي من بغداد ، معدودة من نواحيها[3] . وهي تمتد من شرقي بغداد الى سورها[4] . وكان الحد بينها وبين كورة طريق خراسان ، نهر تامرا[5] .

والظاهر ان اسم هذه الكورة مستحدث منذ القرن ٦ هـ / ١٢ م او اوائل القرن ٧ هـ / ١٣ م فقد ذكر الحموي ان اسمها مشهور في ايامه ولم يجده في كتب الاوائل ، ولا هو تصنيف[6] . ومع ان الحموي لم يحدد بالضبط تاريخ تسميتها لجهله بها ، فان فيما ذكره ابن الجوزي بشأن هذه الكورة ودلالة اهتمام المسؤولين بها ، لما كانت تتمتع به من موارد وما تشكله من ثقل في الوضع الاقتصادي للبلد ، آنذاك ، يوضح تداول اسم هذه الكورة في تلك المرحلة كما يوضح طبيعة مكانتها الادارية والاقتصادية . قال في

---

(١) ما تزال الخالص معروفة بهذا الاسم حتى يومنا هذا . وفي سنة ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م صدر فرمان الوالي العثماني عبدالرحمن باشا ، يحدد بموجبه دستور العمل للخالص وهو يتضمن (١٩) نقطة تؤكد جميعها اهمية المنطقة واهتمام السلطة العثمانية بها . انظر : سركيس ، يعقوب : دستور العمل لناحية الخالص (م . م . ع) بغداد ، ج ٢ ، ١٩٥١ م ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٥ . وهي الان مركز قضاء تابع لمحافظة ديالى . وكانت حتى عام ١٩٥٧ ترتبط بها ثلاث نواحي هي : المنصورية ، وبني سعد ، ومركز الخالص . وكان مجموع قراها آنذاك (١٧١) قرية . انظر : العراق ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس ، الدليل العام لتسجيل النفوس العام لسنة ١٩٥٧ ، ص ١٣٠ ، ١٣٣ ـ ١٣٥ . ويرى الاستاذ عبدالرزاق الحسني ان الخالص هي احدى قرى النهروان التي وجد اسمها بصيغة « دلتاباد » اي « دولة اباد » ـ اي معمورة الدولة او السلطنة ، ثم تصحفت فيما بعد الى دلتاوة او ديلتاوة ـ محفورا في مصلى المدرسة المرجانية (جامع مرجان) في وقفية امين الدين مرجان المؤرخة سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م من عهد السلطان اويس ابن الشيخ حسن الكبير ، مؤسس الدولة المغولية الجلائرية في بغداد . انظر : العراق قديما وحديثا ، ص ٢١٢ ـ ٢١٣ ، بابان : اصول اسماء العراق وانهاره الرئيسة ، آفاق عربية ، ع ٧ ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٧ .

(٢) الحموي . معجم البلدان ، م ٢ / ٣٩٠ وم٤ / ١٠٨ والمشترك وضعا ، ص ١٥١ ، المنذري : التكملة ، م ٥ / ٦٣ وم ٦ / ٢٨٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٤٠ وج ٢ / ٣٣٥ .

(٣) الحموي . معجم البلدان ، م ٤ / ١٠٨ .

(٤) م . ن . م ٢ / ٣٩٠ .

(٥) م . ن . م ٢ / ٦٢٨ .

(٦) الحموي . معجم البلدان ، م ٢ / ٣٩٠ .

احداث سنة ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م ما نصه : « وفي بكرة السبت سابع عشر ربيع الاول خرج الخليفة الى ناحية الخالص ، ومشارف البلد ورخصت المواشي والاسعار رخصا كثيرا »[١] ثم ما رواه الحموي نفسه في « قصر الاحمرية »[٢] ايضا .

وقد ظلت هذه الكورة عامرة مزدهرة حتى القرن ٨ هـ / ١٤ م وهي رغم ما تعرضت له من بعض الخراب فانها كانت في ذلك الوقت ولاية تضم (٣٠) قرية[٣] .

اعمالها : ـ

(١) النواحي : ـ

(١) ـ المُبَارَكِيَّةُ : ناحية من الخالص ، في الجانب الشرقي من بغداد[٤] . فيها كان رباط[٥] الشيخ الزاهد محمد بن السكران ، وقد دفن فيه عندما توفي سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٩ م[٦] .

(٢) القــرى : ـ

(١) ـ الأُسْتَان : قرية قريبة من بغداد[٧] ، معدودة من الخالص[٨] .

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٠٥ . وقد انفرد بتسميتها « ناحية » .

(٢) قصر الاحمرية : من نواحي بغداد في اقصى كورة الخالص من الجانب الشرقي ، عمر في ايام الخليفة الناصر لدين الله ، الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٠٨ .

(٣) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٣ .

(٤) الحوادث الجامعة ، ص ٣٦٤ .

(٥) الرباط : هو البيت الذي يجمع اهل التصوف الزهاد ، ومن اشهر الربط واقدمها ببغداد ، رباط الزوزني . للاطلاع على تفاصيل اكثر حول اهمية الربط واثرها في الثقافة الاسلامية ، انظر : د . جواد ، مصطفى : الربط البغدادية واثرها في الثقافة الاسلامية ، مجلة سومر ، مديرية الاثار القديمة العامة م ١١ ج ١ ، ١٩٥٤ ، ص ٢١٨ ـ ٢٤٩ ، الالوسي : مدخل لدراسة الربط الاسلامية ، مجلة المورد م ٢ ع ٢ ، ص ٢٣ .

(٦) وما يزال قبره معمورا في شرقي الراشدية قرب الجديدة على نهر الخالص القديم المندثر .

(٧) وقد اشتهر من اهلها محمد بن عبدالملك بن محمد بن حماد الاستاني ، المعروف بالباقلاني ، انتقل منها الى بغداد وسكن بمحلة باب الازج يعلم الصبيان . وابو الحسن علي بن اسعد بن رمضان الخياط المتوفى سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م . انظر : السمعاني : الانساب ، ج ١ / هامش ص ١٩٨ ـ ١٩٩ ، ابن الدبيثي ، الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (٢١٨ ب) ، ابن النجار : التاريخ المجدد لمدينة السلام ، ق ٤ / ق (١٨٧ ب ـ ١٨٨ ا) ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ١٢٠ ـ ١٢١ .

(٨) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٤ / ٤٥ وربما هي الطسوج الذي كان سابقا في كورة كسكر) . انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٧ .

(٢) ـ أبو النَّجم : وهي قرية بالخالص[١] .

(٣) ـ بَابُ الشّام : وكانت قرية صغيرة ، تقع في الخالص ، قريبة من الرصافة[٢]

(٤) ـ البَرَدانُ : وهي قرية من كورة الخالص في الجانب الشرقي من بغداد[٣]

(٥) ـ الجَعْفَرِيَّةُ : وهي من قرى الخالص ايضا ، قريبة من بغداد[٤] .

(٦) ـ الحُطَمِيَّة : نسبة الى القائد العربي السري بن الحطم . وهي قرية تقع على فرسخ ـ ٦ كلم ـ من بغداد من الجانب الشرقي ، معدودة من نواحي الخالص[٥] .

(٧) ـ حي : قرية بالخالص[٦] .

(٨) ـ الرَّاشدِيَّةُ : قرية من قرى بغداد ، من نواحيها[٧] ، معدودة من الخالص[٨] ايضا .

(٩) ـ الزَّاوِيَّةُ : وهي من قرى الخالص ، ببغداد[٩] .

(١٠) ـ العَبَّاسِيَّةُ : قرية من نواحي الخالص[١٠] .

ويذكر الكونت جبرائيل حنوش المتوفى سنة ١٩٢٣ م . قرى اخرى للخالص لم تكن موجودة خلال الحقبة المذكورة وربما انشئت فيما بعد .

وهي : دوخلة ، ثم ينكجة وسكران ، ولقمان ، ثم هبهب[١١]

---

(١) الحوادث الجامعة ، ص ٢٩ .

(٢) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١١٢ .

(٣) هكذا ذكر صاحب مراصد الاطلاع في ج ١ / ١٤٠ ، ١٧٠ مصححا ما ذكره الحموي في معجم البلدان ، م ١ / ٥٥٢ في اعتبارها من نواحي دجيل .

(٤) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٥٧ .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٢٩٠ .

(٦) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥١٩ ، حوادث سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م .

(٧) السمعاني : الانساب ، ج ٦ / ٣٩ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٧٣٤ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ٧ (نقلا عن السمعاني) ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٥٤ .

(٨) الغساني ، العسجد المسبوك ، ص ٥١٩ .

(٩) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٥٠٣ .

(١٠) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥١٩ حوادث سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م .

(١١) حنوش : منتجع المرتاد ، مجلة المورد م ٨ ع ٤ ، ١٩٧٩ ، ص ٥١١ وللاستزادة انظر : الحسني : العراق قديما وحديثا ، ص ٢١٤ .

٤ ـ طَريقُ خُراسَان :

كورة[١] بنواحي بغداد من سوادها[٢] ، ومن اعمالها[٣] في الجانب الشرقي . اذ كان يتفرع من الجانب الشرقي لبغداد ، طريق عظيم ، يبتدىء من باب خراسان[٤] الواقعة في السور الذي شيده الخليفة العباسي المستعين بالله « ٢١٩ ـ ٢٥٢ هـ / ٨٣٤ ـ ٨٦٦ م » للدفاع عن بغداد الشرقية ، ثم يتجه الى خراسان[٥] .

وكانت هذه الكورة عامرة ، تنتظم في ادارتها اعمال كثيرة . وقد استمر رخاؤها حتى القرن ٨ هـ / ١٤ م بحيث كانت على حد قول حمد الله المستوفي « ولاية معتبرة » فيها « ٨٠ » قرية ، وقصبتها بعقوبا[٦] .

اعمالها : ـ

الا ان ما وصل الينا من الاعمال التابعة لها خلال حقبة البحث المذكورة ، هي الاقسام التالية : ـ

(١) ـ الطساسيج وهي « النواحي » : ـ

(١) تُوَمَرت : ناحية بطريق خراسان[٧] .

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٤٣٠ . وما تزال موجودة حتى الان ، وتسمى محافظة ديالى وتقدر مساحتها بـ « ١٩٣٠١ » كلم٢ ترتبط بها « ٦ » اقضية و « ٢٠ » ناحية ، ومركزها بعقوبة ، انظر : AL-Feeel, op-cit, P:182. والمجموعة الاحصائية السنوية ، ١٩٧٨ ، ص ٩ .

(٢) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٣٣ ١) .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٥٦٥ والمشترك وضعا ، ص ٤٤ .

(٤) باب خراسان : احد ابواب مدينة ابي جعفر المنصور المدورة ، وهو الباب الشمالي لها . وكان يسمى ايضا « باب الدولة » او « باب الاقبال » . انظر : د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٤٨ .

وهذا الطريق كان يؤدي الى حلوان وكرمنشاه وهمدان والري وخراسان ثم الى بلاد ما وراء النهر .

(٥) د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص١١٣ وخراسان : بلاد واسعة تقع في شرق العراق وتشتمل على بلاد عديدة منها نيسابور وهراة ومرو . وكان فتحها عنوة وصلحا عام ٣١ هـ / ٦٥٢ م ايام الخليفة عثمان بن عفان (رض) .

خرج من اهلها علماء كبار اشهرهم محمد بن اسماعيل البخاري « صاحب الصحيح » ومسلم بن الحجاج القشيري « صاحب الصحيح » ايضا وغيرهما كثير . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٤٠٩ ـ ٤١٥ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٤٤١ ـ ٤٦٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .

(٦) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٥ .

(٧) الأيوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٧٢ . وانظر الفصل الثالث : الوظائف الادارية في ريف بغداد ، النظار .

(٢) جَلُولاءُ [١] : طسوج من طساسيج سواد بغداد في طريق خراسان [٢] ، بينه وبين خانقين (٧) فراسخ [٣] ـ ٤٢ كلم ـ . وهذا الطسوج يحمل اسم النهر الذي يقع عليه . قال الحموي : « وجلولاء .. وهو نهر عظيم يمتد الى بعقوبا ويجري بين منازل اهلها . عليه عدة قرى وبليدة » [٤] .

(٣) سِلْسِلٌ : نهر في سواد العراق يضاف الى طسوج من طريق خراسان ، من الجانب الشرقي [٥] .

(٤) مَهْرُوذ : قال الحموي : « طسوج بسواد بغداد ، بالجانب الشرقي ... وهو نهر عليه قرى في طريق خراسان » [٦] .

---

(١) وهي المنطقة التي كانت فيها الواقعة المشهورة في التاريخ الاسلامي بين المسلمين والفرس وذلك سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م وسميت جلولاء الوقيعة لان المسلمين اوقعوا بالفرس وانتصروا عليهم وفر ملكهم يزدجرد منهزما .

انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٠٧ وجلولاء الان مركز ناحية تابعة لقضاء المقدادية ، وتقع على بعد (١٤) كلم من السعدية وكانت تعرف الى عهد قريب باسم « قره غان » . ويرجح الاستاذ جمال بابان ان منطقة جلولاء كانت تشمل قزلرباط الحديثة والسعدية . انظر : اصول اسماء العراق وانهاره الرئيسية ، آفاق عربية ع ٧ ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٧ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٠٧ والمشترك وضعا ، ص ١٠٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٦٢ . بينما كانت جلولاء في العصور الاسلامية الاولى معدودة مع جللتا طسوجا من كورة استان شاذقباذ في الجانب الشرقي لدجلة . انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦ ، قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ص ٢٣٥ . وفي القرن ٤ هـ / ١٠ م وصفها المقدسي بانها مدينة حولها اشجار غير حصينة تابعة لمصر بغداد . انظر : احسن التقاسيم ، ص ٥٣ ، ١٢١ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٠٧ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٧ ، بينما ذكر الحميري ان المسافة بينهما (٢٧) ميلا ـ ٥٤ كلم ـ وقال عن جلولاء : « مدينة صغيرة عامرة » . انظر : الروض المعطار ، ص ١٦٧ .

(٤) انظر سابقا انهار بغداد .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ١١٦ .

ولعل الحموي اراد بقوله اعلاه ان « سلسل » كان قديما يعد طسوجا من كورة استان شاذقباذ ، ثم صار من كورة طريق خراسان في عصره . انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦ . وبمرور الزمن تحرف « سلسل » الى « سنسل » والمعروف بهذا الاسم قرية قائمة على الضفة اليسرى لنهر خريسان . انظر : الحسني : العراق قديما وحديثا ، ص ٢١٤ .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٧٠٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ١٨٠ وفيه « من طساسيج سواد العراق .. » .

والمرجح عندنا ان ناحيتي سلسل ومهروذ لم تكونا موجودتين حتى القرن ٧ هـ / ١٣ م[1] كأعمالٍ ادارية بمستوى النواحي . وانما الذي استمر هو الاسم وصار يراد به في اغلب الظن « النهر » بوصفه عمـلاً ادارياً في هـذه الكورة . وعليه فان كورة طريق خراسان بوصفها وحدة ادارية تـابعة لريف بغداد ، كانت في هذه الحقبة ، تضم ناحيتي توهرت وجلولاء اضافة الى القرى التالية :

(٢) - القــرى : -

(١) الآزاجُ : وهي من قرى بغداد ، على طريق خراسان ، عليها مسلك الحاج[2] .

(٢) بَاجِسْرَا[3] : تعددت الاراء في تحديد سمتها الادارية ، فتارة قيل انها قـرية كبيرة[4] ، معدودة من قرى سواد بغداد ، ومن اشهرها[5] ، وتارة اخرى قيل

---

(١) اما ما ذكره الاستاذ الحسني في اخبار مهروذ واعتبارها اليوم مقاطعة جسيمة تقع على مسافة ١٨ كلم من بعقوبا ، وان اهلها اصحاب زراعة وفلاحة ، وفيها مرافق حكومية عديدة ، وهي المسماة « ناحية كنعان » (انظر : العراق قديما وحديثا ، ص ٢٠٨) . فلعل هذا التطور حصل فيها ، بعد القرن ٨ هـ / ١٤ م بزمن بعيد ، من قبيل استعادة العمران في المواقع القديمة المندثرة .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٦ .

(٣) باجسرا : اصلها آرامي ، ومعناها في العربية « بيت الجسر » وتعرف اليوم « ابو جسرة » - وتكتب « ابو جسر » ايضا - وهي من القرى العامرة في قضاء المقدادية (التابع لمحافظة ديالى) وفيها محطة للقطار الذاهب من بغداد الى كركوك (التاميم) .
انظر : لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٤ وهامش ص ٨٣ ، بابان : اصول اسماء العراق وانهاره الرئيسة ، مجلة افـاق عربيـة ع ٧ ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٥ ، الحسني : العراق قـديما وحـديثا ، ص ٢١٤ .

(٤) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ١٣ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٠٣ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٩٦ ا) ، الذهبي : تاريخ الاسلام ، م ١٨ ق ١ / ١٣٧ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ / ٨٧ .

(٥) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٣٣ ا) وم ٢ ق ١ / ق (٢٧ ا) وم ٢ و ق ٢ / ق (١٨٧ ا - ب) ، ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ٢ / ق (٣٠ ب) ، ابن الشعار : عقود الجمان في شعر اهل الزمان (خ) ج ٥ / ق (بلا) ترجمة ابي الحسن علي بن عمر بن حبيش الشيباني العبدلي ، وترجمة علي بن المؤمل بن علي بن ابي الحسن الباجسرائي ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ١٦٨ وم ٤ / ١٦٥ - ١١٦ وم ٥ / ١٧٢ .

انها « ناحية »[1] ، وقيل هي « بليدة »[2] ايضا . رغم اتفاقها جميعا على انها في طريق خراسان ، وفي شرقي بغداد . ومن نواحيها ، وعلى بعد عشرة فراسخ ـ ٦٠ كلم ـ منها[3] ، بالقرب من بعقوبا ، كليهما على شاطىء تامرا[4] . ويذكر الحموي انها كانت في زمانه عامرة ، نزهة ، كثيرة الاهل[5] ، وفيها المسجد الجامع[6] . وظن السمعاني انه بات بها ليلة اول وروده للعراق[7] ولعل ذلك كان في سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م[8] .

الا ان هذه القرية الكبيرة لم يستمر عمرانها بعيد انتهاء الخلافة العباسية ، فقد اشار مؤلف كتاب « مراصد الاطلاع » في القرن ٨ هـ / ١٤ م الى انها خراب في زمانه[9] .

(٣) بَاقَدْرَا : وهي غير باقداري ، القريبة من اوانا في كورة الدجيل ، هذه قرية اخرى

---

(١) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٨٣ ١) . وكانت في القرن ٤ هـ / ١٠ م على ما يذكر المقدسي مدينة من مدن بغداد . انظر : احسن التقاسيم ، ص ٥٣ .

(٢) الحموي . معجم البلدان ، م ١ / ٤٥٤ ، ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ٢ / ق (٣٠ ب ـ ١٣١) ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١١٥ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٥٤ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٠٣ ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ١٦٨ وم ٤ / ١٦٦ ، ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ٨٧ .

(٤) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٩٥ ـ ١٩٦ .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٤٥٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١١٥ . وعمن اشتهر من اهلها انظر : ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٨٣) وق (١٩٦ ١) والمختصر المحتاج اليه ، ج ١ / ١٩١ ـ ١٩٢ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٥٤ .

(٦) المسجد هو الذي تقام فيه الصلاة في كل وقت سوى الجمعة والعيدين . اما المسجد الجامع فهو الذي تقام فيه الصلوات الخمس وتلقى فيه خطبة الجمعة والعيدين . انظر : متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، م ٢ / ٢٦٩ .

(٧) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ١٣ .

(٨) كانت رحلة السمعاني الى العراق بين سنوات ، ٥٣٢ ـ ٥٣٧ هـ / ١١٣٧ ـ ١١٤٢ م ، زار خلالها مناطق عديدة وقصد بغداد (٤) مرات . للاطلاع على تفاصيل الرحلة . انظر : منيرة ناجي ، تاج الاسلام ابو سعد السمعاني ، ص ١٨٤ ـ ١٩٨ .

(٩) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١١٥ .

ببغداد في الجانب الشرقي ، من نواحي طريق خراسان[1] .

(٤) البَتُّ : وهي غير قرية البت ، القريبة من راذان ـ ومن بغداد ايضا ـ هذه قرية اخرى ببغداد ، كبيرة ، معدودة من نواحيها[2] ، تقع في الجانب الشرقي بين بعقوبا وبوهرز[3] . ولما كانت قريتا بعقوبا وبوهرز كلاهما من اعمال كورة طريق خراسان ، فالراجح ان البت هذه من طريق خراسان ايضا .

(٥) بُرْزَة : والعامة تقول برزى ممال[4] ، وهي قرية من نواحي طريق خراسان[5] ، من اعمال بغداد[6] .

(٦) بُرْسُف : وهي في طريق خراسان ايضا[7] ، معدودة من اعماله ، في سواد بغداد بالجانب الشرقي منه[8] .

---

(١) منها كان الشيخ الصالح ابو عبدالله الحسين بن علي بن مهجل ، الضرير الباقدراي المقريء المتوفى سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٧٦ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٩٢ ب ـ ١٩٣ أ) ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٢١ .

ووهم المرحوم د . مصطفى جواد بذكر نسبه الباقدراني ـ نقلا عن الحموي ـ انظر : ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / هامش ص ٣٩ ـ ٤٠) ولم اجد ذلك لا في لفظة « باقداري » ولا في « باقدرا » اللتين ذكرهما الحموي في كلتا الطبعتين من كتابه معجم البلدان ط طهران ١٩٦٥ ، ط بيروت ١٩٥٥ . وقد انفرد الصفدي بذكره « الباقدراني » وبنسبته الى هذه القرية ذاتها . انظر : الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان ، ص ١٤٤ .

(٢) السمعاني ، الانساب ، ج ٢ / هامش ص ٢٦٢ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٨٨ والمشترك وضعا ، ص ٣٧ وفيه : « . من نواحي بوهرز ... من نواحي بغداد ايضا » .

(٣) انظر لاحقا رقم (٧) ، (٩) .

(٤) اي بالامالة .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٥٦٥ .

(٦) هكذا ذكر الحموي في المشترك وضعا ، ص ٤٤ ثم صارت فيما بعد عملاً مفرداً من اعمال طريق خراسان . يقال لها « برزى وطرستان » انظر : مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٤٣ .

(٧) وفيها كان مولد الشيخ الصالح ابي الحسن محمد بن بقاء بن الحسن بن صالح بن يوسف الضرير البرسفي سنة ٥٢٨ هـ / ١١٣٣ م . ثم خرج الى بغداد . وكانت وفاته بها سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م .

انظر . الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٥٦٦ وفيه (محمد بن بعار ..) كذا . ابن الدبيثي : الذيل ، ١ / ق (١٣٠ أ ـ ب) والمطبوع ، م ١ / ١٨٩ ـ ١٩٠ ، المختصر المحتاج اليه ، ج ١ / ٢٩ .

(٨) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / هامش ص ١٦٤ ـ ١٦٥ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٥٦٦ ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ٢٤٢ ، الصفدي : نكت الهميان ، ص ٢٤٦ .

(٧) بَعْقُوبَا [١] : ويقال لها باعقوبا ايضا [٢] ، والعامة تسميها بايعقوبا [٣] . وهي قرية مشهورة ، كبيرة ، كالمدينة [٤] . بينها وبين بغداد (١٠) فراسخ [٥] ـ ٦٠ كلم ـ وقيل (٧) فراسخ [٦] ـ ٤٢ كلم ـ وعلى مسيرة يوم منها [٧] . موقعها اعلى النهروان . لكنها معدودة من اعمال طريق خراسان [٨] . وكانت كثيرة الانهار ، راكبة على نهر ديالى من جانبه الغربي [٩] . ونهر جلولاء يجري في وسطها ، كما

---

(١) وتكتب بعقوبة ايضا ، وهي من المدن الارامية ، وبعقوبا تصحيف « بيت عاقوبا » ومعناها موضع الحارس او الفاحص المعقب ، لانها كانت على طريق القوافل الذاهبة شرقا الى ايران ، ولانها تتوسط انهارا للري تتفرع من نهر ديالى . انظر : لسترانج بلدان الخلافة الشرقية ، هامش ص ٨٦ ، بابان : اصول اسماء العراق وانهاره الرئيسة ، آفاق عربية ، ع ٧ ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٥ . وحتى عام ١٩٥٧ كان عدد قراها (٩٠) قرية . انظر : الدليل العام لتسجيل النفوس العام لسنة ١٩٥٧ ، ص ١٣٠ وهي الان قضاء ومركز لمحافظة ديالى .

(٢) نقل السمعاني عن الخطيب البغدادي قوله : « ان باعقوبا ، بزيادة الف بعد الباء ، قرية باعلى النهروان وظن انها غير بعقوبا القرية المشهورة . وهو ظن خاطىء لم يرد ما يؤيده . وقد فطن السمعاني الى ذلك بقوله : « وان كانت تلك ـ يريد القرية المشهورة ـ فلعله الحق فيها الالف » . انظر : السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ٤٣ ونقل عن الحموي في معجم البلدان ، م ١ / ٤٧٢ ، وابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٩٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٢٠ ، ١٦٢ .

(٣) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ٢٦٥ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٧٢ ، ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ٤٢٦ و م ١٢ / ٤٤١ واللباب : ج ١ / ١١٠ ـ ١١١ ، ١٦١ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٩٤ بينما ذكرها الايوبي في : مضمار الحقائق ، ص ٢٠٧ « ناحية » .

(٥) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ٢٦٥ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٦١ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٧٢ ، ابن الشعار : عقود الجمان ، ج ٥ / ق (بلا) ترجمة ابي القاسم بن ابي حامد بن علي اليعقوبي الحريمي . المنذري : التكملة ، م ٦ / ٢٢١ .
وهي اليوم على مسافة (٦٠) كيلومترا شمال شرقي بغداد . انظر : لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، هامش ص ٨٦ ، الحسني : العراق قديما وحديثا ، ص ٢٠٧ وفيه « شمال غربي بغداد » خطا .

(٦) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٢٦ . والراجح عندنا ما اثبتناه اولا ، لان وصفها والمسافة بينهما تكاد تنطبق على ما هي عليه في الوقت الحاضر ، انظر : الحسني : العراق قديما وحديثا ، ص ٢٠٧

(٧) ابن نقطة : تكملة الاكمال ق (٢٦٩ أ) ، المنذري : التكملة ، م ٥ / ١٣٢ وفيه « ... بليدة » .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٧٢ ، ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٢٦ .

(٩) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٧٥ .

ذكرنا سابقا . فيها عدة حمامات ومساجد[1] ظلت عامرة حتى القرن ٨ هـ / ١٤ م وصارت قصبة لطريق خراسان[2] .

وبعقوبا هذه هي التي سأل الحيص بيص[3] ، الخليفة العباسي المسترشد بالله ٤٨٥ ـ ٥٢٩ هـ / ١٠٩٢ ـ ١١٣٥ م ان يهبها له ، وعوض عنها بمال فلم يقبله[4] .

(٨) بَكِمْزَةُ : او بجمزة ، وهي قرية ببغداد من طريق خراسان[5] ، بينها وبين بعقوبا نحو فرسخين[6] ـ ١٢ كلم ـ .

(٩) بُوَهْرِزْ[7] : قرية كبيرة[8] ، فيها جامع ومنبر[9] ، تقع بالقرب من بعقوبا ،

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٧٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٦٢ .

(٢) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٥ .

(٣) هو سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي ، شاعر مشهور من اهل بغداد ، كان يلقب بابي الفوارس ، وكان لا ينطق بغير العربية الفصحى ، توفي سنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م عن (٨٢ عاما) له ديوان شعر مطبوع . انظر : ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٨٨ ، الزركلي : الاعلام ، ج ٣ / ١٣٨ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٧٢ .

(٥) وفي هذه القرية كانت الوقعة المشهورة بين الخليفة العباسي المقتفي لامر الله والبقش كون خر ، احد امراء السلطان السلجوقي ارسلان شاه ، وقد انتهت بانهزام البقش وارسلان شاه ومن معهما ، وظفر الخليفة المقتفي وعسكره ورجوعهم الى بغداد غانمين وذلك سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م .

انظر : ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٥٦ ـ ١٥٧ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٩٧ و ٧٠٦ ، ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ١٩٤ ـ ١٩٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٦٧ وفيه « بكز » خطا

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٠٦ .

(٧) وبمرور الزمن تصحف اسمها الى « بهرز » ويبدو ان كلمة بهرز او بوهرز او بهروز اصلها ارامي مثل بسمايه وبعقوبة وباجسرا وبعشيقة وغيرها وكلها تبدا بحرف باء وهو مختصر بيت .

(٨) وكانت في القرن ٤ هـ / ١٠ م تعد مدينة تابعة لمصر بغداد . المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٥٣ ، ١١٤ ـ ١١٥ . وسماها الايوبي « ناحية » انظر : مضمار الحقائق ، ص ٢٠٧ . وما تزال بوهرز قرية قائمة الى الان ، تابعة لناحية مركز بعقوبا في محافظة ديالى ، وكان عدد نفوسها في عام ١٩٥٧ (٤٤٧٦) نسمة انظر : الدليل العام لتسجيل النفوس لعام ١٩٥٧ ، ص ١٣٢ .

(٩) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٧٤ ، ابن الشعار : عقود الجمان ، ج ٥ / ق بلا ، ترجمة ابي حفص عمر بن احمد بن ابي بكر بن مهران الامام الضرير النحوي العسقي .

تحتها [1] ، بينها وبين بغداد نحـو (٨) فراسـخ [2] ـ ٤٨كلم ـ . ولما كـانت بوهرز ، اقرب الى بغداد من بعقوبا ـ بينها وبين بغـداد ٦٠ كلم ـ وبما ان بعقوبا ، هي من طريق خراسان ، ومن نواحي بغداد واعمالها ، فالمرجح ان بوهرز هذه تعد من كورة طريق خراسان ومن اعمال بغداد ايضا .

(١٠) جُبَّة : ويقال لها جُبّى ايضا . وهي غير جبة النهروان ـ القريـة المعروفـة ببغداد ـ هذه قرية اخرى ، كبيرة ، عـامرة ، [3] معـدودة من قرى بغـداد ايضا ، ومن سوادها ، تقع قرب بعقوبا وشهرابان [4] ، تعد من نواحي طريق خراسان [5] .

(١١) الحَسْنة : وهي من اعمال طريق خراسان ايضا [6] .

(١٢) الخُتّلُ : وهي قرية في طريق خراسان ، اذا اريد الخروج من بغداد بنواحي الدسكرة [7] ـ الواردة ادناه ـ .

(١٣) الدَّسْكَرَةُ : وتسمى دسكرة الملك [8] . قرية كبيرة [9] ، بنواحي بغداد ، ومن

---

(١) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٨١ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٧٤ .

(٣) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٩٣ ، ٩٧ .

(٤) قرية اخرى بطريق خراسان . انظر لاحقا رقم (١٤) .

(٥) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٩٦ وذكرها في موضع اخر من هذا الكتاب (ص ٩٣) ، من قرى شهرابان ، وفيها كانت وفاة ابي السعادات محمد بن المبارك بن محمد بن الحسين الجبي السلمي سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م وبها مدفنه ايضا . ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٤١ ب) ، وانظر ايضـا : المنذري : التكملة ، م ١ / ٢٢٢ وم ٣ / ٢٤٥ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ / ١٣١ .

(٦) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٧٢ ، حوادث سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م .

(٧) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٤٤ ونقـل عنه الحمـوي في معجم البلدان ، م ٢ / ٤٠٢ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ٤٢١ .

(٨) انظر : الادريسي : . روض الفـرج (م . م . ع) م ٢٣ / ٥٩ (نقـلا عن الاصـطخـري) ، الحمـوي : معجم البـلدان ، م ٢ / ٥٧٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٠٢ . وما تزال اطلال الدسكرة معروفة اليوم بـاسم ، اسكي =

اعمـالها[1] ، تقـع في طريق خراسـان ومعدودة من عمله[2] ، بـالقـرب من شهرابان[3] ، بينها وبين جلولاء ستة فراسـخ[4] ـ ٣٦ كلم ـ كانت تنـزلها القوافل ، لانها على طريقها[5] . وقد روي ان السمعـاني نزلهـا وبات بهـا ليلتين ، في توجهه وانصرافه اثناء رحلته للعراق[6] ، ويبدو فيها مسجد جامع ايضا[7] .

(١٤) شَهْرَابَان[8] : قرية كبيرة عظيمة [9] ، موقعها تحت قرية باجسرا ـ السابقة ـ

بغداد ، وهي تقع في شرقي نهر شهرابان على الجانب الغربي من الطريق العام الحالي بين شهرابان وبلدروز في نقطة كائنة على حوالي (١٤) كلم من جنوب شهرابان بالقرب من قرية الكف او « الجف » .

انظر : سوسة : ري سامراء ، ج ٢ / ٣٩١ .

(٩) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٣٤٨ . وكانت في القرن ٤ هـ / ١٠ م مدينة صغيرة تابعة لمصر بغداد ولها سوق طويل . المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٥٣ ، ١٢١ .

(١) الحموي : المشترك وضعا ، ص ١٨٠ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ٥٠١ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٧ ، القرشي : الجواهر المضية ، ج ٢ / ٣٠٦ .

(٢) المنذري : التكملة ، م ١ / ١١٢ ، القرشي : الجـواهر المضيـة ، ج ٢ / ٣٠٦ ، الحوادث الجـامعة ، ص ١٢٠ حوادث سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م .

(٣) الحمـوي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٧٥ ، ابن الاثير : اللبـاب ، ج ١ / ٥٠١ ، ابن الشعـار : عقـود الجمان ، ج ٤ / ق بلا ، (ترجمة ابي نصر عبدالواحد بن ابـراهيم بن الحسن المعروف بـابن الفقيه البغدادي الدسكري) ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٠٢ .

(٤) ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٧ .

(٥) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٣٤٨ .

(٦) وكان قد كتب بها شيئا يسيرا عن شيخها الصالح ابي الخطاب هبة الله بن محمد بن عبدالعزيز الدسكري المتوفى في حدود سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م (وقيل قبلها او بعدها بسنة) . انظر : السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ، منيرة : تاج الاسلام ابو سعد السمعاني ، ص ١٩٠ .

(٧) روي ان احمد بن هبة الله بن محمد بن احمد بن مسلم الفرضي سكن هذه القرية وتولى الخطابة بها الى حين وفاته بها سنة ٥٥٦ هـ / ١١٦٠ م .

انـظر : الحمـوي : معجم البـلدان ، م ٣ / ٨٧٦ ، ابن الدبيـثي : المختصر المحتـاج اليـه ، ج ١ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ والذيل ، ج ١ / ق (١٢٣٥) .

(٨) وتكتب وتلفظ شهربان ايضا وتسمى المقدادية كذلك نسبة الى الصحـابي المشهور المقـداد ابن الاسود الكندي .

وشهرابان مركز قضاء تابع لمحافظة ديالى وحتى عام ١٩٥٧ كان عدد قراها مع نواحيها (١١٦) قرية . انظر : الدليل العام لتسجيل النفوس العام لسنة ١٩٥٧ ، ص ١٣٠ ، ١٤٢ ـ ١٤٤ وانظر ايضـا :

قريبة من دسكرة الملك[1] . وهي تعد من سواد بغداد ، في الجانب الشرقي منها[2] . ونهر طابث يجري في وسطها . وفيها جامع[3] .

اما عملها الاداري فقد اختلف فيه ، فقيل هي من نواحي الخالص[4] ، وقيل من طريق خراسان[5] . ولما كانت كورتا طريق خراسان والخالص كلتاهما من اعمال بغداد ومن سوادها ، ومن الجانب الشرقي ايضا ، وان نهر تامرا هو الحد الفاصل بينهما ، ولكون « دسكرة الملك » معدودة من كورة طريق خراسان ، وهي قريبة منها . فالمرجح ان شهرابان هذه تعد من كورة طريق خراسان وليس من كورة الخالص . يؤيد هذا ما ذكره السمعاني عن الشيخ الصالح ابي نصر هبة الله بن يحيى ابن مقلد الهيتي المقرىء ، حيث قال : « كتبت عنه ببغداد ، ثم لقيته بالانبار .. وسمعت انه خرج منها الى قرية عند الدسكرة ، يقال لها شهرابان ، وتوفي بها سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م[6] .

(١٥) العَقْرُ : وهي قرية تقع في الطريق من بغداد الى الدسكرة ، معدودة من نواحي طريق خراسان[7] . فيها بات السمعاني ليلة اثناء رحلته الى بغداد ، وزيارته

الحسني : العراق قديما وحديثا ، ص ٢٠٩ وفيه انها اكبر من مركز اللواء واكثر منه عمرانا واكبر ضخامة من مراكز بعض الاقضية .

(٩) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٣٤٠ ولعل هذا هو الذي جعل بعض الجغرافيين يصفها بانها « مدينة صغيرة » انظر : مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٣٦ .

(١) هكذا ذكر صاحب مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٣٦ . وفي اعتقادنا ان موقعها تحت باجسرا فيه التباس .

(٢) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (٢٠١ ب) وم ٢ ق ٢ / ق (١٣٥) .

(٣) وفيه سمع الشيخ القاضي عبدالكريم بن المبارك بن محمد بن البلدي الحنفي واولاده ، علي ابي الحسن علي ابن هبة الله بن ابي عيسى ـ وهو من بيت مشهور بالرياسة والفضل والقضاء والعدالة بشهرابان ـ وذلك سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م . انظر : ابن النجار : جزء من تاريخه (١٦٦) .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٣٤٠ .

(٥) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٠٥ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ٤٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٣٦ .

(٦) السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:594 A .

(٧) م . ن : P:395 B ، الحموي : المشترك وضعا ، ص ٣١٢ ، معجم البلدان ، م ٣ / ٦٩٦ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ٣٤٩ ، المنذري : التكملة ، م ٥ / ١٦٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٦٧ .

لاماكن عديدة منها[1] .

(١٦) القَاسِميَّةُ : قرية بطريق خراسان[2] .

(١٧) قِبَابُ لَيْثٍ : قرية قريبة من بعقوبا ، من نواحي بغداد[3] ، معدودة من طريق خراسان[4] .

(١٨) كَارَة : بوزن الكارة من الثياب وغيرها . وهي قرية من قرى بغداد معروفة[5] ، معدودة من اعمال طريق خراسان ايضا[6] .

(١٩) قَصْرُ قُضَاعَةَ : وهي قرية من نواحي بغداد ، قريبة من شهرابان ، تعد من نواحي طريق خراسان[7] ، لا من نواحي الخالص[8] . لان نهر تامرا هو الحد الفاصل بين كورة طريق خراسان وكورة الخالص ، كما ذكرنا سابقا ، ولكون

---

(١) السمعاني . الانساب (طـ حجرية) P:395 B وفيها انه كتب بها عن الشيخ ابي الدر لؤلؤ بن ابي الكرم بن لؤلؤ بن فارس العقري ابياتا من الشعر .
وانظر ايضا : الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٦٩٦ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ٣٤٩ ، منيرة : تاج الاسلام ابو سعد السمعاني ، ص ١٩١

(٢) فيها كانت وفاة الشيخ ابي بكر عبدالله بن الامام ابي المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشي الدمشقي الاصل البغدادي المولد والدار ، سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م . انظر : المنذري ، التكملة ، م ٤ / ٤٠٨ ـ ٤٠٩ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٢٥ . ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (١٧٥ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٥ / ١٧ ، ابن الصابوني : تكملة اكمال الاكمال ، ص ٢٧٥ وفيه اضاف المحقق د . مصطفى جواد : « وكانت قباب ليث معروفة وقائمة حتى زمان الوالي العثماني سليمان باشا الاول ، وذلك في الحرب التي حدثت بين الجيش العثماني وجيش بكر الصوباشي ، قرب بعقوبا سنة ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ .
انظر ايضا : العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، ٤ / ١٧٠ .

(٤) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٣٨٢ . ومن هذه القرية كان الشيخ محمد بن المؤمل بن نصر ابو بكر الليثي المتوفى سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م . انظر : ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ١ / ١٥٠ ، ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (١٧٥ ب) .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م٢ / ٢٢٤ والمشترك وضعا ، ص ٣٦٧ .
والراجح انها كانت المدينة التابعة لمصر بغداد في القرن ٤ هـ / ١٠ م . انظر : المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٥٣ ، ١١٤ او لعل هذه غيرها .

(٦) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٧٠ ـ ٤٧١ .

(٧) م . ن : ج ٢ / ٤٢٢ . بينما ذكر الصفدي انها من نواحي شهرابان . انظر نكت الهميان ، ص ٨٩ والوافي بالوفيات ، ج ٦ / ١٠٠ .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١١٨ ـ ١١٩ والمشترك وضعا ، ص ٣٥٠ ـ ٣٥١ .

شهرابان معدودة من كورة طريق خراسان ، وهي قريبة من قصر قضاعة ، فالمرجح ان قصر قضاعة هذه من طريق خراسان ايضا .

(٢٠) المُحَمَّدِيَّةُ : قرية من ناحي بغداد ، من كورة طريق خراسان[1] .

(٢١) نَشْتَبْرَى : وهي قرية كبيرة ، تعد من طريق خراسان[2] ، من نواحي بغداد[3] .

(٢٢) الهَارُونِيَّةُ : قرية من قرى بغداد ، تقع بالقرب من شهرابان ، في طريق خراسان[4] .

وهناك ذكر لقرى اخرى بطريق خراسان ، لم يصرح الجغرافيون والمؤرخون باسمائها ، وقد اكتفوا بالاشارة الى نسبتها الى هذه الكورة ، وربما ارادوا بها بعض القرى السابقة ، او ربما غيرها . نحو ما جاء في « طابث » قال صاحب كتاب مراصد الاطلاع « طابث » نهر يأخذ من تامرا عليه قرى يعد من اعمال طريق خراسان[5] . وفي ترجمة الشيخ الصالح ابي السعود عبدالواحد بن ابي طاهر محمد بن عبدالله الداريج البغدادي الازجي القطيعي المعروف بابن الطراح المتوفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م قال المنذري : « توفي .. بقرية من قرى طريق خراسان ودفن هناك[6] » . واخيرا ما ذكره ابن الساعي في ترجمة الشيخ ابي الثناء محمود بن الحسن بن علي بن الحسن الضرير النحوي المعروف بابن الارملة المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م ، حيث قال :

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٤٣٠ والمشترك وضعا ، ص ٣٨٧ .

(٢) م . ن : م ٤ / ٧٨٣ - ٧٨٤ ، ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (٧٣ ب) وفيه رسمت « نشتبرا » واضاف قائلا : « وبعضهم يقول بفتح النون » مما يدل على استعمال كلا الرسمين . مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢١٢ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٧٨٤ وفيه ان ابا محمد عبدالخالق ابن الانجب بن المعمر بن الحسن بن عبيدالله النشتبري ، كان من ابنائها وخرج منها الى بغداد طلبا للعلم . مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢١٢ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٩٤٦ والمشترك وضعا ، ص ٤٣٧ بينما ذكر السمعاني انها « قرية من سواد العراق » .

انظر : الانساب (ط حجرية) ، P:588 A وذكر المقدسي في اواخر القرن ٤ هـ / ١٠ م ان الهارونية مدينة تابعة لمصر بغداد . انظر : احسن التقاسيم ، ص٥٣ ، ١١٤ - ١١٥ .

وهي ان لم تكن كذلك في عصره ، فلعل الهارونية هنا قرية اخرى ببغداد ، غيرها . ويرجح د . سوسة ان موضع الهارونية هو الموضع المعروف بـ « تل عبارة » الواقع على الضفة اليسرى لمجرى الروز الحالي . ري سامراء ، ج ٢ / ٣٩٥ .

(٥) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٨٩ وانظر ما تقدم في انهار بغداد وتعليقنا عليه .

(٦) المنذري : التكملة ، ٣ / ١٨٥ - ١٨٦ .

« ... مولده بقرية من اعمال طريق خراسان »[1] .

(٥) - النُّهْـرَوان : -

لم تكن النهروان في هذه المرحلة على ما كانت عليه سابقاً[2] . فهذا السمعاني الذي دخلها غير مرة ، وبات بها ليلة ، في انصرافه من بغداد ، اثناء رحلته اليها ، وصفها تارة بانها بليدة[3] « وقال عنها » لها نواح كثيرة وقرى يتصل بعضها ببعض[4] وتارة اخرى وصفها بانها « ناحية »[5] .

اما الحموي[6] والقزويني[7] ومؤلف كتاب « مراصد الاطلاع »[8] ، فانهم اتفقوا

---

(١) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٩٣ .

(٢) كانت النهروان في تقسيمات السواد « العراق » الاولى تمثل ثلاثة طساسيج تعرف بـ : « طسوج النهروان الاعلى ، طسوج النهروان الاوسط ، ثم طسوج النهروان الاسفل » وهي بمجموعها تكون مع طسوجا بادرايا وباكسايا ، كورة معدودة من سقي دجلة وتامرا . انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦ ، قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٣٥ .

اما في القرن ٤ هـ / ١٠ م فقد وصفت النهروان بانها مدينة عامرة تابعة لمصر بغداد . وهي ذات جانبين ، وكان الجانب الشرقي منها اكثر عمرانا . انظر : ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٤٤ ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٥٣ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٥ (نقلا عن ابن حوقل) .

(٣) السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:573 B ، وكذا ذكرها المنذري في : التكملة ، م ١ / ١٠٤ وم ٣ / ٢٣ .

(٤) السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:573 B ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ / ٣٣٦ .

(٥) السمعاني : الانساب ، ج ٤ / ٤١١ .

(٦) انظر : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٦ .

(٧) انظر : آثار البلاد ، ص ٤٧٢ .

(٨) انظر : مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٥٣ وفيه اضاف قائلا : « وكان على فوهته - اي النهروان - قرية كبيرة ومدينة فيها سوق كبير وعالم كثير ، كانت تعرف بالنهروان ، خربت في زماننا ، وجلا اهلها عنها » . ولا نعلم فيما اذا كانت هذه قرية اخرى على النهروان تعرف باسمه ، وهي غير كورة النهروان التي عليه ايضا ، ام ان هذا التباس عند صاحب مراصد الاطلاع ، بحيث يذكر النهروان تارة كورة ، وتارة اخرى قرية كبيرة ومدينة .

جميعا على انها « كورة واسعة » . وهي تعد اول مرحلة في طريق خراسان من بغداد[1] . موقعها على بعد (٤) فراسخ ـ ٢٤ كلم ـ من دجلة[2] ، في الجانب الشرقي منها ، اسفل بغداد ـ بينهما ١٢ ميلا[3] ـ ٢٤ كلم ـ بينها وبين واسط[4] . وهي تمتد من شرقي تامرا « ديالى » منحدرا الى واسط[5] . اما حدها الاعلى فمتصل ببغداد[6] . وهي معدودة من اعمالها[7] ، ومن اجمل نواحيها[8] . ولما كان النهروان يشقها في الوسط[9] ، فان جانبيها الشرقي والغربي كليهما كان فيهما المسجد الجامع[10] .

اعمالها : ـ

كانت ترتبط بكورة النهروان هذه اعمال كثيرة منها الصغيرة ، ومنها الكبيرة وهي كما يلي : ـ

ا ـ النواحي :

---

(١) لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨٥ وفيه ان النهروان تعرف بجسر النهروان ، وقد حلت محلها في زمانه « دسكرة سفوة الصغيرة » . وذكرها سوسة باسم « صفوة » وهي تقع على الجانب الشرقي من مجرى ديالى الحالي شمال شرقي « امام ابي عروج » وجنوبي محطة كاسلزبوست حيث تقع التلول المسماة « تلول صخيرية » وفيها اثار مدينة النهروان . انظر : ري سامراء ، ٢ / ٣٦٢ .

(٢) السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:753 B ، الادريسي : روج الفرج (م . م . ع) م ٢٣ / ٣٩ ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ / ٣٣٦ (نقلا عن السمعاني) .

(٣) الادريسي : نزهة المشتاق . (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٣ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٦ ، القزويني : اثار البلاد ، ص ٤٧٢ .

(٥) مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٥٣ .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٦ .

(٧) السمعاني : الانساب ، ج ٣ / ٤١١ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٢٤٨ ، ٥٥٥ وم ٢ / ٧ ، ٣١ ، ١٣٤ وم ٣ / ٦٠٤ .

(٨) القزويني : آثار البلاد ، ص ٤٧٢ .

(٩) ثم تفضي فضلته الى سواد العراق الى اسكاف بني جنيد وجرجرايا ، وهما من عمل النهروان ببغداد . انظر : الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٣ .

(١٠) الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٨٢ .

(١) بَرَازُ الرُّوزِ[١] : ناحية مما يلي طريق خراسان[٢] ، من سواد بغداد[٣] ، تعد من معاملة النهروان[٤] .

ولما كانت هذه الناحية قائمة منذ زمن بعيد ، فان وضعها العمراني على ما يبدو ، استمر الى ما بعد انتهاء الخلافة العباسية ، فهذا حمدالله المستوفي ، يذكر انها كانت عامرة في اواسط القرن ٨ هـ / ١٤ م ولها موارد اقتصادية وللدولة حصة فيها[٥] .

اعمالها : ـ

وقد وصل الينا منها ذكر القرى التالية : ـ

(أ) ـ بِنَارُ : وهي قرية تعد من قرى بغداد ، مما يلي طريق خراسان ، من ناحية براز الروز[٦] .

---

(١) وبراز الروز اليوم بليدة معروفة باسم، بلدروز ، تقع على نهر روز ـ احد الفروع اليسرى لنهر ديالى ـ وتعد مركز ناحية تابعة لقضاء مندلي . تحيط بها الرياض والحقول فتجعل مناظرها خلابة وموقعها ممتاز . انظر : ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / هامش ص ١٣٠ ، لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، هامش ص ٨٦ ، الحسني : العراق قديما وحديثا ، ص ٢١٠ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٣٩ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ج ٩ / ١٣٠ حوادث سنة ٦٠٠ هـ . وكانت قديما تعد طسوجا من طساسيج سواد بغداد من الجانب الشرقي لدجلة . ويقال ان الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ / ٨٥٧ ـ ٩٠٢ م) كان له فيها ابنية جليلة . الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٥٣٤ .

(٣) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٤٤ ب) .

(٤) م . ن : م ٢ ق ٢ / ق (٤٩ أ) وفيه ان دلان بن محمد بن طاهر ، ابا شجاع الكاتب المعروف ، كان من اهلها .

(٥) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٣٩ .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٣٩ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٤٤ ب) ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٧٥ .

(ب) ـ الخُوزِيّة : قرية من معاملة براز الروز[1] .

(٢) دُمّا : وهي ناحية تحت جرجرايا[2] . ولما كانت جرجرايا من اعمال النهروان بنواحي بغداد وفي الجانب الشرقي لدجلة ، فالمرجح ان دما من اعمالها ايضا .

ب ـ البلـــدات : ـ

(١) بَاكُسَايَا[3] : بلدة تقع قرب البنديجين وبادرايا[4] ، بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، في اقصى النهروان[5] ، معدودة من نواحي بغداد[6] . هكذا وصفها جغرافيو القرن ٦ و ٧ هـ / ١٢ و ١٣ م . ثم صارت فيما بعد من قصبة بيات[7] .

(٢) البَنْدنِيجَيْن[8] : بلدة مشهورة[9] في طرف النهروان ، من ناحية الجبل في صقع

---

(١) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٣٠ حوادث سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٧٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٢١ .

(٣) اي بيت كسايا ـ اصلها آرامي ـ وهي مشهورة بينها وبين بادرايا (قضاء بدرة الحالي) مائة كيلومتر . انظر : الحسني : العراق قديما وحديثا ، ص ٢٠٣ ، بابان : اصول اسماء العراق وانهاره الرئيسة ، آفاق عربية ع ٧ ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٥ .
ويحدد د . سوسة موضع باكسايا في منطقة « بكساية » الحالية التي تروى من النهر المسمى « نهر وادي » . انظر : ري سامراء ، ج ٢ / ٤٦٨ .

(٤) انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٧ ، قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٣٥ .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٧٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٢١ .

(٦) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ٥٤ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١١٢ ـ ١١٣ .

(٧) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤١ .

(٨) وكانت تسمى ايضا (البندنيج) ويزعم البعض ان هذه الكلمة اصلها « بندنيك » ومعناها الحد الحسن . في حين يرى البعض الاخر ان كلمة « بندنيجين » تتكون من ثلاثة مقاطع : الاول « بند ـ بهند » اي المستقر . والثاني « ني ـ بهوى » اي الواطيء او المنحدر . اما الثالث « جين ـ جي » اي المكان . ولدى ربط هذه المقاطع يكون المعنى « البلد الكائن في المنحدر » ويؤيد هذا القول ان الجبل يقع شرق مندلي ، وان البلدة تقع على سفحه ، وبعده تبدا السهول صوب بلدروز وبعقوبة وبغداد .
اما الاستاذ جمال بابان فانه يرجح من خلال عرضه لجميع النصوص ان الاسم « اشوري » وهو « اردريكا او اردليكا » وقد تطور الى « اردنيج » ثم « بندنيج » و « بندنجين » و « مندليجين » واخيرا « مندلي » انظر : د . مصطفى جواد : في التراث العربي ، ج ١ / ٦٦ ، بابان : اصول اسماء العراق

لحف[1] ، تعد من اعمال بغداد[2] ، بينهما دون (٢٠) فرسخا[3] - ١٢٠ كلم - وتعد « باقطنايا » من اكبر محلاتها . كان فيها السوق ودار الامارة ومنزل القاضي[4] . وقد استمرت عامرة . وقد ورد ما يشير الى بقائها حتى القرن ٨ هـ / ١٤ م[5] ، رغم تعرضها لظروف قاسية من النهب والخراب وغيرهما[6] .

اعمالها : -

(١) تُرْسِخ[7] : وهي قرية تقع بين باكسايا والبندنيجين[8] ، تعد من نواحي البندنيجين وأعمالها[9] ، ومن اعمال بغداد[10] ايضا .

= وانهاره الرئيسة ، مجلة آفاق عربية ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٩ . ومندلي اليوم شرقي بعقوبا على بعد (٩٣) كلم وتعد مركز قضاء تابع لمحافظة ديالى ترتبط به ناحيتان . وحتى عام ١٩٥٧ كان مجموع قراها (٨٤) قرية . انظر : الحسني : العراق قديما وحديثا ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، الدليل العام لتسجيل النفوس العام لسنة ١٩٥٧ ، ص ٩ ، ١٣٠ ، ١٤١ .

(٩) وكانت قديما تعد طسوجا في الجانب الشرقي من سقي دجلة وتامرا . ثم وصفت في القرن ٤ هـ / ١٠ م بانها مدينة معدودة من قصبة حلوان . انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦ ، قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٣٥ ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٤٨ ، ٥٣ .

(١) اي لحف الجبل المعروف بجبل حمرين . مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٩ - ١٠ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٤٥ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٨٠ ، ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٤٠ ب) ، ومراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٧٦ .

(٣) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ٣٣٧ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٨٠ . وتكاد تكون المسافة عينها قائمة بينهما في الوقت الحاضر وهي (١١٥) كلم بطريق مبلط حديث . انظر : بابان : اصول اسماء العراق وانهاره الرئيسة ، مجلة آفاق عربية ، ع ٧ ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٩ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٤٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٢١ .

(٥) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤١ وانظر ايضا الباب الثاني - الفصل الثاني - الثروة الزراعية .

(٦) ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ٢٦٥ ، ٤٤٠ حوادث سنة ٥٥٦ هـ و ٥٧٢ هـ .

(٧) هكذا رسمها السمعاني في الانساب ، ج ٣ / ٣٦ ورسمها الحموي بفتح التاء « تَرسخ » انظر : معجم البلدان ، م ١ / ٨٣٦ (وفي مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٠٢) رسمها بضم التاء والسين « تُرسُخ » .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨٣٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٠٢ .

(٩) السمعاني : الانساب ، ج ٣ / ٣٦ - ٣٧ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨٣٦ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ٢١٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٠٢ .

(١٠) وقد روي ان مؤذن بغداد ابا عبدالله عنان بن مردك الترسخي المتوفى بعد سنة ٥٣٧ هـ / ١١٤٢ م كان من هذه القرية ، وهو احد الشيوخ الذين التقى بهم السمعاني وكتب عنه احاديث يسيرة ببغداد . انظر : السمعاني : الانساب ، ج ٣ / ٣٧ وفيه « ... عناز بن مدلل بن خلف الترسخي » الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨٣٦ .

(٢) تَرْقُفُ : هو بلد وفي ظن الحموي انه من نواحي البندنيجين من بلاد العراق *

البليدات :

(١) بهندف : وهي من نواحي بغداد ، في اخر اعمال النهروان[1] ، موقعها بين بادرايا وواسط[2] . ذكرها الشاعر ابو مرجا قائلا[3] :

ودجلة والفرات جارية   والنهروانات لسن في اللعب
والمشرف العالي المحيط على   بهندف ذي الثمار والحطب
وقصر شيرين حين ينظره   بين عيون المياه والعشب

(٢) الصَّافِيَّةُ : قال الحموي : « هي بليدة كانت قرب دير قنى[4] ، في اواخر النهروان ، قرب النعمانية »[5] وهي مشرفة على دجلة[6] . ما تزال آثار حيطانها باقية الى يومنا هذا[7] .

د ـ اعمال ادارية اخرى تابعة للنهروان ، مع تداخل في سماتها الادارية : ـ

وهناك اعمال اخرى تابعة لكورة النهروان ، الا ان معلوماتنا تشير الى تداخل في تحديد سماتها الادارية خلال الحقبة المذكورة ، وقد انفردت هذه الكورة بتلك الظاهرة ، نسبيا ، وهذه الاعمال هي :

---

* الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨٣٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٠٢ وكان يعد قبل ذلك من اعمال كسكر بواسط. انظر : السمعاني ، الانساب ، ج ٣ / ٣٧ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٧١ .

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٧١ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٨٤ .
(٢) في مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٨٤ « بين بادوريا و ... » خطا .
(٣) ابو مرجا عيسى بن تباه . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٧١ .
(٤) انظر اخبارها لاحقا .
(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٨٧ وفيه انها « مدينة صغيرة » وم ٣ / ٣٦٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣٦٢ وعن خرابها انظر : الباب الثاني (الثروة الزراعية) ـ مشاريع الري .
(٧) رؤوف ، عماد عبدالسلام : دير العاقول ، دراسة تاريخية طبوغرافية ، مجلة الاقلام ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ع ٣ السنة ١٣ ، ١٩٧٨ ، ص ٥٠ .

(١) إسْكَافُ بَني الجُنَيْدُ : ويعرف باسكاف العليا ايضا[١] . وقد تطور وضعه الاداري منذ العصور الاسلامية الوسيطة وما بعدها[٢] ، فهذا السمعاني يذكر انه « ناحية »[٣] وأيده الحموي في موضع[٤] ، وفي موضع آخر ذكر انه « بلد »[٥] وتارة اخرى « قرية »[٦] . ومع ذلك فانه ظل معدودا من نواحي النهروان ، ومن اعمال بغداد ايضا[٧] . وهو بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي[٨] .

وذكر المرحوم د . مصطفى جواد ان اطلال اسكاف بني الجنيد ما تزال شاخصة وفي شماليها الشاذروان - اي السد الاعلى - وانه رآها سنة ١٩٦٢ وقد تهدم كثير منها ، او نقض[٩] .

(٢) بَادَرَايَا[١٠]: ذكر السمعاني انها « قرية »[١١] وأيده في ذلك ابو الفدا[١٢] ، ثم وصفت

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٢٥٢ ، المنذري : التكملة ، م ٢ / ٢٣٥ .

(٢) كان اسكاف بني الجنيد قبيل ذلك معدودا مع جرجرايا ونحوها في الجانب الشرقي لسقي دجلة وتامرا . انظر : المسالك والممالك ، ص ٦ - ٧ .

(٣) السمعاني : الانساب ، ج ١ / ٢٣٤ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٢٥٢ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ٥٧ .

(٥) م . ن : م ٢ / ١٣٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٦٨ .

(٦) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٢٢ - ٢٣ ، المنذري : التكملة ، م ٢ / ٢٣٥ .

(٧) السمعاني : الانساب ، ج ١ / ٢٣٤ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٣٤ والمشترك وضعا ، ص ٢٢ ، ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (١٦٣ - ١٦٤ ا) والمختصر المحتاج اليه ، ج ١ / ٢٨٢ ، ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ٢ / ق (٨ ب) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٦٨ .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٢٥٢ .

(٩) ابن الدبيثي : المختصر المحتاج ، اليه ، ج ٢ / هامش ص ١٩ - ٢٠ . بينما يظن د . سوسة ان اطلال « سماكة » الواقعة جنوب الشاذروان الاسفل هي من بقايا اسكاف بني الجنيد . انظر : ري سامراء ج ٢ / ٤١١ .

(١٠) المرجح ان اصلها ارامي فقد ورد ذكرها في الكتب الارامية بلفظ « بيت درايا » ومعنى « درايا » المذرون ، اي الذين يذرون الحنطة وغيرها . وبادرايا يقال لهم اليوم « بدرة » وهي مركز القضاء المسمى باسمها ، تابعة لمحافظة واسط (الكوت) وتقع في الشمال الشرقي منها على بعد ٨١ كلم منها . انظر : الحسني ، العراق قديما وحديثا ، ص٢٠٣ ، الصافي : ارض السواد ص ٦٤ .

(١١) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ١٩ (وظن انها من اعمال واسط) وكانت قديما تعد طسوجا . انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٧

(١٢) ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٩٤ .

بانها « ولاية »[1] من قبل ابن الجوزي ، و « بلدة »[2] عند ابن الدبيثي . اما الحموي فقال عنها : « طسوج بالنهروان .. وهي بلدة »[3] . وهي تقع بالقرب من باكسايا السابقة بين البندنيجين ونواحي واسط[4] .

ولما كانت كل من باكسايا والبندنيجين من اعمال النهروان ، فان بادرايا هذه تعد من اعماله ايضا .

على ان وضعها تطور بعد انتهاء الخلافة العباسية ، فهذا المستوفي يذكر في اواسط القرن ٨ هـ / ١٤ م انها تشكل مع باكسايا ، قصبة بيات ، اضافة الى توابع اخرى[5] .

(٣) جَرْجَرايَا : تطور وضعها الاداري منذ القرن ٤ هـ / ١٠ م ولم تعد في هذه المرحلة كما كانت عليه سابقا[6] ، فهذا الادريسي يذكر انها « مدينة صغيرة »[7] بينما ذكر السمعاني ، وهما متعاصران ، انها « بلدة »[8] وأيده في ذلك كل من ابن الاثير[9] وأبي الفدا[10] . اما الحموي فوصفها بانها « بلد »[11] . في حين ذكر

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٤ وفيه « باذرايا » بالذال خطا وقد اشار الى ذلك د . مصطفى جواد لكنه وهم في اعتبارها « بادوريا » وقال : « ومن الناس من لا يميز بينهما » ذلك لان بادرايا هذه من اعمال النهروان وهي في الجانب الشرقي لدجلة ، بينما بادوريا تقع في الجانب الغربي له ومعدودة من اعمال نهر عيسى . انظر اخبارها لاحقا .

(٢) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٩٨ أ) وفي م ٢ ق ٢ / ق (٧٩ ب – ٨٠ أ) ذكر ان ابا طاهر الضرير ، شعبان بن بدران بن ابي طاهر بن مضرور المقرىء المتوفى ببغداد سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م كان من اهلها مشهورا .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٥٩ ولعله اراد بذلك انه كان قديما يعد طسوجا ثم صار بليدة . مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١١٦ .

(٤) المصدرين السابقين نفسهما .

(٥) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤١ .

(٦) كانت جرجرايا قبيل القرن ٤ هـ / ١٠ م . معدودة مع اسكاف بني الجنيد طسوجا في كور السواد . ثم وصفت بعد ذلك بانها مدينة عظيمة ببغداد ، ثم تدهورت حتى غدت في اواخر ذلك القرن مدينة مختلفة متقطعة العمارة . انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٧ ، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١١٥ ، ١٢٢ .

(٧) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٥ .

(٨) السمعاني : الانساب ، ج ٣ / ٢٤٠ .

(٩) ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ٢٧٠ .

(١٠) ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٤ – ٣٠٥ (نقلا عن ابن الاثير) .

(١١) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٤ وايده في ذلك صاحب مراصد الاطلاع في ج ١ / ٢٤٧ – ٢٤٨ .

القزويني انها « قرية »[1] وقال انها مشهورة ، مما يؤكد استمرارها الى ما بعد انتهاء الخلافة العباسية .

وجرجرايا من اعمال النهروان الاسفل[2] ، وهي على ذلك في عملها منذ افتتاح العرب لسواد العراق . موقعها بين واسط وبغداد في الجانب الشرقي[3] ، قرب دجلة ، قريبة من دير العاقول ، بينهما (٤) فراسخ[4] ـ ٢٤ كلم ـ وقريبة من جبّل ايضا وبينهما (١٥) ميلا[5] ـ ٣٠ كلم ـ وقيل ان المسافة بينهما تقدر بـ(٩) فراسخ[6] ـ ٥٤ كلم ـ ومنها الى المدائن (٤٠) ميلا[7] ـ ٨٠ كلم ـ على ان الادريسي ينفرد بذكر المسافة بين جرجرايا والنهروان بمقدار مرحلتين[8] ـ ٧٢ كلم ـ . ولا ندري هل اراد بذلك المسافة بين النهروان ، النهر ؟؟ ام النهروان الكورة ؟ والمرجح انه اراد بذلك النهراون الكورة .

(٤) دَيْرُ العَاقُول[9] : لقد تطور وضعها الاداري منذ القرن ٤ هـ / ١٠ م[10] . فالسمعاني ذكر في حدود العقد الرابع من القرن ٦ هـ / ١٢ م ، تارة انها « قرية

---

(١) القزويني : آثار البلاد ، ص ٣٥١ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

(٣) اي قرب ارض الكوت الحالية . ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ١ / هامش ص ٢٦٥ .

(٤) ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٥ .

(٥) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٥ . وجبل : قرية كبيرة تقع بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي ، هكذا وصفها الحموي وقد رآها مرارا . انظر : معجم البلدان م ٢ / ٢٣ . واخبرني الحاج وليد الاعظمي انها تسمى اليوم (جُبْلَه) وهي عامرة فيها مسجد وفيها غابات لوزارة الزراعة وحقول حسنة قريبة من الحلة بعد الحصوة باتجاه اليسار وبينها وبين الصويرة والنعمانية طريق معبد جميل كله زروع .

(٦) كذا ذكر ابو الفدا في تقويم البلدان ، ص ٣٠٥ نقلا عن العزيزي .

(٧) الادريسي : روض الفرج (م . م . ع) م ٢٣ / ٤٠ .

(٨) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٣ .

(٩) اي عقلة النهر وعوجته ، وما تزال الخارطة الحديثة تشير اليه ، وهو في الجانب الشرقي ، على عشرة فراسخ ـ ٦٠ كلم .. اسفل المدائن . لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٤ .

(١٠) وصف المقدسي « دير العاقول » في اواخر القرن ٤ هـ / ١٠ م بانها « مدينة جليلة تابعة لبغداد ، عامرة آهلة ، الجامع فيها ناء عن السوق ، والاسواق فيها متشعبة جيدة بحيث شبهت بمدن فلسطين » . انظر : احسن التقاسيم ، ص ٥٣ ، ١٢٢ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٧٦ .

كبيرة »[1] وتارة اخرى إنها « بليدة »[2]،بينما ذكر بعده الحموي انها « بليدة » وقال : « انها كانت من نواحي النهروان »[3] لكنه وصف الدير الذي فيها ، والمنسوب اليهـا ايضا ، بانه كان في عصره بمفرده في وسط البرية بسبب خرابه مع خراب النهروان[4] .

وموقع دير العاقول بين بغداد والنعمانية ـ وهي بواسط ـ في شرقي دجلة[5] ، بينها وبين بغداد نحو (٢٠) فرسخا[6] ـ ١٢٠ كلم ـ وبين بغداد والدير الذي فيها ، مسافة (١٥) فرسخا[7] ـ ٨٠ كلم ـ .

على ان ما يفيد ذكره في هذا المجال ان هذه المسافة كانت قديما بينهما ، وفي اواخر العصر العباسي ، وبسبب ابتعاد نهر دجلة عنه ، كانت المسافة بينه وبين دجلة مقدار ميل[8] ـ ٢ كلم ـ .

ورغم تعرض هذه المنطقة الى بعض العوارض التي ادت الى اصابتها بالخراب فان استمـرار الحياة فيهـا كان قـائما[9] ، وقـد ورد مـا يشـير الى بقـائهـا حتى القـرن

---

(١) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٤٤٢ واقتصر ابن الاثير على وصفها بالقرية ، وقال انها من اعمال بغداد . انظر : اللباب ، ج ١ / ٥٢٣ .

(٢) السمعاني : الانساب ، ج ١ / ١٧٤ ـ ١٧٥ ، المنذري : التكملة ، م ١ / ٢٧٥ .

(٣) الحموي : المشترك وضعا ، ص ١٩٠ ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ٣٨٥ . ويرى د . سوسة ان موضع دير العاقول يقع في التل المعروف اليوم باسم « تل ابي صخير » الواقع في شمال « تلول الدير » ـ في طريق واسط ـ بحوالي (٥) كلم . انظر : ري سامراء ، ج ٢ / ٤٢٠ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٧٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٣٥ . وللاطلاع على تفاصيل اكثر حول هذا الدير انظر : رؤوف : دير العاقول ، مجلة الاقلام ، ع ٤ ، ١٩٧٨ ، ص ٤٥ ـ ٥٠ .

(٥) الحموي : المشترك وضعا ، المنذري : التكملة ، م ١ / ٢٧٥ .

(٦) م . ن : ص ١٩٠ ، اما السمعاني في الانساب ، ج ٥ / ٤٤١ وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ، ج ٤ / ٣٤ فذكر المسافة بانها « ١٥ » فرسخا وهي المسافة المعروفة بين بغداد والدير ، لا بين بغداد والبلدة .

(٧) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٢٦ .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٢٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٣٥ .

(٩) يؤيد هذا ما ذكره السمعاني في ترجمة شيخه في العلم ابي الفضل محمد ابن عمر بن يوسف الارموي المتوفى سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م ، وقد جاء فيها : « ... ولي القضاء بدير العاقول مدة فعرف قاضي دير العاقول » . وقال في موضع آخر : « ... سمعت منه الكثير ببغداد وجماعة من اهل هذه البلدة سمعوا معنا الحديث .. » . انظر : الانساب ، ج ١ / ١٧٤ ـ ١٧٥ وج ٥ / ٤٤٢ .

٨ هـ / ١٤ م[١] .

هـ ـ القــــرى :

(١) الأشْعَث : قرية من قرى النهروان[٢] .

(٢) أسَفُ : وهي قرية اخرى من نواحي النهـروان ، من اعمال بغـداد[٣] ، تقع بالقرب من اسكاف[٤] .

(٣) إسْكَافُ السُّفْلَى : وهي قرية من قرى بغداد ايضـا ، بالنهـروان[٥] . ويقول الحموي : انها خُرِّبت منذايام الملوك السلجوقية ، بسبب خراب النهروان[٦] . لكننا نرى ان اشارة المنذري اليها ، يجعلنا نعتقد انها ظلت قائمة حتى اواسط القرن ٧ هـ / ١٣ م وانحسرت الى قرية[٧] ، بعد ان كانت ناحية[٨] .

(٤) بَابَلّى : وهي قريبة من صريفين كانت معدودة من النهروان الاعلى[٩] .

(٥) بَاقْرِحَا[١٠] : وهي قرية من بغداد ، من نواحي النهروان[١١] .

---

(١) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٣ وانظر الباب الثاني ـ الفصل الثاني ـ الثروة الزراعية .

(٢) منها كان الشيخ ابو محمد منجح بن محاسن بن علي بن حسان النهرواني الاشعثي البغـدادي الدار ، المقرىء الضرير ، المتوفى سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م . انظر : المنذري : التكملة ، م ٤ / ٣٧٨ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٢٤٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٦٠ .

(٤) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٦٠ .

(٥) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٢٣ ، المنذري : التكملة ، م ٢ / ٢٣٥ .

(٦) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٢٣ وفيه ان طائفة من اعيان العلماء والكتاب والعمال والمحدثين خرجوا منها ولم يتميزوا له .

(٧) المنذري : التكملة ، م ٢ / ٢٣٥ .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٢٥٢ . .

(٩) الحمـوي : معجم البلدان ، م ٣ / ٣٨٦ وفيه « ... من صـريفـين » ابن النجـار : جـزء من تـاريخـه ق (٢٤ ب) وفيهما يقال ان بني الفرات وساداتهم كانوا فيها ومنهم وزير الخليفة العباسي المقتدر بالله « ٢٨٢ ـ ٣٢٠ هـ / ٨٩٥ ـ ٩٣٢ م » ابو الحسن علي بن محمد ابن الفرات .

(١٠) وذكرها السمعاني بلفظ « باقرح » في « الباقرحي » واضاف قائلا : « ... خرج منها جماعة من العلماء .. » انظر : الانساب ، ج ٢ / ٤٩ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١١٢ .

(١١) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٧٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٢١ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ / ٤٨ .

(٦) بَتَا : من قرى النهروان ، من نواحي بغداد [1] . وقيل : هي قرية لبني شيبان وراء حولايا [2] . وحولايا قرية اخرى بالنهروان .

(٧) بَتّمَارُ : وهي من قرى بغداد ، قريبة منها ، في السواد ، موقعها بنواحي النهروان [3] . صرح المرحوم د . مصطفى جواد انه رأى اثارها على النهروان ، بين بغداد والكوت [4] .

(٨) بُرْد : قرية من بلد اسكاف [5] . ولما كان اسكاف اسما لموضعين ببغداد احدهما اسكاف بني الجنيد والاخر اسكاف السفلى ، وكلاهما من اعمال النهروان ، فالمرجح ان هذه القرية تعد من عمل النهروان ، وان كنا لا نعلم الى اي منهما تتبع . ولكن من المؤكد انها كانت في الجانب الشرقي لدجلة .

(٩) جَازِرُ [6] : قرية من نواحي النهروان ، من اعمال بغداد [7] ، موقعها بالعرب من

---

(١) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ٢٦٢ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٨٧ وفيه اضاف قائلا :
« كذا وجدته مقيدا بخط ابي محمد عبدالله بن الخشاب النحوي » . والمرجح انها خربت في زمانه ، او ربما قبله اذ لم يتبين له ذلك .

(٣) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ٨٠ ، الحموي ، معجم البلدان ، م ١ / ٤٨٩ ـ ٤٩٠ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١١٩ ، ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ١ / ٩٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٢٦ .
وقد روي ان الشيخ الصالح ابا ابراهيم نصرالله بن ابي غالب بن ابي الحسن ابن المحولي البتماري الذي كان حيا سنة ٥٣٧ / ١١٤٢ م ، كان منها .
انظر : السمعاني ، ج ٢ / ٨٠ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٩٥) وق (١٤٦ أ) وقد رسمها بالالف المقصورة « بتمارى » .

(٤) ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ١ / هامش ص ٩٢ ـ ٩٣ .

(٥) منها كان احمد بن مهلهل بن عبدالله بن احمد البرداني ، المقرىء الزاهد المعروف بالازجي ، المتوفى سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م . انظر : ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ وفيه « .. البرداسي .. من قرية برداس .. » تصحيف .

(٦) من جزر الماء يجزر فهو جازر ، اذا انصب . والمسمى بهذا الاسم قديما طسوج في الجانب الشرقي لسقي دجلة وتامرا .
انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦ ، قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٣٥ وفيه « .. من استان شاذقباذ » .

(٧) وقيل من اعمال العراق . انظر : السمعاني : الانساب ، ج ٣ / ١٧٠ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ٢٥١ ، المنذري : التكملة ، م ٦ / ٣٤٩ وقد رسمت بعضها « جازرة » » .

المدائن[1] . وقيل ايضا هي قصبة طسوج جازر[2] .

(١٠) جُبًّا : وترسم جبى ، وجبة ايضا . وهي قرية من اعمال النهروان ، من سواده[3] ، وقيل من سواد بغداد[4] ، وكلاهما بمعنى واحد .

(١١) جُبَّة : وهي غير جبا السابقة ، هذه قرية اخرى من قرى النهروان من اعمال بغداد ايضا[5] .

(١٢) جَلُلْتَا : قرية[6] مشهورة معدودة من قرى النهروان[7] .

(١٣) الجَوْسَقُ : وهي غير قرية الجوسق التي بنواحي دجيل ، هذه قرية اخرى من قرى النهروان ، من اعمال بغداد[8] .

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٣٤ .

(٢) المصدرين نفسهما اعلاه . ويرجح د . سوسة ان الاطلال المعروفة اليوم باسم « تلول بسماية » تمثل بقايا قصبة الجازر . انظر : ري سامراء ، ج ٢ / ٣٧٢ .

(٣) السمعاني : الانساب ، ج ٣ / ٢٠٤ ، الحموي : المشترك وضعا ، ص ٩٣ ومعجم البلدان ، م ٢ / ١٣ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ٢٥٦ ، ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ١ /ق (١٩٠ ب ـ ١٩١ ا) والمختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / ٣٨ ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ٢٤٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٣٦ .

وذكر السمعاني في كتابه السابق ان شيخه ابا محمد دعوان بن علي الجبي وقيل الجبائي ، ولد في هذه القرية سنة ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠م . ومثله قال المنذري في التكملة ، م ٣ / ٢٤٦ بينما ذكر كلا من سبط ابن الجوزي وابن رجب الحنبلي : انه كان من قرية جبة التي بطريق خراسان .

انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١ / ١٩٦ وفيه انه توفي سنة ٥٤٢ هـ ، الذيل : ج ١ / ٢١٢ .

(٤) الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، خ ، ق (١٥١ ا) .

(٥) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٩٦ ومعجم البلدان ، م ٢ /٣١ .

(٦) بينما ذكرت في تقسيمات السواد القديمة انها معدودة مع جلولاء ، طسوجا من سقي دجلة في الجانب الشرقي . انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦ ، قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٣٥

(٧) وفيها كانت وفاة ابي طالب المحسن بن علي بن شهفيروز الجللتاني سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م ، وهو احد فقهاء اصحاب الامام الشافعي .

انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٠٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٥٧ وفيه اضاف قائلا : « وقلت : هي من نهر جلولاء بطريق خراسان » ويذكر د . سوسة ان قرية جللتا هذه تقع على نهر جلولاء ، على طريق بغداد ـ خراسان . انظر : ري سامراء ، ج ٢ / ٣٨٢ .

(٨) السمعاني : الانساب ، ج ٣ / ٤١١ ، الحموي : المشترك وضعا ، ص ١١٢ ومعجم البلدان ، م ٢ / ٥٢ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ٣١٠ ، المنذري : التكملة ، م ٦ / ٢٠٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٧٢ ، الصفدي : نكت الهميان ، ص ١٤٩ .

وقد ذكر السمعاني في كتابه اعلاه ان ابا طاهر الخليل بن علي بن الخليل بن ابراهيم الجوسقي الضرير المتوفي ببغداد سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م كانت ولادته في قرية الجوسق هذه سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م .

(١٤) حَوْلَايَا : وهي قرية قديمة بنواحي النهروان * . ذكرها عبيدالله ابن الحر في اخباره قائلا * :

ويوم بحولايا فضضت جموعهم
وأفنيت ذاك الجيش بالقتل والاسر

(١٥) دَبَيْثَا : وهي غير دبيثا واسط . هذه قرية من قرى النهروان ، تقع قرب باكسايا[1] . ينسب اليها « دبيثاي » و « دبيثي » وربما ضم اوله[2] .

(١٦) دَرْبَاشيَا : ويقال ايضا ترباسيا ، وهي قرية جليلة ، من قرى النهروان ببغداد[3] .

(١٧) عَبْرتَا[4] : وتسمى ايضا « كرخ عبرتا »[5] وهي قرية كبيرة من اعمال بغداد ، من نواحي النهروان[6] ، موقعها بين بغداد وواسط[7] ، فيها جامع[8] .

ورغم تعرض النهروان جميعة للخراب ، فان قرية عبرتا هذه ظلت عامرة حتى اوائل القرن ٧ هـ / ١٣ م ، واستمرت كذلك الى اوائل القرن[9] ٨ هـ / ١٤ م حتى خربت ، فقال فيها مؤلف مراصد الاطلاع : « وهي الان

---

* الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣٦٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٣٠ .
* الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣٦٦ .
(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٤٧ مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٩٠ .
(٢) م . ن : م ٢ / ٥٤٦ وقد خرج منها جماعة من اهل العلم .
(٣) م . ن : م ٢ / ٥٦٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٩٧ وفيه : « ويقال ترباشيا » .
(٤) ومعنى عبرتا : المعبر ، اي موضع العبور فهي تعين موضعا لجسر على قوارب . انظر : لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٤ .
(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٢٥٧ .
(٦) السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:382 A ، الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٦٠٤ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ٣١٤ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٥٤ ب) وقد ذكر انها « ناحية » ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٣٢ ، المنذري : التكملة ، م ١ / ٣٥٤ وفيه « ناحية » ايضا وم ٥ / ٢٠٤ ، ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (١٤٦ ب) .
(٧) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٦٠٤ .
(٨) م . ن : م ٤ / ٢٥٧ والمشترك وضعا ، ص ٣٧٠ .
(٩) م . ن : م ٤ / ٢٥٧ و ن . م ص ٣٧٠ .

في جملة خرابها »[1] .

(١٨) قُنَّى : وهي قرى من قرية النهروان[2] ، معدودة من نواحيه ، موقعها قرب قرية الصافية[3] – السابقة – . فيها دير يسمى بـاسمها « ديـر قنى »[4] على بعـد (١٦) فرسخا – ٩٦ كلم – من بغداد في الجانب الشرقي ، معدود في اعمال النهروان[5] ايضا بينه وبين دجلة مسافة ميل واحد – ٢ كلم – وبينه وبين دير العاقول بريد[6] – ٢٤ كلم – .

(١٩) قيلوية : وهي غير قيلوية نهر الملك ، ولا قيلوية الحلة ، هذه قرية اخرى من قرى النهروان ، كانت كبيرة ، عامرة ، مع خراب النهروان جميعه[7] .

(٢٠) المجاهدية : قرية بناها الوالي السلجوقي مجاهد الدين بهروز الخادم[8] عند النهروان ، وبني لنفسه فيها تربة[9] .

(٢١) ورديس : وهي قرية عند اسكاف[10] .

---

(١) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٨٧ . وما تزال اطلالها شاخصة على النهروان المندثر في شرقي بغداد ، وهناك منارة متهدمة قائمة على صغرها . انظر : ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ٣ / هامش ص ٤٣ .

(٢) المنذري : التكملة ، م ٣ / ٧٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٣٧ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٧٨ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٨٧ ب) ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٥٠ .

(٤) ويعرف ايضا باسم « دير مرماري » و « دير الاسكون » وهو دير عظيم نزه عامر له سور عال محكم البناء . وفيه مائة قلاية – مساكن – لرهبانه والمتبتلين فيه ، لكل راهب قلاية ، حولها بستان فيه من الثمار والنخل والزيتون ، وهم يتبايعون هذه القلالي بينهم من الف دينار الى مائتي دينار الى خمسين دينارا . وعيده الذي يجتمع الناس اليه هو عيد الصليب ويقع في اليوم الـ ١٤ من شهر ايلول من كل سنة .
انظر . الشابشتي : الديارات ، ص ١٧١ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٨٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٣٧ – ٤٣٨ . وما تزال اطلال هذا الدير معروفة اليوم باسم « تلول الدير » وهي تقع في شمال العزيزية الحالية على نحو (٩٠) كلم من جنوب بغداد . سوسة : ري سامراء ، ج ٩ / ٤١٤ .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٨٧ .

(٦) الشابشتي : الديارات ، ص ١٧١ .

(٧) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٣٦٦ ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ١٧٦ وم٦ / ١٨٤ .

(٨) مجاهد الدين بهروز بن عبدالله ، ابو الحسن الخادم . ولي الامارة بالعراق نيفا وثلاثين سنة ، كان له اهتمام بعمران النهروان ، وبنى رباطا للصوفية ، ورباطا للخدم ، دفن فيه بعد وفاته سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م .
انظر : ترجمته في : ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١١٧ ، ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ١٠٦ ، ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ١ / ٢٦٥ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٩٥ .

(١٠) هكذا ذكرها الصفدي في ترجمة ابراهيم بن سليمان بن رزق الله بن سليمان بن عبدالله الورديسي ، المولود فيها ، والمتوفى سنة ٥٣٤ هـ / ١١٣٩ . انظر : نكت الهميان ، ص ٨٩ .

(٢) ـ النواحي او « الطساسيج »

(١) الأحْوَازُ : من نواحي بغداد من جهة النهروان[1] .

(٢) وهناك طسوج من طساسيج بغداد ، حده في اعلى بغداد ، العلث ، قرب حربى ، من شرقي دجلة[2] .

(٣) تَامَرَّا : قال الحموي : « طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي »[3] . له نهر واسع يحمل السفن في ايام المدود ، يعرف باسمه « نهر تامرا » وقد تقدم ، وعلى شاطيه تقع قرى منها باجسرا وبعقوبا[4] ، اللتان دخلتا في أعمال كورة طريق خراسان ، كما ذكرنا سابقا .

ولما كان نهر تامرا هو الحد الفاصل بين كورتي طريق خراسان والخالص ، فالمرجح عندنا ان تامرا النهر هو الذي بقي الى العصر العباسي الاخير ، وان الطسوج المنسوب اليه صار يضم اعمالا اخرى ترتبط ببغداد .

(٣) ـ البليدات :

(١) المَدَائِنُ[5] :

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ١٥٦ .

(٢) م . ن : م ١ / ٦٠٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٥٠ وكان هذا الطسوج في الجانب الشرقي من سقي دجلة وتامرا اي انه يشمل المنطقة الواقعة بين القاطول الاعلى والضفة الشرقية من مجرى دجلة الذي كان يجري بطريق العلث وحربى ، والحظيرة وباحمشا ، وعكبرا ، واوانا وبصرى .

انظر : د . سوسة : ري سامراء ، ج ٢ / ٣٥٥ . ولما كانت هذه المناطق قد دخلت ادارتها في اعمال الدجيل ، فالمرجح ان هذا الطسوج كان يمثل الوضع الاداري السابق لسواد بغداد .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨١٢ ـ ٨١٣

(٤) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٩٥ ـ ١٩٦ .

(٥) سميت بذلك لكثرة ما بني بها من الاماكن في ايام الملوك والاكاسرة ألفرس عند احتلالهم للعراق وهي دار مملكتهم . وكانت تتكون من مدينتين شرقية وتسمى « العتيقة » وغربية وتسمى « بهرسير » . للاطلاع على تفاصيل اكثر انظر : الاصطخري : المسالك والممالك : ص ٦٠ ، ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٤٤ ، الادريسي : نزهة المشتاق وروض الفرج « وفيه نقلا عن الاصطخري وابن حوقل » ، (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٤ ، ٦٨ ، السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:515 B ، ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٢ ، مناقب بغداد ، ص ٣٥ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٦٨ وم٤ / ٤٤٥ ـ ٤٤٧

=

لم تعد المدائن في اواخر العهد العباسي على ما كانت عليه سابقا * ، فقد تغيرت احوالها وآلت الى الانحسار حتى غدت على ما وصفها به الحموي في زمانه قائلا : « بليدة شبيهة بالقرية .. واهلها فلاحون يزرعون ويحصدون ».*

يدخلها نهر دجلة بعد اجتيازه بغداد ، وهي قريبة منها ، والمسافة بينهما « ٧ » فراسخ[١] ـ ٤٢ كلم ـ وقيل « ١٠ » اميال[٢] ـ ٢٠ كلم ـ وقيل غير ذلك[٣] . وفي المدائن الايوان ، ما يزال باقيا حتى يومنا هذا . ويعرف بـ « طاق كسرى » في جوار بلدة سلمان باك الحالية[٤] . كما فيها قبر الصحابي المشهور سلمان الفارسي (رض) وعليه مشهد يزار[٥] . وجامع ايضا وهو للمسلمين[٦] . وبيعة للنصارى[٧] . ومما تجدر الاشارة اليه ان

= والمشترك وضعا ، ص ٣٨٨ ، القزويني : اثار البلاد ، ص ٤٥٣ ـ ٤٥٤ ، ابو الفدا : تقويم البلدان : ص ٣٠٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٦٢ ، المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٧ ـ ٤٨ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ٢٧٦ ، ٢٥٦ .

والمدائن الان قضاء تابع لمحافظة بغداد . وكانت حتى عام ١٩٥٧ ناحية تسمى « سلمان باك » مركزها سلمان باك نفسها وكان مجموع قراها في ذلك الوقت (٣٣) قرية . انظر : الدليل العام لتسجيل النفوس العام لسنة ١٩٥٧ ، ص ١٠ ، ١٥٤ ـ ١٥٥ .

* وصف المقدسي « المدائن » في القرن ٤ هـ / ١٠ م بانها مدينة عامرة تابعة لمصر بغداد ، لها سوق ، الجامع فيه . انظر : احسن التقاسيم ، ص ٥٣ ، ١١٥ .

* الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٤٤٧ .

(١) السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:515 B ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٣ / ١٨٢ ، الحميري : الروض المعطار ، ص٥٢٦ .

(٢) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٤٠ .

(٣) وقيل مرحلة ـ ٣٦ كلم ـ انظر : الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٦ ، ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٤٤ ونقل عنهما الادريسي في روض الفرج (م . م . ع) م ٢٣ / ٦٨ ، لكنه ذكر في كتابه الاخر نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٤ ان المسافة بينهما ١٥ ميلا « ٣٠ كلم » ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٣٤ ، ابن سعيد : بسط الارض ، ص ٩٢ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٣ ونقل عنه القلقشندي في صبح الاعشى ، ج ٤ / ٣٢٩ . وقيل (٦) فراسخ ـ ٣٦ كلم ـ ايضا . الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٤٤٧ .

(٤) د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٢٢ ، الحسني : العراق قديما وحديثا ، ص ١٠٨ .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٢٣٧ وم٤ / ٤٤٧ ، القزويني : آثار البلاد ، ص ٤٥٣ .

(٦) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٢١ ١) .

(٧) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥٠٩ حوادث سنة ٦٥٢ هـ .

المدائن ـ كما ذكرنا ـ كانت في القرن ٤ هـ / ١٠ م تابعة ادارتها لبغداد . الا ان مصادرنا لا تشير الى استمرار ارتباطها الاداري ببغداد حتى اواخر العهد العباسي ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م . والمرجح عندنا انها ظلت كذلك تابعة لها . يؤيد هذا ما ذكره مؤلف « مراصد الاطلاع » في قريتي « زريران »[1] . و « درزيجان »[2] .

ولما كانت كلتا القريتين تدخلان في عمل ريف بغداد خلال هذه الحقبة ولكون المدائن قد آلت احوالها الى بليدة ، بعد انحسار عمرانها[3] ، فان انضمامها لعمل بغداد ، يكون محتملا . على ان زيارة الرحالة ابن جبير لها وقوله فيها : « انها خراب »[4] فيه نظر : وربما كان يعني بذلك شيئا آخر لم يكن يتصوره ، عما رآه فيها ، وعما كان يعرفه ـ او سمعه ـ عنها ، ذلك لان ما ورد من اشارات حول نشاط الحركة العلمية فيها ، من خلال سير العديد من علمائها ـ سيما خلال حقبة البحث ـ يدل بما لا يقبل الشك انها لم تكن خربة ، بالمفهوم المطلق الذي ذكره ابن جبير ، وانما كانت مأهولة ، ولاهلها عادات وتقاليد معينة[5] ، وان ممارسة العديد من ابنائها للنشاط العلمي ، وتبوؤ البعض منهم ادارتها القضائية والخطابة ايضا[6] ، كان بالضرورة مرهونا بوجود العمران فيها ، ووجود النشاط الاقتصادي ايضا مع احتمال وجود الاستقرار في الوضع السياسي والامني فيها . وما توافد العديد من ابنائها على بغداد ، بغية الاقامة فيها ، او السماع على شيوخها ، وطلب العلم منهم ، ثم العودة اليها[7] ، أو الدخول على السلاطين

---

(١) زريران : قرية تقع تحت المدائن بيسير ، معدودة من اعمال نهر الملك ، في الجانب الغربي لبغداد ، فوق سابط عليها كان طريق الحاج . انظر : مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٥١١ وانظر اخبارها لاحقا .

(٢) درزيجان : قرية فوق المدائن بقريب من فرسخ ـ ٦ كلم ـ وهي من عمل بغداد وقد خربت في اواسط القرن ٨ هـ / ١٤ م . انظر : مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٦٢ وانظر اخبارها لاحقا .

(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٢ .

(٤) م . ن .

(٥) روى القزويني في عادات اهلها ، ان نساءهم كن لا يخرجن في النهار اصلا . انظر : آثار البلاد ، ص٤٥٣ .

(٦) انظر : الفصل الثالث من هذا الباب : الوظائف الادارية في اعمال ريف بغداد : القضاة ، الخطباء .

(٧) نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن سديد الطيب المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ بالمدائن . كان من العلماء ، وله مكانة محترمة بين اهلها . انظر : ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (١٩) .

والوزراء ارباب المناصب[1] ، الا دليلا آخر على قولنا في اعلاه .

(٤) ـ القـــرى : ـ

وهناك ذكر لقرى اخرى بنواحي بغداد ، وفي الجانب الشرقي لنهر دجلة الواقعة عليه ، وهي غير القرى الواردة في الاعمال السابقة ، وتدخل في عمل ريف بغداد ايضا ، خلال الحقبة المذكورة ، لكن موقعها الجغرافي لم يحدد بأية كورة او ناحية من الاعمال السابقة ، وربما كانت مرتبطة اداريا ببعضها ، الا ان مصادرنا لم تشر الى ذلك ، وقد آثرنا ذكرها هنا لاتمام الفائدة ، وهي : ـ

(١) البَتُّ : قرية كالمدينة من اعمال بغداد[2] ، تقع بالقرب من راذان ، وعلى فم نهره[3] .

(٢) بُرْسُ : قرية بنواحي بعقوبا وبغداد[4] .

(٣) بُعَيْقبَةُ : تصغير بعقوبا ، قرية بينها وبين بعقوبا ـ قرية بطريق خراسان ـ فرسخان[5] ـ ١٢ كلم ـ . ويقال ان فيها كانت الوقعة المشهورة بين البقش كون خر والخليفة المقتفي لامر الله ، وقيل في قرية بكمزة التي بطريق خراسان السابقة[6] .

(٤) بَلَشْكَرُ : والناس تسميها بنشكر ، وهي قرية تحت البردان ـ قرية اخرى

---

(١) روي ان ابا نصر علي بن احمد بن الاسكندر العلوي الحسني كان من اهل المدائن ، وكان دخالا على السلاطين والوزراء ومنازل الامراء ، شديد القوة جهوري الصوت حريص على طلب الدنيا والجمع ، لكنه كان غاليا في التشيع ، جاوز التسعين من عمره . انظر : ابن النجار (وكان معاصرا له) : التاريخ المجدد ، ق ٣ / ق (١١٥٢) .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٨٨ والمشترك وضعا ، ص ٣٧ مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٢٥ ، وانظر لاحقا الوظائف العسكرية ، الشحنة .

(٣) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٢٥ . وراذن ايضا كورتان بسواد بغداد في الجانب الشرقي . تقدم ذكرها .

(٤) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / هامش ص ١٦٥ نقلا عن التوضيح .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٧٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٦٢ وفيه « بعيقيبة » كذا .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٧٦ .

ببغداد ـ في الجانب الشرقي من دجلة(٢) ، مقابل قطربل(٢) . فيها قال ابراهيم ابن المدبر(٣) :

طربت الى قطربل وبلشكر
وراجعت عما لست عنه بمقصر

(٥) بنّا : وهي بنة نفسها ، قرية على شاطىء دجلة ، تعد من نواحي بغداد ، وهي تحت كلواذى(٤) ـ وهي ببغداد ايضا ـ بينها وبين بغداد نحو فرسخين ـ ١٢ كلم ـ رآها الحموي(٥) . واياها اراد الشاعر ابو نؤاس بقوله(٦) : ـ

سقيا لبنا ولا سقيا لعانات ! سقيا لقطربل ذات اللذاذات !
فان فيها بنات الكرم ما تركت منها الليالي سوى باقي الحشاشات
كأنها دمعة في عين غانية مرهاء رقرقها مر المصيبات

(٦) جَلُولَتَيْنْ : وهي من قرى بغداد ايضا ، تقع على بعد (٦) فراسخ ـ ٣٦ كم ـ منها(٧) . قريبة من النهروان ـ الكورة التي بالجانب الشرقي لدجلة بغداد ـ .

---

(١) هكذا ذكرها صاحب مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٧٠ مصححا ما جاء به الحموي في معجم البلدان ، م ١ / ٧٢٠ في اعتبارها من ناحية الدجيل . وانظر ايضا معجم البلدان ، م ١ / ٧٠٨ ومراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٦٨ وفيه رسمت « بلا شكر » .

(٢) قرية اخرى في الجانب الغربي لبغداد ، سيرد ذكرها لاحقا .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٢٠ .
وابراهيم هو ابو اسحاق بن محمد بن عبيدالله ابن المدبر ، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٣ م كان وزيرا ومن الكتاب المترسلين الشعراء . وهو من اهل بغداد وقد تولى ولايات جليلة . انظر ترجمته في : الزركلي : الاعلام ، ج ١ / ٥٦ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٣٨ و٧٤٧ والمشترك وضعا ، ص ٦٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٧٤ وفيه « يقال لها كلواذى » ، كذا ولعله وهم بذلك فهي تحتها . كما جاء في ص ١٧٧ من كتابه هذا .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٣٨ .

(٦) م ٠ ن ٠

(٧) السمعاني : الانساب ، ج ٣ / ١٣٠ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٠٨ وفيه « من قرى بعلبك » كذا . وقد اكد قربها من النهروان ، ابن الاثير : اللباب ج ١ / ٢٨٨ .

فيها كان مبيت السمعاني ليلة ، عند توجهه الى بغداد خلال رحلته اليها بين سني ٥٣٢ ـ ٥٣٧ هـ / ١١٣٧ ـ ١١٤٢ م[١] .

(٧) خَانَقِين : وصف السمعاني خانقين[٢] في العقد الرابع من القرن ٦ هـ / ١٢م ، وكان قد بات فيها ليلتين ، بانها « قرية كبيرة شبه بليدة »[٣] . الا ان الحموي ذكر بعده انها « بلدة » وقال « هي من نواحي السواد »[٤] اي سواد بغداد[٥] . موقعها في طريق همذان من بغداد ، بين قصر شيرين وحلوان[٦] ، بينها وبين قصر شيرين (٦) فراسخ ـ ٣٦ كلم ـ لمن يريد الجبال[٧] . وهي تعد الحد الفاصل بين سكان العرب وسكان العجم ، اذ منها يتكلم الناس بالعربية[٨] . وقد استمرت قائمة حتى القرن ٨ هـ / ١٤ م[٩] .

---

(١) وكان قد سمع بها من الشيخ ابي البقاء كرم بن بقاء بن ملاعب الجلولتيني وابي مزيد كليب ، وعلق عليهما شيئا يسيرا من الشعر . انظر : السمعاني ، الانساب ، ج ٣ / ٣١٠ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٠٨ .

(٢) يرى الاستاذ جمال بابان ان اسم « خانقين » سابق للعصور الاسلامية وان مصطلح « ارتميتا » الذي ذكره الرحالة بكنفهام هو الاسم اليوناني لمدينة خانقين الحالية ، وكان موقعها قريبا من موقع خانقين ، وما تزال بعض خرائبها ظاهرة . انظر : اصول اسماء العراق وانهاره الرئيسة ، مجلة آفاق عربية ع ٧ ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٨ .

وهي الان مركز قضاء يقع في الشمال الشرقي لبعقوبا بينهما (١٠٨) كلم ويبعد عن بغداد مسافة (١٧٠) كلم ويقال (١٦٧) كلم ، فيه مرافق عمرانية كثيرة وكان في عام ١٩٥٧ مرتبطا بلواء ديالى وترتبط به اربع نواح تتبعها قرى كثيرة . انظر : الحسني : العراق قديما وحديثا ، ص ٢١٠ ـ ٢١٢ الدليل العام لتسجيل النفوس العام لسنة ١٩٥٧ ، ص ٩ ، ١٣٦ ـ ١٤٠ .

(٣) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٢٩ ـ ٣٠ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ٤١٥ بينما ذكر المقدسي في اواخر القرن ٤ هـ / ١٠ م انها « مدينة صغيرة في قصبة حلوان » . انظر : احسن التقاسيم ص ٥٣ ، ١٢٣ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣٩٣ والمشترك وضعا ، ص ١٥١ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٠٧ ، مراصد الاطلاع ، ج / ٣٣٦ .

(٥) الحموي : المشترك وضعا ، ص ١٥١ وانفرد الحميري بذكرها من اعمال الجبال ، خطا « انظر الروض المعطار ، ص ٢١٠ » ذلك لان حلوان هي الحد الشرقي للعراق في جميع المصادر الاسلامية التي اعتمدنا عليها ، ولكون خانقين تقع دونها .

(٦) الحموي : المشترك وضعا ، ص ١٥١ ونقل عنه ابو الفدا في تقويم البلدان ، ص ٣٠٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٣٦ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ٢١٠ .

(٧) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣٩٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٣٦ .

(٨) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٢٩ .

(٩) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٣ وانظر الباب الثاني ، الفصل الثاني ـ الثروة الزراعية ـ والفصل الثالث : الصناعة والثروة المعدنية .

(٨) السِّن : وهي من قرى بغداد [١] ، موقعها عند البوازيج [٢] ، على طريق الموصل .

(٩) كَلْوَاذى : وهي قرية [٣] من قرى بغداد على خمسة فراسخ منها ـ ٣٠ كلم ـ وكانت مشهورة . ولعل هذا هو الذي جعل الادريسي يصفها بانها مدينة ، ويقول : « وبها مسجد جامع » [٤] . والمرجح ان وصفه هذا كان لا حوالها القديمة ، وذلك لان الحموي يصفها في عصره بانها خراب ، وان اثرها باق ، وحدد المسافة بينها وبين بغداد بمقدار فرسخ واحد ـ ٦ كلم ـ للمنحدر [٥] .

ومع ان الحموي لم يحدد زمن خرابها ، فان ما ذكره مؤلف مراصد الاطلاع اوائل القرن ٨ هـ / ١٤ م يغاير هذا تماما اذ يقول بصددها : « ... وهي قرى لها نهر من القاطول عامرة » [٦] واذا لم يكن العمران قد استعيد بهذه المنطقة في عصره ، فان ما ورد من اعمالها السابقة في « بَارِي » [٧]

---

(١) ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ١٥٠ وكان المقدسي قد ذكر في اواخر القرن ٤ هـ / ١٠ م انها مدينة من مدن سامراء . انظر : احسن التقاسيم ، ص ١١٥ .

(٢) تقدم تعريفها سابقا .

(٣) هكذا ذكرتها المصادر التالية : السمعاني ، الانساب (ط حجرية) P:487 A ابن الاثير : اللباب ، ج ٣ / ١٠٧ ، المنذري : التكملة ، م ١ / ١١٣ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٣ (نقلا عن ابن الاثير) ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ / ٢٧ وفيات سنة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م بينما ذكر المقدسي في اواخر القرن ٤ هـ / ١٠ م انها مدينة تابعة لبغداد . انظر : احسن التقاسيم ، ص ٥٣ ، ١١٤ وهي قبل ذلك كانت تعد مع « نهربين » طسوجا . انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦ قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٣٥ .

(٤) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢١ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٣ وفيه اضاف ـ نقلا عن العزيزي ـ قائلا : « بينها وبين بغداد فرسخان ـ ١٢ كلم ـ » ولعل هذا هو الذي دفع د . سوسة ود . جواد الى القول ان كلواذى اصبحت في الدور العباسي « بلدة » مهمة فيها جامع خاص بصلاة الجمعة . واليها تنسب باب بغداد الجنوبي المعروف بباب كلواذى . انظر : دليل خارطة بغداد ، ص ٣١ ، الصافي : ارض السواد ، ص ٥٥ ، وحول موقعها الحالي انظر ما تقدم في نهربين .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٣٠١ .

(٦) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٥٠٩ .

(٧) بارى : قرية من اعمال كلواذى قريبة منها ، من نواحي بغداد كان بها بساتين ومتنزهات يقصدها اهل البطالة .

انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٦٦ والمشترك وضعا ، ص ٣٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١١٨ .

و « الرُّخجية »،* و « الزعفرانية »[1] يؤكد عدم استمرارها طسوجا عـامرا حتى القرن ٨ هـ / ١٤ م ، وان سماتها الادارية قرية هو المعول عليه خلال هذه المرحلة . لان ما اصابها اصاب « نهـربين » ايضـا ، والتي غدت هي الاخرى قرية .

(٩) المَالِكيَّةُ : وهي غير قرية المالكية الواقعة على الفرات بالجانب الغربي ، هذه قرية تقع على باب مدينة السلام[2] ، مقابل باب الظفرية[3] ، وهي التي نزلها السلطان السلجوقي مسعود بعساكره في سنة ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م خلال اجتماع الملوك والامراء ببغداد على خلافه[4] .

(١٠) مَصْرَاثَا : وهي من سواد بغداد ، موقعها تحت كلواذى[5] .

(١١) نَهْرُبِين : وهي قرية[6] من قرى بغداد ، موقعها بظاهر بغداد[7] ، بينها وبين

---

* الرخجية : قرية على فرسخ من بغداد ـ ٦ كلم ـ وراء باب الازج ـ محلة بشرقي بغداد ـ بكلواذى . فيها تولى الخطابة ابو الفضل عبدالصمد بن محمد بن عبدالله بن هارون بن الفقاعي الرخجي وسكنها الى حين وفاته سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م . انظر : السمعاني : الانساب ، ج ٦ / ٩٨ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ٢٠ .

(١) الزعفرانية : وهي غير قرية الزعفرانية التي بنهر عيسى ، هذه قرية من سواد بغداد تحت كلواذى وقيل منها . كان خطيبها ابو القاسم بنان بن محمد بن بنان ، وكان حياً سنة ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م .
انظر . الخطيب : تاريخ بغداد ، ج ٧ / ١٠٢ ونقل عنه السمعاني في الانساب ، ج ٦ / ٢٩٨ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٩٣١ والمشترك وضعا ، ص ٢٣٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٥١٧ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٣٩٧ والمشترك وضعا ، ص ٣٨١ ، المنذري : التكملة ، م ٢ / ٦١ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٣٣ .

(٣) الظفرية : محلة كبيرة في الجانب الشرقي من بغداد ، نسب اليها بعض العلماء . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٥٧٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٢٣ وهي محلة خان اللاوند وما حولها في الوقت الحاضر . د . مصطفى جواد : تجار العراق في القرن السادس ، نسخة خطية بقلم المؤلف محفوظة لدى ولده جواد ، (بلا رقم) حاشية ق (٢) .

(٤) ابن الاثير الكامل ، م ١١ / ٤٠ ـ ٤١ وم ١٢ / ٣٣٢ وفيها « الملكية » خطا .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٥٤٤ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٣ / ٢١٩ ؛ مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ١٠٨ .

(٦) هكذا وصفها السمعاني في . الانساب (طحجرية) P:573 A وقال ان الشيخ الصالح ابا العباس احمد بن محمد بن جعفر النهربيني الاكاف المتوفى سنة ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م . كان من اهلها وايده الحموي في معجم
=

النهروان [1] ، في الجانب الشرقي لدجلة . لذلك نرجح وقوعها على نهربين « النهر » وانها مسماة باسمه .

٢ ـ اعمال الجانب الغربي لدجلة « بين النهرين »

(١) الكـــور

(١) الدُجَيْــلُ [2]

كورة [3] ـ وقيل ناحية [4] ـ عظيمة ، وبلاد كثيرة واسعة في الجانب الغربي لدجلة ،

= البلدان ، م ٤ / ٨٣٦ ، وفيه انه توفي سنة ٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م ولعله وهم بذلك فانه ذكر ان اخاه ابا عبيدالله الحسين بن محمد قد توفي سنة ٥٣٠ هـ . ابن الاثير : اللباب ، ج ٣ / ٣٣٦ ، البنداري : تاريخ بغداد ، ق (١٦٤) ، المنذري : التكملة ، م ٦ / ٣٥٠ .

(٧) مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٤٥ .

(١) هكذا ذكر ابن الدبيثي في ترجمة الشيخ عثمان بن ابي الفرج بن الحسين النهربيني المتوفى سنة ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م والمنسوب اليها . انظر : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٢٠٧) .

(٢) موضع الدجيل الان ناحية تابعة لقضاء سامراء مركزها قرية سميكة . وهي الى الشمال من بغداد على بعد زهاء (٧٠) كلم وكان عدد سكانها (١٥٠٠) نسمة ، منقسمين الى قسمين هما : الخزرج ويسكنون في الجهة الغربية منها ، والمحاويل ويسكنون الجهة الشرقية . ثم سميت بعد ذلك سميكة ، واطلق عليها مؤخرا اسم « الابراهيمية » نسبة الى ابراهيم بن مالك الاشتر المدفون بالقرب منها . انظر : الحسني : قديما وحديثا ، ص ١١٥ ، الوردي : دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص ٢٦١ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٥٥ والمشترك وضعا ، ص ١٧٦ ـ ١٧٧ وذكر ابن الاثير انها « بلدة » انظر : الكامل ، م ١٢ / ٣٣١ حوادث سنة ٦١٤ هـ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ / ١٦٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٩٣ .

(٤) كما اجمعت عليه المصادر التالية : السمعاني ، الانساب ، ج ٦ / ١٩١ ، ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٦٥ ، الحموي : معجم البلدان ، م / ٧٢٠ وم ٢ / ١١٦ و ٢٩٢ والمشترك وضعا ، ص ١٤٣ ، ١٨٤ ، ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / ٢٣٢ والذيل ، ج ١ / ق (١١٤) ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٦٨ ، ٢٦٤ ، ٣٠٩ . ومع ذلك لم ناخذ بها ، ذلك لان ما ورد في اخبارها وكثرة اعمالها ، وبشكل تشابه فيه بقية الكور الكبيرة ـ نحو طريق خراسان ، نهر الملك ، نهر عيسى ـ وتختلف فيه عما ورد في بقية النواحي ، لا يمكن ان تكون « ناحية » بل كورة .

اما ما ذكره الحموي في « نهر بيطر » حيث قال : « ... من نواحي دجيل ـ تارة كورة ، وتارة طسوج ـ عليها عدة قرى تحت حربى » فيبدو انه غير دقيق . انظر : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٣٦ والمشترك وضعا ، ص ٤٢٥ والمرجح انه اراد بذلك انها كانت طسوجا يسقى من دجيل النهر ، ومعدود من نواحيه ، كما ورد في التقسيمات الادارية الاولى للسواد حول الكور والطساسيج التي كانت تسقى منه ومن الفرات كذلك . انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٧ ، قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ، ٢٣٥ . يؤيد =

مسماة باسم نهر دجيل الواقعة عليه ـ وهو نهر يمتد من اعلى بغداد ، بين تكريت وبينها ، ثم تصب فضلته في دجلة كما تقدم ـ وهي من اعمال بغداد(١) .

وهذه المنطقة التي يجري في اراضيها تشمل اداريا دجيل وجانبيه من تكريت الى بغداد(٢) ، بما فيها من القرى والبليدات التي تدخل في اعماله ، وتسقى من مياهه وفروعه(٣) . وكان جل اعتمادها عليه . وفيه مصدر غناها ، وغنى العراق كله تقريبا(٤) .

وقد استمرت هذه الكورة عامرة ، على ما يبدو ، حتى القرن ٨ هـ/ ١٤م رغم ما تعرض اليه العراق بشكل عام ، وبغداد بشكل خاص ، اثناء الغزو المغولي للبلاد ، فهذا المستوفي يصف الدجيل في زمانه بانه : ((ولاية عامرة ببغداد غنية .... وهي احسن من بقية ولايات بغداد ، فيها قرى معتبرة ، قريب من مائة قرية(٥)).

ومع اننا لانعلم فيما اذا كان هذا العدد من القرى التابعة لدجيل في ذلك الوقت ـ وهو اوائل القرن ٨هـ/١٤م ـ استمرارا لما كان عليه الحال في اواخر العهد العباسي . الا ان الاشارات الواردة تؤكد وجود اعمال عديدة لها كانت قائمة في ذلك العهد .

ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض اعمال الدجيل كانت تقع في الجانب الشرقي لدجلة ، وهي محدودة جدا ، بينما موقع الدجيل في غربها . ولعل موقع تلك الاعمال ، باتجاه الدجيل وامتداده في اعلى بغداد ابتداء من مخرجه حتى مصبه ، واعتباره عملا مفردا الى

= هذا ما ذكره صاحب مراصد الاطلاع بصدده ايضا ج ٣ / ٢٤٥ . كما ان دجيل في جميع احوالها كانت مرتبطة اداريا ببغداد ـ سيما حقبة البحث المذكورة ـ ولم نجد وحدة ادارية فيها تناظر مفهوم الكورة وتضم اعمالا ادارية مسماة باسمها ومرتبطة بها .

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧١٨ وم ٢ / ١١٦ ، ١٥٢ ، ٢٩٢ ، والمشترك وضعا ، ص ١٤٣ ، ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٣٣١ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٠٩ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٢١٧ حوادث سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م .

(٢) هكذا حددت ادارتها عندما اعطيت شحنكيتها لسعود الخادم في سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م . انظر : الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٨١ وانظر لاحقا الفصل الثالث : الوظائف الادارية في اعمال ريف بغداد .

(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٧ ، الحموي : المشترك وضعا ، ص ١٧٦ ـ ١٧٧ .

(٤) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٨١ .

(٥) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٣ . وعندما كتب المنشيء البغدادي رحلته في عام ١٢٣٧ هـ / ١٨٢٢ م ذكر ان نهر الدجيل يتالف منه (٤٠) قرية عامرة آنذاك .
انظر : الرحلة ، ص ٣٢ .

جانب اعمال بغداد الاخرى في الريف كان وراء ذلك .

اعمالهـــــــا

(١) النواحـــي

ولم يصل الينا من نواحي الدجيل المعدودة في اعمالها غير ناحية « نهرتاب »[١] .

(٢) البليـــدات

(١) ـ أوَانَا : ذكر السمعاني انها « قرية »[٢] وكان قد مضى اليها غير مرة مجتازا وقاصدا ، وقال انها : « عند صريفين[٣] على الدجلة » في الجانب الغربي منها وكانت كبيرة ، لذلك وصفها الحموي بأنها « بليدة »[٤] . وهي من نواحي دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد (١٠) فراسخ ـ ٦٠ كلم ـ من جهة تكريت ، وتحاذي عكبرا[٥] . فيها قبر مصعب بن الزبيـر[٦] (رض) ورباط[٧] ايضا ، وجامـع[٨] . كما كـان فيهـا « درب

---

(١) منها كان اسماعيل بن علي الحظيري المتوفى ببغداد سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م وكان رجلا فاضلا متميزا . ذا بلاغة وبراعة . وله في ذلك تصانيف . انظر : جواد : السنون الضائعة ، ق (٤٢) .

(٢) انظر : الانساب ، ج ١ / ٣٨١ وكذا ذكرها ابن الدبيثي في الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (١٩٣ آ) وابن الاثير في اللبـاب ، ج ١ / ٩٢ والمنـذري في التكملة ، م ٥ / ٤٢ وابن العمـاد الحنبـلي في شـذرات الذهب ، ج ٤ / ١٤٤ .

وما تزال اطلال اوانا باقية الى يومنا هذا ، تطلق محرفة بصيغة « وانة » وهي تقع في اراضي الزهيري الحالية بالقرب من تل كف الامام علي (ع) عند الموضع المسمى تل شنيث او « تل الصخر » . كما ما يزال يسمى سكان هذه المنطقة « وانيين » وقد استوطن معظمهم الكاظمية في الوقت الحاضر .

انظر : سوسة : ري سامراء ، ج ١ / ١٩٢ ، الشابشتي : الديارات ، هامش ص ٦٣ .

(٣) وهي صريفون نفسها قرية اخرى بدجيل انظر لاحقا اخبارها .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٣٩٥ ، ابن الشعار : عقـود الجمان ، ج ٢ / ق (١٨٠ آ) وفيـه « بلدة » المنذري : التكملة ، م ٣ / ٢١٣ . وربما كانت « اوانا » هذه هي مدينة « ايوانا » التي ذكرها المقدسي في مدن سامراء التابعة لها اواخر القرن ٤ هـ / ١٠ م . انظر : احسن التقاسيم ص ٥٤ .

(٥) السمعاني : الانساب ، ج ١ / ٣٨١ ، المنذري : التكملة ، م ٥ / ٤٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٠٠ .

(٦) السمعاني : الانساب ، ج ١ / ٣٨١ .

(٧) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٧٩ ب ـ ١٨٠ آ) المنذري : التكملة ، م ١ / ١٦٠ ـ ١٦١ .

(٨) كان امامه يومئذ ابو احمد عبدالحميد بن احمد بن الحسين بن مكندا المقريء كان حيا سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م . انظر : ابن الدبيثي ، الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٦٨ آ) .

هارون »[1] ، ومقبرة تعرف بأسم « برونداس » [2] .

(٢) ـ بَلَـد [3] : وهي بليدة معروفة من نواحي دجيـل ، موقعهـا قرب قـريتي الحظيرة وحربى ـ وهما من عمل دجيل ـ معدودة من عمل دجيل [4] ايضا .

(٣) ـ عُكْبَـرَا[5] : كانت قائمة منذ زمن بعيد ، الا ان احوالها الادارية تطورت بعد القرن ٤ هـ/ ١٠م [6] فهذا الادريسي يصفها بأنها « مدينة صغيرة »[7] بينما وصفها السمعـاني ـ وكـلاهمـا متعـاصـران ـ بـأنهـا « بلدة » [8] وظن ان « تنبـوك »[9]

---

(١) نزله الشيخ الصالح ابو بكر محمد بن الحسين البصروي الزاهد المتوفى باوانا سنة ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م . انظر : ابن الدبيثي ، الذيل ج ١ / ق (٣٨ ب) والمطبوع م ١ / ٢٢٣ ، المختصر المحتاج اليه : ج ٢ / ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

(٢) وكان قد دفن فيها بعض المحدثين . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٥٩٧ . والظاهر ان هذه المقبرة مسماة ـ تحريفا ـ باسم قرية براندس الواقعة على نهر عيسى . انظر اخبارها لاحقا .

(٣) ما تزال اطلالها قائمة الان في بعض البساتين الواقعة شرقي بلد الحالية . انظر : الحسني : العراق قديما وحديثا ، ص ١١٥ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧١٨ والمشترك وضعا ، ص ٦٥ ، المنذري : التكملة ، م ٢ / ٢٢٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٧٠ وفيه « قرية ... » .

(٥) يرى الاستاذ كوركيس عواد ان لفظ عكبرا من عقبرا بمعنى الفار والجرذ ، ولعلها سميت بذلك لوفرة هذه الحيوانـات في تلك البقعة » وهي مـا تزال معروفة الى يومنا هذا باسم « ارض عكبرا » وتقع في جنوب شرقي بلدة « سميكة » الحالية عبارة عن تلول كبار وصغار وركام من الانقاض والاحجار .

انظر : الشابشتي : الديارات ، الذيل ، ص ٢٢٩ وانظر ايضا ، جواد : السنون الشائعة ، ق (١١٦) .

(٦) وصف المقدسي عكبرا في اواخر القرن ٤ هـ / ١٠ م بانها مدينة كبيرة تابعة لقصبة سامراء ، وكانت عامرة كثيرة الفواكه جيدة الاعناب . انظر : احسن التقاسيم ، ص ٥٣ ، ١٢٢ .

(٧) الادريسي : نـزهة المشتـاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٨ ، ابن الدبيثي : الذيـل ، ج ١ / ق (٢١٠ أ) ، الحميري : الروض المعطار ، ص ٤١٢ .

(٨) السمعاني : الانساب ، (ط حجرية) P:396 B

(٩) منها كان ابو القاسم نصر بن علي التنبوكي الواعظ البكري . انظر : السمعاني : الانساب ، ج ٣ / ٨٤ ونقـل عنه الحمـوي في معجم البلدان ، م ١ / ٨٧٦ ، ابن الاثير : اللبـاب ، ج ١ / ٢٢٤ ، مـراصـد الاطلاع ، ج ١ / ٢١٥ .

و « جوزران »* قريتان بنواحي عكبرا هذه ومن سواد بغداد ايضا . اما الحموي فوصفها بأنها « بليدة »* وهي من نواحي دجيل شرقي دجلة ، موقعها قرب صريفين وأوانا[1]. بينها وبين بغداد (١٠) فراسخ [2] ـ ٦٠ كلم ـ وقيل مسيرة يومين [3] . اما المسافة بينها وبين باجسرا ـ الواقعة بطريق خراسان ـ فهي (٩) اميال[4] ـ ١٨ كلم ـ وبينها وبين البردان (٤) فراسخ[5] ـ ٢٤ كلم ـ وكان فيها جامع قرى على سارية فيه ما نصه[6] :ـ

لله درك يا مدينة عكبرا ... أيا خيار مدينة فوق الثرى

ان كنت لا أم القرى فلقد أرى ... أهليك أرباب السماحة والقرى

و « دير الاخوات »[7] ايضا . وقبر الامام الفاضل ابى عبدالله عبيدالله ابن محمد

---

* منها كان المقرىء ابو الفضل محمد بن علي بن محمد الجوزراني الضرير العكبري ، المتوفى بعكبرا سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م .
انظر : السمعاني : الانساب ، ج ٣ / ٤٠٣ ـ ٤٠٤ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٥٠ ، ابن الاثير : اللباب ج ١ / ٣٠٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٧١ ، الصفدي : نكت الهميان ، ص ٢٧٣ .

* الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٧٥٠ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ٣٥١ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ / ٢٨٦ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠١ ، (نقلا عن اللباب) ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٧٠ .

(١) انظر المصادر الواردة في اعلاه . وقد اضاف صاحب مراصد الاطلاع قائلا : كانت عكبرا من الجانب الشرقي على شاطىء دجلة ، فلما استحالت الدجلة الى جهة الشرق ، صارت دجلة تحتها ، تسمى الشطيطة ، وأوانا تقابلها من غربي الشطيطة وخربت وانتقل اهلها الى اوانا وغيرها ، وصار ما في شرقيها الى دجلة من عمل دجيل ويسمى الان المستنصري لان الخليفة المستنصر استخرج له نهرا يسقيه من دجيل . انظر : مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٧٠ ، وانظر ايضا الباب الثاني ـ الفصل الثاني : الثروة الزراعية ، مشاريع الري .

(٢) السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:396 B . الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٧٠٥ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ٣٥١ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢١٠ أ) ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٧٠ .

(٣) بنيامين : الرحلة ، ص ١٣٠ .

(٤) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٨ .

(٥) ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠١ .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٧٠٥ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢١٠ أ) .

(٧) جمع اخت ، ويراد بها هنا الراهبة . وكان اكثر سكانه نساء . وكان له عيد يجتمع به من حوله من النصارى ، وهو يوم الاحد الاول من الصوم ، وفيه الماشوش ، وهي ليلة يختلط فيها الرجال والنساء . انظر : الشابشتي ، الديارات ، ص ٦٠ وفيه « دير الخوات » ، العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٢٨٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٢٩ (نقلا عن الشابشتي) .

بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة المتوفى بعكبرا سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م* وقد زاره السمعاني في رحلته لبغداد* .

(٣) ـ القـــرى :ـ

(١) ـ بَابرَّتى : وهي من اعمال دجيل بغداد(١) ، بنواحيها(٢) .

(٢) ـ بَاحَمْشا : وتقع بين أوانا والحظيرة (٣) ، ـ وهما من قرى دجيل بغداد ـ على دجلة القديمة(٤) بينها وبين الحظيرة (١٨) كلم ، وبينها وبين عكبرا (١٥) كلم(٥). لذا فهي الاخرى من عمل دجيل ، كما نرى .

(٣) ـ البَاذنْجانيّة : وهي بدجيل ايضا(٦) .

(٤) ـ بَازْوغَى(٧) : وهي بزوغى نفسها ، قرية عامرة تقع في الجانب الغربي من دجلة ، قرب قرية المزرفة(٨) ، بينها وبين قرية الصالحية(٩) . بينها وبين بغداد فرسخان

---

* السمعاني : الانسب ، ج ٢ / ٢٦١ ـ ٢٦٢ .

* منيرة : تاج الاسلام ابو سعد السمعاني ، ص ١٩١ .

(١) الحمـوي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٤٤ ، ابن الاثـير : اللبـاب ، ج ١ / ٩٩ ، مـراصـد الاطلاع ، ج ١ / ١١٢ .

(٢) وفيها كان مولد الشيخ ابي القاسم هبة الله بن محمد بن الحسن بن ابي الاصابع الحربي البابرتي ، شيخ السمعاني . انظر . السمعاني : الانساب ج ٢ / ٣ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٤٤ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٥٨ .

(٤) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١١٥ اي الجانب الشرقي من دجلة . انظر : سوسة : ري سامراء ج ١ / ١٨٢

(٥) سوسة : ري سامراء ، ج ١ / ١٨٦ وفيه انها موضع تلول الحير في الوقت الحاضر وهي التلول الواقعة على الضفة اليمنى من مجرى دجلة القديم « الشطيطة » وما يزال نهر قديم يسمى « نهـر ابي حمشة » ينتهي عند هذه التلول .

(٦) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١١٦ .

(٧) هكذا ضبطها الحموي في معجم البلدان ، م ١ / ٤٦٧ ، ٦٠٦ وم ٢ / ٦٦٦ والذي عنـد السمعاني في « البُزُوغَايّ » ان بزوغى قرية من قرى بغداد . انظر : الانساب ، ج ٢ / ٢١٥ . وكانت قائمة منذ زمن بعيد وقد ذكرها ابن الفقيه الهمداني في بغداد . انظر : بغداد مدينة السلام ، ص ٦١ وفيه « بزوعى » خطا .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٦٧ وم ٦٠٦ وم ٢ / ٦٦٦ .

(٩) الشابشتي : الديارات ، ص ٣٥ .

- ١٢ كلم - ومعدودة من اعمال دجيل من بغداد[1] . وكان فيها « دير سابر »[2] وقد ذكرها الشعراء في قصائدهم ، من ذلك قول جحظة فيها[3] :-

وردنـا بـزوغى والغـروب كـأنـهـا ... أهـاضيب سود في جـوانبها زمـر
فقـام الينـا البـايعـون كـأنهم ... نجـوم تهاوت من مـطالعهـا زهـر

(٥) - بـزُور : قرية بدجيـل[4] .

(٦) - بَشيني : وهي من قرى بغداد ، من نواحي دجيل[5] .

(٧) - بُصْـرَى : وكانت من قرى بغداد ايضا مـوقعها قـرب عكبرا[6] ، وقيـل دونها[7] ودون حربى شرق دجلة القديمة[8] . ولما كانت عكبرا وحربى كلتاهما من عمل دجيل ، فالمرجح عندنا ان بصرى كانت من عمل دجيل . الا ان ابن الدبيثي يذكر انها مدينة قديمة كانت تحت عكبرا او بالقرب منها[9] ، مما يدل على انها كانت قديما مدينة ، ثم اصبحت فيما بعد قرية .

(٨) - الحَالـة : قرية بدجيل[10] .

---

(١) ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٤٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٥١ .

(٢) وهو دير حسن عامر كان لا يخلو من متنزه فيه ومتطرب اليه . انظر : الشابشتي : الديارات ، ص ٣٥ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٦٦ ، العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٢٧٨ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٠٦ .

(٤) اليها نسب ابو محمد عبدالرحمن بن عيسى بن ابي الحسن علي بن الحسين البزوري البغدادي البابصري الواعظ المتوفى سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م .
انظر : ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ٤٢ .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٣٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٥٦ .

(٦) م . ن : م ١ / ٦٥٤ - ٦٥٥ ، المنذري : التكملة ، م ٦ / ١٥٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٥٧ .

(٧) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ٢٠٢ - ٢٥٣ ، ابن الجوزي : المنتظم ، م ٨ / ١٥ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٥٨ .

(٨) سوسة : ري سامراء ، ج ١ / ١٨٢ ، ١٨٨ .
وظلت محتفظة باسمها القديم وهي تقع في التل المسمى « تل البصيرة » الكائن على بعد زهاء (٥) كلم من جنوبي شرقي عكبرا على الضفة اليسرى من مجرى دجلة القديم « الشطيطة » .

(٩) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٣٨ ب) وق (٢١٣ ب) . وقد اشتهر من اهلها ابو الحسن محمد بن محمد بن احمد بن خلف البصروي الشاعر المتوفى سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م . انظر : الحموي : المشترك وضعا ، ص ٥٧ .

(١٠) ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (١٠٤ ب) والنسبة اليها « الحالي » وربما تقرا « الحالة » ايضا .

(٩) ـ الجَبَابَيْن : من قرى دجيل ايضا ، من اعمال بغداد [١] .

(١٠) ـ جداريٌ : قرية بدجيل[٢] .

(١١) ـ الجَمَدُ : وهي قرية كبيرة معدودة من اعمال بغداد ، من الدجيل . موقعها قرب أوانا[٣] .

(١٢) ـ الجَوْسَقُ : وهي غير جوسق النهروان ، ولا جوسق نهر الملك . هذه قرية اخرى كبيرة معدودة من نواحي دجيل من اعمال بغداد بينهما (١٠) فراسخ [٤] ـ ٦٠ كلم ـ موقعها فوق أوانا[٥] .

(١٣) ـ حَرْبَى[٦] : هي القرية التي كان يبتديء منها الحد الشمالي للسواد . وصفها ابن جبير في اواخر القرن ٦هـ/١٢م عند نزوله فيها انها قرية كبيرة مخصبة فسيحة[٧] ، وكانت تعد في زمانه من « اخصب القرى وافسحها » [٨] ، ولعل هذا هو الذي دفع الحموي الى وصفها بانها « بليدة »[٩] موقعها في اقصى دجيل ، بين بغداد وتكريت ، مقابل قرية الحظيرة على الضفة اليمنى لنهر دجلة القديم[١٠] وعلى مسيرة يومين منها تقع

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٤ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٤٢ ١) ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٣٦ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ / ٢٧٦ ونكت الهميان ، ص ١١٤ ، ابن رجب : الذيل ج ١ / ٣٤٣ وفيه « الحبابين » ، ابن الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ / ٢٤٦ .

(٢) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٤٣ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١١٦ ـ ١١٧ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٤ ١) والمختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / ٢٣٠ ـ ٢٣١ ، المنذري : التكملة ، م ١ / ١٩٨ ، الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، م ٢ / ق (١٨٤ ١) . وذكر د . احمد سوسة ان موضع القرية على النهر المسمى اليوم « نهر جمد » ، وهو النهر الذي يتفرع من الضفة الشرقية لنهر دجيل بجوار قرية سميكة الحالية .
انظر : ري سامراء ، ج ١ / ٢٠٠ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٥٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٧٢ .

(٥) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٧٢ .

(٦) وترسم كذلك بالالف الممدودة « حربا » وبالتاء المربوطة ايضا « حربة » . انظر : السمعاني : الانساب ، ج ٤ هامش ص ١١٠ ، ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٧ ، ٢٢٧ .

(٧) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٧ .

(٨) م . ن : وبالمعنى نفسه وصفها بعده ابن بطوطة في تحفة النظار ، ص ٢٢٧ .

(٩) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٢٣٥ .

(١٠) سوسة : ري سامراء ، ج ١ / ١٨٢ ، ١٩١ .

عكبرا [1]ـ السابقة ـ وهي معدودة من عمل الدجيل[2] ومن سواد بغداد [3] . في عرضها كان يوجد« دير الجاثليق »[4] .

وقد ظلت حربى عامرة الى ما بعد انتهاء الخلافة العباسية وتطورت احوالها ، حتى غدت مدينة متوسطة[5]

(١٤) ـ الحَظِيرُة : وهي قرية كبيرة ، مشهورة ، معدودة من اعمال بغداد ، من الدجيل [6] . موقعها على الضفة الشرقية من مجرى دجلة القديم . اسفلها يوجد « دير العذارى » [7] . كما يبدو فيها المسجد الجامع [8] .

(١٥) ـ الحَلّةُ : وهي قرية مشهورة في طرف دجيل بغداد ، من اعمالها ، من

---

(١) بنيامين : الرحلة ، ص ١٣٠ .

(٢) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٨٦ أ) ، ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (٩ ب ـ ١٠ أ) المنذري : التكملة ، م ١/ ٢١٠ ـ ٢١١ وم ٣ / ٢٦٢ وم ٥ / ٨٣ ، ١٢٦ ، النعال : المشيخة ، ج ٢ / ١٤٧ . بينما كانت قبل ذلك معدودة من طسوج مسكن القديم . انظر : سوسة ، ري سامراء ، ج ١ / ١٨٢ ـ ١٩١ .

(٣) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ / ١٧ .

(٤) وهو دير قديم البناء موقعه غربي دجلة ، شمال بغداد ، على ربوة قريبة من مسكن ، فيه كانت الحرب بين عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة ٧١ هـ / ٦٩٠ م . انظر : العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٣٠٨ . ويعتقد د . احمد سوسة ان هذا الدير كان في موضع التل الاثري المسمى « تل الدير » الواقع على نحو « ٦ » كلم من جنوبي غربي قرية سميكة « الدجيل الحالية » . انظر : الشابشتي : الديارات ، ص ٢٢٣ ، ري سامراء ، ج ١ / ١٩٦ .

(٥) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤١ .
وقد ظلت عامرة الى ما بعد سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م . فقد روي ان والي بغداد العثماني مرتضى باشا ، انشا فيها ، في تلك السنة حماما وخانا وبستانا وجامعا ، وجعل الثلاثة الاولى وقفا . انظر : ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / هامش ص ٨٢٢ . وما تزال اطلالها قائمة حتى الوقت الحاضر وتسمى « خرائب حربى » د . سوسة : ري سامراء ج ١ / ١٩١ .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٢٩٢ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٥٨ ، ابن الشعار : عقود الجمان ، ج ٣ ق (٢٨١ أ ـ ب) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١ / ٢٩٧ مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٠٨ . وما يزال مكانها الاصلي يعرف اليوم باسم (الحظيرة) ويقع جنوبي بساتين بلد الحالية عند التل المعروف باسم « تل ابي عزيز » انظر : د . سوسة : ري سامراء ، ج ١ / ١٨٥ .

(٧) سمي بذلك لان فيه جواري متبتلات عذارى ، هن سكانه وقطانه فسمي الدير بهن . وهو على شاطىء دجلة ، كان حسنا عامرا حوله بساتين وكروم يقصده الناس للتنزه واللعب والشرب . انظر : الشابشتي : الديارات ص ٦٩ .

(٨) ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ٣ / ق (١٦٠ ب)

ناحية البرية ، بينها وبين بغداد (٣) فراسخ [١] ـ ١٨ كلم ـ .

(١٦) ـ حَوْرَى : وهي من قرى دجيل ، ببغداد [٢] ، معدودة من سوادها [٣] .

(١٧) ـ خُصّـا : وهي قرية كبيرة ، تقع في طرف دجيل ، بنواحي بغداد موقعها بين حربى ـ فوقها ـ وتكريت [٤] . هكذا كانت قبيل انتهاء الخلافة العباسية . ثم ذكر مؤلف كتاب « مراصد الاطلاع » انهـا لم تكن موجـودة في زمانـه [٥] ، اوائل القـرن ٨هـ/١٤م .

(١٨) ـ دورُ بَني أوقَرَ : أصلها الدور ، وهي قرية منسوبة الى بني أوقر ، كانوا هم مشايخها وارباب ثروتها [٦] . وتعرف ايضا بدور الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة [٧] . وهي من اعمال دجيل ، ومن نواحي بغداد ايضا [٨] . بينها وبين بغداد (٥) فراسخ [٩]

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣٢٣ والمشترك وضعا ، ص ١٤٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣١٥ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣٢٩ وم ٣ / ٨٣٨ والمشترك وضعا ، ص ١٤٨ وذكرها ابن نقطة بلفظ « حـوزى » . تكملة الاكمال ، ق (١٦٢) المنـذري : التكملة ، م ٢ / ١١٧ ـ ١١٨ وفيه « حـورا » ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٢٨ وفيه « قرب الحربية » .

(٣) ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٣٩٥ وقد رسمها « حوراء » .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٤٤٨ والمشترك وضعا ، ص ١٥٦ ، المنذري : التكملة ، م ٥ / ٨٣ وفيه رسمت « خصة » ويقال « خصي » .

(٥) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٥٦ .

(٦) الحمـوي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦١٥ والمشـتـرك وضـعـا ، ص ١٨٤ ، مـراصـد الاطلاع ، ج ١ / ٤١٣ ـ ٤١٤ .

(٧) هو ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الملقب عون الدين . تقلد الوزارة للخليفتين المقتفي لامر الله ثم المستنجد بالله . وكان منشؤه في هذه القرية . وابوه اكارا فيها . توفي سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م . انظر ترجمته في : ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢١٤ ـ ٢١٧ ، ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ٣٢١ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج ٨ ق ١ / ٢٥٥ ـ ٢٦١ ، ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٢ ، ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٢٥١ ـ ٢٨٩ .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦١٥ والمشترك وضعا ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١ / ٢٥٦ ، المنذري : التكملة ، م ٤ / ١٩ ، ١٠٣ ، ١٢٠ ، القزويني : آثار البـلاد ، ص ٣٦٧ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٥ / ٢٧٤ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٤ / ١٨٠ .

(٩) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦١٥ والمشترك وضعا ، ص ١٨٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤١٢ .

ـ ٣٠ كلم ـ فيها جامع ومنبر* .

(١٩) ـ دورّ حَبيب : وهي قرية اخرى من عمل دجيل ، بالقرب من دور بغداد* .

(٢٠) ـ زّوبَسّا : وهي من قرى دجيل بغداد(١) .

(٢١) ـ الزهيرية : وهي من قرى دجيل(٢) ايضا ، ومن اعماله(٣) . كانت مأهولة حتى سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م(٤) . وربما كان فيها مسجد جامع(٥) ايضا .

(٢٢) ـ صَريفُون : ويقال صريفين ايضا ، وهي غير صريفين واسط ، ولا هي صريفين الكوفة ، هذه قرية كبيرة تقع على ضفة نهر دجيل(٦) ، قريبة من أوانا وعكبرا ، معدودة من قرى بغداد(٧) . ونظرا لقربها من هاتين البليدتين ، فان الناس فيها كانوا

---

* ربما كان هذا الجامع من آثار الوزير ابن هبيرة نفسه . فقد روي عنه انه بنى في هذه القرية منارة وجامعا . انظر مصادر ترجمته اعلاه .
وعمن اشتهر من اهلها من العلماء ، انظر : ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٢٠ أ) وم ٢ ق ٢ / ق (١٧١ ب ـ ١٧٢ أ) ، والمختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

* الحموي معجم البلدان ، م ٢ / ٦١٦ والمشترك وضعا ، ص ١٨٤ .

(١) الحموي معجم البلدان ، م ٢ / ٨٢٧ ـ ٨٢٨ والمشترك وضعا ، ص ٤٣٣ ، ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (٢٨ ب) ، المنذري التكملة ، م ٥ / ٢٧٠ مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٨٦ .

(٢) ابن الدبيثي الذيل ، ج ١ / ق (١٧٦ أ) والمختصر المحتاج اليه ، ج ١ / ٧٥ . والذي ورد عند الحموي بهذا الاسم ، هو ربض ببغداد يقال له ربض زهير بن المسيب وقطيعة زهير بن محمد الابيوردي . انظر معجم البلدان ، م ٢ / ٩٦٤ . والمرجح ان اراضي الزهيري الحالية ـ التي تقع فيها اطلال اوانا السابقة ـ هي موضع الزهيرية هذه .

(٣) ابن النجار جزء من تاريخه ، ق (٣٩ ب) .

(٤) روى ابن الدبيثي انه لقي في هذه القرية ، الشيخ ابا بكر محمد بن عبدالكريم بن علي المقريء الضرير ، وانه ذاكره وانشد له شعرا من حفظه ، وكتب عنه في سنة ٦٠٠ هـ المذكورة . انظر : الذيل ، ج ١ / ق (١٧٦ أ)

(٥) ابن النجار جزء من تاريخه ، ق (٣٩ ب) .

(٦) الحموي المشترك وضعا ، ص ٢٨٢ ومعجم البلدان ، م ٣ / ٣٨٤ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ٢٤٠ ، المنذري التكملة ، م ٤ / ١٩ ، الا ان صاحب مراصد الاطلاع ، يذكر ، انها ليس كذلك ، فهي بقرب دجلة القديمة التي تسمى الشطيطة ، فوق اوانا تتصل بضياعها ، وعكبرا تقابل اوانا من جانب الشطيطة الاخر . ونهر دجيل بعيد عنها ، انظر ج ٢ / ١٥٤ ـ ١٥٥ . على ان هذا لا ينفي كونها مرتبطة بعمل الدجيل وان كانت بعيدة عنه ، طالما كانت تتصل بضياع اوانا وهي الاخرى من عمل دجيل مع عكبرا المقابلة لها واستنادا الى ذلك يكون موضع صريفون في الجانب الغربي لدجلة ، شمال اوانا ، انظر : د . سوسة ، ري سامراء ، ج ١ / ١٩٢

(٧) ابن رجب الذيل ، ج ٢ / ٢٢٨

يسمعون من يؤذن[1] في مسجدها . وبها قبر ابي محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمر بن احمدبن المجمع بن هزار مرد الصريفيني المتوفى سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م ، زاره السمعاني عند دخوله اليها في رحلته الى بغداد[2] .

(٢٣) ـ عَقْرُ نَخيل : وهي غير عقر طريق خراسان . هذه من قرى دجيل ، من نواحي بغداد ، موقعها قرب قرية خصا[3] السابقة .

(٢٤) ـ العَلْث[4] وهي قرية قديمة ذكرت مع حربى في حد السواد الشمالي[5] وكانت مشهورة ، ومعدودة من قرى بغداد[6] ، بينهما مسيرة يومين[7] . وكان موقعها على دجلة بين عكبرا وسامراء[8] ، ثم اصبحت من عمل الدجيل على الشطيطة[9] . وهي قريبة من قرية الحظيرة السابقة[10] . كان فيها دير يعرف باسمها « دير العلث »[11] وفيها ايضا جامع[12] وزاوية[13] .

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٣٨٤ ، ٣٨٥ . وفيه ان ابا القاسم هبة الله بن عبدالوارث الشيرازي بات في هذا المسجد عندما خرج من بغداد وهو يريد الموصل .

(٢) السمعاني : الانساب ، ج ٨ / ٣٠٠ ـ ٣٠١ ، منيرة : تاج الاسلام ابو سعد السمعاني ، ص ١٩١ .

(٣) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٣١٢ .

(٤) يرى الاستاذ كوركيس عواد ان « العلث » لفظة سريانية « علوثا » وهي بمعنى الزقاق الضيق او « علوثا » بمعنى المدخل او الطريق او المجاز وقد عين د . سوسة موضعها بقوله : « ان خرائب العلث ما زالت تشاهد على نحو من (٨) كلم شمالي غربي منطقة بلد الحالية ، وهي تعرف الى اليوم باسم « العلث » كما ان سكنة هذه المنطقة ما زالوا يعرفون بالعلثاويين وتمتد خرائبها على طول الضفة اليسرى لمجرى دجلة القديم (الشطيطة) وهو المجرى الذي يسير فيه نهر بلد الحالي الذي يتفرع من ضفة دجيل اليسرى وينتهي الى بساتين بلد الحديثة » . انظر : ري سامراء ، ج ١ / ١٨٣ .

(٥) انظر ما تقدم في حد السواد سابقا

(٦) ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٢٩٠

(٧) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٧٤٠ حوادث سنة ٦٤٠ هـ .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٧١١ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ / ٣١٣ .

(٩) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٧٤ .

(١٠) المنذري : التكملة ، م ٢ / ١٠٩

(١١) وصفه الشابشتي قائلا : « وهو من احسن الديارات موقعا ، وانزهها موضعا ، يقصد من كل بلد ، ويطرقه كل احد . ولا يكاد يخلو من منحدر ومصعد ، ومن دخله لم يتجاوزه الى غيره لطيبه ونزهته ، ووجود جميع ما يحتاج اليه بالعلث وبه » . انظر . الديارات ، ص ٦٢ ـ ٦٣ .

(١٢) ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٣٩٠ .

(١٣) ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / ١٢١ ، المنذري : التكملة ، م ٢ / ١٠٨ ، وانظر لاحقا شيوخ الربط الصوفية والوعاظ ، الشيخ رقم (٣) .

والعلث هذه هي التي قال فيها جحظة[1] :

وحانة بالعلث وسط السوق نزلتها وصار مي رفيقي
على غلام من بني الخليق بكل فعل حسن خليق

(٢٥) ـ القفص : من القرى المشهورة ببغداد[2] ، موقعها فوق بغداد ـ بينهما «٣» فراسخ[3] (١٨ كلم) ـ بينها وبين عكبرا[4] ، على شاطىء دجلة . وهي معدودة من اعمال الدجيل[5] ، ومن اعمال ريف بغداد ايضا . اجتازها السمعاني في رحلته للعراق ، وقال عنها ((هي من متنزهات بغداد))[6] .

(٢٦) ـ كِنَّسْر : وهي من قرى بغداد ، قريبة منها[7] ، من نواحي دجيل موقعها قرب أوانا[8] .

---

(١) من قصيدة له في خمس ابيات . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٧١١ والتصويب من السوداني : جحظة البرمكي ، ص ٢٦٣ وفيه صدر البيت الاول « دجانة بالعلث .. » وهذا يؤكد بقاء القرية قائمة عشرات السنين .

(٢) ابن الفقيه : بغداد مدينة السلام ، ص ٦١ « وهذا يدل على وجودها منذ عصره » الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٥٠ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٣ / ٥٠ ، ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (١٧٩ ب) .

(٣) السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:460 A ، البنداري : تاريخ بغداد ، ق (٢٧ ب) .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٥٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٣٧ وفيه « ... عند قطربل » وفي ج ١ / ١٢٠ من كتابه يذكر « ... بالقرب من قرية باطرنجي » . ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ٣٠٩ .

(٥) السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:460 A وذكر الحموي في موضع آخر ان « القفص قرية من ناحية كركر من بغداد » معجم البلدان ، م ٤ / ٢٦٢ . واذا لم تكن هذه غير القفص الواردة اعلاه ، فان الحموي واهم في تحديد ادارتها . ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (١٧٩ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٢ / ٢٥٨ .

(٦) انظر الانساب (ط حجرية) . P:460 A

(٧) ابن الصابوني : تكملة اكمال الاكمال ، ص ٢٨٥ ، ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ١٧٨ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ / ١٢٣ .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٣١٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٥١٥ . وكان خلف بن محمد بن خلف الكنري البغدادي المقرىء ، المتوفى سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م من اهلها وقد سكن الموصل في صباه طلبا للعلم . انظر : ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (٤٤ أ) ، ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ١٧٨ .

(٢٧) ـ المَزْرَفةُ : وهي قرية كبيرة من قرى دجيل* ، تقع فوق بغداد على دجلة في الجانب الغربي منها ، بينها وبين بغداد (٣) فراسخ* ـ ١٨ كلم ـ قريبة من قطربل . فيها كان « دير مرمرجس »[١] . وهي التي اجتاز السمعاني صحراءها في رحلته للعراق ، وفي توجهه الى أوانا وصريفين[٢] .

(٢٨) ـ واسـط : وهي غير واسط ، المصر الاسلامي المشهور بالعراق ، هذه قرية من قرى دجيل من اعماله[٣] ، موقعها على بعد (٣) فراسـخ ـ ١٨ كلم ـ من بغداد معدودة من نواحيها[٤] ايضا .

وهناك اشارات تدل على وجود قرى اخرى بدجيل لم تشر المصادر الى اسمائها ، ولا ندري فيما اذا كان يعنى بها بعض هذه القرى ، الواردة اعلاه ، او يعنى بها غيرها . نحو ما ورد في ترجمة ابي البشائر عبدالله ابن محمد بن هبةالله بن احمد بن عبدالله التاني ، قال ابن الدبيثي : ((من أهل أوانا .... لقيته بقرية من قرى دجيل[٥] ....)) وفي ترجمة ابي يحيى شعيب بن الحسن بن عبدالباقي ، سبط محمد بن

---

* السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:526 B ، الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٥٢٠ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٣ / ٢٠٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٩٠ .

* الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٥٢٠ بينما ذكر السمعاني ان المسافة بينهما (٥) اميال ـ اي ١٠ كلم ـ . انظر : الانساب (ط حجرية) P:526 B ، وهي ما تزال معروفة باسمها القديم وتسمى المنطقة التي تقع فيها القرية « اراضي المزرفة » وهي تقع على مسافة (٢٥) كلم من شمالي بغداد وعلى نحو (٦) كلم من شمالي شرقي محلة التاجي الحالية .

انظر : د . سوسة : ري سامراء ، ج ١ / ٢٠١ .

(١) وسماه الشابشتي « دير مرجرجس » ، بينه وبين بغداد (٤) فراسخ ـ ٢٤ كلم ـ كان يعد من متنزهات بغداد ، لقربه منها ، ولطيبه . وهو على شاطىء دجلة ، تحيطه البساتين والحانات . انظر : الديارات ص ٤٥ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٩٧ ، العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٢٨١ وفيه « ... جرجس » الدمشقي : الدر الملتقط من كل بحر وسفط ، ق (١٧٣ ب) .

(٢) وكان قد سمع بها من الشيخ ابي الحسن محمد بن عبدالله بن احمد القاضي المزرفي ، وهو من اهلها . انظر : السمعاني ، الانساب ، (ط حجرية) P:526 B وكانت وفاة ابي منصور محمد بن هملم بن يوسف بن احمد ابن ملك العاقولي الاصل البغدادي المولد في هذه القرية ايضا سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م . انظر : ابن الدبيثي ، الذيل ، ج ١ / ق (١٧٣ أ) .

(٣) السمعاني : الانساب ، ج ٦ / ١٩١ ، الحموي : المشترك وضعا ، ص ٤٣٢ ومعجم البلدان ، م ٢ / ٨٢٨ ، ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (٢٨ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٥ / ٢٧٠ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٨٩ والمشترك وضعا ، ص ٤٣٢ .

(٥) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٠٦ أ) .

عبدالله الحربي المقريء . المتوفى سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م قال ايضا : ((كان من اهل الحربية سكن قرية من قرى دجيل[1])) .

اما ما ذكره رشيد الدين فضل الله الهمداني في احداث سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م والذي جاء فيه : ((.... فلوى جنود المغول العنان وجاؤوا الى بشرية من ناحية دجيل[2])) فلم نجد ما يوضح غير هذا ، وقد انفرد رشيد بذكرها .

(٢) ـ نهـر عيسـى :

كورة كبيرة ، وقرى كثيرة ، وعمل واسع[3] ، مسماة باسم نهر عيسى الواقعة عليه . موقعها بالجانب الغربي لبغداد[4] ـ أي دجلة بغداد ـ ومعدودة من اعمالها ، ومتصلة الاعمال بها ايضا[5] . فيها كان « دير الثعالبي »[6] المشهور . وهذه الكورة كانت عظيمة ، وعظمتها متأتية من نهر عيسى وفروعه الكثيرة . فقد كانت على طرفيه بساتين ومتنزهات كثيرة , جميلة . لذلك روي انه لم يكن بنواحي بغداد ، أحسن ولا انزه منها نضارة وعمارة[7] ، هواؤها طيب وماؤها عذب حتى ليقال ان الجنان تحكي بحسنها[8] . لذلك كانت منطقة عامرة ، ظلت الحياة تنبض فيها حتى القرن ٨هـ/١٤م

---

(١) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٧٨) .

(٢) انظر : رشيد الدين ، فضل الله : جامع التواريخ ، م ٢ ج ١ / ٢٨٥ .

(٣) هكذا وصفها الحموي عند رؤيته لها . انظر : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٥٠ وم ٤ / ٨٤٢ والمشترك وضعا ، ص ٤٢٧ وانظر ايضا : القزويني : عجائب المخلوقات ، ص ١٨٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٤٩ .

(٤) انظر المصادر اعلاه .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٦٦وم٤ / ٨٤٢ والمشترك وضعا ، ص ٤٢٧ وقيل ان موضع اتصالها في « الدرزبينية » . انظر : مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٩٨ .

(٦) دير الثعالبي : بينه وبين بغداد ميلان (٤ كلم) او اقل على طريق صرصر في الموضع المعروف بباب الحديد ، يقصده اهل بغداد للتنزه وله عيد لا يتخلف عنه احد من المسلمين والنصارى . انظر : الشابشتي ، الديارات ، ص ١٦ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٥٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٢٦ ، الدمشقي : الدر الملتقط ، ق (١٧٢ ب) .

(٧) لعل هذا فيه شيء من المبالغة ، فقد ورد في وصف كورة الخالص والدجيل بالمعنى نفسه .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٢ والمشترك وضعا ، ص ٤٢٧ ، القزويني : عجائب المخلوقات ، ص ١٨٣ .

وساهمت كثيرا في تمويل خزينة الدولة بموارد اقتصادية كبيرة ، وبلغ عدد قراها (٧٠) قرية[١] .

واذا كان هذا يشير الى الوضع المتطور الذي وصلت اليه هذه الكورة في ذلك القرن ، فان ما ورد من اشارات عن احوالها خلال القرنين ٦ ، ٧هـ/١٢ ، ١٣م لا يختلف كثيرا ، خصوصا اعمالها . وربما قد يشير الى حالة تطور اكبر ، رغم قلة النصوص[٢] .

اعمالهـــا :

وقد وصل الينا منها ، خلال الحقبة المذكورة ، الاقسام التالية :-

(١) ـ الطســاسيج :

(١) ـ بَادُوريا : وصفها الحموي في عصره قائلا : ((طسوج .... وهو اليوم محسوب من كورة نهر عيسى بن علي[٣])) .

موقعه في الجانب الغربي من بغداد ، بينهما (٤) فراسخ[٤] ـ ٢٤ كلم ـ وضياعه تسقى من نهر الصراة الاخذ من نهر عيسى[٥] . وهناك انهار اخرى كثيرة كانت تتفجر في هذا الطسوج وتشق اسواقه ومجالاته وعليها المباني والدور والبساتين[٦] .

اعمالهـــا :

وينتظم في عمل هذا الطسوج القرى التالية :-

(١) ـ بَيَاوَرّى : قرية معدودة من اعمال بادوريا ، منها كانت مزارع الناس في قطيعة الربيع بالكرخ[٧] .

---

(١) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٨ ـ ٤٩ وانظر ايضا الباب الثاني ، الفصل الثاني ، الثروة الزراعية .

(٢) انظر الفصل الثالث من هذا الباب ، الوظائف الادارية في اعمال ريف بغداد .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٦٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١١٦ في حين كان يعد قبل ذلك طسوجا من كورة الاستان العالي من سقي الفرات ودجيل في الجانب الغربي لدجلة .

(٤) الادريسي : روض الفرج (م . م . ع) م ٢٣ / ٣٩ .

(٥) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢١ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٣٧٨ .

(٦) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٢ ويسميها « مدينة » .

(٧) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٤٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٣٣ . وورد ذكرها في خارطة بغداد في اواخر العهد الساساني واوائل العهد الاسلامي باسم « بنورا » ، انظر : د . سوسة ، اطلس بغداد ، ص ٣ .

والظاهر ان هذه القرية كانت خربة خلال حقبة البحث المذكورة لأن اخبارها هنا قديمة منذ اوائل العصر العباسي . الا اننا لا نعلم تاريخ خرابها على وجه الدقة .

(٢) ـ الدّاهِرِيَّة : قرية ببغداد(١) ، على ثلاثة فراسخ ـ ١٨ كلم ـ منها(٢) ، موقعها على شاطىء نهر عيسى . بين المحول والسندية ـ وهما من نهر عيسى ـ معدودة من اعمال بادوريا (٣) .

(٣) ـ الزَّيْدِيَّةُ : وهي قرية من سواد بغداد , موقعها على شاطىء نهر عيسى(٤) ، معدودة من اعمال بادوريا وسوادها (٥) .

(٤) ـ الوَقّاصِيَّة : وكانت قرية بالسواد من بادوريا(٦) . أي من اعمالها .

(٢) ـ البليــــــدات :

(١) ـ المُحَوَّلُ(٧) : وهي ليست « باب المحول »(٨) . هذه بليدة(٩) ويقال قرية كبيرة(١٠)

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٤٢ ، ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / ١٣٠ ، المنذري : التكملة ، م ٥ / ٤٢٥ .

(٢) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٨٨ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٤٢ ، ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ٤ / ق (٢٠١ أ ـ ب) وفيه ان ابا الحسن علي بن الحسن بن احمد المقريء ، كان ممن حدث بهذه القرية ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٨٨ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٩٦٥ والمشترك وضعا ، ص ٢٣٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٥٢٥ .

(٥) بينما ظن السمعاني انه اجتاز بهذه القرية ، وهي من اعمال نهر الملك ، انظر : الانساب ، ج ٦ / ٣٦٨ . وهو ظن خاطىء لان بادوريا لم تكن من نهر الملك بل هي من نهر عيسى كما ذكرنا اعلاه . انظر : الخطيب : تاريخ بغداد ، ج ٣ / ٤٣٤ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٩٦٥ والمشترك وضعا ، ص ٢٣٧ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ٨٧ ، البنداري : تاريخ بغداد ، ق (١٠٩ ب) .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٩٣٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٩٤ وفيه انها منسوبة الى وقاص بن عبدة بن وقاص الحارثي .

(٧) هكذا ضبطها الحموي في معجم البلدان ، م ٤ / ٤٣٢ وضبطها في المشترك وضعا ، ص ٣٨٧ « المُحَوِّل » .

(٨) باب محول : محلة كبيرة من محلات بغداد ، كانت متصلة بالكرخ ، ذات جامع وسوق . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٥١ وانظر الخارطة رقم (١) .

(٩) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٤٣٢ وذكر في موضع اخر انها « بلدة » . انظر : معجم البلدان ، م ٣ / ٣٧٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٥٣ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٩٣ وفيه « بلدة » ايضا .

(١٠) السمعاني : الانساب ، (ط حجرية) P:513 B ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٣ / ١٧٧ ، ابن الدبيثي :

معروفة ، تقع على نهر عيسى ، ومعدودة منه [1] .قريبة من بغداد ، بينهما فرسخ واحد [2] - ٦ كلم - وقيل فرسخان [3] - ١٢ كلم - بالقرب منها يأخذ نهر الصراة مياهه من نهر عيسى الواقعة عليه ، كما ذكرنا سابقا؛ في اعلاها كان « قصر الكشك » الذي بناه الخليفة المعتصم بالله [4] « ١٧٩ - ٢٢٧هـ/ ٧٩٥ - ٨٤١م » ويبدو فيها مسجد جامع ايضا [5] .

على ان وضعها هذا ، كما يبدو ، استمر حتى بعد انتهاء الخلافة العباسية ، سيما انتماؤها الاداري لعمل نهر عيسى [6] . بل ان آثارها ما تزال باقية يمكن مشاهدتها عند التلول الكبيرة المعروفة باسم « المضيق » الواقعة على الطريق بين بغداد وابي غريب على بعد زهاء (٦) كلم من جسر الخر [7] .

(٣) - القــــــــــرى :-

(١) - بِبُزْ : قرية كبيرة ، تقع على نهر عيسى بن علي ، دون السندية وفوق الفارسية [8] - وهما من نهر عيسى - صرح الحموي انه رآها مرارا [9] .

= الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (١٨٢ ب) وم ٢ ق ٢ / ق (٢٢ ب) ، المختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / هامش ص ٣٠ - ٣١ ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ١٥٦ « وفيه انها كبيرة » وم ٤ / ٦٣ .

(١) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٩٨) ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٥٣ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٤٣٢ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٩٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٥١ .

(٣) السمعاني : الانساب (طحجرية) P:513 B . ابن الاثير : اللباب ، ج ٣ / ١٧٧ ، وقيل : « نحو اربعة اميال - ٨ كلم - » . الحموي : المشترك وضعا ، ص ٣٨٧ .

(٤) د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٧٤ .

(٥) روي ان ابا الخطاب عبدالملك بن احمد بن عبدالله بن احمد بن الشوكي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م وابا بكر محمد بن الخضر بن الشوكي ، المتوفى سنة ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م ، كليهما تولى الخطابة في جامع هذه . انظر : ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (٨٧ ب) والمختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / ١١٨ ، ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ١ / ق (٣ ب)

(٦) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ١٠٧٥ ، المستوفي ، نزهة القلوب ، ص ٤٦ .

(٧) د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٤٧ .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٨٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٢٤ .

(٩) م . ن : م ١ / ٤٨٦ .

(٢) ـ بَرانْدس : وهي قرية من قرى بغداد [١] ، على نهر عيسى ، فوق المحول [٢] .
(٣) بَشِيلَة : من قرى نهر عيسى [٣] ، تقع بالقرب من بغداد في الجانب الغربي منها [٤] . بينها وبين بغداد نحو (٤) اميال ـ ٨ كلم ـ او خمسة [٥] ـ ١٠ كلم ـ رآها الحموي بنفسه غير مرة [٦] .
(٤) ـ الجُدَيْدَة : وهي من اعمال نهر عيسى ايضا [٧] .
(٥) الحَارِثيَّة : وهي قرية تقع في كورة نهر عيسى [٨] هذه ، ببغداد ، بالقرب من دير الثعالبي ، المار ذكره اعلاه .
(٦) ـ حصَيْن : قرية من قرى نهر عيسى [٩] .
(٧) ـ الدُّبيقِيَّة : نسبة الى دبيق ، كأمير ، قرية من قرى بغداد [١٠] ، معدودة من نواحي نهر عيسى وقراه [١١] .

---

(١) ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٣٦٦ .
(٢) ومن اهلها كان الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بن علي ، الضرير المقريء الفقيه الحنبلي البراندسي المتوفى سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م . انظر : ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ٣ / ١٣٦ ، ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (٧ ب ـ ٨ أ) ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ /٢٨٦ وفيه « ... البرابدسي » كذا .
(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٣٥ .
(٤) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٥٨ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٢ / ١٣٣ .
(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٣٥ .
(٦) وذكر ان الشيخ الفاضل محمد بن البشيلي المتوفى سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م كان من اهلها وكان زاهدا متعبدا يتبرك الناس به ويسالونه الدعاء ، صحب الشيخ عبدالقادر الجيلي (الكيلاني) والفقراء الصالحين ببغداد . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٣٥ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٥٨ ب) .
(٧) الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ ب) .
(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٦٠ وم ٢ / ٦٥٠ ، الحوادث الجامعة ، ص ٤٥١ حوادث سنة ٦٨٦ هـ .
(٩) المنذري : التكملة (الاطروحة غير المنشورة) م ٨ / ١٦٩٧ .
(١٠) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٤٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٩٠ .
(١١) ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (١٠ ب) والتقييد : ق (٦٧ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٤ / ١٥٧ .

(٨) ـ الدَرْزَبينِيّة : من قرى نهر عيسى من اعمال بغداد[1] .
(٩) ـ الدَينارِية : قرية من اعمال نهر عيسى[2] .
(١٠) ـ الرَوحاءُ : من قرى بغداد ، تقع على نهر عيسى قرب السندية[3] ، على سيب صرصر[4] . قريبة من بعقوبا[5] .
(١١) ـ زَاقِفُ رُوبى : وهي من قرى نهر عيسى ايضا[6] .
(١٢) ـ الزَعفَرانِيّة : وهي غير قرية الزعفرانية التي بالجانب الشرقي ، هذه قرية اخرى ، تعد من قرى نهر عيسى وتقع على شاطيه[7] . قرب بغداد[8] .
(١٣) ـ السَنَدِيّةَ : قرية جليلة من قرى بغداد ، على نهر عيسى ، موقعها بين بغداد والانبار ، اجتاز بها السمعاني في توجهه الى الانبار[9] وانصرافه عنها خلال رحلته للعراق[10].

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٦٦ ـ ٥٦٧ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٤٨٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٩٨ ، الصفدي : نكت الهميان ، ص ٢١٨ .
وروي ان ابا علي الحسن بن علي بن محمد المقرىء الضرير الدرزبيني المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م كان من اهلها وقد سكن بغداد وقرا القرآن على جماعة من الشيوخ . وكان حسن القراءة والتلاوة يدخل في دار الخلافة ويقرا بها ويؤم بمسجد الحدادين . انظر : ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (١٦٨ ا ـ ب) والمختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / ٢٠ .
(٢) الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ ب) .
(٣) الحموي : معجم البلدان ، م٢ / ٨٢٩ والمشترك وضعا ، ص ٢١١ ، ابن الشعار : عقود الجمان ج ٥ / ق بلا (ترجمة علي بن ابراهيم بن مبادر ، ابو الحسن الاسدي) .
(٤) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٨٧ .
(٥) المنذري : التكملة ، م ٥ / ١٣٢ ، الشطنوفي : بهجة الاسرار ومعدن الانوار ، ص ٢٢٨ . ويعقوبا قرية في الجانب الغربي لبغداد سيرد ذكرها لاحقا .
(٦) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٥٠٢ ـ ٥٠٣ .
(٧) م . ن . ج ١ / ٥١٣ .
(٨) ابن الاثير . اللباب ، ج ٢ / ٦٩ .
(٩) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ١٦٨ والمشترك وضعا ، ص ٢٥٧ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ١٤٨ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٤ / ١٨ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٩٣ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٢٤٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٦٠ ، الصفدي : نكت الهميان ، ص ٨٨ .
(١٠) السمعاني : الانساب ، ج ٧ / ٢٦٩ ، منيرة : تابع الاسلام ابو سعد السمعاني ص ١٩٠ ـ ١٩١ ، ١٩٢ .

(١٤) ـ الصّافي : قرية اخرى بنهر عيسى [١] .

(١٥) ـ صَرْصَرْ : وهما قريتان من سواد بغداد ، من اعمالها [٢] ، يقال لاحداهما « صرصر العليا » وللثانية « صرصر السفلى » كلتاهما تقعان على ضفة نهر عيسى [٣] .

وربما قيل نهر صرصر [٤] فنسب النهر اليهما . ولكن صرصر السفلى كانت اعظمها [٥] ، وهي المعروفة ، وتسمى « صرصر الدير » [٦] . بينها وبين بغداد نحو فرسخين [٧] ـ ١٢ كلم ـ وقيل نحو (٣) فراسخ [٨] ـ ١٨ كلم ـ ومنها الى كورة نهر الملك فرسخان [٩] ـ ١٢ كلم ـ ايضا . وتقع على يمين طريق الحاج اذا خرجوا من بغداد الى الكوفة اول يوم [١٠] . وفيها اقام السمعاني بعض يوم في منصرفه من الحجاز ، خلال رحلته للعراق ، وزيارته لاماكن عديدة من بغداد [١١] . واليها ايضا انتهى الرحالة ابن

---

(١) ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ٤ / ق (١٩٨ ب) وذكر ان الشيخ ابا عبدالعزيز علي بن حجاج بن علي ابن كليب المتوفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م ـ وهو من اهل الحربية ببغداد ـ كان قد سكن في هذه القرية .

(٢) المنذري : التكملة ، م ٢ / ٣١٢ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٣٨١ ، المنذري : التكملة ، م ٢ / ٣١١ ـ ٣١٢ وقد انفرد صاحب مراصد الاطلاع بذكر « صرصر العليا » من قرى نهر الملك . انظر ، ج ٢ / ١٥٣ . والمرجح عندنا ان موقعها على ضفة نهر صرصر ، وان عملّها الاداري كان مرتبطا بكورة نهر عيسى .

(٤) انظر : انهار بغداد سابقا .

(٥) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٢٨٢ وفيه رسمت بفتح الراء الاخيرة « صرصر » .

(٦) سميت بذلك لوجود دير فيها ظل اثره باقيا حتى القرن ٨ هـ / ١٤ م . انظر : السمعاني : الانساب ، ج ٨ / ٢٩٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٥٣ . ويبدو هنا ان الحموي اراد بصرصر الدير قرية اخرى تعرف بـ « قصر الدير » غير صرصر السفلى الواردة اعلاه ، ذكرها بعد ذكره لصرصر العليا والسفلى . انظر : معجم البلدان ، م ٣ / ٣٨١ . والمرجح ان هذا التباس عند الحموي لا غير .

(٧) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٣٨١ ، ابن الاثير : اللباب ج ٢ / ٢٣٩ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ / ١٦٣ ـ ١٦٤ ، ٢٨٥ .

(٨) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٣ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٣ .

(٩) ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٣ .

(١٠) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٢٨٢ ونقل عنه ابو الفدا في تقويم البلدان ، ص ٣٠٣ .

(١١) السمعاني : الانساب ، ج ٨ / ٢٩٧ وكان السمعاني قد قام خلال وجوده ببغداد بثلاث رحلات الى الحجاز لاداء فريضة الحج . وذلك خلال السنوات : ٥٣٢ هـ ، ٥٣٣ هـ ، ٥٣٥ هـ / ١١٣٧ م ، ١١٣٨ م ، ١١٤٠ م .

انظر : منيرة : تاج الاسلام ابو سعد السمعاني ، ص ١٨٦ ـ ١٨٧ .

جبير بعد اجتيازه مدائن كسرى في سنة ٥٨٠ / ١١٨٤م وقد وصفها قائلا : ((وانتهينا الى صرصر[1] ، وهي اخت زريران[2] ، حسنا او قريبا منها . ويمر بجانبها القبلي نهر كبير ، متفرع من الفرات .... فعبرناه واجزنا القرية ونزلنا قائلين .... وهي من القرى التي تملأ النفوس بهجة وحسنا)) [3] .

على ان هذه الخصائص التي كانت تتمتع بها صرصر ، من جمال المنظر واضطراد الحياة ، وانبعاث البهجة في نفوس الزائرين ، كانت قائمة فيها قبيل زيارة ابن جبير لها بسنين طويلة . ولعل هذا هو الذي جعل الادريسي يصفها بأنها « مدينة » وقال : ليس لها سور[4] .

وان دل هذا على شيء ، فانما يدل على استمرار العمران والحياة فيها[5] . وكان لموقعها أثر كبير على رخائها وازدهارها ، وكانت مركزا تخرج اليه المواكب لاستقبال كبار المسؤولين في الدولة ، الذين يقدمون من واسط[6] . وكان بصرصر جامع ايضا[7] .

(١٦) ـ عَقَرقُوف[8] : قرية قديمة من نواحي نهر عيسى ببغداد[9] ، بينهما (٤) فراسخ[10]

---

(١) لم يميز ابن جبير بين صرصر العليا وصرصر السفلى . والمرجح انه اراد بذلك صرصر السفلى المشهورة .

(٢) زريران قرية بكورة نهر الملك . سيرد ذكرها فيما بعد .

(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٣٩ .

(٤) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٢ . لذلك نرى ان صرصر هذه هي التي كانت في القرن ٤ هـ / ١٠ م مدينة تابعة لبغداد ، عندما كانت مصرا ، وقد شبهت آنذاك ببعض قرى فلسطين لان النهر الى جانبها . انظر : المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢١ .

(٥) واستمرت صرصر ذات شان حتى ختام المائة الثامنة للهجرة حين استولى تيمور على بغداد وعسكر في الارباض المجاورة لها .
انظر : لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٩٣ .

(٦) كما حصل في سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م عندما خرج الموكب يتلقى الوزير شرف الدين ابا جعفر محمد بن ابي الفتح بن البلدي عند مجيئه من واسط . انظر : ابن الطقطقي : الفخري ، ص ٣١٧ .

(٧) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٠٢ ب ـ ٢٠٣ ا) وم ٢ ق ١ / (١٣٥ ـ ب) وم ٢ ق ٢ / ق (١٤٣) .

(٨) يرى اهل السير ان هذا الاسم منسوب الى عقرقوف بن طهمورث الملك .
انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٦٩٨ .

(٩) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨٦٧ وفي م ٣ / ٦٩٧ يذكرها من نواحي دجيل . وهو وهم وقد انتبه اليه مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢١١ وج ٢ / ٢٦٧ . وانظر ايضا : ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ٣٤٩ ، القزويني : آثار البلاد ، ص ٤٢٥ .

(١٠) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٦٩٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٦٧ بينما ذكر السمعاني انها صارت على فرسخين ـ اي ١٢ كلم ـ من بغداد . انظر : الانساب ، (ط حجرية) P:395 B .

- ٢٤ كلم - والى جانبها تل عظيم من تراب كأنه قلعة يعرف بـ « تل عقرقوف » يظهر للرائين من مسيرة يوم [١] .

روى السمعاني انه نزل بهذه القرية مقدار ساعة ، وذلك خلال رحلته الى الانبار ، وانه قعد في ظل التل ساعة ايضا ، وأقام في جامعها نصف نهار [٢] .

ويرى البحاثة « دورثي مكاي » ان عقرقوف هذه هي موقع مدينة « دور كور يلكزو » ببابل القديمة الواقعة غرب بغداد بعشرين ميلا [٣] (٤٠ كلم) .

(١٧) - الفَارِسِيَّةُ : منسوبة لرجل اسمه فارس[٤] . وهي قرية من قرى نهر عيسى ، ببغداد - مشرفة على ضفتيه[٥] . موقعها بعد المحول ، مجاورة لها [٦] . بينها وبين بغداد فرسخان [٧] - ١٢ كلم - ... معدودة من سوادها الغربي[٨] . فيها رباط [٩] وقبر ايضا ، عليه قبة ، تهدى اليه النذور ويزار . رآه الحموي في رحلته الى هذه القرية [١٠].

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨٦٧ - ٨٦٨ وم ٣ / ٥٨٩ وفيها « ويسمى تل عاقرقوفا » وص ٦٩٧ يقول ويرى من خمسة فراسخ - ٣٠ كلم - ومثله عند القزويني : آثار البلاد ، ص ٤٢٥ .
وما تزال اطلاله معروفة الى يومنا هذا ، يقال انه كان مقبرة الملوك الكيتانيين ، وهم امة من النبط كانوا ملوكا بالعراق قبل استيلاء الفرس عليه . انظر : الحموي . معجم البلدان ، م ١ / ٨٦٨ .

(٢) السمعاني : الانساب (ط حجرية) P : ٣٩٥ B ، منيرة · تاج الاسلام ابو اسعد السمعاني ، ص ١٨٩ ، ١٩٢

(٣) دورثي مكاي : مدن العراق القديمة . ترجمة يوسف يعقوب مسكوني ، ص ١٥ وما بعدها .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٨٣٨ .

(٥) م . ن : م ٢ / ٣٥٩ والمشترك وضعا ، ص ١٤٨ ، ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (١٧٦ ب) ، ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ١ / ق (٥٤ ١) وفيه « ... من طريق خراسان » خطا . سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٤٥٦ ، المنذري : التكملة ، م ٦ / ٢٤٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٣٣٠ ، ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٣٩٥ وج ٢ / ٢١٦ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج ٤ / ٣١٦ .

(٦) وقيل تبعد عن المحول من فوقها بمقدار فرسخين (١٢ كلم) . مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٣٣٠ ولعل هذا التباس فيه ، فان هذه المسافة كانت بينها وبين بغداد ، لا بينها وبين المحول .

(٧) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٨٣٨ .

(٨) ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (١٥٩ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٦ / ٢٤٥ .

(٩) المنذري : التكملة ، م ٢ / ١١٧ - ١١٨ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٣ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ / ٣١٦ .

(١٠) وهو للشيخ مسلم بن الحسن بن ابي الجود الفارسي الحموي المتوفى سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٨٣٨ - ٨٣٩ .

(١٨) ـ الفَخْرِيَّةُ : قرية من قرى نهر عيسى [١] ، من اعماله [٢] .

(١٩) ـ قَرْدَاباذ : وهي قرية من قرى نهر عيسى ايضا [٣] .

(٢٠) ـ القَطْنِيَّةُ : قرية من اعمال نهر عيسى [٤] .

(٢١) ـ مـتّن : قال الذهبي في اخبار اوقاف المدرسة المستنصرية ما نصه : ((.....ومن اعمال نهر عيسى قرية .... ومتن [٥] ....)) .

(٢٢) ـ المَرْزُبانيَّةُ : قرية على نهر عيسى فوق المحول [٦] .

(٢٣) ـ المَنْسَل : وهي قرية من اعمال نهر عيسى [٧] .

(٢٤) ـ النَّاصِرِيَّةُ : وهي من اعمال نهر عيسى ايضا [٨] .

(٢٥) ـ النَّحَاسيَّةُ : ذكرها الحموي في كورة نهر عيسى مع قريتي الحارثية ـ السابقة ـ ونهر أرما [٩]

(٢٦) ـ نَهْرُ أرْمَا : وكانت قرية كبيرة من قرى بغداد ، موقعها في كورة نهر عيسى ، وأرضها متصلة بأراضي النحاسية [١٠] .

(٢٧) ـ اليَاسِرِيَّةُ : منسوبة الى رجل اسمه ياسر . قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى ، معدودة من قراه [١١] ، قريبة من بغداد ، بينهما ميلان [١٢] ـ ٤ كلم ـ وبينها وبين المحول

---

(١) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٣٥٦ حوادث سنة ٦٣٣ هـ .

(٢) الحوادث الجامعة ، ص ٨٧ .

(٣) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (٤٧ ب ـ ٤٨ أ) .

(٤) الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ ب) .

(٥) هكذا قراتها في الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ ب) وقال المرحوم د . ناجي معروف : « ولعله قبين ، ونقل عن الحموي قوله : قبين اسم لنهر وولاية في العراق .. فلما عبر على جسر سوراء نزل بقرية يقال لها قبين » . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٣٠٩ ، ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، ج ٢ / ٤٠٥ .

(٦) مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٧٨ .

(٧) الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ ب) .

(٨) م . ن .

(٩) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٦٠ ، رشيد الدين : جامع التواريخ ، م ٢ ج ١ / ٢٨٦ وفيه يذكر انها ناحية .

(١٠) الحموي . المشترك وضعا ، ص ٤٢٥ ، معجم البلدان ، م ١ / ٤٦٠ .

(١١) المنذري : التكملة ، م ٤ / ٤٢٤ ، ابن رجب ، الذيل ، ج ٢ / ١٢٢ .

(١٢) السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:597 B ، الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٠٢ ، ابن الاثير :

ـ السابقة ـ وهي تحتها ، نحو ميل واحد [1] ـ ٢ كلم ـ .

(٣) نهـــر الملـــك [2] :

كورة [3] واسعة ببغداد ، بينهما مرحلة [4] ـ ٣٦ كلم ـ ، معدودة من نواحيها ، وداخلة في اعمالها [5] . موقعها في الجانب الغربي لنهر دجلة ، اسفل كورة نهر عيسى [6] ، وهي ذات قرى ودخل كثير ، بحيث كانت تعد من اعظم كور بغداد [7] . يقال انها كانت تشتمل على (٣٦٠) قرية على عدد ايام السنة [8] . ولا غرابة في هذا رغم قلة ما وصل الينا من اخبار تلك القرى خلال الحقبة المذكورة [9] ، لكننا نقول ان نهر الملك ، الذي سميت به الكورة الواقعة عليه ، كان نهرا كبيرا وماؤه غزير [10] ، لذلك فانه كان عاملا مؤثرا ومساعدا

= اللبـاب ، ج ٣ / ٤٠٥ ، ابن الدبيثي : الذيل : م ٢ / ق ٢ / ق (٢٠ ب) ، ابن النجـار : التاريـخ المجدد ، ق ٣ / ق (١٣٢ أ) ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٣٣٣ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ١١٦ وفيه « انها موضع من متفرجات بغداد » ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج ٥ / ٦٩ .

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٠٠٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٣٣٢ .

(٢) هكذا رسمها المقدسي في احسن التقاسيم ، ص ١٢١ والحموي في معجم البلدان ، م ٤ / ٤ / ٨٤٦ . وفي المشترك وضعا رسمها « نَهْرُ المَلِك » .
انظر : ص ٤٠ ، ١١٣ ، ٤٢٨ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٦ ، القزويني : عجائب المخلوقات ، ص ١٨٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٥٣ . وكانت قبل ذلك طسوجا من كورة استان بهقباذ الاوسط
ثم وصفها المقدسي في اواخر القرن ٤ هـ / ١٠ م بانها قرية من قرى بغداد . (انظر : احسن التقاسيم ، ص ١٢١) . وفي اواسط القرن ٦ هـ / ١٢ م وصفها الادريسي بانها « مدينة » . انظر . نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٢ .

(٤) هكذا ذكرت المسافة بينهما في اواخر القرن ٤ هـ / ١٠ م . انظر : المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٣٤ .

(٥) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٨٩ .

(٦) م . ن : ج ٣ / ٢٥٢ .

(٧) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٦ والمشترك وضعا ، ص ٤٢٨ .

(٨) يقال ان هذا وضع ليكون ذخيرة لقوت سنة ، كل قرية تكون قوت يوم فيما لو اجدبت غيرها من الارض ، كما فعل النبي يوسف (ع) بالفيوم من ارض مصر ، التي جعلها (٣٦٠) قرية ، كل قرية منها تمير بلد مصر يـوما . انـظر : ابن مماتي : قـوانـين الدواوين ، ص ٧٩ ، الحمـوي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٦ ، القزويني : عجائب المخلوقات ، ص ١٨٥ .

(٩) ان العدد المحدود الذي وصل الينا من قرى هذه الكورة وهو (٢٧) قرية لا يدل على خراب القرى الاخرى الا بشكل نسبي جدا ، بدليل ما ورد من اشارات عديدة في اخبار من تولى مهام هذه الكورة الادارية من جهة (انظر : الفصل الثالث : الوظائف الادارية في اعمال ريف بغداد) وما ذكره المستوفي في اوائل القرن =

على نشأة القرى عليه ، وكثرة عددها .

اعمالهـــــــا :ـ

(١) ـ النواحـــي :ـ

لم يصل الينا من نواحي هذه الكورة الا اشارة واحدة ذكرها الذهبي في اوقاف المدرسة المستنصرية ، وفيها غموض حيث قال ((ومن نهر الملك .... وناحية البدو [١] .... وقوسنينا [٢] ...)) .

(٢) ـ القـــرى :ـ

(١) ـ الأَعْرَابُ : قرية من قرى نهر الملك ، من ارض العراق [٣] .

(٢) ـ بابُ نُوْس : قرية من قرى نهر الملك [٤] .

(٣) ـ بَرّاثـا : وهي غير براثا [٥] التي كانت في طرف بغداد . هذه قرية من سواد نهر

---

٨ هـ / ١٤ م من ان توابع هذه الكورة في زمانه كانت اكثر من (٣٠٠) قرية ومزرعة لها موارد اقتصادية كبيرة .

انظر : المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٩ ، العاني : العراق في العهد الجلائري (٧٣٨ ـ ٨١٤ هـ / ١٣٣٧ ـ ١١٤١ م) رسالة ماجستير (غير منشورة) ، ص ٥٦ (نقلا عن مخطوطة النخجواني) .

(١٠) انظر انهار بغداد .

(١) هكذا رسمها الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ أ) . بينما ذكر د . ناجي معروف انها « الدور » واشار في الهامش انها تقرأ « البدو » وقال : لعلها « الدور » ونقل ما ذكره الحموي في هذا اللفظ بوجود سبعة مواضع بارض العراق ومن نواحي بغداد معروفة بهذا الاسم : احدها دور تكريت وهو بين سامراء وتكريت ، والثاني دور عربايا سامراء وتكريت ايضا ثم دور بني اوفر ودور حبيب وكلاهما قرية من عمل الدجيل . وفي طرف بغداد قرب دير الروم محلة يقال لها الدور خربت .. » انظر : الحموي ، معجم البلدان ، م ٢ / ٦١٥ ـ ٦١٦ معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، ج ٢ / ٤٠٥ . والذي عندنا ان ما ذكره الذهبي ـ رغم غموضه ـ هو غير ما جاء به د . ناجي معروف لان عمل كورة نهر الملك كان مستقلا عن عمل الدجيل الواقع في اعلى بغداد ، والمسافة بينهما غير قليلة .

(٢) هكذا قراتها ، وذكر د . ناجي معروف ان اللفظ ربما كان محرفاً عن قوسان وهي كورة كبيرة ونهر عليه قرى ومدن ، بين النعمانية ووسط » . انظر : الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ أ) ، الحموي · معجم البلدان ، م ٤ / ٢٠٠ ، معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، ج ٢ / ٤٠٥ .

(٣) الشطنوفي : بهجة الاسرار ، ص ٢٠١ ـ ٢٠٣ .

(٤) فيها سكن الشيخ بقابن بطو ، وهو من اعيان مشايخ العراق واكابرهم ، وبها كانت وفاته سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م تقديرا ، وقبره فيها ظاهر يزار ، انظر : الشطنوفي : بهجة الاسرار ، ص ١٦٠ .

(٥) براثا : محلة كانت في طرف بغداد في قبلي الكرخ ، كان فيها جامع ظلت تقام فيه صلاة الجمعة الى ما بعد سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م ثم خرب .

انظر : السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ١٢٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٣٦ .

الملك[1] ، من نواحي بغداد[2] ، ومن اعمالها ايضا[3] .

(٤) ـ بَرَقْطا : وهي من قرى نهر الملك[4] .

(٥) ـ مريد[*] : قرية من نهر الملك[6] .

(٦) ـ بَزيذَى[7] : من قرى بغداد[8] ، بنهر الملك[9] .

(٧) ـ بَقابوَس : من قرى بغداد ، من نهر الملك[10] ايضا .

---

(١) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ١٢٤ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٣١ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٣٦ .

(٢) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٤٠ .

(٣) ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٣١ .

وكان في هذه القرية بيت للشيخ ابي بكر احمد بن المبارك بن احمد البراثي المعروف بابي الرجال ، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م ، يتعبد فيه . انظر : الخطيب : تاريخ بغداد ، ج ٥ / ١٥٩ ، والخطيب كان ممن كتب عن هذا الشيخ في قريته هذه ، وهذا ما يؤكد استمرار هذه القرية طيلة سنين عديدة .

انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٥٣٤ .

(٤) الحموي : معجم الادباء ، ج ١٧ / ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ، الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ ا) ، معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، ج ٢ / ٤٠٣ .

ولعل هذه القرية هي « برقطة » التي ذكرها الحميري ، وقال عنها انها من سقي الفرات ، ومنها كان ابو الفضل محمد بن احمد البرقطي ، المتوفى سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م وهو يومئذ معلم على ابن الخليفة الناصر لدين الله . انظر : الروض المعطار ، ص ٩٢ .

(٥) هكذا رسمها الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ ب) . وقراها المرحوم د . ناجي معروف « مريد » وقال في هامشها : « ان اقرب الكلمات اليها من حيث الرسم « برت » التي كانت بليدة في سواد بغداد قريبة من المزرفة وقد نسب اليها جماعة من اهل العلم » انظر : تاريخ علماء المستنصرية ، ج ٢ / ٤٠٣ . وعندنا ان هذا اللفظ ليس هو مريد ولا يمكن ان تكون برت قريبة الى رسمه ، بل انها موضع قرية اخرى ببغداد في نهر الملك .

(٦) الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ ب) .

(٧) هكذا رسمها الحموي في معجم البلدان ، م ١ / ٦٠٧ . وضبطها قبله السمعاني بكسر الباء الموحدة والزاي وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها الذال المعجمة . انظر : الانساب ، ج ٢ / ٢١٦ .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٠٧ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٤٩ ، الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ ب) .

(٩) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٥١ .

(١٠) ومنها كان ابو بكر عبدالله بن مبادر بن عبدالله الضرير البقابوسي ، امام مسجد يانس بالريحانيين ببغداد ، المتوفى سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م .

(٨) ـ البهَجَة : وهي من اعمال نهر الملك[1] .

(٩) ـ تلّ بني صَبّاح : وهي قرية كبيرة جامعة ، كانت تعد من قرى نهر الملك[2] ، بينها وبين بغداد (١٠) اميال ـ ٢٠ كلم ـ صرح الحموي انه رآها وفيها جامع كبير[3] .

(١٠) ـ تَلّ خُصَا : وهي قرية على تل بنهر الملك ، كان موقعها على الجادة[4] .

(١١) ـ تل دحيم : وهي من قرى نهر الملك ، من نواحي بغداد[5] .

(١٢) ـ الجُلهَمة : وهي بنهر الملك ايضا[6] ، موقعها بين بغداد والحلة[7] .

(١٣) ـ جَوسَق ابن مُهارش : وهي غير جوسق الدجيل ، هذه قرية اخرى من قرى بغداد ، من نهر الملك[8] .

(١٤) ـ حصناباذ[9] : قرية اخرى بنهر الملك ، معدودة من اعماله[10] ، من نواحي بغداد[11] .

انظر : الحموي ، معجم البلدان ، م ١ / ٦٩٨ ، ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١١٠ ب ـ ١١١ ا) والمختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / ١٧٤ ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ٢٠٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٦٤ ـ ١٦٥ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ، م ١٨ ق ١ / ١٦٤ .

(١) هكذا ذكرت في ترجمة الشيخ ابي عبدالله محمد بن احمد بن هبة الله بن تغلب الفزاري الضرير النحوي المتوفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م . انظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٤ / ٧٨ وفيه « ... الفزاري » د . جواد : السنون الضائعة ، ق (٥١) .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨٦٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٠٩ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨٦٥ .

(٤) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٥٦ .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨٦٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢١١ . وفيه اضاف قائلا : « ... وهي من نهر عيسى » .

(٦) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٦٢ .

(٧) ابن الطقطقي : الفخري ، ص ٥٣ .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٢ والمشترك وضعا ، ص ١١٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٧٢ .

(٩) هكذا رسمها الحموي في معجم البلدان ، م ٢ / ٢٧٤ وفي المشترك وضعا ، ص ١٣٣ ـ ١٣٤ رسمها « حسناباذ » ولما كانت اخبارها واحدة في كلا اللفظين ، فالمرجح عندنا انها واحدة . بينما ذكرها صاحب مراصد الاطلاع بكلا اللفظين وفي موضعين مختلفين دون ان يفرق بينهما (انظر : مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٠٣ ، ٣٠٥) و « اباذ » في حصناباذ معناه اسم العمارة . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٢ .

(١٠) الحموي : المشترك وضعا ، ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .

(١١) الحموي . معجم البلدان ، م ٢ / ٢٧٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٠٥ .

(١٥ ـ الحُمَيْلِيَّة : وهي من قرى نهر الملك ، من نواحي بغداد [١] ، ومن سوادها [٢] .
(١٦) ـ دَبَاهَـــا : قرية من نواحي بغداد واعمالها ، معدودةمن نهر الملك [٣] .
(١٧) ـ دُرْبِيشيَّةْ : وهي قرية تحت بغداد ، من اعمال نهر الملك [٤] .
(١٨) ـ دَرْزيجَان [٥] : قرية كبيرة مشهورة ، موقعها تحت بغداد على بعد (٣) فراسخ ـ ١٨ كلم ـ منها [٦] ، على نهر دجلة في الجانب الغربي منها ، معـدودة من عمل نهـر الملك [٧] ، ومن قرى بغداد ايضا [٨] . وهي التي اجتاز بها السمعاني في منصرفه من البصرة ، اثناء رحلته لبغداد ، في العقد الرابع من القرن ٦هـ/١٢م ، ورآها الحموي من بعده واكد كبرها [٩] .
(١٩) ـ الدَسْكَرَة [١٠] : وهي غير دسكرة الملك التي بكورة طريق خراسان . هذه قرية اخرى كبيرة ، ذات منبر [١١] ، معدودة من نواحي بغداد [١٢] ، في الجانب الغربي لها ، من قرى نهر الملك ومن اعماله ايضا [١٣] . بينها وبين بغداد (٥) فراسخ ـ ٣٠ كلم ـ اليها خرج السمعانيويات بها ليلتين او ثلاثا [١٤] .

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣٤٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٢٢ .
(٢) المنذري : التكملة ، م ٤ / ١٧٢ .
(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٤٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٨٩ .
(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٦٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٩٧ .
(٥) مذكر المقدسي في اواخر القرن ٤ هـ / ١٠ م انها مدينة تابعة لبغداد . انظر : احسن التقاسيم ، ص ٥٣ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٦٧ ، د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ٢٥ .
(٦) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٣٣٤ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٦٧ ، ابن الدبيثي ، الذيل ج ١ / ق (١٦٣ ا) وق (٢٩٥) ، مراصد الاطلاع ، جـ ١ / ٢٩٨ . شذرات الذهب ، ج ٥ / ١٢٣ .
(٧) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٩٨ .
(٨) ابن الاثير : اللباب ج ١ / ٤٩٧ ، ابن نقطة : تكملة الاكمال ق (٢٥١ ب) .
(٩) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٣٤٩ الحمـوي : معجم البـلدان ، م ٢ / ٥٧٥
(١٠) واصلها في لغة العرب الارض المستوية انظر : الحموي : المشترك وضعا ، ص ١٨٠
(١١) الحمـوي : معجم البـلدان ، م ٢ / ٥٧٥ والمشتـرك وضعـا ، ص ١٨٠ ، ومـعجـم الادبـاء ، جـ ١٧ / ٢٢٧ ، مراصد الاطلاع ، جـ ١ / ٤٠٢ .
(١٢) المنذري : التكملة ، م ١ / ١١٢ و م ٢ / ١٥٧ .
(١٣) السمعاني : الانساب ، جـ ٥ / ٣٤٩ ، الحموي : المشترك وضعا ، ص ١٨٠ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ٥٠١ ، ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (١٦٤ ا) ، القرشي : الجواهر المضية ، جـ ٢ / ٣٠٦ وفيه «..... قريبة من نهر الملك من اعمال ببغداد.»
(١٤) وكان قد التقى باحد رؤسائها المعروفين يوم ذاك وهو ابو منصور ، منصور بن احمد بن الحسين بن منصور الدسكري ، وكتب عنه شيئا يسيرا من الشعر .
انظر : السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٣٤٩ ، ابن الاثير : اللباب ، جـ ١ / ٥٠١ .

(٢٠) ـ زَرِيْرَان[١] : قرية من اعمال نهر الملك[٢] ، تقع تحت المدائن بيسير ، بينها وبين بغداد (٧) فَراسخ[٣] ـ ٤٢ كلم ـ وقيل مسيرة يومين[٤] ، على جادة الحاج اذا ارادوا الكوفة من بغداد[٥] ، وهي من اعمالها[٦] ايضا ، في الجانب الغربي منها . كانت عامرة ، جميلة المنظر ، فسيحة الساحة ، وصفها الرحالة ابن جبير عند نزوله فيها نهار الثلاثاء الثاني من صفر سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م قائلا : ((وهذه القرية من احسن قرى الارض ، واجملها منظرا ، وافسحها ساحة ، واوسعها اختطاطا[٧] ....)) وكان لفضائلها الكثيرة ولموقعها بين نهري دجلة والفرات ، اهمية كبيرة في شرف موضعها . فبازائها في الجانب الشرقي منها ، وعلى مقدار نصف فرسخ ـ ٣ كلم ـ مشهد سلمان الفارسي (رض) . وكذلك ايوان كسرى ومدائنه[٨] . ولذلك أضاف ابن جبير في وصف موقعها قائلا : ((وحسبك من شرف موضعها ، ان دجلة تسقي شرقيها ، والفرات يسقي غربيها ، وهي كالعروس بينهما[٩])) . وكان فيها رباط[١٠] أيضا .

(٢١) ـ فَرَاشَا[١١] : وهي قرية مشهورة في سواد بغداد[١٢]، معدودة من اعمال نهر

---

(١) وهي على وزن قفيزان . انظر : الشطنوفي : بهجة الاسرار ، ص ١٥٥ .

(٢) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٥١١ ، البغدادي : عيون اخبار الاعيان ممن مدح في سالف العصر والزمان (خ) ق (١٣٩ ب) وفيه « بلدة » .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٩٢٩ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٥١١ .

(٤) بنيامين : الرحلة ص ١٣٩ ، وقيل ايضا على مرحلة من شرقي بغداد ، انظر : البغدادي : عيون اخبار الاعيان ، ق (١٣٩ ب) .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٩٢٩ ، ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (٥٩ ب) ، الحوادث الجامعة ، ص ١٩١ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٥١١

(٦) الشطنوفي : بهجة الاسرار ، ص ١٥٥ .

(٧) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٢ ونقل عنه الحميري في الروض المعطار ، ص ٢٩٥ .

(٨) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٢ .

(٩) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٢ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ٢٩٥ وقد تقدم النص في انهار بغداد .

(١٠) وهو للشيخ الزاهد ابي الحسن علي بن ابي نصر بن الهيتي ، كان يقيم به وعنده جماعة من الفقراء المنقطعين الى الله عز وجل . وعندما توفي سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م دفن بهذه القرية وبني على قبره قبة عالية ، وكان يزار وينذر له .

انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٩٢٩ ، ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (٥٩ ب) ، البغدادي : عيون اخبار الاعيان ، ق (١٣٩ ب) .

(١١) هكذا رسمها الحموي في معجم البلدان ، م ٣ / ٨٦٣ ورسمها في المشترك وضعا « فراشة » انظر : ص ٣٣١ . ورسمها صاحب مراصد الاطلاع بالهمزة « فرشاء » . انظر ج ٢ / ٣٤٠ .

(١٢) وقيل في سواد العراق ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٣٤٠ .

الملك ، ومن عمل بغداد [1] ايضا . موقعها بين الحلة وبغداد ، على طريق الكوفة الى مكة [2] . بعد قرية زريران السابقة .

والمرجح عندنا انها عين القرية التي نزلها الرحالة ابن جبير سحر يوم الثلاثاء من صفر سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م خلال رحلته للعراق ، وذكرها باسم « الفراش » وقال عنها : ((انها كثيرة العمارة يشقها الماء ، وحولها بسيط اخضر ، جميل المنظر ، وفيها خان كبير يحدق به جدار عال له شرفات صغار [3])) .

(٢٢) ـ فِزّرانيا : ويلفظ سكانها فزرينيا ، وهي قرية من قرى نهر الملك ، من ضواحي بغداد [4] .

(٢٣) ـ قِيلَويَة [5] : وهي غير قيلوية النهروان . هذه قرية اخرى بنهر الملك [6] ، من نواحي بغداد ، قريبة منها [7] .

(٢٤) ـ مَنْونيا : قرية من قرى نهر الملك ، على شاطئه [8] ، ومعدوده من اعماله [9] .

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٨٦٣ والمشترك وضعا ، ص ٣٣١ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ٤١٥ ـ ٤١٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٣٤٠ ، الحوادث الجامعة ، ص ١٩١ .

(٢) الحوادث الجامعة ، ص ١٩١ .

(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩١ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٨٩١ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ط ١ ، م ١ / ١٤٠ ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ١٥٤ وفيه « فزرينا » مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٣٥٣ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ، م ١٨ ق / ١٤١ وفيه « فزرينا » ايضا .

(٥) وترسم كذلك « قيلوية » انظر : المنذري : التكملة ، م ٣ / ١٧٦ ، ٢٩٧ وم ٦ / ١٨٤ ، الشطنوفي : بهجة الاسرار ، ص ١٦٢ وفيه اضاف : على وزن حمدوية ، و« قيلوه » . انظر : ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ / ق ٢ / ق (١٧٠) .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٢١٧ ـ ٢١٨ ، ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٧٠) ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٦٨ .

(٧) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٣٦٦ ، ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٧٠) ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ١٧٦ ، الشطنوفي : بهجة الاسرار ، ص ١٢ ، ١٦٢ . واشار كل من الحموي وابن الدبيثي الى ان مولد الشيخ الواعظ ابي سعد سعيد بنابي سعيد بن عبدالعزيز الحامدي الاصل كان فيها سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م . وكان ابوه من الزهاد ، ويسكن فيها اما وفاة ابي سعد فكانت سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٦٧٢ ، ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (٢٠٦ ب) وفيه « ناحية من سواد العراق » ولعل هذا كان قديما فقد وصفت بانها كانت مدينة قديمة وم ٢ ق ٢ / ق (١٣٨ ا ـ ب) . الا ان صاحب مراصد الاطلاع : يذكر انها « ليست على شاطىء نهر الملك » . انظر ج ٣ / ١٦٥ ـ ١٦٦ .

(٩) المنذري : التكملة ، م ٤ / ٣٧٨ .

(٢٥) ـ المؤنسيَّة : وهي قرية تقع على عمود نهر الملك[١] .

(٢٦) ـ وَاسِـط : وهي غير قرية واسط التي بدجيل ، هذه قرية اخرى بنهر الملك ، بينها وبين بغداد حوالي (٤) فراسخ ـ ٢٤ كلم ـ صرح الحموي انه رآها[٢] .

(٢٧) ـ وَانَـى : قرية من اعمال نهر الملك [٣] .

(٢٨) ـ اما ما ذكره ابن الساعي في ترجمة ابي المواهب معتوق بن منيع ابن مواهب الخطيب المتوفى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م والذي قال فيه : ((.... شيخ فاضل .... من اهل قرية من قرى نهر الملك يخطب فيها[٤] ..)) ثم قال ايضا : ((.... كانت وفاة معتوق الخطيب بقريته[٥] ....)) فلعله اراد بذلك احدى القرى السابقة ، او قرية اخرى بكورة نهر الملك لم يصرح باسمها .

(٢) ـ النواحـــــــــي :

(١) ـ بَهرَسير : ويقال بهر سير الرومقان ، وهي من نواحي سواد بغداد[٦] ، موقعها قرب المدائن في الجانب الغربي لدجلة اتجاه الايوان [٧] . ومع ان مدائن كسرى قد تعرضت للخراب ، الا ان « بهرسير » ظلت عامرة هناك ، وقد رآها الحموي غير مرة ، وكان بالقرب منها قريتا زريران وصرصر[٨] ـ السابقتان ـ .

(٢) ـ نَهرْ قلاَّ : وهي من نواحي بغداد[٩] ، كانت عامرة ثم اضمحل امرها حتى غدت في

---

(١) مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ١٧٦ .

(٢) الحموي المشترك وضعا ، ص ٤٣٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٦٩ .

(٣) البغدادي : عيون اخبار الاعيان ، ق (١٣٩ ب) وفيه ان الشيخ الهيتي صاحب الكرامات المعروفة ، نزل عند رجل في هذه القرية فاحتفل به .

(٤) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٩٦ .

(٥) م ، ن .

(٦) وكانت قبل ذلك تعد طسوجا تسقي من الفرات ودجيل في الجانب الغربي لدجلة .
انظر ابن خرداذبة المسالك والممالك ، ص ٧ ، قدامة الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٣٦ وفيا بابكان ، كما ورد اسم للمدينة الغربية من المدائن ، انظر ما تقدم في اخبار المدائن .

(٧) الحموي معجم البلدان ، م ١ / ٧٦٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٨٢

(٨) المصدرين السابقين نفسهما .

(٩) الحموي معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٣
وانظر ايضا الباب الثاني ـ الفصل الاول ـ اراضي ريف بغداد .

القرن ٨هـ/١٤م قرية بدجيل [١] .

(٣) ـ القـــــــــــرى .

وهنا ايضانجد ذكرا لعدد آخر من القرى تقع في الجانب الغربي لدجلة بينه وبين الضفة الشرقية لنهر الفرات ، أي انها محصورة بين النهرين . وهي غير القرى الواردة في الاعمال السابقة ، وهي معدودة ايضا في عمل ريف بغداد ، خلال الحقبة موضوع البحث . ولكن لم يحدد موقعها الجغرافي في اية كورة او ناحية او بلدة من هذا الجانب ـ كما هو الحال في الجانب الشرقي ـ وربما كانت مرتبطة ببعضها ، الا ان المصادر التي اطلعنا عليها لم تشر لذلك . وهي كما يلي :ـ

(١) ـ الأثَلَة : وتقع في الجانب الغربي لبغداد على فرسخ واحد (٦) كلم منها [٢] .

(٢) ـ باقطايا : ويقال لها ايضا باقطيا . وهي قرية من بغداد ، تقع على بعد (٣) فراسخ (١٨ كلم) من قطربل [٣] . وهذه في الجانب الغربي لبغداد .

(٣) ـ التِّرك : قرية بنواحي نهر الملك ونهر عيسى [٤] .

(٤) ـ الجِيلُ : وكانت تسمى عند العامة « الكيل » [٥] وسماها بعض الشعراء « الكال » [٦] وهي الجال نفسها [٧] . وهي قرية كبيرة من اعمال بغداد موقعها تحت

---

(١) مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٥٠

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ١١٨ والمشرك وضعا ، ص ١٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٢ ، اما سهراب فذكر موقع هذه القرية بطريق خراسان . انظر : عجائب الاقاليم ، ص ١٣٠ ونفسه عند : Le Strange, op. cit., P:23 وتابعه الدكتوران سوسة وجواد ورجحا في موقعها هذا انها الموضع المعروف الان باسم« تل الصخر » . انظر : دليل خارطة بغداد ، ص ١٢٧ .

والذي عندنا انها ليست كذلك ، لان طريق خراسان في الجانب الشرقي لدجلة بغداد ، وهذه القرية في الجانب الغربي ولعل تلك قرية اخرى ببغداد .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٧٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٢١ .

(٤) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥١٩ حوادث سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م دون ان يحدد موقعها في اية كورة منهما . وان كانتا كلتاهما في الجانب الغربي لدجلة بغداد .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٨٠ والمشترك وضعا ، ص ١١٧ ، ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (١٩٤ ا) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٣٥ ، ٢٧٩ . وربما هي المدينة التي كانت تابعة لمصر بغداد في القرن ٤ هـ / ١٠ م والتي ذكرها المقدسي باسم « كيل » انظر : احسن التقاسيم ، ص ٥٣ ، ١١٥ .

(٦) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٣٥ .

(٧) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٧٩ ومنهم من يرى انها قريتان احداهما « جيل » والاخرى « كيل » . انظر الشطنوفي : بهجة الاسرار ، ص ٨٨ .

المدائن بنحو (٤) فراسخ [١] ـ ٢٤ كلم ـ بعد قرية زريران [٢] . وقيل هي على شاطىء دجلة على مسيرة يوم من بغداد مما يلي طريق واسط [٣] .

(٥) ـ الخَطّابيّة : قرية[٤] على جانب نهر الصراة ، قريبة من محلة دار القز[٥] في الجانب الغربي لبغداد . وهي موضع المحلة ، وقيل الشارعان اللذان كانا بمدينة السلام بغداد المعروفان باسم « الكبش والاسد » [٦] . وكانت هذه القرية عامرة ، وفيها جامع ، وقبر ابراهيم الحربي ايضا [٧] .

(٦) ـ دِمِمّا : قرية كبيرة عند الفلوجة على الفرات ، راكبة عليه [٨] . وهي قريبة من بغداد ، معدودة من اعمالها [٩] . دخلها السمعاني مرتين ، الاولى في رحلته الى الانبار ، والثانية وقت خروجه من برية السماوة [١٠] .

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٠ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ٣٢٤ ، المنذري : التكملة ، م ١ / ٢٧٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٥٢٩ .

(٢) في النص « زرارين » خطا . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٨٠ ولم نجد فيما اطلعنا عليه اسما بهذا اللفظ . والمرجح انها « زريران » كما اثبتناه وهي قرية بنهر الملك من عمل بغداد . انظر : مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٥٢٩ .

(٣) ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (١٩٤ ا) ، ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ١٨٧ .

(٤) هكذا وصفها ابن الدبيثي في الذيل ، ج ١ /ق (٢٠٨ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٤ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ابن الصابوني : تكملة اكمال الاكمال ، ص ١٣١ ، الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ ب) ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥١٩ .

(٥) دار القز : محلة كبيرة ببغداد في طرف الصحراء بين البلد وبينها نحو فرسخ ـ ٦ كلم ـ خرب ما حولها ولم يبق الا اربع محلات متصلة . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٢٢

(٦) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٥٨ وج ٢ / ٤٧٦ .

(٧) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ /ق (٢٠٨ ب) وابراهيم الحربي احد الفقهاء المشهورين ببغداد ، توفي سنة ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م .

انظر : الخطيب : تاريخ بغداد ، ج ٦ / ٢٧ ـ ٤٠ ، السمعاني : الانساب ، ج ٤ / ١١١ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ٢٩٠ .

(٨) سهراب : عجائب الاقاليم ، ص ١٢٣ ، السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٣٧٥ و Le Strange, op. cit., P:14 .

(٩) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٠٠ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٣ / ٥٠٩ . وربما كانت دمما هذه هي المدينة التي كانت تابعة لقصبة سامراء في القرن ٤ هـ / ١٠ م . انظر : المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٥٤ .

(١٠) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٣٧٥ ، منيرة : تاج الاسلام ابو سعد السمعاني ، ص ١٩٧ .

٧) ـ سَابَاط ﴿ : وتعرف بساباط المدائن ايضا . وهي قرية[1] تقع على فرسخين ـ ١٢ كلم ـ من المدائن ، على طريق الكوفة[2] .

(٨) ـ الشَّيْلَحَيْن : وكانت العامة تسميها « سالحين وصالحين » [3] خطأ . وهي قرية قديمة معروفة من سواد بغداد[4] ، بينها وبين بغداد (٤) فراسخ[5] ـ ٢٤ كلم ـ موقعها على طريق الانبار بالقرب من تل عقرقوف[6] . فيها اقام السمعاني يوما اثناء توجهه الى الانبار في النوبة الثانية من رحلته اليها[7] .

(٩) ـ الشَّحْنَة : وكانت تقع في الجانب الغربي من بغداد[8] . اليها عبر موكب رسول الخليفة الناصر لدين الله والعسكر ، الى صلاح الدين الايوبي في سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م[9] .

● ورد في معناه انه « سقيفة » بين دارين من تحتها طريق نافذ تجمع سوابيط وسابطات » . انظر : الحموي : المشترك وضعا ، ص ٢٣٧ ونقل عنه ابو الفدا في تقويم البلدان ، ص ٢٩٤ ، القزويني : آثار البلاد ، ص ٢٨٥ ، ادي شير : الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٨٤ .

(١) هكذا سماها السمعاني في الانساب ، ج ٧ / ٢ وابن الاثير في اللباب : ج ٢ / ٨٩ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١ . اما الحموي فذكر تارة انها « بلدة » وتارة اخرى انها « موضع » . انظر : المشترك وضعا ، ص ٢٣٧ ومعجم البلدان ، م ٣ / ٣ . اما القزويني وابو الفدا فذكرا انها « بليدة » . انظر على التوالي : آثار البلاد ، ص ٣٨٥ ، وتقويم البلدان ، ص ٢٩٤ .

(٢) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ١٣ .

(٤) السمعاني : الانساب ، ج ٧ / ٢٢ ، ٣٥٠ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ١٣ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ٩٣ ، ١٦٨ .

(٥) الادريسي : روض الفرج (م . م . ع) م ٢٣ / ٣٢ . وقيل (٣) فراسخ ـ ١٨ كلم ـ الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٢١٩ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٨٠ .

(٦) لعل هذا هو الذي دفع صاحب مراصد الاطلاع الى اعتبارها من نهر عيسى ببغداد . لان عقرقوف كانت معدودة من نهر عيسى . انظر : ج ٢ / ٤ .

(٧) السمعاني : الانساب ، ج ٧ / ٢٢ ، منيرة : تاج الاسلام ابو سعد السمعاني ، ص ١٩٢ . والمسمى بالسيلحين قديما طسوجا من كورة استان بهقباذ الاسفل . انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٨ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٢١٩

(٨) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٣٣ .

(٩) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٣٢ ـ ١٣٣ . وان كان المؤلف هنا اراد بذلك ان للشحنة ـ اي شحنة بغداد ـ هناك قرية في الجانب الغربي وان اليها عبر ذلك الموكب . فان المرجح عندنا هو ما اثبتناه اعلاه .

(١٠) ـ الطَّاهِرِيَّة : قرية من قرى بغداد[١] ، في الجانب الغربي لدجلة بغداد [٢] .
(١١) ـ عَتِيقُ السَّاجَةِ : قرية بين درزيجان ـ وهذه قرية بنهر الملك ـ وبغداد[٣] .
(١٢) ـ العَقَّاب : قرية تحت بغداد باتجاه واسط[٤] .
(١٣) ـ الفَلُّوجَة : وهي فلوجتان ، الفلوجة العليا ، او الكبرى . والفلوجة السفلى او الصغرى . وهما قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة[٥] ، قرب عين التمر[٦] . والظاهر ان احدى هاتين القريتين قد تعرضت للخراب بعد انتهاء الخلافة العباسية ، فهذا صاحب مراصد الاطلاع في القرن٨هـ/١٤م يذكر ان المشهورة منهما هي التي على شاطىء الفرات وعندها فم نهر الملك من الجانب الغربي[٧] .
(١٤) ـ قُطْرُبُّل[٨] : قرية[٩] مشهورة من قرى بغداد ، شمالها[١٠] ، ويرجح صاحب

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٤٩٤ والمشترك وضعا ، ص ٢٩١ ، القزويني : آثار البلاد ، ص ٤٠٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٩٢ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٢١ وفيه « الظاهرية » كذا .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٦١٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٣٥ وفيه « ... الساحة » خطا ، وانظر ايضا ما ورد بصدد خرابها نتيجة استيلاء دجلة عليها في الباب الثاني عند الكلام على مشاريع الري .

(٤) الحوادث الجامعة ، ص ٣٢٦ ، رشيد الدين : جامع التواريخ ، م ٢ ج ١ / ٢٨٨ . وذكرها العزاوي بلفظ « العقابية » ، واشار الى موقعها اليوم باراضي العقابية قرب بغداد ـ في الجانب الغربي ـ في اراضي الدورة . انظر : تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ١ / ١٧٥ .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٩١٥ ـ ٩١٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٣٦٣ . والفلوجتان قديما كانتا طسوجان

(٦) عين التمر : بلدة قريبة من الانبار غربي الكوفة . افتتحها المسلمون سنة ١٢ هـ / ٦٣٣ م ايام الخليفة ابي بكر (رض) وكانت قبل ذلك تعد طسوجا من كورة استان بهقباذ الاعلى . انظر . ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٨ ، قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٣٦ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٧٥٩ .

(٧) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٣٦٣ .

(٨) اسم قطربل يوناني الاصل منسوب الى نقطربل ، ثم حذفت النون فصارت قطربل وبهذه الصورة ورد ذكرها في جميع المصادر العربية . انظر : د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، هامش ص ٢٠ .

(٩) وسماها الحموي ـ بموضع آخر وصاحب مراصد الاطلاع « ناحية » . انظر على التوالي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٧٦ ومراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٢١ في ترجمة « باقطايا » . وهي قبل ذلك كانت طسوجا من كورة استان العالي في الجانب الغربي لدجلة .

(١٠) السمعاني : الانساب (طحجرية) P:458 A ، الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٣٣ والمشترك وضعا ، ص ٣٥٣ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٣ / ٤٥ .

مراصد الاطلاع موقعها بين بغداد والمزرفة [1] ، لا بين بغداد وعكبرا [2] ، لان عكبرا كانت في الجانب الشرقي ، وقطربل في الجانب الغربي ، وبينهما فراسخ [3] . وهي قريبة من محلة الحربية [4] . فيها كان « دير أشموني » [5]

(١٥) ـ المَالكِيَّةُ : قرية تقع على الفرات ، معدودة من سواد بغداد [6] .

(١٦) ـ يَعْقُوبا : وهي ليست بعقوبا ـ القرية التي بطريق خراسان ـ هذه قرية في الجانب الغربي من بغداد ، وهي من اعمالها [7] ، قريبة من الروحاء [8] ـ وهي بنهر عيسى ـ .

٣ ـ اعمال لم يحدد موقعها الجغرافي لجانبي دجلة :

وهناك اعمال اخرى تشمل ناحية واحدة و (٢٢) قرية ، وردت اسماؤها في مصادرنا ، ولكن لم تحدد مواقعها الجغرافية بالنسبة للكور والنواحي السابقة الذكر ، بسبب غموض المعلومات الواردة عنها ، وهي جميعا معدودة من ريف بغداد . نذكرها هنا لتبيان ما كان يتمتع به الريف البغدادي من سعة وانتشار ، حيث لم تترك بقعة من هذا الريف المتميز بمائه وارضه وزرعه ، الا سكنت واستغلت ، وهي كما يلي :-

(١) ـ الناحيــــة :

وهي « السَّيب » ناحية مشهورة من سواد العراق من اعمال بغداد [9] .

---

(١) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٢٩ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٣٣ .

(٣) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٢٩ .

(٤) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (١٣١) ، المنذري : التكملة ، م ٤ / ٢٢٣ .

(٥) دير اشموني : منسوب لامراة بني الدير على اسمها ودفنت فيه . وكان يعد من اجل المتنزهات ببغداد . وعيد اشموني فيها معروف ، وهو اليوم الثالث من شهر تشرين الاول ، يجتمع فيه الناس للطرب والنزهة . انظر : الشابشتي : الديارات ، ص ٣٠ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٤٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٢٣ ، الدمشقي : الدر الملتقط ، ق (١٧٣ أ) .

(٦) المنذري : التكملة ، م ٥ / ١٥٤ ، النعال : المشيخة ، ج ٢ / ١٢٩ .

(٧) الذهبي : دول الاسلام ، ج ٢ / ١١٢ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ / ٧٦ ـ ٧٧و ٢٢٧ .

(٨) الشطنوفي : بهجة الاسرار ، ص ٢٢٨ . وقد روي ان نصرا بن ابي السعود بن مظفر بن الخضر اليعقوبي ، الضرير المتوفى سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م كان من اهلها . انظر : ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ٢٣٥ .

(٩) المنذري : التكملة ، م ٣ / ٥٨ ، ٢٠٧ وم ٤ / ١٨٨ وم ٥ / ١١٩ وم ٦ / ٧٧ وم ٨ / ١٦٦١ (الاطروحة غير المنشورة) وانفرد في م ٤ / ٦٩ بذكر انها « قرية » . الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥١٣ ، رشيد الدين : جامع التواريخ ، م ٢ ج ١ / ٢٨٨ .

(٢) - القـــــــرى :

(١) - أشْنَانْبرت : وهي من قرى بغداد [١] .

(٢) - بَابُونيا : من قرى بغداد ايضا [٢] .

(٣) - بَاجَدّا : وهي من بغداد [٣] ، من نواحيها [٤]

(٤) - بَاسَلاّمة : وهي من قرى بغداد [٥] .

(٥) - باطَرْنجى : وهي تقع بالقرب من القفص - وهي قرية من عمل دجيل - من نواحي بغداد [٦]

(٦) - باقِدارَى : من قرى بغداد ، من نواحيها [٧] ، موقعها بالقرب من أوانا - وهي من دجيل - بينها وبين بغداد اربعون ميلا [٨] - ٨٠ كلم - .

(٧) - بـرْت : قرية من سواد بغداد ، بنـواحيها ، قـريبة من قـرية المـزرفة التي بدجيل [٩] .

(٨) - البَرَدان : وهي غيربردان كورة الخالص ، هذه قرية اخرى قرب بغداد ، فوقها

---

(١) منها كان ابو طاهر اسحاق بن هبة الله بن الحسن الاشنانبرتي الضرير ، كان حيا سنة ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م . ووفاته بدمشق . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٢٨٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٦٩ وفيه «اشنانبرات» تصحيف .

(٢) من اهلها كان ابو الفضل موسى بن سلطان بن علي المقرىء الضرير البابوني المتوفى سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٥٢ .

(٣) الحموي : معجم البلدان، م ١ / ٤٥٣ والمشترك وضعا، ص٣٢، مراصد الاطلاع، ج ١ / ١١٤ .

(٤) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ١٢ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٠٢ .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٦٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١١٩ وفيه « باسلاما » .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٧١ - ٤٧٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٢٠ .

(٧) المنذري : التكملة ، م ٣ / ٢١١ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ / ٢٥٢ .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٧٥ - ٤٧٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٢١ .

(٩) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٥٤٦ - ٥٤٧ وفيه « بليدة » ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٣٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٣٩ وفيه تصحيح لما ذكره الحموي ، بانها ليست بذلك ، ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ، ج ٥ / ٣٠ .

نحو ثلاثة فراسخ[١] ـ ١٨ كلم ـ وقيل مسيرة نصف يوم[٢] معدودة من نواحيها [٣] . بها كان « دير قوطا »[٤] .

(٩) ـ بِرْزبِينْ : قرية كبيرة من قرى بغداد على بعد (٥) فراسخ ـ ٣٠كلم ـ منها[٥] . اجتاز السمعاني بطرف منها ، وقت خروجه الى أوانا وعكبرا ـ كليهما من عمل دجيل ـ في احدى رحلاته لبغداد[٦] .

(١٠) ـ البَرْمَكيّة : قرية من سواد بغداد[٧] .

(١١) ـ بصِيدَا : وهي قرية من قرى بغداد ايضا[٨] .

(١٢) ـ بُورَّى : وهي من قرى بغداد ، موقعها قرب عكبرا . فيها قال أبو نـواس الشاعر[٩] :

ولا تركـــت المـدام بيـن قـرى
الكـــرخ فبورى فالجوسق الخـرب

(١٣) ـ بَهَاطَيةٌ : وهي من قرى بغداد[١٠] .

---

(١) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ١٤٤ ، الحموي : المشترك وضعا ، ص ٤٣ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٣٥ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٥٦ ا) وم ٢ ق ٢ / ق (١١٤ ب) .

(٢) المنذري : التكملة ، م ٤ / ١٩٣ وم٥ / ١٨٠ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، م ٥ج ١ / ١٨٤ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٨٩ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٣٨ .

(٤) ديرقوطا : دير نزه عامر يقع على شاطيء دجلة ، فيه فواكه كثيرة ، بينه وبين بغداد بساتين متصلة . وللنصارى فيه يوم عيد . انظر : الشابشتي : الديارات ، ص ٤١ ، العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٢٨٠ .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٥٦٢ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٣٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٤٢ .

(٦) السمعاني . الانساب ، ج ٢ / ١٥٦ ، منيرة : تاج الاسلام ابو سعد السمعاني ، ص ٨٦ ـ ١٨٧ .

(٧) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ١٨١ ، الحموي . معجم البلدان ، م ١ / ٥٣٩ ، ٥٩٤ ، البنداري : تاريخ بغداد ، ق (٣٧ ا) ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٣٧ ، ١٤٧ .

(٨) السمعاني . الانساب ، ج ٢ / ٢٥٤ ـ ٢٥٥ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٥٦ ، ابن الاثير : اللباب : ج ١ / ١٥٩ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٥٧ .

(٩) الحموي . المشترك وضعا ، ص ٦٩ ومعجم البلدان ، م ١ / ٧٥٥ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ١٨٥ ، المنذري : التكملة ، م ٢ / ٣٩٥ مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٧٩ .

(١٠) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٦٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٨٢ .

(١٤) ـ بيتُ عَبْده : وهي بسواد بغداد [١] .

(١٥) ـ جلابيّة : قرية يرجح ان موقعها كان بعد سور بغداد ، فقد روي أن هولاكو المغولي نزلها بعد رحيله عن بغداد وذلك في يوم الاربعاء الموافق ١٤ صفر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨ [٢] .

(١٦) ـ دَبيرًا : وهي من سواد بغداد ايضا ، قال بعضهم يذكرها [٣] :

ان البقاع سار سيرا ملسا

بين دبيرا ودباها خمسا

(١٧) ـ دُرَدّا : وهي من قرى بغداد [٤] .

(١٨) ـ رقّةُ باسِق : يطلق عليها بستان محول ، من قرى بغداد [٥] ايضا .

(١٩) ـ رُوذَبَار : من قرى بغداد [٦] .

(٢٠) ـ الزَّابُوقَةُ : من قرى بغداد [٧] .

(٢١) ـ الزَّادمَان : قرية قريبة من بغداد ، في ظاهرها ، فيها مقبرة تعرف بـ « مقبرة الطبري » [٨]

---

(١) فيها كان الشيخ ابو الحسن علي بن احمد بن علي بن محمد بن الحسين التانىء المعروف بابن بطوشا ، المتوفى سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م يقيم اكثر وقته . انظر : ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (٢١٦ ب) .

(٢) رشيد الدين : جامع التواريخ ، م ٢ ج ١ / ٢٩٣ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٤٧ والمشترك وضعا ، ص ١١٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٩٠ .

(٤) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٣٣١ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ٤٩٦ .

(٥) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٢٠٨ .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٨٣١ ، مراصدالاطلاع ، ج ١ / ٤٨٩ وفيه اضاف انه لا يعرفها . التيمي : طبقات سير السلف ، ق (٢٢٨ أ) .

(٧) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٥٠١ .

(٨) فيها دفن الشيخ ابو النجم المبارك بن الحسن بن طراد المعروف بابن القابلة الفرضي ، بعد وفاته سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م . انظر : ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٦١ ، ولم يذكر الحموي قرية بهذا اللفظ ، انما ذكر « زاذقان » وقال عنها « قرية ينسب اليها .. » دون ان يوضح مكانها . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٩٠٦ ، وذكرها ابن رجب بلفظ « الزاويان » انظر : الذيل ، ج ١ / ٣٣٥ ، وفي اوقاف المدرسة المرجانية وجامعها ، كان من جملة الاماكن التي اوقفت عليها : « ... وبالقاطول ناحية زاذملن » والمرجح انها الزادمان نفسها .

انظر : الشيخلي : المعجم الجغرافي لمدينة بغداد ، ص ١٠١ .

(٢٢) ـ الزُورتَقيّة : قرية ببغداد[١] .

(٢٣) ـ زَاغُونِي : قرية من قرى بغداد[٢] ، معدودة في اعمالها[٣] .

(٢٤) ـ زَاوَر : قرية بالعراق عند نهر زاور المتصل بعكبرا[٤] ، ولما كانت عكبرا معدودة في عمل الدجيل ، وهي في الجانب الشرقي لدجلة ، اعلى بغداد ، فان زاور هذه في اعمال بغداد ، لكننا لا نعلم موقعها فيما اذا كان بجانب عكبرا ، ام في الجانب المقابل لها ، اي في غربي دجلة .

(٢٥) ـ شَلام : قرية من قرى بغداد ، معروفة بكثرة البق[٥] .

(٢٦) ـ شِلْخ : من قرى بغداد ايضا ، تقع على شاطىء دجلة قرب عكبرا[٦] وسامراء .

(٢٧) ـ الصَّالحِيَّةُ : قرية تقع قرب بغداد ، بينها وبين قرية المزرفة[٧] .

(٢٨) ـ عَلَيًّا بَاذ : وكانت تعد من القرى الشاطية موقعها اسفل بغداد[٨] .

(٢٩) ـ عُمَّى : قرية من نواحي بغداد ، قرب البردان وعكبرا[٩] .

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٤ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٩٠٧ ـ ٩٠٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٥٢ .

(٣) ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ٥٣ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٩١٠ وم ٤ / ٨٤٠ والمشترك وضعا ، ص ٤٢٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٤٧ .

(٥) ابن الاثير اللباب ، ج ١ / ١٦٦ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج ٨ ق ١ / ١٥٩ .

(٦) السمعاني . الانساب ، ج ٨ / ١٤١ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٣١٣ وفيه « شلج » ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٢ / ٢٠٦ ، ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (٨٩ ب) ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١ / ١١٦ ، القرشي : الجواهر المضية ، ج ١ / ٢٣٠ ، الطرابلسي : ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير واساس البلاغة ، ج ٢ / ٦٨٦ .

(٧) الحموي معجم البلدان ، م ٢ / ٦٦٦ ، الحوادث الجامعة ، ص ١٨٨ ـ ١٨٩ وفيه « ... ناحية بنهر عيسى » وهو التباس لا غير . مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٣١ .

(٨) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٧٦ .

(٩) ابن الفقيه بغداد مدينة السلام ، ص ٦١ وفيه بلفظ « عمى » الحموي . معجم البلدان ، م ٣ / ٨٠٩ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٣١٧ .

(٣١) ـ فَرْطَسُ : من قرى سواد بغداد[١] .

(٣٢) ـ القَرْنُ : وهي قرية من نواحي بغداد بين قطربل ـ وهي في الجانب الغربي ـ والمزرفة[٢] ـ وهذه من دجيل .

(٣٣) ـ كَاذَةُ : من قرى بغداد [٣] ، في ظهرها ، بازاء البركان ، كان يوجد « دير ماسرجس[٤] » .

(٣٤) ـ كَرْخُ . ذكر القزويني انها قرية فوق بغداد على ميل ـ ٢ كلم ـ منها[٥] . والمرجح انها المحلة المعروفة ببغداد والتي قال عنها الحموي : ((انها وحدها مفردة في وسط الخراب ، وحولها محال[٦] ....)) ولعل ما ذكره القزويني فيها متأت من كونها مفردة في وسط الخراب ، او انها هكذا كانت في زمانه ، وهو اواخر القرن ٧هـ/١٣م .

(٣٥) ـ كِرْكِينٌ : من قرى بغداد ايضا، تقع قرب البردان[٧] .

(٣٦) ـ نُبَّرُ : وهي نبطية بوزن نقر وسمر ، قرية من قرى بغداد [٨] . فيها قال الشاعر :

ونبرية جاءتك في ثوب فضة

بكف خلاسي القوام رشيق

(٣٧) ـ النيّرُ : قرية ببغداد [٩] . ظن السمعاني انها بنواحيها[١٠] .

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٨٧٦ والمشترك وضعا ، ص ٣٣١ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٤١ أ ـ ب) ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٣٤٦ .

(٢) السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:471 A ، الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٧٣ والمشترك وضعا ، ص ٣٤٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٠٤ ، ٤٧٠ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٢٢٣ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٣ / ٧٣ .

(٤) ديرما سرجس : منسوب الى القديس الشهيد « سرجيوس » المقتول من قبل القيصر الروماني سنة ٣٠٧ م ، وعيده عند النصارى في اليوم السابع من شهر تشرين الاول من كل سنة . انظر : الشابشتي : الديارات ، هامش ص ١٤٧ ، العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٢٧١ .

(٥) القزويني : آثار البلاد ، ص ٤٤٤ .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

(٧) م . ن . م ٤ / ٢٦٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٩١ .

(٨) السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:553 A ، والشاعر هو ابو نصر منصور بن محمد الخباز النبري ، واسطي قدم بغداد ، وكان اميا . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٧٣٩ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ٣ / ٢٩٥ .

(٩) الحموي . معجم البلدان ، م ٤ / ٨٥٥ والمشترك وضعا ، ص ٤٢٩ .

(١٠) السمعاني : الانساب (ط حجرية) P:574 A ، ونقل عنه ابن الاثير في اللباب ، ج ٣ / ٣٤٠ . وصرح صاحب مراصد الاطلاع انه لا يعرفها ، مع تاكيده لوجودها ببغداد . انظر ج ٣ / ٢٥٧ .

(٣٨) ـ الوَرْدَانيَّة : قرية من قرى بغداد [1].

(٣٩) ـ الوَقْت : قرية قريبة من بغداد [2] .

(٤٠) ـ الوَقْف : قرية اخرى ببغداد [3] . اولعلها مصحفة عن قرية الوقت السابقة .

وهناك ذكر لقرى اخرى من هذا القبيل ، لم يصرح باسمائها ، ولا يعرف فيما اذا كان يراد بها ، احدى القرى الواردة في اعلاه او غيرها . نحوما جاء في ترجمة ابى محمد المبارك بن المبارك بن الحسن بن الحسين بن سكينة البغدادي الانماطي البيع ، المتوفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م ، قال المنذري :

« ... توفي .. بقرية من سواد بغداد ودفن فيها »[4] ، وفي ترجمة الشيخ ابي عبدالله احمد بن علي بن ثابت البغدادي الكاتب المعروف بابن الدنبان ، المتوفى سنة ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م قال ايضا : « توفي .. ببعض قرى السواد ، وحمل الى بغداد ندفن بالمشهد »[5] وفي ترجمة الشيخ ابي محمد عبدالقادر بن عبدالله بن الفقيه عبدالقادر بن ابي صالح الجيلي الاصل ، البغدادي المولد والدار ، المتوفى سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٣٦ م ، قال كذلك : « توفي .. بقرية من سواد بغداد ، ودفن هناك »[6] .

اما قرية حَسَّان : ويقال لها قرنا ام حسان الواقعة بين دير العاقول ـ وهي من عمل بغداد ـ وواسط[7] فلم نستطع تعيين موقعها الجغرافي بدقة ، ولا تحديد انتمائها الاداري ، فيما اذا كانت لبغداد او لواسط . وقد اثرنا ذكرها لاجل الفائدة .

---

(١) منها كان ابو العباس احمد بن الحسن بن هلال الورداني المقرىء المعروف بابن المعوج المتوفى بعد سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م . انظر . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٦ / ٣٢٣ وقد ورد ذكرها في خارطة بغداد في اواخر العهد الساساني واوائل العهد الاسلامي (سوسة : اطلس بغداد ، ص ٣) مما يدل على بقائها مئات السنين

(٢) ابن الجوزي المنتظم ، م ١٠ / ٢٥٨ .

(٣) رشيد الدين جامع التواريخ ، م ٢ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ حوادث سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ١ / ١٨١ .

(٤) المنذري التكملة ، م ٢ / ٢٦٨ ، النعال : المشيخة ، ج ٢ / ١٣٩ .

(٥) ابن الدبيثي الذيل ، ج ١ / ق (٢٠٧ ب) وم ٢ ق ١ / ق (٤١ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ١١٢ والمشهد مقابر قريش .

(٦) المنذري التكملة ، م ٦ / ٢٤١ ، الشطنوفي : بهجة الاسرار ، ص ١١٦ ـ ١١٧ .

(٧) الحموي معجم البلدان ، م ٢ / ٢٦٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٠٢ .

الفصل الثالث

الوظائف الادارية لريف بغداد

كان الخليفة هو الرئيس الاعلى للدولة ، يتولى الحكم في البلاد وهو المرجع الاخير لشؤونها . وقد تتابع على خلافة الدولة خلال هذه الحقبة « ٥٧٥ ـ ٦٥٦هـ / ١١٧٩ ـ ١٢٥٨ م » اربعة خلفاء ، هم الناصر لدين الله « ٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ / ١١٧٩ ـ ١٢٢٥م » ثم الظاهر بأمر الله « ٦٢٢ ـ ٦٢٣ هـ / ١٢٢٥ ـ ١٢٢٦م » ثم المستنصر بالله « ٦٢٣ ـ ٦٤٠هـ / ١٢٢٦ ـ ١٢٤٢م » ثم المستعصم بالله « ٦٤٠ ـ ٦٥٦هـ / ١٢٤٢ ـ ١٢٥٨م » .

كان الخليفة يمارس سلطاته الرسمية بواسطة موظفين كبار كالوزراء والامراء والصدور واصحاب الدواوين وغيرهم ، يتولون تدبير الامور السياسية والاقتصادية والادارية والحربية ، من خلال دوائر متعددة ومتنوعة .

وكانت بغداد المركز الرئيس لدوائر الدولة العباسية ، وسلطتها المركزية فالى ديوانها ترتفع جبايات الاموال ، من اعمال العراق الاخرى كالكوفة والقادسية والحيرة وغيرها[1] . ومن قبل عمالها ، يتم تعيين جميع العمال والناظرين في اعمالها واعمال العراق الاخرى[2] .

وبعض تلك الدوائر قديمة ، استقرت فيها منذ قيامها ، وبعضها الاخر طرأ عليه تطور كبير فرضته ظروف المجتمع العباسي المتتابعة كما سيتضح فيما بعد .

ولسنا الان بصدد التعرض اليها جميعا ، فتلك ليست غايتنا وقد تناولها غير واحد من المعنيين بالبحث والدراسة[3] . وسنتناول الوظائف ذات العلاقة بريف بغداد ، والتي

---

(١) الادريسي . نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٧ .

(٢) م ن م ٢٣ / ٢٨ .

(٣) انظر على سبيل المثال لا الحصر : نظم الدولة العباسية في اواخر عهدها في المقدمة التي كتبها د . مصطفى جواد بكتاب الجامع المختصر ، ج ٩ / ص ذ ـ يج ، الدوري : النظم الاسلامية ، ط ١ ، مطبعة نجيب ١٩٥٠ ، ج ١ / ١٨٦ ـ ٢٣١ ، فهد ، بدري محمد : تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير . ٥٥٢ ـ ٦٥٦ هـ / ١١٥٧ ـ ١٢٥٨ م ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٣ ، ص ١٠١ ـ ١٢٣ ،

استطعنا تمييزها بنوعين ، سنذكرها حسب اهميتها ، مع الاخذ بنظر الاعتبار انها جميعا ـ وربما هناك غيرها ـ ساهمت في تنظيم حياة مجتمع ريف بغداد وتلبية حاجاته في المجالات كافة ، وهي كما يلي :ـ

ا ـ الوظائف المدنية

وهي كثيرة ، بعضها يمكن القول عنه انه يمثل شيئا من اللامركزية في الادارة من خلال تعيين الموظف من قبل السلطة المركزية ، وتحديد المنطقة المراد ادارته لها ، ثم ممارسته صلاحية تعيين من يشاء من النواب والعمال وغيرهم ، للاستعانة بهم في تدبير الامور ، كما هو الحال في النظار وغيرهم . وبعضها الاخر يمثل حكما مركزيا صرفا بحيث لم نجد هناك من ينوب عن الموظف بمناطق الريف البغدادي ، وقد برز هذا بشكل واضح في موظفي الحسبة والسعاة وغيرهم . واليك تلك الوظائف :

(١) ـ الرؤساء

نبدأ الكلام بالرؤساء لا لكونهم يمثلون المناصب العليا في القرى والنواحي ، انما لاجل الوقوف على بداية التنظيم الاداري للقرى ، وتطوره اللاحق . ومن ثم تأتي الوظائف الاخرى حسب اهميتها الادارية في التسلسل الوظيفي .

كان تنظيم القرى في السواد ، عند الفتح العربي له ، يتضمن وجود رئيس لكل قرية منها يدعى « الدهقان »[١] يتولى الادارة المحلية فيها ويشتغل اهلها له[٢] . وكانت مهمته الاساسية جمع الضرائب من القرى[٣] .

ولكن بسبب ظهور الملاكين العرب الجدد ، الى جانب الدهاقين هبطت منزلة الدهقان ، وصار مجرد وسيط بين الحكومة العربية الجديدة ، وسكان القرى[٤] .

= ١٢٤ ـ ٢٨٣ ، الخالدي : النظم في العراق في العصر العباسي الاخير ، اطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٢

(١) تقدم التعريف سابقا .

(٢) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٥٩ .

(٣) الدوري : النظم الاسلامية ، ج ١ / ١١٢ .

(٤) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص٥٩ و
El-Samarraie, Husam Qawam:- Agriculture in Iraq During the 3rd Gentury, A.H. Thesis Submitted for the Degree of Doctor of Philosophy in the University of London, 1970, P:-49.

وبمرور الزمن انتهى دور الدهاقين ، ولم تعد الاشارة اليهم تذكر ، بعد ان استقر العرب ، واعتنق معظم الناس الاسلام .

كانت قرى ونواحي ريف بغداد تسكنها قبائل عربية متعددة نزحت اليها من شبه الجزيرة العربية ، قبل واثناء تحرير العراق وضمه لحضيرة العالم العربي الاسلامي ، امثال : « بني الجنيد »[1] و « بني اوقر »[2] و « بني شيبان »[3] وغيرهم .

وقد لوحظ ان هذه القبائل العربية ، بعد ان استقرت واستوطنت كل في قريتها وناحيتها ، اخذت ترتبط بالارض والزراعة ، وتكون علاقات اجتماعية متينة مع السكان المحليين . وبمرور الزمن اصبحت القرية او الناحية ، تكون وحدة اجتماعية ، يربط اعضاءها ويشد بعضهم الى بعض ، ارضهم وزرعهم وقريتهم التي يعيشون فيها وصار اسمها يرتبط باسم ساكنيها ، فناحية « إسكاف بني الجنيد »[4] هي اسكاف العليا ولكنها سميت بذلك لان بني الجنيد كانوا رؤساءها . و « دور بني اوقر » هي قرية « الدور »[5] وسميت بذلك لان بني أوقر ، كانوا مشايخها ، وأرباب الثروة فيها . اما قرية « بتا » فيقال انها كانت لبني شيبان[6] .

اما كيفية ظهور رئيس للقرية او الناحية ، فكان يأتي عن طريق ظهور شخص معين يبرز من بين اعضاء تلك الوحدة الاجتماعية ، ويتقدم فيها لما يتمتع به من مواهب وخبرات عملية بشؤون الحياة ، وثقافة علمية واسعة ، كما اصبح بعضهم يتمتع بالثروة

---

(١) بنو الجنيد : من القبائل العربية المعروفة ، كان فيهم كرم ونباهة انظر : الزبيدي : تاج العروس ، ج ٦ / ١٤٢ عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج ١ / ٢١٢ .

(٢) لم نجد لهم تعريفا بين كتب الانساب التي اطلعنا عليها . والظاهر انهم احد بطون القبائل العربية القديمة التي نزحت من شبه الجزيرة العربية .

(٣) بنو شيبان : بطن متسع كثير الشعوب ينحدر من قبيلة بكر بن وائل العربية وكانت لهم كثرة في صدر الاسلام ، بشرقي دجلة في جهات الموصل . وكان سيدهم في الجاهلية مرة بن ذهل بن شيبان . انظر : القلقشندي : نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص ٢٨٦ .

(٤) اسكاف بني الجنيد : ناحية تقع بكورة النهروان في الجانب الشرقي لدجلة بغداد . تقدم ذكرها في اعمال الكورة . ومعنى الاسكاف والاساكفة عند العرب : كل صانع ، سوى الخفاف فانه يسمى الاسكف . انظر : الزبيدي : تاج العروس ، ج ٦ / ١٤٢ .

(٥) وتعرف ايضا بدور الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، وهي قرية بالدجيل تقدم ذكرها سابقا .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٨٧ . و « بتا » قرية من قرى النهروان بنواحي بغداد ورد ذكرها سابقا .

والجاه وامتلاك الضياع ، والمزارع . كل ذلك كانت عوامل رئيسية تؤهله لنيل مركز الرئاسة والتناية في قريته او ناحيته ، وبذلك يصبح رئيسا لها ، وليس رئيسا للقبيلة المنتمي اليها لان كلا منهم اخذ ينتسب الى قريته او ناحيته التي ولد فيها ونشأ ، او عاش فيها اباؤه واجداده ، رغم بقاء الخصائص والصفات العربية من الكرم والضيافة وغيرها ، سائدة وغالبة عليهم . يتضح هذا من خلال القابهم المرتبطة بتلك الاماكن . وقد ورد ذكر لعدد غير قليل منهم ، وهم : الشيخ عماد الدين ابوالحسن علي بن محمد بن مصعب الدجيلي الرئيس وكان من رؤساء دجيل [١] . وأبو منصور ، منصور بن احمد بن الحسين بن منصور الدسكري [٢] ، وكان احد الرؤساء المعروفين في قرية « الدسكرة » [٣] . وأبو الحسن علي بن المبارك بن علي بن احمد الدردائي المتوفى سنة ٥٣٠هـ / ١١٣٥م كان رئيسا متمولا بقريته « دردا » [٤] .

وجاء في ترجمة ابي السعادات محمد بن المبارك بن محمد بن الحسين السلمي الجبي ، المتوفى بقرية جبة سنة ٥٨٥هـ / ١١٨٩م ، ان والده كان شيخ جبة وعلمها [٥] . وكان ابو منصور معلى بن الدباهي الفخري المتوفى سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م من اهل بيت ذوي رئاسة وتناية [٦] بقرية الفخرية [٧] .

اما عزالدين ابو الحسن علي بن ابراهيم بن مبادر الاسدي السندي الرئيس المتوفى سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م ، فكان شيخ « السندية » [٨] ورئيسها ومقدمها [٩] . كما

---

(١) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ٧٩٠ .

(٢) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٣٤٩ ، الحموي : المشترك وضعا ، ص ١٨٠ .

(٣) الدسكرة : قرية كبيرة تقدم ذكرها في كورة نهر الملك في الجانب الغربي لبغداد .

(٤) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٣٣١ ، ابن الاثير : اللباب ، ج ١ / ٤٩٦ . اما الحموي فذكر نسبه الى « دربا » ، وقال « ... الدرتائي » واضاف : وبعض المحدثين يقول « الدردائي » . انظر : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٦٥ . والمرجح عندنا انه الدردائي وهو منسوب لـ « دردا » لا الى « دربا » . فتلك ناحية بالكوفة . ودردا قرية ببغداد تقدم ذكرها .

(٥) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٤١ ب) . وجبة قرية بكورة طريق خراسان السابقة .

(٦) ذو التناية : اي امتلاك الضياع والمزارع . انظر : ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / هامش ص ٩٣ .

(٧) الحوادث الجامعة ، ص ٨٧ ـ ٨٨ . والفخرية قرية تقدم ذكرها في اعمال نهر عيسى .

(٨) السندية : قرية جليلة تقع على نهر عيسى في الجانب الغربي لدجلة بغداد تقدم ذكرها .

(٩) ابن الشعار : عقود الجمان ، ج / ٥ ق (بلا) ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٢٤٠ .

ورد في احداث سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م ان ابن سرخاب[١] كان رئيسا لقرية « الحسنة » وابن معالي رئيسا لناحية « توهرت »[٢] وهما من اعمال كورة طريق خراسان في الجانب الشرقي لدجلة بغداد . وكان هؤلاء الرؤساء يسكنون عادة في دور خاصة بهم في تلك القرى والنواحي[٣] .

ولا نستطيع بالضبط تحديد مهام اولئك الرؤساء ، وطبيعة واجباتهم الرسمية في القرى او النواحي . ولكن بعضهم كان يتمتع بمركز اجتماعي مرموق بين ابناء قريته مما يجعله حلقة وصل بينهم وبين من يشرف على ادارة القرية او الناحية . وكذلك يتمتع بمكانة خاصة في مركز الخلافة العباسية ، خاصة من كان منهم يتمتع بثروة وجاه[٤] .

كل هذا كان يجعل من بعض رؤساء القرى والنواحي سببا لاناطة مهام ادارية معينة بهم . كما حصل لابن معالي ، المتقدم ذكره في اعلاه ، فهو يومئذ كان رئيسا لناحية « توهرت » وكان كذلك ناظرا[٥] في كورة طريق خراسان[٦] . وفي هذه الحالة تكون العلاقة بين رؤساء القرى وحكومة الخليفة ، في حكم المعاملات الرسمية القائمة بينهما[٧] . أي ان رئيس القرية ، اذا ما تولى منصبا إداريا في منطقته ، فان اسلوب التعامل بينه وبين السلطة المركزية ببغداد ، لتنفيذ مهامها ، يكون شأنه ، شأن اي موظف اداري آخر . غير ان منصبه الاداري الجديد يضفي عليه هيبة واحتراما كبيرين . ولعل هذا يفسر لنا استمرار ابناء اولئك الرؤساء او احفادهم ، في تولي تلك المهام ، وبمرور الزمن اصبحت هناك بيوت معروفة ، مشهورة بعلمها وخبرتها في الرئاسة والتناية وغيرها[٨] .

---

(١) لم نقف على ترجمته . وذكره ابن الفوطي باسم « شمس الدين احمد بن حارث بن سرخاب » في ترجمة شيخ معاصر له ، ولعله اراد بذلك حفيده .
انظر : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٦٢٢ .

(٢) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٧٢ .

(٣) م . ن .

(٤) روي ان شيخ قرية السندية ، ابا الحسن علي بن ابراهيم بن مبادر الاسدي السندي كان ذا ثروة وافرة ، ونعمة فائضة ، وكان سخياً في الضيافة لنزلائه من العرب والمسؤولين قام باستضافة الخليفة الناصر لدين الله ، ومن كان معه من الاجناد وخلع عليهم جميعا . انظر : ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٢٤٠ .

(٥) انظر لاحقا النظار .

(٦) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٧٢ .

(٧) ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٢٦١ .

(٨) الحوادث الجامعة ، ص ٨٧ ـ ٨٨ .

نستنتج مما تقدم ان رؤساء القرى او النواحي ، لم يكونوا بالمفهوم الذي نعرفه ، هم شيوخ القبائل او ساداتها ورؤسائها الذين يأتون عن طريق انتخاب ابناء القبائل لهم . ذلك لان القرية او الناحية ، في هذه المرحلة ومنذ استقرارها ، اصبحت تشكل وحدة اجتماعية لها كيان اداري واقتصادي اكثر مما هي قائمة على اساس العصبية القبلية المعروفة . وان افراد القرية الواحدة كلهم اعضاء في تلك الوحدة .

وان بعضهم كان ينتسب ، او يحمل اسماء قبائل عربية قديمة ، لذا جاء انتسابهم « بنو الجنيد » او « بنو اوقر » او « بنو شيبان » . ولم يأت تحت اسم « قبيلة الجنيد » او « قبيلة اوقر » او « قبيلة شيبان » وهلم جرا .

كما ان الرئاسة للقرية لم تأت هنا لكون هذا « جنيدي » او « اوقري » او « شيباني » .. وربما قد يكون هذا عاملا مساعدا لتقدمه في رئاسة القرية او الناحية . ولكنها جاءت لتمتع الرئيس بمزايا معروفة اهلته للرئاسة في قريته وصار يعرف باسمها ، فجاء لقبه « الدسكري » ، « السندي » ، « الدجيلي » ، « الفخري » وهكذا . مع بقاء الطابع العربي هو السائد بينهم .

(٢) ـ الولاة والصدور

يراد بالولاية : الامارة على البلاد(١) . والمتولي لامور الناس ، هو القائم بها(٢) . ومنصب الوالي رفيع في الدولة العباسية ، كان يقوم بمقام الخليفة في حكم الاعمال ، وبأمر منه(٣) .. وهذا ما يسمى بامارة التفويض(٤) . وقد يكون تعيينه في بعض الاحيان ، من قبل الوزير ، اي بتفويض منه ، كما حصل في سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م حينما عين

---

(١) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ٣٠ ، ٣١ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ولي) .

(٣) الماوردي : الاحكام السطانية ، ص ٣٠ ، زيدان : تاريخ التمدن ، ج ١ / ١٥٠ .

(٤) كان تقليد الخليفة اميرا على بلد ما ، تكون امارته العامة فيها على نوعين . امارة استكفاء اي « تفويض » لانها تنعقد عن اختياره له . وتشتمل على عمل محدود ، ونظر معهود . اما امارة الاستيلاء فهي التي تعقد عن اضطرار ، وفيها يستولي الامير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة امارتها ، ويفوض اليه تدبيرها وسياستها ، فيكون الامير بذلك مستبدا بالسياسة والتدبير . انظر : الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ٣٠ ـ ٣١ ، ٣٣ .

والي الدجيل ودقوقا[1] من قبل الوزير ناصر ابن مهدي[2] .

والملاحظ على منصب الوالي اواخر العهد العباسي ، قيام الصدر[3] مقامه بالولاية على الاعمال . وان ادارته للولاية لا تقتصر على منطقة واحدة ، بل تجمع له عدة مناطق في آن واحد . فعندما قبض على صدر المخزن فخرالدين محمد بن ابي عيسى ، سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م سلم ما كان يتولاه من الاعمال الشرقية بريف بغداد وهي طريق خراسان والخالص ، والراذان ، الى عميد الدين منصور بن عباس مشرف المخزن[4] .

وقد بقيت تلك الاعمال ، ما عدا الراذان ، حتى دخول المغول بغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م حيث تم تعيين نجم الدين ابي جعفر احمد بن عمران الملقب براست دل (المخلص) واليا عليها من قبل السلطان المغولي هولاكو مع اضافة البندنيجين اليهما[5] .

اما كورة بين النهرين ، وهي بالجانب الشرقي لريف بغداد ايضا ، فكانت في ولاية الامير فلك الدين ابي منصور اقسنقر بن عبدالله التركي الناصري المتوفى سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م مع مناطق اخرى ، وهي تكريت ودقوقا ، وكان رجلا عدلا[6] .

اما بالنسبة لاعمال ريف بغداد في الجانب الغربي ، وهي الدجيل ، نهر عيسى ، ونهر الملك ، ، فقد رتب جمال الدين علي ابن البوري صدرا عليها في سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١ م[7] بعد نقله من النظر في ديوان الجوالي[8] . وكان هذا الوالي مستبدا بالحكم

---

(١) دقوقا : او دقوقاء وهي مدينة معروفة تقع بين اربل وبغداد . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٨١ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٠٥ وفيه « بلدة » ، وهي اليوم ناحية تابعة لقضاء طوز في محافظة التاميم وتعرف باسم « داقوق » .

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٣٥ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٦١ .

(٣) مفردها الصدر . والصدر في اللغة : اعلى مقدم كل شيء واوله . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (صدر) . والصدر ايضا : بمعنى رئيس وحدة ادارية او احد الدواوين . معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، ج ١ / ٧٣ . وفي هذا تاكيد للمعنى اللغوي اعلاه .

(٤) الحوادث الجامعة ، ص ٢٨٧ .

(٥) رشيد الدين : جامع التواريخ ، م ٢ ق ١ / ٢٩٥ ، الحوادث الجامعة ص ٣٣١ ـ ٣٣٢ .

(٦) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ / ق ٣ / ٤٨٨ .

(٧) الحوادث الجامعة ، ص ١٤٥ .

(٨) انظر اصحاب الدواوين لاحقاً .

مستقلا فيه ، ترك المراجعة لما عدا الخليفة الناصر لدين الله* ، لذلك غضب عليه العوام ، وانتهزوا فرصة وفاة الخليفة الناصر وبيعة ابنه ، وهو الظاهر بأمر الله[1] ، فهجموا على داره ونهبوها ، وظل على اثر ذلك قاصرا نفسه في داره حتى سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م[2] .

ثم عين مجد الدين محمد بن زعرور صدرا على تلك الاعمال باستثناء الدجيل ، وظل عليها حتى وفاته سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣م[3] ، حيث رتب اخوه صدر المخزن

---

* : هو ابو العباس احمد بن ابي محمد الحسن المستضيء بامر الله . ولد سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م وامه ام ولد تركية اسمها زمرد خاتون . بويع بالخلافة بعد وفاة والده سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م واستمر كذلك حتى وفاته سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م . ولم يل الخلافة احد اطول مدة منه ، فقد اقام فيها (٤٧) سنة وفي ايامه ظهرت الفتوة ببغداد .

انظر ترجمته في : الايوبي ، مضمار الحقائق ، ص ٥٠٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، م ١٢ / ٤٣٩ . ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٦٩ ا) والمختصر المحتاج اليه ، ج ١ / ١٧٩ - ١٨٠ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١ / ٣٥٢ - ٣٥٥ وج ٨ ق ٢ / ٦٣٥ - ٦٣٦ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٤٥ ابن الراهب : التاريخ ، ص ٧٦ - ٧٧ ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٢٢ ، الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٠ - ٢٨٢ ، الذهبي : العبر في خبر من غبر ج ٥ / ٨٧ - ٨٨ ودول الاسلام ، ج ٢ / ٩٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ / ٣٠٥ وج ١٣ / ١٠٦ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ٢٦١ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ١ - ٢ ، الدميري : حياة الحيوان الكبرى ، ج ١ / ١١٠ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٣ - ٤٢٢ الصديقي : عيون الاخبار ونزهة الابصار ق (٢٣٤ ب) السويدي : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ص ٨٧ .

(١) هو الخامس والثلاثون من خلفاء بني العباس ، اسمه محمد بن احمد الناصر لدين الله ، ويكنى ابا محمد . ولد سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م وولي الخلافة سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م . لكنه لم يبق فيها غير تسعة اشهر واياما . ومع ذلك كانت سيرته حسنة ، اظهر من العدل والخير والاحسان الشيء الكثير . توفي سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م .

انظر ترجمته في : ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٥٦ - ٤٥٧ ، ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ١ / ١٩ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٦٣٦ - ٦٤٣ ، المنذري : التكملة ، م ٥ / ٢٧٣ - ٢٧٤ ، ابن الراهب : التاريخ ، ص ٧٧ ، ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٢٩ ، الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ ، الذهبي : العبر ، ج ٥ / ٩٥ ودول الاسلام ، ج ٢ / ٩٦ - ٩٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١١٢ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ٢٦٥ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٢٨٢ -٢٨٣ ، الدميري : حياة الحيوان ، ج ١ / ١١٠ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٢ - ٤٢٤ ، الصديقي : عيون الاخبار ، ق (٣٢٧ ا - ب) ، البغدادي : عيون اخبار الاعيان ، ق (١٥٠ ب) ، السويدي : سبائك الذهب ، ص ٨٧ .

(٢) الحوادث الجامعة ، ص ١٤٥ .

(٣) م . ن : ص ٦٣ .

قوام الدين ابو القاسم هبة الله بن عبدالله بن ابي عيسى الشهرابـاني ، من بعده ، عليها . وكان حسن السيرة مشتغلا بالادب والفقه والحساب والتصرف ، لكنه مع ذلك عزل عن تلك الاعمال جميعا في سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م* .

اما صدرية الدجيل فكانت لفخرالدين محمد بن ابي عيسى ، ثم نقل منها في سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م الى صدرية المخزن[١] . كما روي ان عزالدين ابا الفضل محمد بن الحسن بن احمد البغدادي الاديب المتوفى سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م قد خدم صـدرا بالدجيل[٢] ، وهو من بيت معروف بالرياسة والمعرفة والتقدم[٣] .

يتضح مما تقدم ان الصدر يمثل منصبا اداريا كبيرا ، يقوم بمقام المتصرف او المحافظ في وقتنا الحاضر ، وهو يأتي من حيث الاهمية بعد الخليفة والوزير ، ولكنه يقوم مقام الوالي في مهمته الادارية ، وان بقي مصطلح « الوالي » متداولا في الادارة المحلية ، وعلى نطاق ضيق .

لقد اتخذت هذه الوظيفة شكل نظام مستقر خلال الحكم المغولي للعراق . وقد تم تعيين فخرالدين مبارك بن الخرمي ، صدرا على الدجيل المستنصري[٤] منذ بداية عهدهم في سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م . وصارت تتميز بوجه عام بجمعها بين ضمان الارض وتولي الحكم[٥] .

(٣) ـ النظــــــار

كانت رتبة الناظر[٦] ، كرتبة المدير اليوم[٧] . لكنه يختلف باختلاف ما كان يضاف

---

* ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٤ / ٨٦٨ .

(١) الحوادث الجامعة ، ص ٩٩ .

(٢) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٣٠٠ .

(٣) م . ن .

(٤) الحوادث الجامعة ، ص ٣٣٢ .

(٥) رؤوف : عماد عبدالسلام : حكام العراق وموظفوه في عهد المغول الايلخانيين ، ٦٥٦ ـ ٧٣٨ هـ / ١٢٥٨ ـ ١٣٣٨ م ، مجلة المؤرخ العربي ، العراق ، بغداد ، ع ١١ ، ١٩٧٩ م ، ص ٥٧ .

(٦) الناظر : الحافظ ، وناظور الزرع والنخل وغيرهما : حافظه . وهو في كلام اهل السواد الناطر او الناطور ، وكلاهما بمعنى واحد والطاء نبطية . انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة « نظر » و « نطر » . واشتقاق اللفظ اصلا ماخوذ اما من النظر الذي هو راس العين : لانه يدير نظره في امور ما ينظر فيه ، واما من النظر الذي هو بمعنى الفكر : لانه يفكر فيما فيه المصلحة من ذلك . القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٥ / ٤٦٥ .

(٧) د . جواد : السنون الضائعة ، ق (١٩٢) .

له من المهام . فهناك « ناظر الجيش » وهو الذي يتحدث في أمر الجيوش وضبطها[1] . و « ناظر الخاص » وهو الذي ينظر في خاص اموال السلطان او الخليفة[2] . و « ناظر خزانة الغلات » وهو المشرف على خزن او على المخزن ، الذي تخزن فيه الغلال التي ترد الى الدولة ، سواء كانت على شكل ضريبة عينية ، او ممتلكات الخلافة والدولة[3] و « ناظر اموال اليتامى » وهو الذي ينظر في مصالحهم وامور اموالهم[4] ، وهلم جرا

اما ناظر الاعمال ، او المعاملات ، في ريف بغداد ، فهو غير هؤلاء . تلحق وظيفته باسم الوحدة الادارية الريفية التي ينظر فيها ، فهناك مثلا : « ناظر طريق خراسان ، ناظر الخالص ، ناظر نهر عيسى .... الخ » . وقلما ينظر في قسم منها ، نحو ناظر بعقوبا ، وناظر باجسر[5] .

ولما كانت المعاملة وظيفة ادارية ذات علاقة مباشرة بالزراعة سيما المساقاة[6] فان وظيفة الناظر ، في كل معاملة من معاملات ريف بغداد ، كانت تعد من امهات الاعمال لانها دقيقة ، وذات علاقة مباشرة بحياة الناس اليومية ، ومستوى معيشتهم ، من جهة . ثم مع الدولة وخزينتها من جهة اخرى . لذا فان ترتيب الناظر ، كان يتم من قبل الخليف[7] ، او صاحب المخزن بمركز بغداد ، الذي كان يعتمد على الناظر ويعول عليه بما يمده من موارد او غلات من المنطقة التي يتولى النظر فيها[8] .

---

(١) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٥ / ٤٦٥ .

(٢) م . ن .

(٣) السوداني : الوظائف الادارية في دولة الناصر لدين الله العباسي ، مجلة المورد ، وزارة الاعلام ، العراق ، بغداد م ٣ ع ٢ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٤ م ص ١٠٥ . وكان يسمى بمصر « الخازن » وهو كاتب يتولى بعض الغلات وخزنها واخراجها ، كما كان يلزم باداء الاعمال المتعلقة بها . انظر : ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٣٠٦ .

(٤) المنذري : التكملة ، م ٤ / ١٢٥ ـ ١٢٦ .

(٥) ابن الدبيثي الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (١٧٢ ا) والمختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / ٢٢ . وبعقوبا وباجسرا كلتاهما قريتان بطريق خراسان في الجانب الشرقي لدجلة بغداد .

(٦) انظر ما تقدم سابقا .

(٧) واحيانا يكون لاستاذ دار الخلافة ، دور في ترشيح الناظر ، وكسب رضا الخليفة عنه ، بعد تحسين الامر اليه ، على انه شخص يتمتع بمزايا اخلاقية حسنة تؤهله للنظر في الامور . انظر : الايوبي : مضمار الحقائق ص ٧٩ ، ٨١ ـ ٨٢ .

(٨) كان لصاحب المخزن بمركز بغداد مسؤولية كبيرة ، فاليه يتم رجوع النظار ، واليه يكون مصيرهم ، بل ان الاعمال كلها ، كانت مردودة اليه ، بتفويض له من السلطة . انظر : ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (١٧٧ ب) .

ولهذا كانت وظيفة الناظر لا يتولاها الا من كان ثقة ، معروفا بالامانة والعفاف ونزاهة النفس ، قديرا على تحمل المسؤولية ، عالي الهمة سريعا الى عمل الخير ، بطيئا الى ما هو غير ذلك [1].

لقد عثرت على نسخة توقيع لناظر بعض الاعمال في السواد ، تعود للمرحلة موضوع البحث ، ومن خلال استقرائي لنصوصها ، اتضح لي ان الناظر ، اذا ما تم تعيينه بمنصبه فعليه ان يبدأ بالاعمال التالية [2] ، وهي اعمال تقرب من واجبات ومسؤوليات الناظر التعاوني في وقتنا الحاضر :ـ

١ ـ تفقد المعاملات المناطة به ، وتصفح احوالها ، واثبات مدنها ورجالها .

٢ ـ تحسين صنف البقر الذي يستخدم في الحقول والمزارع ، لاجل الحراثة والدوس والسقي ، ومن ثم القيام بترغيب الاكرة « الفلاحين » في الاستفادة منها في اعمالهم .

٣ ـ حفر السواقي الرئيسية ـ وتسمى الاعمدة ـ في الارض الزراعية ، والعناية بطرق تحويلها الى اماكن السقي ، والاهتمام باصلاح صدورها واستعمال ما يفيد حبس المياه ، وحفظها ، لاستعمالها وقت الحاجة .

٤ ـ انتهاز اية فرصة يمكن الاستفادة منها لابتداء الزرع ، وتجنب ما يتعرض له من الآفات الزراعية ، قبل فوات الاوان . لان المزروعات تكون في بداية زراعتها انشط ، والاهتمام بها في اول الامر ، يكون افضل .

٥ ـ الاهتمام بتحسين البذور ، وتنويعها ، وحفظها . وهذا يعد من اكبر المصالح ، واكثرها نفعا ، واشملها فائدة . واذا ما وجد عيبا في بعض انواعها ، فعليه التسامح في ذلك ، وغض النظر اذا ما امكن لكي لا يتعرض الى ما لا يمكن التغلب عليه ، او لا تحمد عقباه .

٦ ـ حراسة الغلات الزراعية ، والحفاظ عليها من القطع والرعي .

٧ ـ ان يتعهد الغلات الزراعية بالماء والسقي ، وكذلك استصلاح الضياع الكريمة والاراضي الطيبة ، والمغارس والمنابت الجيدة . باعتبار ان هذه الامور جميعا هي

---

(١) ابن الشعار : عقود الجمان ، ج ٤ / ق (بلا) نسخة توقيع لناظر بعض الاعمال .

(٢) ابن الشعار : عقود الجمان ، ج ٤ / ق (بلا) وقد انفرد بذكرها .

من اصول العناية بالاراضي وطرق استغلالها .

٨ ـ واذا ما ادركت تلك الغلال ، واقترب وقت نضجها ، وتهيأت للحصاد ، وبما ان مجال الاجتهاد في كيفية استثمارها ، يكون واردا ، فعليه ان يرتب على مهامها ، رجالا ثقاة ، يتأمل في اختيارهم ، ممن لهم خبرة في امور الحياة يعرفون سرائرها ، وظواهرها ، لكي تنتهي الامور الى التصفية الحسنة بالموازين العادلة ، القائمة على العدل والمساواة ، حتى لا يغبن فيها حق . واذا ما اصبحت في تصـرف النواب والعمال ، حكمت عليها يد القسمة ، بانها حق من حقوق بيت المال ، فعليه مواصلة العمل بما يجعل ميزانه هو الارجح ، وحصته هي الاربح .

٩ ـ مواصلة المخزن المعمور بكتابة المطالعة المستمرة التي تبـين مقدار مـا انجز من الاعمال ، وما تم انهاؤه من المتجدد في اعماله ، خدمة للمخزن المعمور ومنفعة له . باعتبار ان اراءه ومقترحاته تكون صائبة ، تفيد البلد ، وتقوم الاعوجاج ، وتجنب الزلل .

وفي هذا اهمية كبيرة تؤكد مكانة الناظر ، وكفاءته العـالية ومـدى اهتمام الدولة به ، وخاصة المخزن المعمور ببغداد ، لان اوامره كانت تعد نافذة .

١٠ـ ويبدو ان الامر لا يقتصر على هذا وحده ، فقد ورد ما يشير الى صلاحية الناظر في المطالبة بدية المقتول ، والزام القاتل او أهل بلدته بدفعها حسب حكم الشرع ، وانكار ما يزيد على ذلك(١) .

واذا ما تأملنا هذه الاعمال بدقة ، ادركنا مدى الصعوبة التي كان يواجهها الناظر في منطقة عمله . صحيح ان هذه الاعمال في اغلبها تتعلق بقضايا الزراعة ، لكن هذا الجانب ، لا سيما في تلك الظروف ، كان من اهم الجوانب في حياة المجتمع العباسي ، كونه مجتمعا زراعيا بالدرجة الاساس والزراعة ركن اساس في قوام حياته الاقتصادية ، وقد ادركت السلطة العباسية اهمية ذلك ، لذا فانها منحت الناظر صلاحية تعيين من يشاء من النواب(٢) ، والعمال والكتاب(٣) ، للاستعانة بهم في المعاملات التي يتولى النظر فيها بالريف ، ومن المحتمل ان مقره كان في الكورة نفسها ، وان ادارته لها مركزية . فما

---

(١) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٩ .

(٢) مفردها النائب : اي نائب الناظر وهو لقب لمن يقوم مقامه .

(٣) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٧٩ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٥ / ٢٩١ .

يحصل من معاملات الكورة ، كان يعرض عليه ، ولا يكون الامر مفروغا منه ، الا من جانبه[1] .

على ان ما يفيد ذكره في هذا المجال ، هو تطور وظيفة الناظر ، تطورا كبيرا ، اواخر العهد العباسي . وذلك بسبب كثرة المهام المناطة به ، والتي كانت في السابق من نصيب الوكلاء . ففي الوقت الذي كان دور الوكلاء في القرى يشتمل على تنظيم العمل اليومي ، والاشراف عليه ، وتهيئة البذور والالات ، الى جانب صلاحيتهم في استخدام عمال زراعيين اضافيين بالاجرة ، اذا ما اقتضت الضرورة[2] ، وربما كان ينتظر منهم ايضا ، ملاحظة منشآت الري المتصلة بالارض[3] . فان هذه المهام غدت في تلك المرحلة ، من مهام الناظر كما تقدم . واذا كانت مهام الوكلاء هذه ، ينوبون بها عن الملاكين الذين يقيمون في المدن ، فيبدو ان الناظر هنا صار ينظر في املاكهم[4] ، كما ينظر في املاك الدولة بل ان الناظر في تلك المرحلة ، قد تجاوز في عمله عمل الوكيل في الريف . وهذا يؤكد اهمية الدور الذي كان يضطلع به النظار في اعمال السواد ببغداد في تلك المرحلة .

لذلك فان النظر في تلك الاعمال جميعا ، كان يتطلب خبرة واسعة ، ومعرفة دقيقة بقضايا الفلاحة ، واحوال الزروع والبساتين ، وحفر الانهار[5] وكذلك عمارة الارضين والضياع ، وتوفير الاموال اللازمة لها ، وحفظها من الضياع[6] . وغالبا ما كان النظار على جانب كبير من العلم بها ، والمعرفة في شؤونها ومن بيوت مشهورة بالرئاسة والتناية والتصرف في الاعمال[7] . كما كانوا كذلك من التقاة الصالحين ، الذين قضوا جانبا من حياتهم في تحصيل العلم والاهتمام بالفقه وقراءة القرآن ، وسماع الحديث .

من جهة اخرى ، كان ناظر الكورة لا يقتصر نظره على الكورة وحدها ، رغم سعتها

---

(١) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٧٩ .
(٢) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٥٩ ، ٦٠ .
(٣) م . ن : ص ٦٠ نقلا عن مصادر متعددة .
(٤) كما روي عن ابي المعالي علم الدين محمد بن شيبان التغلبي الذي كان يسكن في قرية جبة ، وينظر في املاك الصدر شمس الدين احمد بن حارث بن سرخاب . انظر : ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٦٢٢ .
(٥) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ / ق ٢ / ٩١٧ ـ ٩١٨ وج ٤ ق ٣ / ١٠٦ ، ٣٨٠ .
(٦) م . ن : ج ٤ ق ٣ / ٤١٢ ـ ٤١٣ .
(٧) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٩٠ الحوادث الجامعة ص ٨٧ وتلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .

وكثرة اعمالها ، بل انه كان ينظر في اكثر منها ، اما مضافة لعمله ، او نقلا الى غيرها . وظاهرة التنقل في الوظائف الادارية بالدولة العباسية في اواخر عهدها ، كانت معروفة ، وعلى نطاق واسع ، بحيث تقلد العديد من الموظفين العمل ليس في الريف فحسب ، بل في الريف والحضرة[1] على حد سواء ، واحيانا في وقت واحد ، كما روي عن ابي منصور معلى بن الدباهي الفخري المتوفى سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م الذي رتب ناظرا بدجيل ، ثم نقل الى وظائف اخرى غيرها[2] .

وعندما توفي عميد الدين ابو المظفر منصور بن احمد بن عباس البني الدجيلي الصدر الاديب سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م ، كان في اهتمامه من اعمال ريف بغداد الكور التالية : « طريق خراسان ، والخالص ، والراذان » اضافة الى تكريت ودقوقا[3] . وهو قبيل ذلك كان ناظرا في اعمال اخرى غيرها ، نحو معاملة الخالص والدجيل[4] . وربما كانت الضرورة تقتضي احيانا النظر في مناطق خارج بغداد ، اضافة الى النظر في اعمالها الريفية . فعزالدين بن ابي الهيجاء خدم ناظرا في معاملات دجيل ، ثم رتب ناظرا في معاملات خوزستان ، وتوفي سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٨م[5] . وعندما رد النظر في الدجيل الى ابي الفتوح عبداللطيف بن علي بن هبة الله بن محمد بن البخاري في سنة ٦٠٨هـ / ١٢١١م بقي عليها الى ان ولي صدرية المخزن المعمور ، والنظر في اعماله سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م مضافا الى الدجيل . ولم يقتصر الامر على هذا وحده ، بل اضيف اليه كذلك النظر في واسط والبصرة وتكريت والحلة المزيدية ، وبقي عليها جميعا الى ان عزل عنها سنة ٦١٤هـ / ١٢١٧م[6] .

واحيانا اخرى تكون ظاهرة الجمع بين اكثر من عمل ، بسبب عزل الموظف السابق او موته ، كما حصل لابي عبدالله محمد بن ابي العز بن جميل الذي خدم في اشغال كثيرة

---

(١) يقصد بالحضرة هنا مركز الخلافة ، او مركز بغداد ودار الخلافة .

(٢) وهي صدرية المخزن ببغداد ثم نقل الى صدرية ديوان الزمام ، فكان عليها الى ان صدر الامر اليه بملاحظة اربل واعمالها ، فتوجه اليها في سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م وتوفي بها . انظر : الحوادث الجامعة ، ٨٧ ـ ٨٨ .

(٣) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج٤ ق ٢ / ٩٥٩ ـ ٩٦٠ .

(٤) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ٩٥٩ .

(٥) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٧ .

(٦) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٦٣ ب) .

منها النظر في ديوان التركات الحشرية وكتابة المخزن المعمور ، ثم ولايته صدرية المخزن سنة ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م بعد عزل ابي الفتوح المبارك بن المظفر ، مضافا الى النظر باعمال ريف بغداد وبكورة الدجيل وطريق خراسان والخالص اضافة الى الخزانة والعقار وغيرها من اعمال الحضرة . بحيث ظل على ذلك الى ان عزل سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م(١) .

اما ابو الفرج محمد بن علي بن عباد ، فقد ولي النظر بمعاملة نهر عيسى ، ثم بنهر الملك ، ثم تولى النظر بالاعمال الواسطية بعد وفاة ناظرها ابي طالب جعفر بن ظفر بن هبيرة سنة ٦١٠هـ / ١٢١٣م(٢) .

والمرجح ان هذا الامر كان يتم ، اما لكفاءة الناظر الادارية ، او بسبب مكانته الاجتماعية والسياسية ، والثقافية كذلك ، ان لم يكن ذلك بسبب عدم توفير البديل في حينه ، وادراك السلطة المركزية ببغداد صعوبة التغلب على ما قد يترتب على فراغ المسؤولية الادارية للناظر في احدى المناطق الريفية من اضطراب في الامور ، وتدهور في الاحوال ، سيما الزراعية منها ، ريثما يتم عزل الناظر عن العمل ، اووفاته . فأبو الفرج ظل متوليا الاعمال الواسطية هذه صدرا بديوانها المعمور ، الى ان عزل في جمادي الاخرة سنة ٦١٣هـ / ١٢١٦م(٣) .

لكن ظاهرة العزل في الادارة لم تكن شيئا مفروغا منه ، بل كانت الضرورة تقتضي احيانا ، اعادة الموظف الى عمله السابق ، ورد الاعتبار اليه باسلوب التكريم والتقدير من قبل الدولة ، ثم مشافهته بالنظر في الولاية المناطة به . كما حصل لعضد الدين ابي الفتوح بن الوزير ابي الفرج محمد بن رئيس الرؤساء في سنة ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م حينما رد اليه النظر في امر اعمال ريف بغداد الواقعة في الجانب الغربي لدجلة وهي الدجيل ونهر الملك ونهر عيسى ، اضافة الى ولايته صدرية المخزن المعمور(٤) .

ورغم اهمية النظار في ادارة اعمال السواد ، بشكل عام ودورهم الفاعل في واردات المخزن المعمور ببغداد ، فان تقاعس بعضهم في العمل او اهماله ، او التواطؤ في امر ما(٥) ، او الاساءة الى الرعية ، قد عرضهم الى نهايات غير حميدة . فناظر نهر الملك مثلا ،

---

(١) م.ن: ج ١ / ق (١٨٢ ب ـ ١٨٣ ا) ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٥٤٤ .
(٢) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٠٥ ب) .
(٣) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٠٥ ب) .
(٤) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٦٤ .
(٥) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢١٩ .

وهو ابو القاسم ابن حماد ، حكم عليه بالاعدام في سنة ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م مع شخصين آخرين معه بسبب غلة سرقت . وكان تنفيذ الحكم بهم في قرية بزيدة [١] ، ليكونوا عبرة لغيرهم .

واذا كان هذا الحكم يمثل حدا اقصى في العقاب ، فمن المؤكد ان هناك احكاما اخرى دون ذلك . وما وجود السجن « المحبس » الا وسيلة لمعاقبة المسيئين من الناس ، والمخالفين لاحكام السلطة ، لحجرهم فيه . وقد ورد ذكر لمحبسين بنـواحي بغداد ، احدهما بخانقين [٢] والاخر في المدائن [٣] .

ووجدنا في احيـان اخرى ان الجـور والظلم والعسف ، اذا ما غلب عـلى طبع الناظر ، رغم تظاهره بالزهد والتقشف ، فانه لن ينجو من غضب الناس عليه ، بل ينال عقابه منهم [٤] . ولعل هذا كان دافعا رئيسا لاحد النظار الى النزول عند رغبة الاهالي ، اذا ما حاول الاعتداء على حقوقهم او مصادرة اموالهم [٥] . وان دل هذا على شيء ، فانما يدل على تلاحم سكان القرى والارياف بعضهم ببعض ، من جهة ، ومحاولتهم التصدي لاية محاولة ، اذا ما ارادت النيل من حقوقهم ، او الاعتداء عليهم ، من جهة اخرى .

وقد وصلت الينا تراجم عدد من النظار العاملين في ريف بغداد في جانبي دجلة الشرقي والغربي خلال المرحلة المذكورة وهم :-

اسم الناظر	اسم المكان	سنة وجوده بالمنصب او وفاته
١) الحسن بن عبدالله ابن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء ، تاج الدين ابو علي [٦]	نهر الملك وغيره	ت ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م

(١) م . ن : ج ٩ / ٢٦١ .
(٢) وكان ابو الحسن علي بن يحيى بن عبدالكريم بن الفقيه قد توفي فيه سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م وهو من اهلها . انظر : ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (١٧٣) .
(٣) حمل اليه ابو القاسم علي بن البوري سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م بعد عقابه في باب النوبى ببغداد . انظر : الحوادث الجامعة ، ص ٣ .
(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣٧٣ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢١٤) .
(٥) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٦٣٣ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ص ١٤٢ .
(٦) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (٦ ب - ١٧) .

٢) الحسن بن محمد بن عبدالوهاب بن هبة الله ابن السيبي ، ابو البركات وقيل ابو محمد [١]	طريق خراسان	ت ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م
٣) سليمان بن ارسلان بن جعفر بن علي بن ، المنوج ، ابوداود المعروف بابن شاوروش[٢] .	نهر الملك ونهر عيسى	قبيل سنة ٥٧٥ هـ/ ١١٧٩ م
٤) عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب بن هبة الله بن عبدالله بن السيبي ، ابو الفرج[٣] .	نهر الملك	ت ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م
٥) مجاهد الدين خالص بن عبدالله الناصري الخادم[٤] .	نهر الملك	٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م
٦) زعيم الدين بن الجلال[٥]	الدجيل	٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م
٧) ابن معالي[٦] .	طريق خراسان	٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م
٨) محمد بن محمد بن الحسين ابو المظفر الخاتوني الاصبهاني البغدادي الكاتب [٧] .	الدجيل	ت ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م

(١) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (١٧٢ ب) .

(٢) م . ن : م ٢ ق ٢ / ق (١٧١)

(٣) ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ٢ / ق (١٧٢ - ب) .

(٤) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٧٩ .

(٥) م . ن : ص٨١ .

(٦) هكذا ذكره الايوبي في مضمار الحقائق ، ص ١٧٢ ولم نقف على ترجمة كاملة له .

(٧) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١ / ١٤٩ - ١٥٠ .

٩) عزالدين بن ابي الهيجاء(١) الدجيل ت ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م

١٠) تاج الدين العلوي نهر عيسى ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م
المدائني(٢) .

١١) ابراهيم بن محمد بن نهر الملك ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م
ابراهيم(٣) .

١٢) مثقال(٤) ـ خادم الفيروزجية باجسرا ثم نهر الملك ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م
ابنة المستنجد بالله ـ .

١٣) علي بن يحيى بن الصلايا الدجيل ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م
ابو الحسن العلوي(٥)

١٤) بهاء الدين حسن بن ناظر على مشرف ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م
علكة(٦) بمعاملة براز الروز

١٥) ابو الغنائم نصر بن الدجيل ودقوقا ت ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م
ساوا النصراني(٧) .

١٦) ابو القاسم بن حماد(٨) نهر الملك ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م

١٧) عضد الدين ابو الفتوح بن الدجيل ونهر الملك ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م
الوزير ابي الفرج محمد بن ونهر عيسى
رئيس الوزراء(٩) .

---

(١) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٧ .
(٢) م . ن : ج ٩ / ١٩ .
(٣) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٤٨٠ .
(٤) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٧٨ .
(٥) م . ن : ج ٩ / ٩٠ .
(٦) م . ن : ج ٩ / ١٣٠ .
(٧) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢١٩ .
(٨) م . ن : ج ٩ / ٢٦١ .
(٩) م . ن : ج ٩ / ٢٦٤ .

١٨) شرف الدين ابو الفتوح عبداللطيف بن علي بن هبة الله بن البخاري[1] .	الدجيل ومناطق اخرى عديدة	قبيل سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤ م
١٩) محمد بن علي بن عباد ، ابو الفرج[2] .	نهر عيسى ثم نهر الملك	قبيل سنة ٦١٣ هـ/ ١٢١٦ م
٢٠) محمد بن ابي العز منصور ابن جميل ، ابو عبدالله الجبي[3] .	دجيل وطريق خراسان والخالص اضافة الى اعمال اخرى بمركز بغداد	ت ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م
٢١) الفتح بن عبدالله بن محمد بن علي بن هبة الله ، ابو الفرج بن ابي منصور البغدادي[4] .	طريق خراسان	ت ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م
٢٢) عميد الدين ابو الربيع سليمان بن ممدود الازجي الوكيل[5] .	الخالص	ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م
٢٣) معلى بن الدباهي ، ابو منصور[6] .	الدجيل ونهر عيسى واربل واعمالها واعمال اخرى بمركز بغداد	ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م

---

(١) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٦٣ ب) ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٣٠١ .

(٢) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٠٥ ب) .

(٣) م . ن : ج ١ / ق (١٨٢ ب – ١٨٣ ا) ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ج ٤ ق ١ / ٥٤٤ .

(٤) ابن الشعار : عقود الجمان ، ج ٥ / ق (بلا) .

(٥) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ٩١٧ – ٩١٨ .

(٦) الحوادث الجامعة ، ص ٨٧ – ٨٨ .

٢٤) فخرالدين المبارك ابن المخرمي [1] .	نهر عيسى ونهر الملك	قبيل سنة ٦٣٩ هـ/١٢٤١ م
٢٥) تاج الدين علي بن الدوامي [2] .	نهر عيسى ونهر الملك	٦٣٠ هـ / ١٢٤١ م
٢٦) محمد بن ادريس [3] .	طريق خراسان	ت ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م
٢٧) قوام الدين علي بن سالم المستنصري ابن ابراهيم البغدادي المعروف بابن سويلم الكاتب [4] .		٦٤٤ ـ ٦٤٥ هـ / ١٢٤٦ ـ ١٢٤٧ م
٢٨) فخر الدين محمد بن مطر المستنصري المعروف بابن الحدوس البغدادي [5] .		٦٤٫٥ هـ / ١٢٤٧ م
٢٩) عزالدين محمد بن الحسن الدجيل ابن احمد ابو الفضل البغدادي الاديب [6] .		ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م
٣٠) فخرالدين محمد بن ابي البقاء سعد بن ابي عيسى الشهراباني ، ابو عبدالله [7] .	طريق خراسان	قبيل سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م وحتى وفاته سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م
٣١) عميد الدين منصور بن احمد بن عباس ، ابو المظفر البني الجعفري الدجيلي [8] .	الخالص وطريق خراسان والدجيل والراذان وتكريت ودقوقا	ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م

(١) م . ن : ص ١٤٧ .
(٢) م . ن : ص ١٤٧ .
(٣) م . ن : والغساني : العسجد المسبوك ، ص ٣٨٨ .
(٤) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٣٧٧ وج ٤ ق ٤ / ٨٠٧ .
(٥) م . ن : ج ٤ ق ٣ / ٣٧٧ .
(٦) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٣٠٠ .
(٧) م . ن : ج ٤ ق ٣ / ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .
(٨) م . ن : ج ٤ ق ٢ / ٩٥٩ ـ ٩٦٠ .

(٤) .. المشـــرفـون

كانت رتبة المشرف كرتبة المفتش في وقتنا الحاضر[١] ، ولكنها محدودة بالجانب المالي ويلحق اسمها بالمهمة المناطة للموظف . فهناك مشرف الوقوف العام[٢] ، ومشرف العقار الخاص[٣] ، ومشرف بمناثر التمور[٤] ، ومشرف صاحب الديوان[٥] ، وهلم جرا .

اما وظيفة اشراف المعاملات في الريف فكانت اهمها ، ولا يتقلدها الا من تحلى بالامانة والشهامة ، وكان حاذقاً قديرا ، حذرا من نزغ الشيطان ووساوسه ومكائده ، حتى لا تنزلق نفسه الى فعل ما ينكر عليه[٦] . ولهذا كان المشرفون في تلك المرحلة ، ممن لهم خبرة واسعة في الامور المالية والادارية ، وعلى جانب كبير من الثقافة والمعرفة العلمية ومن بيوت معروفة بتاريخها العلمي والاداري كذلك . ذلك لان اهم الاعمال التي كان ينبغي على المشرف القيام بها ، عند ترتيبه بمنصبه ، هي كما يلي[٧] :-

(١) البدء بطواف المعاملات ثم استقراؤها وتصفحها ، واستبراؤها واثبات مدنها ورجالها .

(٢) الكشف عن احوال كل معاملة ، وعمالها ، والتأمل في مصالحها ووفودها ، واتقان الواضح والخفي من امورها .

(٣) الاهتمام بما في المعاملة من متأخر ارتفاع « حاصلات » السنة الخراجية بكل دقة . بحيث لا يدع مجالا لمن يأتي بعده في استغلال الامر والاساءة اليه . وكذلك الحض على استيفاء المتأخر من ضمان السنة الخراجية ، ومطالبة العمال والعاملين بذلك . مع التماس وضع جريدة « قائمة » بكل ما هو متأخر من وجوه العين « الذهب » بأسرها للسنة الخراجية المذكورة . وان تعذر عليه ذلك ، فعليه استشارة العزائم واستنهاض الهمم لاجل تحصيلها ، والكشف عن مبررات تأخيرها ، مع المطالبة ببقايا السنة الخالية قبلها .

---

(١) ابن الساعي: الجامع المختصر ، ج ٩ / ص ظ .
(٢) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٣١٠ .
(٣) م . ن : ج ٤ ق ٤ / ٨٦٤ .
(٤) الحوادث الجامعة ، ص ١٤٥ وفيه « بعنابر التمور » وصوابه في ص ٢١٤ من الكتاب نفسه .
(٥) الحوادث الجامعة ، ص ١٧٨ .
(٦) ابن الشعار : عقود الجمان ، ج ٤ / ق (بلا) نسخة توقيع لمشرف بعض الاعمال .
(٧) ابن الشعار : عقود الجمان ، ج ٤ / ق (بلا) وقد انفرد بذكرها .

(٤) تحقيق القروض والبذور المتسلمة من ارتفاع « حاصلات » السنة الخراجية وتعجيل قسمة الغلات الجارية على الامانة ، واستعادة القروض المذكورة منها والمستحقة عليها ، بفعل المراقبة فيها ، والاهمال لها ، والتغاضي عنها .

(٥) افراد او عزل بذور الوكلاء عن حبس ما يخرجه كاتب المعاملات من احسن الاصناف ، وتنويعها ، يكون كيل مثلها . وعليه ان يختار المخازن المحصنة لحفظها ، وترتيب الاشخاص المعروفين بالثقة عليها ، والاتفاق مع نواب المخزن المعمور ، على اعتماد سائر المصالح في اوقاتها ، والمطالبة بها قبل فوات اوانها ، ليتقدم اليه .

كل ذلك بغية الاتفاق على حراسة الاموال ، وتدبير الاعمال وحفظ الارتفاع ، وكف الاطماع ، بما يؤدي الى صلاح العمل ، واستقامة الامور ، بما يرضي الله تعالى والمخزن المعمور .

ونظرا لاهمية الدور الذي كان يضطلع به المشرف في ادارة المنطقة الريفية فان عمله كان مقتصرا على قسم من اعمال الريف[١] ، كأن يكون مشرفا على الكورة وحدها[٢] ، او على قسم منها ، كأن يكون ناحية[٣] ، او قرية[٤] . ولم نجد بين المشرفين من تولى الاشراف على اكثر من منطقة ادارية في ريف بغداد ، بكلا جانبيه كما هو الحال في الصدور والنظار ، الذين اجتمعت اليهم في احيان كثيرة ، ادارة اعمال الجانب الشرقي كلها ، او اعمال الجانب الغربي كلها .

ورغم ان عمل المشرف هو غير عمل الناظر[٥] ، لكن العلاقة بينهما تبدو متينة ، فكلاهما يمثلان المحور الاساس لمعاملات الريف ، فهذا الناظر كانت وظيفته زراعية صرف ، وهذا المشرف كانت وظيفته مالية على الاغلب .

---

(١) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (١١٢)

(٢) ابن الشعار : عقود الجمان ، ج ٤ / ق (بلا) ترجمة عبدالحميد بن هبة الله المدائني ، ابن عي : الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٨٦ ـ ٨٧ ، الحوادث الجامعة ، ص ١١٧ وتلخيص مجمع ب ، الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٣٠ .

(٤) م . ن : ج ٩ / ٧٣ .

(٥) الحوادث الجامعة ، ص ١٤٥ .

الا ان هذا لم يكن حائلا دون خدمة الموظف بأعمال الريف نظرا واشرافا [1] . وقد يكون الموظف في بعض الاحيان منقولا من وظيفة الاشراف الى وظيفة الناظر او غيرها[2] . كما لم يكن ذلك حائلا دون الخدمة في اعمال الريف والحضرة على حد سواء[3] . كما هو الحال في النظار .

اما الاشارة الواردة على ان منصب المشرف هو دون منصب الناظر . ففيها نظر ، ولا يمكن الاطمئنان اليها ، وقد انفرد ابن الساعي بذكرها دون ايضاح لاسبابها [4] .

اما المشرفون العاملون بريف بغداد والذين عثرنا على تراجمهم خلال تلك الحقبة فهم :-

اسم المشرف	اسم المكان	سنة وجوده بمنصبه او وفاته
١) ابو المكارم بن الضحاك[5]	بعقوبا	ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م
٢) ابراهيم بن محمد بن الضحاك[6] .	نهر الملك	ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م
٣) عبدالحميد بن هبة الله ابن محمد بن ابي الحديد المدائني[7] .	طريق خراسان	منذ الايام الناصرية وحتى ايام الظاهر بامر الله سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٨م
٤) ابو الحسن علي بن جابر[8]	براز الروز	ت ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م

---

(١) نذكر على سبيل المثال لا الحصر : ابو محمد بن القاسم المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م ، وعزالدين ابو علي يحيى بن المبارك بن علي بن المخرمي البغدادي المتصرف المتوفى سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م ، والمعروف بالنزاهة والتواضع والسيرة الحميدة . انظر : ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٧٦ ، الحوادث الجامعة ، ص ١٣٨ ـ ١٣٩ وتلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ / ق ١ / ٣٨٣ ـ ٣٨٤ .

(٢) حوادث الجامعة ، ص ١١٧ ، ١٤٥ .

(٣) بن الشعار : عقود الجمان ، ج ٤ / ق (بلا) ترجمة عبدالحميد بن هبة الله المدائني..

(٤) بن الساعي : الحوادث الجامعة ، ج ٩ / ١٣٠ ثم قارن مع ما ذكره د . بدري محمد فهد . تاريخ العراق ، ص ١٢٨ .

(٥) ابن الساعي : الحوادث الجامعة ، ج ٩ / ٧٣ .

(٦) م . ن : ج ٩ / ٨٦ ـ ٨٧ .

(٧) ابن الشعار : عقود الجمان ، ج ٤ / ق (بلا) .

(٨) ابن الساعي : الحوادث الجامعة ، ج ٩ / ١٣٠ .

٥) محمد بن علي بن سلمان القوساني [1] | الدجيل | قبيل سنة ٦٣٦ هـ/١٢٣٨م

٦) عزالدين علي بن محمد ابن يحيى ابن الطراح ابو الحسن البغدادي الوكيل [2] | الخالص | ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م

(٥) - اصحاب الدواوين

تأتي اهمية البحث في موضوع الدواوين لكشف نقطتين مهمتين : الاولى تتعلق باهتمام الدولة العباسية بالدواوين ، منذ قيامها ، وعنايتها بحفظ اسماء القرى في السجلات ، ووضعها في الديوان [3] . ليكون ضمانا لحفظ المعلومات الخاصة بها . والاستفادة منها عند الرجوع اليها .

اما الثانية فتتعلق بوجود دواوين خاصة بالريف كانت تتولى شؤونه ، ومصالحه ، ويكون مرجع الناس اليها [4] .

ونظرا لتعدد اعمال الريف ببغداد ، وتعقدها ، فقد رأينا ما يشير الى وجود دواوين مفردة لبعض اعمالها ، سيما في الجانب الغربي . فبادوريا حتى اواسط القرن ٦ هـ / ١٢ م كان لها ديوان مفرد يعد من اجل الدواوين [5] . مما يدل على ان مكانتها الادارية والمالية كانت كبيرة ، بل انها كانت كذلك منذ نشأة الدواوين العربية الاسلامية . فقد روي في اخبارها ان الكاتب اذا ما استقل بعمله فيها ، فمعنى ذلك استقلاله بديوان الخراج ، ومن استقل بديوان الخراج ، استقل بالوزارة . والسبب في ذلك ان معاملات منطقة بادوريا هذه ، كانت عديدة ومختلفة وانها عرصة المملكة ، وعاملها يعامل معامل اولاد الخلافة والامراء والوزراء والقواد والكتاب والاشراف ووجوه

---

(١) الحوادث الجامعة ، ص ١١٧ .

(٢) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٢٦٣ - ٢٦٤ ، القرشي : الجواهر المضية ، ج ١ / ٣٣٠ .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ق ٣ م ١٠ / ٥٣٤ .

(٤) ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (١٤٣) ، الدوري : النظم الاسلامية ، ج ١ / ٢٠٣ .

(٥) الادريسي : نزهة المشتاق ، (م . م . ع) ، م ٢٣ / ٢١ - ٢٢ . وبادوريا طسوج تقدم ذكره بكورة نهر عيسى في الجانب الغربي لدجلة بغداد .

الناس . فاذا ما ضبط اختلاف المعاملات ، واستوفى على تلك الطبقات وقام بارضائها ، صلح للامور الكبار . لذلك كان لا يتقلدها الا جُلّة الناس[1] .

واحيانا كانت تجمع عدة مناطق بعهدة ديوان واحد . فهذا مجد الدين محمد بن زعرور حينما عين صدرا بنهر عيسى ونهر الملك اضافة الى هيت والانبار ، جعل له ديوان مفرد بقي فيه حتى وفاته سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م[2] .

وقد بقي ديوان هذه الاعمال مفردا ـ باستثناء الانبار ـ حتى سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م حينما رد امرها الى صاحب الديوان فخرالدين ابي سعيد المبارك بن المخرمي ، بعد عزل منصور بن عباس عن صدريتها[3]

اما بالنسبة لاعمال الريف في الجانب الشرقي لبغداد ، فهناك اشارة الى ديوان خاص بقرية بعقوبا الواقعة بكورة طريق خراسان[4] . ومن المؤكد ان اعمال ذلك الجانب كان لها ديوان مفرد ايضا ، او ان امرها كان في اعمال ديوان الريف .

وصاحب الديوان غالبا ما تكون سلطته مستقلة ، وعمله لا يقتصر على عمارة البلاد ، وضبط الارتفاع « الحاصلات » وتثمير الحاصل ، ثم مطالعة الخليفة بذلك . فاذا ما دعت الضرورة الى ترتيب النواب في الاعمال فانه يقوم بذلك من دون مشورة للوزير ، اذا ما كان مشرفا عليه[5] .

اما عن علاقة تلك الدواوين بالسلطة المركزية ببغداد ، فمن المؤكد ان هذه الدواوين كانت ادارتها في عهدة ديوان الزمام الذي بقي اكبر الدواوين جميعها . وصار ينعت اواخر العهد العباسي بصفات توحي بالعظمة والهيبة والرفعة والعزة فيقال له « الديوان العزيز » بعد ان كان يسمى بـ « ديوان الدار الكبير »[6] سابقا . وهو ـ اي الديوان العزيز ـ بمثابة الدائرة الرئيسة في العاصمة بغداد[7] ، لانه يشرف على

---

(١) التنوخي : نشوار المحاضرة ، ج ٨ / ٢٣ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٦٠ .

(٢) الحوادث الجامعة ، ص ٦٣ .

(٣) م . ن : ص ١٠١ .

(٤) م . ن : ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ حوادث سنة ٦٤٦ هـ .

(٥) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٩٩ .

(٦) الدوري : النظم الاسلامية ، ج ١ / ٢٠٣ و

Lokkegaard, cop. cit., P:209.

(٧) فهد : تاريخ العراق ، ص ١٤١ .

الدواوين الفرعية في الدولة العباسية * ، فهو اشبه بديوان المحاسبة في وقتنا الحاضر . وكان يرأسه الوزير نفسه او صاحب الديوان ، وهو برتبة صدر .

تتجلى اهمية هذا الديوان ومكانة صاحبه ، فيما ذكره الكازروني عنه قائلا : « فصاحب ديوان الزمام ، هو صدر صدور الاسلام ، وخالصة الامام ، وسيد اصحاب الاقلام ، وصاحب البلاد ، والمؤتمن على الطارف والتلاد ، الحاكم في السهل والجبل ، المطاع الامر ان قال او فعل . لا يدرك شأوه اصحاب المراتب ، ولا ينال درجته ارباب المناصب ، لقربه من الخليفة ، ومثوله عند السدة الشريفة »[1] .

لذلك فان صاحب الديوان اذا ما اتقن قواعد الديوان ، وكانت سيرته حسنة ، فانه يرقى الى رتبة الوزارة[2] ، ولذلك فعند غياب اصحاب الدواوين الفرعية بمناطق الريف ، في بعض الاحيان ، او ربما عدم وجودهم لظروف معينة . فان ديوان الزمام ، باعتباره الديوان الرئيس في عاصمة الخلافة ، يتولى اصلاح الريف والعمارات[3] .

ويكون صاحب الديوان ببغداد ، الملاذ الوحيد للناس لحل مشاكلهم واسترجاع حقوقهم ، اذا ما حاول بعضهم التعدي عليها . كما حصل في سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م عندما حاول ارباب الاملاك ببعقوبا وبوهرز ، اخذ جملة كبيرة من اموال الوقف ، فحضر الى الديوان ، ببغداد ، خلق كثير ، من المنطقتين : وحاولوا الاستغاثة في يوم الجمعة امام الخطيب ، طلبا للمساعدة لما اصابهم من سوء جراء ذلك . لان المجمل عليهم من الاموال كان مقداره من الذهب ، مائة الف دينار امامية ، وارباب الاملاك لا يعترفون بشيء من ذلك[4] .

---

* كانت بغداد مركزا رئيسيا لدواوين متعددة ، ذات اعمال مختلفة ، منها « ديوان الابنية » وهو الذي يتولى عمارات الدولة وترميماتها . و « ديوان الجوالي » وهو الذي يستوفي الجزية من اهل الذمة « اليهود والنصارى » . و « ديوان التركات الحشرية » وهو الذي يعني بارث من لا وارث له ، من الرعية . و « ديوان عرض الجيش » وهو الذي يعني بشؤون العساكر الخليفية . وغيرها من الدواوين الاخرى التي حفل بها العصر العباسي مما لا مجال لذكرها هنا . للاطلاع على تفاصيل اكثر انظر : ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ص ظ ـ ض ، د . جواد : السنون الضائعة ، ق (١٩١) ، الخالدي : النظم في العراق ، ص ١٤١ ـ ١٦٨ ، ١٨٢ ، ٢٠٢ ـ ٢١٠ .

(١) الكازروني : مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية ، ص ٢١ ـ ٢٢ .

(٢) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١١٦ .

(٣) ابن النجار : جزء من تاريخه ق (٦٦ ب ـ ٦٧ أ) ، متز : الحضارة الاسلامية ج ١ / ١٤٨ .

(٤) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٤٣ ، ابن الطقطقي : الفخري ، ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ .

وقد حظيت المسألة باهتمام الخليفة وكبار رجال الدولة الذين كلفوا من قبله بالتحقيق في امرها ، والتثبت من صحّتها ، لاعادة الحقوق الى اصحابها . وقد حرصت الخلافة جهدها في المحافظة على اموال الناس وانصافهم في حقوقهم المشروعة . وقد جاء ذلك في توقيع الخليفة بتقليد هذا الامر قاضي قضاة[1] بغداد ، والذي ورد فيه : « فان ثبت عنده شيء يحكم به ، وان لم يثبت عنده شيء ، فلا حاجة لنا باموال الرعية » . وفعلا تم التثبت من صحتها[2] .

من جانب آخر لوحظ في هذه المرحلة ايضا ان « ديوان الخراج » وهو من الدواوين المهمة في الادارة المالية للدولة العباسية ، باعتباره يشرف على جباية الخراج[3] ، صار يسمى بـ « المخزن » واضيفت اليه بعض مظاهر التأكيد على التقدم والازدهار فصار ينعت بـ « المخزن المعمور »[4] . ومن تولي امره اطلق عليه « صدر المخزن » ـ ورتبته صدرية ـ او « صاحب المخزن » وهو بمثابة وزير المالية اليوم[5] . وكان يتمتع بمكانة محترمة بين موظفيه ، فهو يتولى اعمال المخزن ونواحيه ، وهو صاحب الرأي والمشورة[6] . ويعتقد احد الباحثين ان مهمته كانت تتضمن الاشراف على مخزونات الدولة وادارتها[7] . اي انه يتولى خزن كل ما يدخل الدولة من ايراد ، اوما يخرج منه من وجوه الصرف المختلفة[8] . وعمله بذلك يشبه عمل الخازن في الديار المصرية[9] . وقد ورد في احداث سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م ان صاحب المخزن ببغداد ، خرج الى قرية بعقوبا لجباية الاموال منها[10] وهذا يعني ان سلطته ببغداد كانت مركزية .

---

(١) انظر القضاة لاحقا .

(٢) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٢٠٨ .

(٣) العلي : الدواوين والوزارة ، مراكزها في العهد العباسي ، مجلة المورد ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد م ٨ ع ٤ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م ، ص١٣٧ .

(٤) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص١٢٣ ، الحموي : معجم الادباء ، ج ١٧ / ٦٠ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٩٣ ب) و م ٢ ق ١ / ق (٢٤ ١ ـ ب) و (١٨٠ ب) و (١٨٥ ١) و (١٩٢ ب) المنذري : التكملة ، م ٣ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٦٤ .

(٥) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ص ض .

(٦) الكازروني : مقامة في قواعد بغداد ، ص ٢٢ .

(٧) السوداني : الوظائف الادارية في دولة الناصر ، مجلة المورد ، م ٣ ع ٢ / ١٩٧٤ ، ص ٩٩ .

(٨) فهد : تاريخ العراق ، ص ٢٨٥ .

(٩) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٣٠٦ وقد عد الخازن من حملة الاقلام .

وفي احيان اخرى ، وبسبب انسياب ظاهرة التنقل في الخدمة باعمال الادارة المختلفة ، كان صدر المخزن يتولى الخدمة فيه ، وهو قد امضى سنوات عديدة في العمل باشغال اخرى متنقلا فيها كما حصل لابي عبدالله محمد بن ابي البقاء احمد بن ابي عيسى الشهراباني ، الذي خدم في اعمال الريف متنقلا ، حتى خدم عاملا ، ثم ناظرا ، ثم تولى صدرية المخزن وبقي عليها حتى وفاته سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م مع انه تعرض للعزل منها مدة ، لكنه اعيد اليها[1] .

ولا شك ان هذا الامر قد اكسب صدر المخزن خبرة واسعة ومعرفة دقيقة في ميدان العمل ، تضاف الى ما كان يتمتع به من الذكاء والثقافة والسلوك الحسن ، اذا ما علمنا ان العلاقة بين تلك المهمات تكاد تكون متينة ، وعميقة ، بحكم الصلة المعروفة بينهما ، لانها تتعلق بالقضايا الاقتصادية بوجه عام .

ونظرا لاهمية المخزن ودوره الفاعل في مؤسسة الدولة الادارية فان الخلافة كانت تتشدد مع من يتولى امره . فاذا ما اساء صاحب المخزن ، او صدره ، او ناظره ، التصرف مع الرعية ، وظهر في سلوكه ما يدل على الظلم ، او التجبر والفسق ، او الطغيان ، فانه يعزل عن منصبه ، وقد يستأصل منه ، وينال عقابه ، جزاء اعماله السيئة خصوصا اذا ما ثبت ان سيرته كانت غير حميدة بين الناس[2] . لذلك فان اهمية هذا المنصب تبرز من خلال احتضان الدولة له واهتمامها بمن يشرف بالمسؤولية عليه ، ليتقلد بخلع كبار رجال الدولة وقد وصلت الينا مراسيم الخلعة التي شرف بها بعض الاشخاص في هذه الحقبة . وهي تتضمن قميص اطلس نفطي ، وبقياراً[3] مغربياً ثم تحمل وراءه ثلاثة اسياف ، من قبل مماليك ترك رجالة ، ويركب في جمع كثير من حجاب

= (١٠) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٢٤ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٢٦٧ ، جواد : السنون الضائعة ، ق (١٦٨) .

(١) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٧٢ ـ ٤٧٣ وللاستزادة انظر : ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٤ / ٨٦٦ ـ ٨٦٧ .

(٢) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٤٣٤ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ، م ١٨ ق ١ / ١٥٧ .

(٣) البقيار : ثوب بخس الثمن يتخذ من شعر المعز او من وبر الجمال ، ثم اتخذه الملوك من فاخر الثياب ليخلع على من ارتضوه من كبار الرجالات . ثم انتقل معنى البقيار الى ما يتخذ من ذلك الثوب الفاخر . انظر : ابن الساعي : الجامع المختصر ج ٩ / هامش ص ١٤٤ .

الديوان العزيز ، وحاشية المخزن المعمور ، ليسكن في الدار المخصصة له[1] .

(٦) ـ الكُتـــــاب

يمثل الكتاب ركنا مهما لمؤسسة الدولة الادارية ، لا يمكن الاستغناء عنـه لان الكاتب « عضد معين وعون مسعد للدولة ، ولا بد منه »[2] .

وواجبـات الكتاب ببغـداد اواخر العهـد العباسي ، كـانت متعددة ، ومتنـوعة ووظيفتهم تلحق بالمهمة المناطة بهم ايضا . فهناك ذكر لـ « كاتب السلة »[3] و « كاتب ديوان الانشاء »[4] و « كاتب الوقوف »[5] و « كاتب اعمال التمغا ببغداد »[6] و « كاتب المخزن وخزانة الغلات »[7] و « كاتب في دار التشريفات »[8] و « كاتب السكة بالديوان العزيز »[9] .

اما كاتب المعاملة او المعاملات بسواد بغداد وريفها ، فلا شك في ان وظيفته كانت تعنى بالقضايا الخاصة بالزراعة والاراضي في تلك المناطق ، ولذلك كان يسمى باسمها : « كاتب معاملة نهر عيسى ، كاتب الدجيل .. الخ » كما هو الحال في النظار والمشرفين . وكان عمله يتضمن مساحة الاملاك ، والمزروعات ، وقسمة الغلات[10] .

ونظرا لاهمية هذه الوظيفة ، فقلما كانت تضاف مهمات اخـرى الى جانبهـا ، لا سيما في الكورة التي يتولى الكتابة فيها . كما حصل لفخر الدين الحسن بن عبدوس الكاتب القاضي في سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م حينما رتب قارضا للحمام ، مضافا الى

---

(١) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٤٤ حوادث سنة ٦٠١ هـ .

(٢) الظاهري : زبدة كشف الممالك ، ص ٩٨ ـ ٩٩ .

(٣) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٣٨٧ والحوادث الجامعة ، ص ١٤٧ .

(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١ / ٣٥٨ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٩ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ج ٤ ق ١ / ٤٧١ ، ابن الاثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ٧ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ١٤٤ .

(٥) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٤ / ٨٧٣ .

(٦) م . ن : ج ٤ ق ١ / ٦٠٩ .

(٧) ابن الفـوطي : تلخيص مجمـع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ١٩٠ ـ ١٩١ الغسـاني : العسجـد المسبـوك ، ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .

(٨) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ١٩٠ ـ ١٩١ .

(٩) د . جواد : السنون الضائعة ، ق (٨٧ ـ ٨٨) .

(١٠) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٧١ ، ابن الشعار : عقود الجمان ، ج ١ / ق (٣٨ ب) .

كتابة الدجيل [1] . بل ربما كانت الضرورة تقتضي ان يكون الكاتب مقتصرا عمله على قسم من الكورة ، كما روي عن فخرالدين الحسن بن معلى البادرائي الذي عين كاتبا بالبندنيجين [2] ـ وهي من اعمال النهروان ـ وابي الحسن محمد بن ابي القاسم علي بن ابراهيم بن محمد بن عبدالله الكاتب المعروف بابن البقراني ، الذي تولى الكتابة باوانا ـ وهي من اعمال الدجيل ـ ومعاملتها سنين كثيرة ، وكانت وفاته سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م [3] .

على أن تلك الاهمية للكاتب ، ربما كانت مقرونة ايضا بتقدير معين لتحديد مقدار الراتب الذي يستحقه شهريا ، فقد ورد ان الراتب الشهري لكاتب السكة بالديوان العزيز ببغداد ، كان مقداره عشرة دنانير [4] . ولا نعلم فيما اذا كان هذا المقدار هو عينه لبقية الكتاب في المهمات الاخرى ، بمن فيهم كاتب المعاملة بالكورة ، ام هناك تفاوت بين رواتبهما .

على اية حال ، ومهما يكن الامر في ذلك ، فان ما يراد قوله هنا ان المورد الذي يتقاضاه الكاتب كان مصدره خزينة الدولة ، بينما كان صاحب الخراج يأخذ رزقه من مال الخراج نفسه [5] .

واذا ما اظهر الكاتب كفاءة عالية في عمله ، وكانت سيرته حسنة مشكورة ، فانه يتولى في بعض الاحيان ، مهمة الاشراف على الريف [6] . وقد كان كتاب المرحلة المذكورة على جانب كبير من العلم ، والثقافة ، والخلق القويم ، وقد اكتسب بعضهم ـ من خلال عمله ـ خبرة واسعة وثقافة عالية ، فدون معلوماته ، ووضع كتابا ذكر فيه الامور النافعة في المجالات التي اهتم بها . فهذا ابو الفرج محمد بن خليد الكاتب المتوفى سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م خدم في عدة اعمال كان منها كتابة المخزن وخزانة الغلات ببغداد ، ثم صنف كتابا ذكر فيه علاج الغلات وكيفية البذور والشربات واسباب العمارات ، وغير

---

(١) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ١٤٦ .

(٢) م . ن : ج ٤ ق ٣ / ١٥٢ .

(٣) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٠٠ ب) ، المنذري : التكملة م ٢ / ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٤ / ١٤٧ .

(٤) د . جواد : السنون الضائعة ، ق (٨٧ ـ ٨٨) .

(٥) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٥٢ .

(٦) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٣٩٩ .

ذلك من الامور الاخرى ، وسماه كتاب « الجوهر اللباب في كتابة الحساب »[1] .

ويبدو ان صلة الكتاب بالخلفاء ، كانت مباشرة ، وان الرقعة[2] هي الوسيلة الاساسية لمطالعة الخليفة ، بما يستدعي اخباره به لحسم الامور ، او اطلاعه عليها[3] .

اما الكتاب العاملون بريف بغداد الذين عثرنا على تراجمهم في تلك المرحلة فهم :ـ

اسم الكاتب	اسم المكان	سنة وجوده بالمنصب او وفاته
١) ابن جميل[4]	طريق خرسان	
٢) فخر الدين الحسن بن معلى البادرائي[5] .	البندنيجين	
٣) محمد بن ابي القاسم علي إبن ابراهيم بن محمد بن عبدالله البغدادي ، ابو الحسن الكاتب[6] .	أوانـــا	ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م
٤) ابو الفتح بن علان[7] .	الدجيل	ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م
٥) فخرالدين الحسن بن يحيى بن عمارة ، ابو محمد الكاتب البغدادي[8] .	نهر عيسى	ت ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م

---

(١) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧ وعن غيره انظر : الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٤ / ١٤٧ .

(٢) الرقعة : واحدة الرقاع التي تكتب . ابن منظور : لسان العرب ، مادة « رقع » .

(٣) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١١٦ ، ٢٠٧ .

(٤) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١١٦ حوادث سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م .

(٥) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ١٥٢ .

(٦) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٠٠ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٢ / ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٤ / ١٤٧ .

(٧) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٧٥ .

(٨) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (١٨٣ أ) ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ٢٠٦ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٤٧ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ١٥٧ .

٦) فخرالدين الحسن بن عبدوس الكاتب القارض[1] . — الدجيل — قبيل سنة ٦٠٥هـ / ١٢٠٨ م

٧) عزالدين علي بن عبد المؤمن بن يوسف بن ابي المفاخر الارموي البغدادي[2] — طريق خراسان

(٧) ـ العمـــال

كانت الولاية الاسلامية في بداية تكوينها تناط مهماتها الى رجلين ، احدهما الامير ، وهو قائد الجيش ، والاخر العامل ويسمى « صاحب الخراج » . وكان من اكبر واجباته حمل خراج الولاية الى خزانة الدولة ، وتولي الانفاق عليها مما يحصل لديه من الاموال[3] .

لكن الامر لم يستقر في الدولة العباسية على هذا المنوال ، وقد حصل تطور كبير في وظائف عديدة من مؤسسة الدولة الادارية . فقد حل « صاحب المخزن » اواخر الدولة العباسية ، محل « صاحب الخراج » او « المستخرج »[4] ، كما ذكرنا سابقا . ومع ذلك ظل العامل احد موظفي الدولة . وقد تميز عمله عن عمل الناظر ، وصدر المخزن[5] . وأصبح للعمال اعوان « اصحاب » لهم[6] . ومع ذلك فان طبيعة عملهم تكاد تكون غير واضحة وقلما كان هناك من يعرفهم[7] . ولذلك ليس بالامكان القول ان العامل هو صدر المخزن ، وان التطور قد حصل في المفاهيم المستعملة لاولئك الموظفين . والمرجح ان عمله ، كان متمما لعمل النظار والمشرفين في القضايا الزراعية باراضي السواد . فقد روي ان عامل[8] الا على بالخالص وهو ابن الشحيح ، قتل في سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م

---

(١) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ١٤٦ .

(٢) م . ن : ج ٤ ق ١ / ٢٥٣ وفيه انه توفي « سنة احدى وسبعين ... » والمرجح انها سنة ٥٧١ هـ او ٦٧١ هـ .

(٣) متز : الحضارة الاسلامية ، ج ١ / ١٥٦ .

(٤) Lokkegaard, op. cit., P:212 .

(٥) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٣٧ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٧٢ .

(٦) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١١٥ .

(٧) روي ان ابا منصور معلى بن سعادات بن علوان بن عقيل المعروف بابن الدباهي الفخري المتوفى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م كان خبيرا بالاعمال عارفا بالعمال . انظر : الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٣٥٦ .

(٨) لعله اراد بذلك عامل القسم الاعلى من نهر الخالص الكبير او الكورة التي عليه .

بسبب قطعه الماء عن الخالص ، مما سبب انقطاع الماء عن نهر موسى الذي كان يسقي بستان الدار العزيزة ببغداد[1] .

وكان احمد بن عباس المتوفى سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م عامل الادنى بطريق خراسان[2] . بينما ذكر ان كلا من ابي الحسن بن الضحاك[3] ، واحمد الحويزي المتوفى سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م[4] كانا عاملين في كورة نهر الملك .

اما نجم الدين ابو جعفر احمد بن عمران ، وهو من اهالي باجسرا بطريق خراسان ، فانه كان يخدم عاملا في زمن الخليفة المستعصم بالله[5] وظل كذلك حتى مجيء المغول الى بغداد ، حيث عينه السلطان المغولي هولاكو في الاعمال الشرقية لريف بغداد ، وهي الخالص ، وطريق خراسان والبندنيجين[6] .

الا ان ما يفيد ذكره في هذا المجال ان العامل كانت سلطته قوية ، وربما استغل منصبه الاداري ، بحيث استطاع التجاوز في بعض الاحيان على حقوق الاخرين ، دون الاخذ بنظر الاعتبار علو مركزهم الاجتماعي ومدى الاضرار التي تلحق بهم . فقد روي ان عامل نهر الملك السابق وهو ابو الحسن بن الضحاك اجبر الفلاحين العاملين باقطاع الخليفة الناصر لدين الله ـ ايام كان اميرا ـ للعمل عنده . وعندما طولب باسترجاعهم او

---

(١) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٦٧ .

(٢) م . ن : ج ٩ / ١٣٧ .

(٣) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١١٥ .

(٤) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ / ١٥٥ .

(٥) هو ابو احمد عبدالله بن الخليفة المستنصر بالله ، الهاشمي البغدادي آخر خلفاء بني العباس العراقيين . ولد سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م وامه ام ولد اسمها هاجر . بويع بالخلافة سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م عند موت والده المستنصر . وكان متدينا كريما ، متمسكا بالسنة كثير الصدقات ، لكنه لم يكن مثل ابيه وجده في التيقظ والحزم ، وعلو الهمة . قتله المغول عند احتلالهم للعراق سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وبموته انتهت الخلافة العباسية ببغداد . انظر ترجمته في : ابن الراهب : التاريخ ، ص ٧٧ ، ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ، الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨٩ ـ ٢٩١ ، الحوادث الجامعة ، ص ١٥٨ ، الذهبي : العبر ، ج ٥ / ٢٣٠ ـ ٢٣١ ودول الاسلام ، ج ٢ / ١١٠ ، الكتبي : عيون التواريخ ، ج ٢٠ / ١٤٢ ـ ١٤٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١٦٠ ، ٢٠٤ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٣٩٧ ـ ٤٠٠ ، الدميري : حياة الحيوان ، ج ١ / ١١٢ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ / ٦٣ ـ ٦٤ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨ ، الزركلي : الاعلام ، ج ٤ / ٢٨٤ .

(٦) الحوادث الجامعة ، ص ٣٣٢ ، العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ١ / ٢٠١ .

استرجاع بعضهم ، رفض واجاب رسول الناصر اليه بما يلي : « اذا ما تولى الناصر الخلافة فليقطع يدي » . وفعلا عندما تولى الناصر لدين الله الخلافة العباسية سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م ، امر بقطع يده جزاءً لعملته* .

(٨) ـ السُّــــعاة

يراد بالسعاة[1] : ولاة الصدقة ـ وهي الزكاة ـ وهم رجال خفاف الحركة ، أعتادوا الجري والصبر على السير لقطع ثلاث مراحل في مرحلة[2] هذه الوظيفة شاعت في العراق منذ تغلغل النفوذ البويهي ، ويعد معز الدولة بن بويه ، اول من اتخذ السعاة ، من الملوك الديالمة وذلك بعد سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م[3] . ثم استمر ذلك فيما بعد ، وقد ورد ما يشير الى وجودهم ببغداد في القرن ٧ هـ / ١٣ م ، وانهم كانوا يغدون الى قرية « كارة » الواقعة بكورة طريق خراسان ، في ريف بغداد ، ويرجعون منها في اقل من يوم[4] .

ورغم قلة المعلومات الواردة عنهم ، خلال الحقبة موضوع البحث ، فان استمرارهم ببغداد حتى اوائل القرن ٩ هـ / ١٥ م[5] . يؤكد استمرار هذه الوظيفة ، واهميتها في مؤسسة الدولة الادارية ، لا سيما في اغراض الجباية المالية .

مما تقدم يتضح ان الساعي حل محل « عامل الصدقة » الذي كان يجبي الزكاة من اموال المسلمين ، في العصور الاسلامية الاولى تطهيراً لهم ، وتمييزا عن اهل الذمة في دفع الجزية[6] ، استنادا الى قوله تعالى : « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم ان صلاتك سكن لهم »[7] .

---

* الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١١٥ .

(١) من السعي . يقال : سعى المصدق سعاية ، اذا عمل على الصدقات واخذها من اغنيائها وردها الى فقرائها . وسعى سعاية ايضا : مشى لاخذ الصدقة فقبضها من المصدق . انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (سعا) .

(٢) الدوري : النظم الاسلامية ، ج ١ / ٢٠٦ .

(٣) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ١ / ١٢٦ .

(٤) وقيل كل يوم . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٢٤ ، مراصد الاصلاع ، ج ٢ / ٤٧٠ ـ ٤٧١ .

(٥) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ١ / ١٢٦ .

(٦) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١١٢ ، ١٢٠ .

(٧) سورة التوبة ، الاية (١٠٣ م) .

ومن المؤكد ان رزق الساعي ايضا بقي في بابه ، مثلما كان رزق عامل الصدقة في مال الصدقة ، من سهم العاملين عليها[1] ، استنادا الى قوله تعالى : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب ، والغارمين ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل فريضة من الله ، والله عليم حكيم »[2] .

(٩) ـ المحتسبون

الحسبة : تعني امر بالمعروف ، ونهي عن المنكر ، واصلاح بين الناس[3] . هذه الامور ليس من السهولة الاجتهاد فيها . لذا وجب ان يكون المسؤول عنها وهو المحتسب فقيها عارفا باحكام الشريعة ، ليعلم ما يأمر به ، وينهى عنه[4] ، ولهذا كانت الحسبة ببغداد ، تضاف احيانا الى نظر قاضي القضاة ، ليعمل فيها بمقتضى الشرع[5] . ثم صار يضاف اليه النظر في الوقوف العام[6] ، واحيانا تكون مستقلة بعملها . اما ديوان الحسبة ، فهو اشبه بنظام امانة العاصمة اليوم والبلديات[7] .

لقد حدد الفقهاء الاعمال التي ينبغي على المحتسب القيام بها وهي تتضمن : ملازمة الاسواق في كل وقت للاطلاع على السوقة ، والباعة والكشف عن الدكاكين والطرقات ، وتفقد الموازين والارطال والاطعمة ، لمنع الغش والتدليس والتلاعب[8] . وتفقده ينبغي ان يكون في الليل والنهار ، وبأوقات مختلفة ، ويستحسن ان يكون على غفلة منهم[9] .

على ان هذه الامور جميعها ذات علاقة متينة بالاسعار ، وقد كان المحتسب يتولى تقريرها بامر من الخليفة ، ثم يلزم اصحاب الغلات باتباع تلك الاسعار ، وتعهد من يهمهم الامر بذلك[10] .

---

(١) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٥٢ .

(٢) سورة التوبة ، الاية (٦٠ م) .

(٣) ابن بسام ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ١٠ ، الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٦ .

(٤) المصدران السابقان نفسهما .

(٥) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٤ / ٧٦١ .

(٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٦٠ .

(٧) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ص ض .

(٨) ابن الاخوة : معالم القربة في احكام الحسبة ، ص ٢١٩ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ١٠٣٢ .

(٩) ابن الاخوة : معالم القربة ، ص ٢١٩ .

(١٠) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٠٠ ـ ٤٠١ حوادث سنة ٦٤٠ هـ .

لكن الامر كما يبدو لم يقتصر على هذا وحده ، انما اضاف ابن خلدون اعمالا اخرى للمحتسب وهي : « انه يحول دون مضايقة الناس في الطرقات ، ويمنع الحمالين ، وأهل السفن من الاكثار في الحمل ، ويحكم بهدم المباني الآيلة للسقوط ، وازالة ما يتوقع من ضررها على السابلة ، كما يمنع معلمي الكتاتيب من ضرب الصبيان ، ولا يتوقف حكمه في اي شيء يصل الى علمه من التنازع والاعتداء ، وعليه ان يحكم في الدعاوى المتعلقة بالغش والتدليس في المعايش والمكاييل والاوزان ، وكذلك حمل المماطلين على اداء ما عليهم من الديون »[1] . وصلاحيته هنا تبدو انها تجمع بين مهمة القاضي والشرطي ، وكذلك صلاحية بلدية او مفتش تربوي في وقتنا الحاضر[2] . على ان الشيء المهم في هذه الوظيفة ان صلاحيات المحتسب ببغداد ، وفي كلا جانبيها كانت اواخر الدولة العباسية مركزية تشمل بغداد ونواحيها الواقعة في السواد وريفه ولم تشر مصادري الى وجود من ينوب عنه في اية منطقة من ريف بغداد شأن غيره من الموظفين ، وبمعنى اخر ان المحتسب لم تكن مهمته مقتصرة على مركز بغداد ، سواء في قسم منه او في كلا جانبيه ، كما هو الحال في الكتاب والنظار ، والقضاة . إنما في الريف كانت مسؤوليته على بغداد واعمالها في المركز والنواحي المرتبطة بها بما في ذلك القرى والكور . ففي سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م عندما تجاوز ارباب الاملاك بقريتي بعقوبا وبوهرز ، كما ذكرنا سابقا ، تقدم الخليفة الى استاذ الدار[3] ان يتحرى الامر مع جماعة وكان المحتسب[4] من بين المعنيين بالاهتمام بذلك الموضوع ، لتكييف الحال ومطالعة الخليفة

---

(١) ابن خلدون : التاريخ ، م ١ / ٣٩٨ – ٣٩٩ .

(٢) السوداني : الوظائف الادارية في دولة الناصر ، مجلة المورد ، م ٣ ع ٣ / ١٩٧٤ ، ص ٩٨ .

(٣) استاذ الدار . وظيفتها الاستادارية « تكتب بالدال ايضا » كان بداية ظهورها سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٥ / ٢٦٧ . وكان صاحبها يتولى شؤون دار الخليفة ونفقاتها وامور الاسرة العباسية المقصورة في دار الخلافة كاخوان الخليفة واعمامه وابناء اعمامه . انظر : ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ص يب .

(٤) وهو يومئذ ابو المظفر ابراهيم بن عبدالله بن احمد بن سلامة الكرخي الاصل البغدادي المولد والدار ، المعروف بابن الرطبي ، القاضي المعدل المحتسب هو وابوه وجده . من اهل بيت معروف بالعدالة والولاية . كان نزيها عفيفا عارفا بصنعة القضاء وقوانين الحكم . ولي في سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م الحسبة بمدينة السلام والقضاء بمحلة باب الازج ثم عزل عن القضاء وبقي على الحسبة الى ان عزل عنها سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م ثم اعيد اليها بعد (٨) سنوات ، ثم عزل عنها ، بعد ان خدم فيها حوالي (١٢) سنة . توفي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م . انظر ترجمته في : ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٦٠ ا – ٢٦١ ب) .

بحقيقة الامر ، بغية التأكد من حقوق الناس وانصاف احوالهم[1] . وان دل هذا على شيء ، فانما يدل على اهمية الدور الكبير الذي كان يضطلع به المحتسب ، وخصوصية عمله من جهة ، ومدى الكفاءة الادارية ، والاخلاق العالية التي يتميز بها ، من جهة اخرى . لذلك كان امر توليته لهذا المنصب ، لا يتم الا من قبل الخليفة[2] . وقد تولى الحسبة ببغداد عدد من الاشخاص اشهرهم محيي الدين ابو محمد يوسف بن عبدالرحمن ابن الجوزي . تولى الحسبة بين سنة ٦٠٤ ـ ٦٠٩ هـ / ١٢٠٧ م ـ ١٢١٢ م ثم تولاها ثانية سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م وتدرج بالادارة حتى صار استاذ دار الخلافة العباسية سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ ، يراسل نيابة عن الخليفة ، الملوك والامراء حتى قتله المغول سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م[3] .

---

(١) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

(٢) ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ٢٥٩ .

(٣) ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ٣ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ، سبط ابن الجوزي . مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٣٢ ، ٥٦٠ ، ٥٩٢ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٢٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ٨٠ ـ ٨١ ، ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ٢٥٨ ـ ٢٦١ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥٤٢ ـ ٥٤٣ .

وعن غيره ممن تولى المنصب خلال حقبة البحث المذكورة انظر · ابن الدبيثي · الذيل ، ج ١ / ق (١٦ ب ـ ١٧ أ) والمختصر المحتاج اليه ، ج ١ / ١٥ ، ٦٢ وج ٣ / ٢٣٦ ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ٢٨٨ وم ٤ / ٢١٨ ـ ٢١٩ ، وم ٦ / ٧٠ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٧٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١٠٤ ، ١٨١ ، ٢١١ .

(١٠) ـ القضـــــاة

كان ببغداد ثلاث مراتب للقضاء ، ومرتبة واحدة في غيرها . اما اولها فرتبة قاضي القضاة[١] ، ثم اقضى القضاة[٢] ، فرتبة القاضي[٣] ورتبة قاضي القضاة هي بمثابة وزير العدل في عصرنا الحاضر[٤] . وكانت تعد من اجل رتب ارباب العمائم ، وارباب الاقلام[٥] . فهو يسجل باسم الخليفة وله مجلس ديوان الحكم ، يمثل اعلى مؤسسة قضائية في البلاد[٦] . وباسمه هو يسجل اقضى القضاة ، والقضاة .

وقاضي القضاة هو الذي يتولى تعيين القضاة ، ومنحهم ، وعزلهم[٧] . وفي بعض الاحيان يقوم الخليفة او من ينوب عنه ـ باذنه ـ كالوزير او صاحب الديوان بهذه

---

(١) كان بداية ظهور هذا المنصب في عهد الخليفة هارون الرشيد . ويعد من ارفع الوظائف الدينية واعلاها قدرا . ومن يتولاه في الدولة العباسية يكون اليه امر تولية القضاة ولا يكون لغيره . لان مهماته كثيرة تتضمن القيام بالاوامر الشرعية والفصل بين الخصوم ، ونصب النواب للتحدث فيما يجسر عليه مباشرته بنفسه . للاطلاع على تفاصيل اكثر حول سطات قاضي القضاة ، انظر : الانباري : منصب قاضي القضاة ، ص ١٠٥ ـ ١٠٧ ، ٢٨٣ السوداني : الوظائف الادارية في دولة الناصر ؛ مجلة المورد م ٣ ع ٢ ، ١٩٧٤ ، ص ٩٦ ـ ٩٨ .

(٢) ومنصبه ادنى درجة من منصب قاضي القضاة . ومن يتولاها يسجل احكامه باسم قاضي القضاة . واذا خلا مجلس الحكم منه ، فله ان يسجل باسم الخليفة الى حين تولي قاضي القضاة منصبه الجديد . فاما ان يقر اقضى القضاة في منصبه ، او ان يعزله . انظر : الانباري : منصب قاضي القضاة ، ص ٢٨٣ وقد وقفنا على ذكر ثلاثة رجال تولوا هذا المنصب ببغداد خلال حقبة البحث . انظر : المنذري : التكملة ، م ٢ / ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ، ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص ٩٢ ، و٣٦٢ ـ ٢٦٣ .

(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ص يج .

(٤) معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، ج ١ / ٦٥ ويسمى كذلك رئيس السلك القضائي . خصباك ، جعفر حسين : القضاء في العراق في العهد السلجوقي ، المجلة التاريخية ، الجمعية العراقية للتاريخ والاثار ، بغداد ع ٣ ، ١٩٧٤ ، ص ٨٨ .

(٥) ابن الفرات : التاريخ ، م ٤ ج ١ / ١٣٨ .

(٦) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ص يب .

(٧) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ / ٤٢٤ . وكان تعيين القضاة في القرون الاسلامية الاولى يتم من قبل الخليفة واستمر ذلك خلال الاحتلال البويهي والسلجوقي ، ومنذ القرون ٥ هـ / ١١ م صار قاضي القضاة يعين القضاة . انظر : خصباك : القضاء في العراق في العهد السلجوقي ، المجلة التاريخية ، ع ٣ ، ١٩٧٤ ، ص ٨١ ، ٨٨ ، العلي ، صالح احمد : قضاة بغداد في العصر العباسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد م ١٨ ، ١٩٦٩ م ، ص ١٥٦ .

المهمة[1] . ولكن قلما كان اقضى القضاة يتولى تقليد القضاة[2] .

اما القاعدة المعروفة في تعيين القضاة ، فتتم بشهادة القاضي[3] امام قاضي القضاة وتزكية اثنين من العدول له[4] ، يشهدان بنزاهته وأمانته واستقامته لاجل اثبات الحكم[5] . ثم يخلع عليه[6] ، ويكتب تقليده على قضاء المنطقة المعينة له ، ليتولى مهامه فيها[7] . وهذا الامر بلا شك كان تجسيدا للسلطة المركزية ببغداد ، لاجل ضبط مقدرات الامور والحكم بين الناس بموجب سياستها المعروفة .

وبما ان وظيفة القاضي هي الحكم في الخلافات التي تنشأ بين الناس والنظر في المسائل الشرعية : كالزواج ، والطلاق ، والمواريث ، وشؤون اليتامى والارامل ، والمعاملات في الاسواق ، واستيفاء الحقوق وكذلك اختيار الشهود وعزلهم اذا ما ظهر في

---

(1) خصباك : القضاء في العراق في العهد السلجوقي ، المجلة التاريخية ، ع ٣ ، ١٩٧٤ ، ص ٨٨ .

(2) الحوادث الجامعة ، ص ٩٢ .

(3) اي ان القاضي يمارس عمل الشهادة امام قاضي القضاة ، ويكون من الشهود المعدلين ، ثم يصبح قاضيا . واذا لم يكن شاهدا عدلا لم يستطع تولي القضاء . الخالدي : النظم في العراق ، ص ٢٣٩ وانظر ايضا هوامش اسماء القضاة لاحقا .

(4) مفردها العدل : مقابل الجور ، وحقيقته التسوية بين الامرين او الخصمين وترك الميل الى احدهما . والتزكية امام قاضي القضاة مسالة مهمة تكسب الفرد مكانة اجتماعية يسعى اليها كثير من الناس . وتعد العدالة من الوظائف الدينية التابعة للقضاء مهمتها القيام عنّ اذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وما عليهم من حقوق ، لذلك صارت ملازمة لمجالس القضاء . السمعاني : روضة القضاة ، ج ١ / ٢٠٤ وللاطلاع على تفاصيل اكثر حول الشروط التي يجب توفرها في العدول انظر : الانباري : منصب قاضي القضاة ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ، ٣٥٦ - ٣٥٧ ، ٣٦١ .

(5) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٠٩ ب) ، (٢١٠ ب) ، (١١٨ أ - ب) وم ٢ ق ٢ / ق (٨٨ ب) . والمختصر المحتاج اليه ، ج ١ / ١١٢ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٧٩ ، ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٢٣٠ .

(6) كانت الخلع من تقاليد القضاء وهي تتضمن : جبة سوداء بطرحة وبغلة كاملة . انظر : الحوادث الجامعة ، ص ٢٩٠ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥٠٦ وجاء في تفسير الطرحة : انها من البسة القضاة والمدرسين وهي تلبس فوق العمامة او تغطي لباس الراس ايا كان . كما يفعل اهل المغرب اليوم وبذلك فالطرحة بالنسبة للطيلسان او الجبة تشبه القسم الاعلى من الروب الذي يلبسه اساتذة الجامعات . وهي التي يسمونها (Hood) .

انظر : معروف : المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة هامش ص ٥٠ .

(7) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٧٣ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥٠٦ .

سلوكهم ما ينقص عدالتهم[1] . فكان ينبغي عليه ان يكون على اطلاع واسع بشؤون الحياة الاجتماعية واحوالها العامة وله معرفة بالقوانين والعادات والتقاليد السائدة بين الناس .

واذا كان لهذه الامور اهميتها ، لكي يتولى القاضي اعماله ، فكان عليه ان يكون : « عارفا بالكتاب والسنة ، واجماع الامة ، واختلاف السلف ، فقيه النفس ، يعقل وجوه القياس اذا ورد ، عالما بتخريج الاخبار اذا اختلفت ، وترجيح اقاويل الائمة اذا اشتبهت . وافر العقل ، امينا متثبتا ، حليما ، ذا فطنة وتيقظ ، لا يؤتى من غفلة ، ولا يخدع بغرة ، صحيح حواس السمع والبصر ، عارفا بلغات اهل قضائه ، جامعا للعفاف ، نزيها ، بعيد الطمع ، رشيدا ، صدوق اللهجة ، ذا رأي ومشورة ، اذا حكم فصل ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ذا هيئة وسكينة ووقار »[2] .

وقد وجدنا قضاة ريف بغداد ، على جانب كبير من العلم والثقافة الواسعة والمعرفة الدقيقة في العلوم المختلفة ، سيما العلوم الدينية الشرعية ذات العلاقة المباشرة بحياة الناس اليومية ، للحكم بينهم ، كالقرآن والحديث والفقه ، اضافة الى تمتعهم بالخلق القويم ، والادب الجم ، والسلوك الحسن النزيه . وقد ظهر هذا واضحا في سيرهم ، فالقاضي في بداية نشأته كان يأتي الى بغداد ويقيم فيها مدة يدرس بمدارسها[3] ، ويتلقى

---

(١) المعاضيدي : التنظيمات الادارية في واسط في العصر العباسي ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ع ٢ ، ١٩٧٨ - ١٩٧٩ ، ص ٥٣٣ (نقلا عن مصادر متعددة) .

(٢) ابن الاخوة : معالم القربة ، ص ٢٠٣ وقد شدد السمناني على اهمية العلم للقاضي اكثر من غيره من الخصال الاخرى ، وعده كالالة بالنسبة لسائر الصنائع . انظر : روضة القضاة ، ج ١ / ٥٤ .

(٣) تميزت بغداد خلال هذه المرحلة بحركة علمية واسعة ، ونشاط فكري مزدهر ، استمر حتى احتلال المغول لها سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م فقد حفلت بعدد كبير من المدارس العلمية بلغ عددها (٣٨) مدرسة ذات اختصاصات متعددة ، اهمها علوم المذاهب الفقهية الاربعة ، الحنفية - المالكية - الحنبلية - الشافعية ، وكان اولها المدرسة النظامية . ومدارس اخرى غيرها منها : المدرسة الموفقية مدرسة سوق العميد ، مدرسة سعادة ، المدرسة التاجية ، المدرسة الليثية ، المدرسة الشرابية . ثم توجت بانشاء اعظم جامعة في العالم الاسلامي ، يوم ذاك ، وهي المدرسة المستنصرية . هذا اضافة الى عدد لا يحصى من دور القرآن والحديث ، وحلقات المساجد والمشاهد والربط ، وخزائن الكتب التي بلغ عددها ما يزيد على (٣٠) مكتبة . انظر : ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق(١٤١) والمختصر المحتاج اليه ، ج ٣ / ٢٢٧ ، ابن سعيد : الجغرافيا ، ص ١٢ ، القرشي : الجواهر المضية ، ج ١ / ١١٢ ، ١٩٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٩٦ ، وج ٢ / ١٦٨ ، ٢٢٥ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥٥٠ . وللاطلاع على تفاصيل اكثر انظر : معروف : المدارس الشرابية ، ص ١١١ ، ١١٧ - ١٣٢ ، ١٣٣ ، رؤوف ، عماد عبدالسلام : مدارس بغداد في العصر العباسي ص ١٦ وما بعدها .

علومه على مشاهير علماء عصره ، من البغداديين وغيرهم من الوافدين علـى بغداد ، يسمـع الحديث ، ويـروي عنهم ، ويأخـذ الفقه من شيـوخهم ، ويقـرأ الادب عـلى اعلامهم(١) . وهو لا يكتفي بهذا وحده ، بل كان يشد الرحال الى مدن اخرى كالموصل والشام وغيرهما ، طلبا للعلم واستزادة في المعرفة . مع ان بعضهم قد نشأ في وسط علمي ، وبيئة تعنى بالفقه والادب والقضاء . وبعد ان ينتهي من ذلك يعود الى منطقته ليقضي فيها ، بعد شهادته عند قاضي القضاة ببغداد ، وتزكية العدلين له ، كما ذكرنا سابقا .

لذا فلا غرابة ان نجد بين اولئك القضاة من له شهرة واسعة في معرفة قوانين الحكم ويعد ثقة(٢) ، او ان يكون بارعا بالفقه والفرائض حتى صنف فيها التصانيف المشهورة(٣) . بل قد تجتمع عنده معظم العلوم فيكون ضليعاً في العربية والفقه والجدل ، والاصول والخلاف والحكمة والطب(٤) .

ومما تجدر الاشارة اليه في هذا المجال ان قضاة ريف بغداد ، وسوادها ، هم غير قضاة مركزها . اي ان قاضي الكورة او القرية هو غير قاضي مركز بغداد .

ولما كانت الكورة تمثل اكبر وحدة ادارية في ريف بغداد ـ كما ذكرنا سابقا ـ فان عمل القاضي كما رأيناه ، اما ان يكون عام النظر على الكورة بأجمعها ، اي بما يرتبط بها من اعمال ، مثل « كورة نهر الملك ، كورة نهر عيسى .. الخ » . وقد اشارت مصادري الى عدد منهم خلال الحقبة موضوع البحث . وفي هذه الحالة يكون عند القاضي احيانا

---

(١) انظر : السمعاني : الانساب ، ج ١ / ١٧٤ ـ ١٧٥ ، المنذري : التكملة ، م٢ / ٢٦٠ ، ٣٢١ ـ ٣٢٢ ، ٣٦٠ ـ ٣٦١ وم ٣ / ٤٥ وم ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٤٦ و٣٥٧ ـ ٣٥٨ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ٦٧٩ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٤ / ٣٨٢ ، وج ٧ / ١٦١ وج ٨ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٢٣٠ ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٧ / ١٦٩ .

(٢) المنذري : التكملة ، م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٤٦ .

(٣) منها على سبيل المثال لا الحصر : كتاب « المستوعب في الفقه » و « الفروق » و « البيان في الفرائض » التي صنفها قاضي سامراء واعمالها المتوفى سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م . وكتاب « الحاكم في اصطلاح الخراسانيين والعراقيين في معرفة الجدل والنظر » الذي صنفه قاضي المدائن المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م . انظر : الصفـدي : الوافي بـالوفيـات ، ج ٨ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ابـن العمـاد الحنبـلي : شـذرات الذهـب ، ج ٥ / ٧٠ ـ ٧١ .

(٤) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥٤٩ .

نواب ، يتولون القضاء في قراها ، كما في « حربى » و « الحظيرة » وغيرها[1] .

واما ان يكون خاص النظر بقسم من اعمالها ، كما في « بعقوبا » و « شهرابان » و « باجسرا » و « المحول » . وقد اشارت مصادري الى عدد غير قليل منهم[2] .

ويبدو ان ترتيب القضاة على احد اقسام الكورة يرجع لاهميتها وتعقد الحياة فيها . لذلك غالبا ما يكون القاضي من اهلها ايضا ، ومن بيوت معروفة فيها بالقضاء والعدالة والحكم[3] . وهذا امر طبيعي ، فحينما يكون القاضي من اهل قريته او ناحيته ، يكون ادرى بخصائصها وظروفها ، وطبائع سكانها ، وعاداتهم وتقاليدهم ، وعلاقاتهم الاجتماعية بعضهم مع البعض . وبذلك تكون خبرته وقدرته في العمل ، ذات اثر كبير على تجاوز الكثير من المشاكل التي قد يصعب حلها . ويتجسد هذا بشكل واضح فيما اذا كان القاضي من بيت معروف بالحكم والقضاء في منطقته . لان مثل تلك البيوت ، تكون واقفة على اسرار فن الحكم والادارة ، ولها خبرة باحوال الدولة ، والجوانب الضرورية من الروابط الاجتماعية[4] .

لذلك لا نستبعد ان يكون القضاء وراثيا في تلك البيوت ، لا سيما في مناطق الريف ، اذ كان يتولى ابناؤهم القضاء واحدا بعد الاخر . ففي قرية « شهرابان » مثلا ، كان ابو الفتح محمد بن محمد بن هبة الله بن ابي عيسى الفضل بن ابراهيم الشاهد المتوفى سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م . قاضيا فيها ثم تقلد قضاءها من بعده ابنه ، وابن ابنه ، وكلهم من اهلها[5] وفي « المدائن » كان ابو الفضل عبدالمؤمن محمد بن المبارك بن محمد المدائني المتوفى سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م من بيت معروف بالقضاء والخطابة وقد ولي القضاء فيها هو واخوه وابوهما وجدهما[6] .

---

(١) الحموي : معجم الادباء ، ج ٤ / ١٧٨ .

(٢) انظر لاحقا اسماء القضاة واماكن قضائهم .

(٣) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٣٣ ا) و (١٥٧ ا) و (٢٢٢ ب) وم ٢ ق ٢ / ق (١٠٦ ا) .

(٤) جرونيباوم : حضارة الاسلام ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ، ص ٢٧١ .

(٥) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١١٨ ا ـ ب) و (٢٢١ ا ـ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ٤٥ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٧٩ .

(٦) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٤٤ ب) و (١٦٨ ا ـ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٢ / ٣٦٠ وم ٣ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ، م ١٨ ق ١ / ٣١٩ ـ ٣٢٠ .

واحيانا ، قد تسعى البيوت القضائية للحفاظ على مناصبها في ابنائها دون غيرها ، حرصا على مكانتها ومركزها الاجتماعي . فقد روي ان ابا عبدالمؤمن هذا ، وهو محمد بن المبارك ، عندما شعر ان العمر ادركه ، عزل نفسه عن القضاء ، ليولي ابنه عبدالحميد مكانه[1] . وكان عبدالحميد رجلا فاضلا متميزا ، له شعر حسن ، متنقلا بين بغداد والمدائن ، وقد لقيه العلامة ابن الدبيثي فيهما وكتب عنه اناشيد[2] .

ومن البيوتات القضائية المشهورة لريف بغداد التي وصلت الينا اخبارها ، بيت قاضي بعقوبا احمد بن علي بن الحسن بن محمد بن احمد بن كردي ، ابو البقاء المتوفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م[3] . وبيت قاضي الدجيل ابي محمد عبدالله بن المأمون بن عبدالله بن المأمون[4] . وبيت قاضي شهرابان ابي محمد عبدالله بن محمد بن محمد بن هبة الله بن ابي عيسى الشهراباني ، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م[5] . وبيت قاضي نهر عيسى قوام الدين محمد بن الفضل بن محمد بن احمد بن الثقفي الكوفي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م[6] . وبيت القاضي ابي محمد عبدالرحمن بن عبدالواحد بن الثقفي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م[7] .

وهذا الامر لم تنفرد به بغداد وحدها ، بل كان كذلك في غيرها من مدن العراق الاخرى[8] . واذا كانت هذه السمة ظاهرة بارزة في ريف بغداد خلال هذه المرحلة ، فان هذا لا ينفي وجود بعض القضاة باحدى كورها ، ممن تولى العمل فيها ، وهو ليس من اهلها . فأبو علي الحسن بن سلامة بن ساعد الفقيه ، مثلا ، كان من اهل منبج [9] وقدم

---

(١) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٤١ أ) وم ٢ ق ٢ / ق (١٤٤ ب) .

(٢) م . ن : م ٢ ق ٢ / ق (١٦٨ أ - ب) .

(٣) م . ن : ج ١ / ق (٢٠٩ ب) ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ / ٢٠١ .

(٤) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٧٠ .

(٥) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٠٥ ب) ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٣٠ - ١٣٢ .

(٦) المنذري : التكملة ، م ٥ / ١٤٧ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٤ / ٨٣٥ .

(٧) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٢٠ ب) ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٥٦ .

(٨) انظر مثلا البيوتات القضائية بواسط ، المعاضيدي : التنظيمات الادارية في واسط ، مجلة الاستاذ ، ع ٢ / ١٩٧٨ - ١٩٧٩ ، ص ٥٣٤ وعن غيرها انظر : فهد : تاريخ العراق ، ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(٩) منبج : مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وارزاق واسعة ، بينها وبين الفرات (٣) فراسخ - ١٨ كلم - وبينها وبين حلب (١٠) فراسخ - ٦٠ كلم - وهي لصاحب حلب . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٦٥٤ - ٦٥٦ .

بغداد واستوطنها الى حين وفاته سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م ، وكان قد تولى القضاء بنهر عيسى بعد ان شهد عند قاضي القضاة ببغداد [١] .

من جهة اخرى ، رأينا ان القاضي اذا كان عام الولاية على الكورة ، فان عمله في بعض الاحيان ، كان لا يقتصر على الكورة وحدها ، بل يشمل كذلك اعمالا اخرى غيرها ، وقد تحدد له ابتداء . ففي سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م ولي فخرالدين نصرالله بن عبدالرشيد ، قضاء الجانب الغربي من بغداد ، ونهر عيسى[٢] . واذا كانت هاتان المنطقتان تقعان في جانب واحد من بغداد ، وهو الجانب الغربي لنهر دجلة ، وقد يكون من السهولة ادارة قضائها ، فان احد القضاة ، تولى منطقة اخرى بعيدة عن منطقته القضائية . كما حصل لابي عبدالله محمد بن محمد بن المبارك بن اسماعيل الحصري ، البغدادي الاصل ، الواسطي المنشأ ، العدل المتوفى سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م ، الذي ولي قضاء نهر عيسى ببغداد ، وقضاء « قرية عبدالله »[٣] . القريبة من واسط[٤] . ولعلي ابن البصري قاضي الدجيل ايضا ، الذي قلد قضاء واسط واعمالها في سنة ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م[٥] .

وقد لا تكون مهمته القضاء في كلتا المنطقتين ، فقد يكون قاضيا للكورة ، وعدلا في مركز بغداد[٦] . وينطبق هذا الامر على القاضي في حالة اقتصار عمله على قسم من الكورة ايضا . فهو يتولى القضاء في بليدة اوانا الواقعة بالدجيل في اعالي بغداد ، وفي الوقت نفسه يتولى النظر في ديوان التركات الحشرية ببغداد[٧] .

---

(١) القرشي : الجواهر المضية ، ج ١ / ١٩٤ .
(٢) الحوادث الجامعة ، ص ٢٩٠ .
(٣) وهي مدينة ذات اسواق وجامع كبير ، وعمارة واسعة تقع تحت مدينة واسط بينهما نحو (٥) فراسخ ـ ٣٠ كلم ـ . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٥ .
(٤) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٢٦ ا) ، المنذري : التكملة ، م ٢ / ١٢٧ .
(٥) الحوادث الجامعة ، ص ٩٢ .
(٦) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢١٨ .
(٧) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٥٧ ا) وعن غيره انظر : ابن رجب الذيل ، ج ٢ / ١٢١ ـ ١٢٢ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥٤٩ ـ ٥٥٠ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ / ٧٠ ـ ٧١ .

والظاهر ان الكفاءة الادارية ، والمقدرة الكبيرة التي يتميز بها القاضي ، كانت وراء ذلك الاختيار لاناطة اكثر من وظيفة به ، ان لم تكن العوامل العمرانية والسياسية والادارية مؤثرة في ذلك . وهي على اية حال ظاهرة لم تكن جديدة في هذه المرحلة انما كانت معروفة ببغداد وغيرها ، منذ زمن بعيد[1] . يؤيد هذا ان مصادري المعتمدة لم تذكر عن « كورة نهر الملك » غير اشارة واحدة تقول : « ان ابا المعالي القاسم بن هبة الله بن محمد بن محمد بن ابي الحديد ، تقلد قضاءها سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م »[2] .

ولما كانت « نهر الملك » كورة واسعة بريف بغداد وهي ذات قرى كثيرة ودخل كبير ، اذاً فلا يعقل ان تخلو من قاضي يحكم بين اهلها طيلة المدة السابقة ، لتولي ابي المعالي هذا ، القضاء بها . لذلك فان احتمال اندماج قضائها الى اعمال اخرى ببغداد ، يكون واردا ، وان كانت المصادر لا تشير الى ذلك . او احتمال دخولها في عمل قاضي الجانب الغربي لبغداد[3] ، لكونها تقع في الجانب الغربي ايضا . وان لم يصح هذا ، فلعل احتمال دخولها في عمل قاضي القضاة شرقا وغربا ببغداد[4] ، او من ينوب عنه ، يكون مؤكدا . جاء في العهد الذي كتب عن الخليفة الناصر لدين الله ، للقاضي محيي الدين ابن فضلان[5] ، تقليده قضاء القضاة في مدينة السلام ، وجميع البلاد والاعمال ، والنواحي والامصار شرقا وغربا ، وبعداً وقرباً[6] .

---

(١) الانباري : النظام القضائي ، ص ١٧٨ ـ ١٧٩ ، ١٩٥ ـ ١٩٦ ، ٢٢٤ وما بعدها .

(٢) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥٤٩ ـ ٥٥٠ .

(٣) حول قضاة الجانب الغربي لبغداد خلال تلك المرحلة ، انظر : المنذري : التكملة ، م ٢ / ٣٦٠ ـ ٣٦١ ، وم ٤ / ٣٨٠ ـ ٣٨٢ ، الحوادث الجامعة ، ص ٣٢٣ ، ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ، وتلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ١٨ـ ١٩ وج ٤ ق ٢ / ٦٧٨ ـ ٦٧٩ وج ٤ ق ٣ / ٤٢٦ ، الذهبي : العبر ، ج ٥ / ٨٤ .

(٤) حول من تقلد هذا المنصب ببغداد خلال هذا الوقت ، انظر : ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ٣ / ١٢٦ ، ١٦٠ ـ ١٦١ ، المنذري : التكملة ، م ٤ / ٣٥٧ ـ ٣٥٨ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ج ٩ / ١٠٢ ـ ١٠٣ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ٧٨٤ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٨ / ١٨٧ .

(٥) هو محمد بن واثق بن علي بن الفضل بن هبة الله ، قاضي القضاة ابو عبدالله بن فضلان البغدادي ، مدرس المدرسة المستنصرية . ولد سنة ٥٦٨هـ / ١١٧٢م . وكان عارفا بالمذهب والخلاف والاصول والمنطق ، حسن المناظرة . توفي سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣م . انظر ترجمته في : الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨٣ ، الذهبي : العبر ، ج ٥ / ١٢٦ وفيه « محمد بن يحيى بن .... » ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٨ / ١٠٧ ـ ١٠٨ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ / ١٤٦ .

(٦) للاطلاع على تفاصيل العهد انظر : القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ١٠ / ٢٨٦ ـ ٢٩١ .

واحيانا اخرى ، وجدنا ترتيب القاضي على الكورة يكون بعد نقله او عزله من مدينة اخرى . كما حصل لقوام الدين محمد بن الفضل بن محمد بن احمد بن الثقفي الكوفي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م الذي عزل عن قضاء الكوفة ، لسوء تصرفه . فجاء الى بغداد ورتب قاضيا على نهر عيسى في الجانب الغربي من بغداد[1] . ولم تشر المصادر الى العوامل التي كانت وراء ترتيبه على قضاء نهر عيسى ، مع ان سيرته في الكوفة لم تكن محمودة . والمرجح ان ذلك تم ، ربما بسبب خلو الكورة من قاضي يتولى شؤونها ، وخوفا عليها مما قد يترتب على فراغ مسؤولية القاضي فيها ، من اضطراب في الاحوال او ربما لمكانته الاجتماعية كونه من بيت معروف بالقضاء والحكم والعلم . وان كنا لا نـرجح ذلك .

وظاهرة العزل بين القضاة كانت معروفة ببغداد ، وان لم تحدد اسبابهـا ، في بعض الاحيان[2] . ولكن كبار الفقهاء اشاروا الى اسبابها فاذا ما فسق القاضي ، وخرج عن الصفة التي صَلُح من اجلها للقضاء ، فانه يعزل وتبطل ولايته[3] . ولا شفاعة له في ذلك ، ولو كان من كبار الاعيان ، او من بيوت القضـاء المعروف بـالشرف والعـدالة والعلم . لان العدالة هي المقوم الاساس للدولة العباسية في حكم المسلمين وسياستهم ، يتساوى فيها الشريف والوضيع ، والغني والفقير على حد سواء . فاذا ما ثبت تعاطي القاضي للرشوة مثلا ، فان ذلك يعد خروجا عن خصائص القاضي ويعزل ، وتنزع عنه ملابس القضاء الخاصة به[4] . كما ان تزوير الكتب في القضاء يكون سببا في العزل ايضا يعاقب عليه القاضي وينال جزاءه[5] . وبعكسه تكون النزاهة والعفة في سلوك القاضي ، ونجاحه في الحكم بين الناس ، سببا في استمراره واستقراره بمنصبه القضائي طيلة

---

(١) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ /ق (١١٠٩) ، المنذري : التكملة ، م٥ / ١٤٧ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٤ / ٨٣٥ .

(٢) تعرض كل من قاضي دجيل ، ابي بكر احمد بن غالب بن احمد بن غالب المتوفى سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠م ، وابي محمد الحسن بن احمد بن الفرج بن راشد الوراق المتوفى سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١م الى العزل عن القضاء ، دون الاشارة الى اسباب ذلك . انظر : ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ /ق (٢١٠ ب) و م ٢ ق ٢ / ق (٥٥ ب) .

(٣) السمناني : روضة القضاة ، ج ١ / ١٤٨ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ٣٧ .

(٥) انظر : ابن الدبيثي ، الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (٨٨ ب) ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢١٨ ، ٢٧٠ .

حياته . فهذا ابو البقاء احمد بن علي بن الحسن بن محمد بن احمد بن كردي البغدادي العدل عندما تقلد القضاء ببعقوبا بعد سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م ، وكان نزيها عفيفا وله مكانة محترمة بين الناس ، بقي في منصبه حتى وفاته سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م [١] .

اما المكان الذي كان القاضي يعقد فيه مجلس الحكم ، فرغم ان المصادر لم تشر الى ذلك ، لكننا نستطيع القول : انه لما كان اغلب القضاة ، خصوصا في المناطق الريفية ، قد تولوا الخطابة فيها الى جانب القضاء [٢] . وبما ان الخطبة لا تتم الا في المسجد الجامع ، فمن المؤكد ان المسجد الجامع اتخذ مقراً للقاضي لعقد مجلسه . ذلك لان اداء الصلاة ، والاستماع الى الخطبة في المسجد ، يكون بين اكبر تجمع سكاني . فهو اذن احفل المواضع بالناس ، واجدر بان لا يخفي القاضي على احد جلوسه او يوم حكمه [٣] . لذلك استحب فقهاء المسلمين جميعا ان يكون مجلس الحكم فيه [٤] .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فقد لاحظنا ان اهتمام القضاء بالادب كان كبيرا ، الى جانب اهتمامهم بالعلوم الفقهية . وهذا يجعلنا نعتقد ان في اهتمامهم ذاك ، محاولتهم الاستفادة في نقل الخطبة الى اذهان الناس باسلوب مستساغ لهم ، وبذلك يستطيع القاضي ان يطرح المفاهيم والقيم الدينية الشرعية والحكمية بقواعدها المعروفة ، والجامع هو اكثر الاماكن ملائمة لذلك ، لانه يعبر عن الاسلام وروحه ، وقواعده ، ويتصل بالشعب والجماهير ، وبذلك يجعل القضاء مفتوحا لجميع الناس ، فيكسبه صيغة قدسية [٥] .

ولا ندري فيما اذا كان بعض القضاة قد اتخذ من داره مجلسا للحكم ، ام لا ؟ مع ان الفقهاء اجازوا ذلك [٦] . مثلما اجازوا تعيين زمن القضاء ، وتحديد يوم له يقصده

---

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ / ٢٠١ .

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر : ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٤٤ ب) والمختصر المحتاج اليه ، ج ٣ / ٢٢٧ ، المنذري : التكملة م ١ / ١٨٤ و م ٣ / ٣٥٨ - ٣٥٩ و م ٤ / ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٣) السمناني : روضة القضاة ، ج ١ / ٩٨ .

(٤) م . ن .

(٥) العلي : قضاة بغداد في العصر العباسي ، (م.م.ع) م ١٨ ، ١٩٦٩ ص ٥٢ ، المعاضيدي : التنظيمات الادارية في واسط ، مجلة الاستاذ ع ٢ ، ١٩٧٨ - ١٩٧٩ ، هامش ص ٥٣٥ .

(٦) السمناني : روضة القضاة ، ج ١ / ٩٨ .

الناس للحضور فيه [١]. وربما اتخذ بعض القضاة من ربطهم ايضا مجلسا للقضاء [٢].

على ان ما يفيد ذكره في هذا المجال ان مصادري لم تشر الى ارزاق اولئك القضاة ولا فيما اذا كانت لهم رواتب محددة ، يتقاضونها لقاء اعمالهم . لكن فقهاء المسلمين الكبار كانوا لا يرون بأساً ، من اطلاق الخليفة للقاضي ، ما يكفيه من الرزق من بيت المال [٣].

اما المذاهب الفقهية لقضاة ريف بغداد ، فقد تعددت بتعدد مذاهب قضاة مركزها . فكان منهم : الشافعي [٤] ، والحنبلي [٥] ، والحنفي [٦] ، والاشعري [٧] . ورغم ان المصادر لم تذكر مذاهب عدد اخر ، غير قليل من اولئك القضاة ـ خلال الحقبة المذكورة ـ ولعل بينهم من كان مالكيا . لكننا نستطيع القول ان الشافعية والحنابلة ، كانوا يمثلون نسبة عالية من القضاة بين المذاهب الاخرى ، ويمثل الشافعية منهم النسبة الاكبر [٨] . اما القضاة الذين عملوا في ريف بغداد خلال تلك الحقبة فهم : ـ

---

(١) م . ن : ج ١ / ١٦١ .

(٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ / ١٣٦ .

(٣) السمناني : روضة القضاة ، ج ١ / ٨٥ ، خصباك : القضاء في العراق في العهد السلجوقي ، المجلة التاريخية ، ع ٣ ، ١٩٧٤ م ، ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .

(٤) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٤١ ا) ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ، وم ٤ / ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ / ١٦١ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٤ / ٤٠ وج ٦ / ٢٣ وج ٧ / ١٦٩ .

(٥) المنذري : التكملة ، م ٤ / ٢٤٦ ، ٣٩٧ ، ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ١٨٨ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ / ٧٠ ، ١٣٦ .

(٦) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٧٣ ، القرشي : الجواهر المضية ، ج ١ / ٣٠٢ .

(٧) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٨ / ٢٢٥ .

(٨) قارن مع ما ذكره د . جعفر خصباك في ان القضاة الحنفية يمثلون النسبة الثانية بعد الشافعية ، خلال العهد السلجوقي . (انظر : القضاء في العراق في العهد السلجوقي ، المجلة التاريخية ، ع ٣ ، ١٩٧٤ م ص ١٠٢) وما ذكره الخالدي في اعتبار القضاة الحنفية هم اكثر قضاة بغداد في اواخر العصر العباسي . انظر : النظم في العراق ، ص ٢٥٧ .

اسم القاضي	اسم المكان	سنة الوفاة او سنة وجوده بالمنصب
١) جمال الدين يوسف بن علي ابن محمد بن خواجة الاسداباذي * .	بعقوبا	
٢) علي بن ثابت بن غني ابن مقلد ، ابو الحسن[١]	باجسرا	
٣) احمد بن علي بن الحسن ابن محمد بن احمد بن كردي البغدادي العدل ابو البقاء[٢] .	بعقوبا	٥٦٠ ـ ٦١٥ هـ / ١١٦٤ ـ ١٢١٨ م
٤) محمد بن هبة الله بن احمد بن عبدالله ، ابوبكر[٣] .	اوانا	ت ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م
٥) احمد بن احمد بن محمد ابن هبة الله بن ابي عيسى الفضل بن ابراهيم الشهراباني ، ابو المعالي[٤]	شهرابان	ت ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م
٦) احمد بن عبدالوهاب بن عبدالله بن احمد بن عبدالوهاب بن محمد بن	البندنيجين	ت ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م

* ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٤٦٧ .

(١) ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ٤ / ق (١٩٥ ا) .

(٢) م ٠ ن : ج ١ / ق (٢٠٩ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٤ / ٣٥٩ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٧٣ وفيه « فخرالدين ابو الحسن احمد بن الحسن بن احمد بن كردي » ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ / ٢٠١ .

(٣) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٣٣ ا) و (١٥٧ ا) و م ٢ ق ٢ / ق (١٠٦ ا) .

(٤) م ٠ ن : ج ١ / ق (٢٢١ ا ـ ب) ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٧٩ .

دينار الاصغر ، ابو العباس[1]

٧) عبدالسلام بن محمد بن عبدالرحيم بن الخطيب ابو شجاع الشاهد القاضي[2]	البندنيجين	ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م
٨) محمد بن المبارك بن محمد ابن محمد بن الخطيب ، ابو المعالي[3] .	المدائن	ت ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م
٩) المبارك بن محمد بن محمد ابن الخطيب القاضي ، ابو منصور[4] .	المدائن	ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م
١٠) احمد بن علي بن هبة الله بن الحسن بن علي بن محمد بن يعقوب ابو العباس الهاشمي المعروف بابن الزوال[5] .	الدجيل	ت ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م
١١) احمد بن محمد بن احمد ابن محمد بن الحسين بن محمود ابو العباس[6] .	اوانا	ت ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م او ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م
١٢) عبدالله بن احمد بن علي ابن هبة الله ابن المأمون ابو محمد[7] .	الدجيل	٥٨٦ ـ ٦٠٤ هـ / ١١٩٠ ـ ١٢٠٧ م

(١) السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٦ / ٢٣ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ / ١٦١ .
(٢) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٤٠ ب) ، السبكي : طبقات الشافعية ج ٧ / ١٦٩ .
(٣) م . ن . ج ١ / ق (١٤١ أ) ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٤ / ٣٨٢ .
(٤) المنذري : التكملة ، م ١ / ١٨٤ .
(٥) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٠٤ ب ـ ٢٠٥ أ) .
(٦) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٢٢ ب) .
(٧) م . ن : م ٢ ق ٢ / ق (٨٨ ب) ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢١٨ ، ٢٧٠ .

١٣) محمد بن علي بن احمد ، المحول ت ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م
ابو بكر بن ابي الحسن
المعروف بابن عربية [١].
١٤) محمد بن محمد بن المبارك نهر عيسى ت ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م
ابن اسماعيل ابن الحصري
البغدادي الاصل الواسطي المنشأ
العدل ، ابو عبدالله [٢] .
١٥) مكي بن يحيى الفقيه البندنيجين ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م
البندنيجي [٣] . او قبلها
١٦) عبدالرحمن بن عبدالواحد نهر عيسى ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م
ابن احمد بن محمد بن
الثقفي ، ابو محمد [٤] .
١٧) الحسن بن احمد بن الفرج الدجيل ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م
ابن راشد المدني الاصل
البغدادي الدارقزي الوراق ،
ابو محمد [٥] .
١٨) عبدالحميد بن محمد بن المدائن ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م
المبارك بن محمد بن محمد
ابن الخطيب المدائني ،
ابو منصور [٦] .

---

(١) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٩٨ أ) .
(٢) م . ن : ج ١ /ق (١٢٦ أ) ، المنذري : التكملة ، م ٢ / ١٢٧ .
(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٠ .
(٤) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢/ ق (١٢٠ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٢/ ٢٦٠ . ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩/ ٥٦ ، القرشي : الجواهر المضية ، ج ١/ ٣٠٢ .
(٥) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (٥٥ ب) .
(٦) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٦٨ أ - ب) ، المنذري : التكملة م ٢ / ٣٦٠ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٩٢ وفيه « ابو عبدالله ... » ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، (خ) ج ١٥ - ١٧ / ق ١ / ق (١١٣٤ - ب) .

١٩) عبدالمؤمن بن محمد بن المبارك بن محمد الخطيب القاضي ، ابو الفضل [١] .	المدائن	ت ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م
٢٠) هبة الله بن ابي المعالي محمد بن محمد ابن الحسين ابن ابي الحديد المدائني ابو الحسن [٢] .	المدائن	ت ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م
٢١) محمد بن ابي العباس الفضل بن محمد بن احمد ابن الثقفي الكوفي ، ابو الفتح [٣] .	نهر عيسى	ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م
٢٢) احمد بن يحيى بن قائد الاواني الحنبلي ، ابومحمد [٤] .	الدجيل	ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م
٢٣) علي ابن البصري [٥] .	الدجيل	٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م
٢٤) نصرالله بن عبدالرشيد فخرالدين ، ابو منصور [٦] .	نهر عيسى	٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م
٢٥) القاسم بن هبة الله بن محمد بن محمد بن ابي الحديد ، ابو المعالي [٧] .	نهر الملك	٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م وت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م

(١) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٤٤ ب) ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ، م ١٨ ق ١ / ٣١٩ ـ ٣٢٠ .

(٢) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٥٨ ا ـ ب) والمختصر المحتاج اليه ، ج ٣ / ٢٢٧ ، المنذري : التكملة ، م ٤ / ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

(٣) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١١٠٩) ، المنذري : التكملة ، م ٥ / ١٤٧ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٤ /٨٣٥ .

(٤) ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ١٨٨ وفيه « ... بن فايد » ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ / ١٣٦ .

(٥) الحوادث الجامعة ، ص ٩٢ .

(٦) م ن : ص ٢٩٠ ، الانباري : النظام القضائي ، ص ١٧٨ .

(٧) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥٤٩ ـ ٥٥٠ .

٢٦) بدرالدين دريكي* . | البندنيجين | ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م

٢٧) احمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين ابن ابي الحديد ، ابو المعالي* . | المدائن | ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م

(١١) ـ الخُطَبــــاء

الخطيب : هو الذي يخطب في الناس ، ويذكرهم في الجمع والاعياد ونحوهما[١] . مركزه في غالب الاحيان جامع القرية او الناحية او المدينة[٢] . ولباسه عادة المنطقة والقباء[٣] .

تتبين اهمية الخطباء في هذه المرحلة من خلال كثرة عددهم في قرى بغداد ، ودورهم الفاعل والمؤثر في نفوس ابنائها ، من جهة[٤] ، وقيام بعضهم احيانا بالوعظ الى جانب الخطابة[٥] ، او القضاء والخطابة معا بقريته ، من جهة اخرى[٦] . مع ان مهنة القضاء هي غير مهنة الخطابة[٧] . وفي هذا اشارة واضحة لتعيين الخطيب من قبل الدولة طالما يتولى القضاء ، لان القاضي لا يمكن ان يمارس مهماته الا بعد شهادته امام قاضي القضاة بمركز بغداد وتزكية اثنين من العدول له ، كما ذكرنا سابقا . وفي حالة اقتصار عمله على الخطابة وحدها ، فان ولايته لها كانت تتم من قبل السلطة المركزية ببغداد ، كما نعتقد . على ان مهمة الخطيب لم تقتصر على هذا وحده ، انما كان في احيان اخرى

---

* رشيد الدين : جامع التواريخ ، م ٢ ج ١ / ٢٧٥ .
* الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٨ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

(١) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٥ / ٤٦٣ .
(٢) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢١٠ ا) .
(٣) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٩ ، ٤١٦ . والمنطقة والنطاق : معروف ، كل ما شد به وسطه . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (نطق) .
(٤) الصفدي : نكت الهميان ، ص ١١٤ .
(٥) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ ق (١٠٩ ا) ، ابن الشعار : عقود الجمان ج ٦ / ق (بلا) ترجمة محمد بن الفضل بن بختيار .
(٦) الذهبي : تاريخ الاسلام ، م ١٨ ق ١ / ٦٤ .
(٧) الحموي : معجم الادباء ، ج ٤ / ١٧٨ .

يتولى مهمة تربوية تعليمية ، اضافة الى الخطابة ، كأن يقوم بتعليم الصبيان وتأديبهم * .

وهذا يفسر قيام الخطباء بدور التعليم في مراحله الاولى ، بغية التأهيل للدراسة والذهاب الى مدارس بغداد ـ بشكل خاص ـ ومراكزها العلمية ، التي نعتقد انها كانت تمثل ما نسميه اليوم مراحل التعليم العالي . كما يفسر اتخاذ الجامع مركزا علميا للطلبة والعلماء والشيوخ . لذا وجدنا خطباء القرى على جانب كبير من الثقافة الواسعة ، والمعرفة العلمية ، سيما علوم القرآن والفقه والحديث . وقد قضوا جانبا من حياتهم في قراءة القرآن وسماع الحديث على كبار رجاله ، ونالوا الاجازة العلمية من كبار الاساتذة(١) ، حتى صاروا خطباء علماء ، وادباء ، ومحدثين ومنهم من كان يعنى بالتصنيف ايضا(٢) . وبمعنى آخر انهم اصبحوا بمنزلة اساتذة وشيوخ في العلم والمعرفة يلتقي بهم العلماء والادباء والشعراء ويقرأون عليهم(٣) ، وقد انشد بعضهم الشعر لمن سمع عنه او كتب عليه(٤) . كما اخذوا منهم الاجازة العلمية(٥) .

على ان ما يفيد ذكره هنا ان معظم خطباء القرى البغدادية كانوا من اهلها وممن نشأ وترعرع فيها . وقلما كان الخطيب من مركز بغداد ، او من احدى محالاتها(٦) ، او من مدينة عراقية اخرى . وان كان كذلك ، فانه والحالة هذه ، نراه يتخذ من القرية مسكناً له ، ويتولى الخطابة فيها حتى وفاته (٧) . لهذا كان بعض الخطباء يتولون مهمة الخطابة في جامع القرية بعد آبائهم اذا ماتوا . فهذا ابو العباس احمد بن علي بن خليل ابن ابراهيم الجوسقي الاصل ، البغدادي المولد والدار ، خطيب قرية صرصر ، عندما

---

* ابن الشعار : عقود الجمان ج ٥ / ق (بلا) .

(١) المنذري : التكملة ، م ٨ / ١٦٨٢ .

(٢) منها كتاب « غريب الحديث » الذي صنفه خطيب يعقوبا محمد بن ابي المكارم الفضل بن بختيار البعقوبي الواعظ المعروف بالحجة المتوفى سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠م . انظر : المنذري : التكملة ، م ٥ / ١٤ ـ ١٥ .

(٣) ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / ١١٨ .

(٤) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٠٩ أ) و ق (٢١٠ أ) .

(٥) المنذري : التكملة ، م ٥ / ٨٢ ـ ٨٣ ، ٢٠٤ و م ٨ / ١٦٨٢ .

(٦) انظر على سبيل المثال لا الحصر : ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٠٨ ب) و م ٢ ق ١ / ق (٤٢ ب ـ ٤٣ أ) ، ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (٣٩ ب) .

(٧) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٨٧٦ ، ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢ ب ـ ٣ أ) .

توفي سنة ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م ، تولى الخطابة فيها بعده ابنه خليل ابو طاهر [١] .

اما أئمة الجوامع في القرى[٢] ، فالمرجح انهم تولوا الخطابة فيها ايضا ، وان لم تشر المصادر الى ذلك .

وقد وصلت الينا تراجم عدد من خطباء ريف بغداد خلال المرحلة المذكورة وهم : -

اسم الخطيب	اسم المكان	سنة وجوده بالمنصب او الوفاة
١) علي بن احمد بن عبدالله ابو القاسم الخطيب [٣] .	قرية الحظيرة	لا يوجد
٢) علي بن محمد بن ابي الحسن بن زيد ، ابو الحسن البغدادي [٤] .	قرية السندية	
٣) علي بن مسلم بن علي ابن قتيبة ، ابو الحسن بن ابي القاسم [٥] .	الزهيرية	لا يوجد
٤) محمد بن احمد بن سليمان ابن ابراهيم الخطيب ، ابو الغنائم المعروف بابن العارمـــي [٦] .	كنـــر	ـــــ

---

(١) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٠٢ ب - ٢٠٣ ا) و م ٢ ق ١ / ق (١٣٥ - ب) ، و م ٢ ق ٢ / ق (٤٣ ا) .

(٢) انظر على سبيل المثال : امام جامع اوانا وامام جامع عكبرا - وكلاهما بالدجيل - في : ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٦٨ ا) و ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (٨٤ ا) .

(٣) ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ٣ / ق (١٦٠ ب) .

(٤) ابن الشعار : عقود الجمان ، ج ١ / ق (١٧ ا) .

(٥) ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (٣٩ ب) وهو معاصر له .

(٦) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢ب -١٣) والمطبوع ، م ١ / ٧٩ - ٨٠ .

٥) هبة الله بن محمد بن المدائن
محمد بن ابي الحديد الفقيه ،
ابو الحسين المدائني الشافعي [1] .

٦) احمد بن محمد بن علي المدائن ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م
ابو طالب الفقيه المعروف
بابن الكجلو [2] .

٧) احمد بن علي بن معالي بن عكبرا كان حيا سنة
علي المقرىء ، ابو العباس ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م
المعروف بابن البندار [3] .

٨) معتوق بن منيع بن مواهب قيلوية ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م
ابو المواهب القيلوي الخطيب [4] .

٩) احمد بن علي بن مسعود الخطابية ت ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م
ابن عبدالله بن الحسن بن
عطاف ، ابو عبدالله البغدادي
الدارقزي الخطابي المقرىء
الوراق المعروف بابن السقاء [5] .

١٠) محمد بن الفضل بن بختيار ، بعقوبا ت ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م
ابو عبدالله ابن ابي المكارم
الواعظ ، المعروف بالحجة [6] .

---

(١) الذهبي : تاريخ الاسلام ، م ١٨ ق ١ / ٦٤ .

(٢) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٢١ ا) ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج ٨ / ٦٢ ، القرشي : الجواهر المضية ، ج ١ / ١١٢ .

(٣) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢١٠ ا) .

(٤) المنذري : التكملة ، م ٣ / ٢٩٧ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ج ٩ / ٢٩٦ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ، م ١٨ ق ١ / ٢٥٢ .

(٥) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (٢٠٨ ب) و م ٢ ق ١ / ق (٤٢ ب ـ ٤٣ ا) ، المنذري : التكملة ، م ٤ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ، ابن الصابوني : تكملة اكمال الاكمال ، ص ١٢٩ ـ ١٣١ .

(٦) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٠٩ ا) ، ابن الشعار : عقود الجمان ج ٦ / ق (بلا) ، المنذري : التكملة ، م ٥ / ١٤ ـ ١٥ ، ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ١٢٣ وفيه « ... يعقوبا » .

١١) علي بن محمد بن علي بن محمد بن المهند ، ابو الحسن البغدادي الحريمي الخصي المقريء * .	خصـــــا	ت ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م
١٢) احمد بن علي بن احمد ، ابو العباس الضرير المقريء[1]	قرى لم تذكر اسماؤها	ت ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م
١٣) عبد السلام بن يوسف بن محمد بن عبد السلام العبرتي الكرخي ، ابو محمد[2] .	كرخ عبرتا	ت ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م
١٤) الخليل بن احمد بن علي ابن خليل ، ابو طاهر الجوسقي الصرصري الخطيب[3] .	صـرصـر	ت ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م
١٥) عبد السيد بن احمد بن عبد السيد بن ابي سعد بن محمد الضبي ، ابو محمد[4] .	بعقوبـا	ت ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م

* المنذري : التكملة ، م ٥ / ٨٢ - ٨٣ .

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ / ١٨٨ ونكت الهميان ، ص ١١٤ ، د . جواد : السنون الضائعة ، ق (١٦٨) .

(٢) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٣٧٠ ومعجم البلدان ، م ٤ / ٢٥٧ ، ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (١٤٦ ب) ، ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ٣ / ٤٣ ، المنذري : التكملة ، م ٥ / ٢٠٤ .

(٣) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٤٣) ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ / ١٦٣ - ١٦٤ .

(٤) المنذري : التكملة ، م ٨ / ١٦٨٢ ، الذهبي : العبر ، ج ٥ / ١٦١ .

(١٢) ـ شيوخ الربط الصوفية والوعاظ

لم يقتصر اهتمام الدولة العباسية على توفير المؤسسات الدنيوية لتنظيم حياة الناس ، فحسب ، بل كانت تعنى ايضا بما له علاقة بحياتهم الدينية . وكانت الربط والزوايا[١] هي الملاذ الوحيد لشيوخ الزهد والتصوف . ووجودها في القرى يفسر لنا ملائمة تلك المناطق لحياة الزهد والتأمل والتعبد اكثر من غيرها ، لابتعادها عن حياة المدينة الصاخبة وحركتها الواسعة ، ولما تمتاز به من الهدوء والطمأنينة والاستقرار ، بفضل طبيعتها الجغرافية الممتعة ومقوماتها المعروفة ، وزراعتها الخصبة ايضا ، كما سنلاحظ .

وكان ترتيب الشيخ على المشيخة الصوفية ، يتم من قبل السلطة ببغداد بموجب تقاليد معينة ، حيث يكرم الشيخ المرتب على الرباط بخلعة وبغلة ثم ينفذ معه حاجب الى مكانه في رباط القرية يمارس عمله[٢] .

واحيانا كان يؤخذ بنظر الاعتبار استقرار الشيخ في رباط القرية ، سيما اذا كان ذلك الشيخ من الوافدين على بغداد من البلاد الاخرى فيبنى له ما يؤمن استقراره ومعيشته مع عائلته . كما حصل للشيخ شهاب الدين ابي حفص عمر بن محمد بن عبدالله السهروردي الصوفي الواعظ ، عندما قدم من بلده « سهرورد »[٣] الى بغداد واستوطنها ، وبنى له الناصر لدين الله رباطا بقرية المرزبانية على نهر عيسى ، وبنى الى جانبه دارا واسعة وحماما وبستانا ليسكنها بأهله[٤] . وقد حظي هذا الشيخ باهتمام الخليفة ، وصار ينفذه رسولا الى جهات عديد .

وكان الشيوخ عموما من الصالحين ، كثيري الورع والتدين ، ولهم ثقافة واسعة في القرآن والحديث والفقه . وهم بذلك لسان حال اهل الحقيقة ، وارباب الطريقة[٥] . يقصدهم الناس من كافة الاماكن ، ومن العامة والخاصة على حد سواء ، اما لاجل

---

(١) تقدم تعريفهما سابقا .
(٢) الحوادث الجامعة ، ص ٧٣ .
(٣) سهرورد : بلدة قريبة من زنجان بالجبال ، خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء . انظر : الحموي : معجم البلدان م ٣ / ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٧٣ .
(٤) الحوادث الجامعة ، ص ٧٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٧٨ ـ ٧٩ .
(٥) الحوادث الجامعة ، ص ٧٣ .

الزيارة ، او التبرك بهم ، بفضل كراماتهم او الانتفاع بعلمهم وكلامهم[1] .

وقد روي في اعتقاد الناس باولئك الشيوخ ، ان بستانا كان بقرية بعقوبا ملح ماؤه فلا تثمر شجرة فيه ، ولا تزرع ارضه ، حتى صار معطلا عن الاستثمار . فجاء اصحابه الى الشيخ ابي الحسن علي بن ادريس البعقوبي ، وهو يومئذ من اكابر مشايخ العراق ، واعيان العارفين ، وكان يقيم برباطه بتلك القرية ، وسألوه ان يدعو لهم بالبركة في ذلك البستان ، حتى يثمر . فأتاهم ، وتوضأ فيه وصلى ركعتين ، ودعا لهم بالبركة فيه . فزرعه فأثمر وأنجب وبورك لهم فيه[2] .

وغالبا ما كان اولئك الشيوخ من سكان القرى نفسها ، وربطهم او زواياهم فيها ايضا[3] . وقد اتخذ بعضهم منها مركزا لاطعام المجتازين به . كما فعل الشيخ محمد بن سكران بزاويته في قرية الزاوية بكورة الخالص[4] كما كان بعضها الاخر مدفنا لهم بعد وفاتهم[5] .

لكن ترتيب الشيخ علي الرباط ، كان يؤخذ فيه بنظر الاعتبار المذهب الذي يعتنقه ، حسب شروط الواقف عليه . ففي سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م رتب الحسن بن محمد الصغاني شيخا للرباط بقرية المرزبانية . ثم عزل عنه في سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م لكونه حنفي المذهب ، وشرط الواقف على ذلك الرباط ينبغي ان يكون شيخا شافعي المذهب[6] . لذلك رتب بدله الشيخ شمس الدين ابو المظفر علي بن النبار[7] . ومع ذلك فلم يكن هناك ما يحول دون خلافة الشيخ ، اخاه ، في المشيخة اذا ما توفي[8] .

من جانب اخر كان هناك عدد اخر من الشيوخ ، وعاظا يتكلمون في المساجد

---

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٧٤٠ ، ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٢٣٦ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج ٤ / ٣١٦ و ج ٥ / ١٧١ .

الشطنوفي : بهجة الاسرار ، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

المنذري : التكملة ، م ١ / ١٦٠ ـ ١٦١ .

(٤) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٥٠٤ .

(٥) ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٥٩٥ ـ ٥٩٦ ، الشطنوفي : بهجة الاسرار ، ص ٢٢٧ ، ٢٣٠ .

(٦) الحوادث الجامعة ، ص ٢٦٣ ، ٢٨٧ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٢٠ .

(٧) الحوادث الجامعة ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٦ .

(٨) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ / ٣٠٥ .

والقرى ، او في الاعزية ايضا [1] وكان لكلامهم البليغ اثر في نفوس السامعين ، وقد حظوا باهتمام الناس ورجال السلطة والمقربين اليهم . وكان يؤذن لهم بالجلوس في اماكن معينة ، وبمواعيد محدودة لاجل الكلام فيها [2] .

وقد وصلت الينا تراجم عدد من الشيوخ العاملين بريف بغداد خلال المدة المذكورة وهم : ـ

اسم الشيخ	اسم المكان	سنة وجوده او وفاته
١) محمد بن ابي المعالي بن قايد الاواني، ابو عبدالله [3]	اوانا	ت ٥٨٤ هـ / ١٨٨ م
٢) محمد بن دشم الكردي الحنبلي المعروف بجاكير الزاهد [4] .	الراذان	ت ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م
٣) طلحة بن ظفر بن غانم بن محمد العلثي الفقيه الخطيب ، ابو محمد [5]	العلث	ت ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م
٤) الحسين بن علي ، ابو المعالي الواعظ المعروف بابن سبينبوه [6] . (واعظ)	اوانا ومركز بغداد	ت ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م
٥) مظفر بن شاشير الواعظ	بالمساجد والقرى	ت ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م

---

(١) سبط ابن الجوزي . مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٥٣ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٧٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٣ / ٦١ .

(٢) الصفدي · الوافي بالوفيات ، ج ٤ / ١٨٠ ـ ١٨١ .

(٣) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٧٩ ب ـ ١٨٠ ا) ، المنذري · التكملة ، م ١ / ١٦٠ ـ ١٦١ .

(٤) ابن العماد الحنبلي · شذرات الذهب ، ج ٤ / ٣٠٥ .

(٥) الحموي . معجم البلدان ، م ٣ / ٧١١ ، ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / ١٢١ ، المنذري . التكملة ، م ٢ / ١٠٨ ـ ١٠٩ ، ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٣٩٠ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ / ٣١٣ .

(٦) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ١ / ق (١٩٣ ا) ، المنذري : التكملة ، م ٣ / ٢١٣ .

الصوفي البغدادي* . (واعظ)	والاعـزبـة	
٦) محمد بن علي بن نصر بن البل الدوري الواعظ ، ابو المظفر مهذب الدين[1] (واعظ)	اماكن عديدة من بغداد	ت ٦١١ هـ / ١٢١٤ م
٧) علي بن زكريا بن ادريس البعقوبي ، ابو الحسن[2] .	بعقوبا	ت ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م
٨) الاوحد الكرماني الصوفي[3] .	المرزبانية	٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م
٩) عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي ، شهاب الدين ابو حفص[4] .	المرزبانية	ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م
١٠) الحسن بن محمد الصغاني ابو الفضائل[5] .	المرزبانية	٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م
١١) علي بن النبار ، شمس الدين ابو المظفر[6] .	المرزبانية	٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م
١٢) الحسن بن مسلم بن الحسن ابن الجود الحوري الزاهد[7] .	الفارسية	

----

* سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٥٣ ـ ٥٥٤ وفيه : « .... ساسير » . ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٧٧ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ، م ١٨ ق ١ / ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ٦١ وفيه : « .... ساسير » ايضا .

(١) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٠٣ ا) ، ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ٧٤ ـ ٧٦ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٤ / ١٨٠ ـ ١٨١ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ / ٤٨ .

(٢) الشطنوفي : بهجة الاسرار ، ص ٢٢٧ ـ ٢٣٠ . واخبرني الحاج وليد الاعظمي ان زاويته ما تزال قائمة في المقبرة بين بوهرز وبعقوبة ويسميه الناس « ابو ادريس » .

(٣) الحوادث الجامعة ، ص ٧٣ .

(٤) م . ن :ص ٧٤ .

(٥) الحوادث الجامعة : ص ٢٦٣ ، ٢٨٧ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٢٠ .

(٦) الحوادث الجامعة : ص ٢٨٤ ، ٢٨٦ .

(٧) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ١٣٨ ـ ١٣٩ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٣ وفيهما « القادسي ... والقادسية » خطا . وقد اعتمدنا على ما ورد في هامش الكامل باشارة الى احدى نسخ الكتاب بانه « الفارسي ... والفارسية » . ولما اتفق الاسم والكنية ، فالمرجح عندنا انه الفارسي . كما ان كلا المؤلفين يذكر ان وفاته سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧م وهي سنة وفاة والده » انظر ، الحموي : معجم البلدان ،

١٣) محمد بن سكران [١] . الزاوية «قرية» والمباركيات ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م
١٤) يوسف بن علي بن احمد المرزبانية ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م
ابن البقال البغدادي الصوفي ،
ابو الحجاج [٢] .

(١٥) ـ وظائف اخرى

وهناك اشارات لوظائف اخرى كانت تعنى بامر الريف في جوانب معينة ، لا تعرف طبيعتها ، منها : مخزنيات دجيل خدم فيها الشيخ الموفق بن عبدالله المتوفى سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م ثلاثين سنة وكان خيراً متعبداً يصوم الدهر [٣] .

وهذه الوظيفة قديمة على ما يظهر ، وكانت تضاف اليها احيانا وظيفة النظر في الكورة [٤] . ثم زعيم الايوانية بخانقين [٥] ، وهو يومئذ الامير شهاب الدين سلمان بن شاه ابن برجم [٦] .

اما ابو بكر محمد بن يوسف ابن الطباغ الواسطي البغدادي الصوفي المتوفى سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م فانه باشر بعض الولايات ببغداد [٧] .

هذا وان ما سنذكره في الباب الثاني عند الكلام على انواع الاراضي سيوضح جانبا اخر من الادارة ، مما لم يذكر هنا ، تجاوزا للتكرار ، وحرصا على وحدة الموضوع .

= م ٣ / ٨٣٨ ـ ٨٣٩ ، وهو خطأ اخر وقع فيه المؤلفان ، ليس الا ، وقد تابعهما في خطأ الوفاة كل من ابن الدبيثي في : المختصر المحتاج اليه ، ج ٢ / ٢٦ والمنذري : التكملة ، م ٢ / ١١٧ ـ ١١٨ وابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٣٩٥ ـ ٣٩٦ وابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٤ / ٣١٦ . وقد اخذنا بنظر الاعتبار قول الحموي لانه شاهد عيان معاصر .

(١) الحوادث الجامعة ، هامش ص ٣٦٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٥٠٤ .
(٢) ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ٢٨٠ .
(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٢٩ .
(٤) الحموي : معجم الادباء ، ج ٤ / ١٧٨ .
(٥) جاء في معنى الاوان والايوان : الصفة العظيمة . وفي المحكم : شبه ازج غير مسدود الوجه ، وهو اعجمي ، ومنه ايوان كسرى . وجماعة الايوان اواوين وايوانات ، مثل ديوان ودواوين . انظر : ابن منظور : لسان العرب مادة (اون) .
(٦) الحوادث الجامعة ، ص ١٩٩ حوادث سنة ٦٤٣ هـ .
(٧) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١١١ .

ب ـ الوظائف العسكرية

اما الوظائف العسكرية في ريف بغداد فقد شملت : ـ

١) الشحنة[١] : ـ

ورتبتها الشحنكية ، وهي منصب استحدثه السلاجقة في القرن ٥ هـ / ١١ م[٢] يقوم بمقام مدير الشرطة الخاص[٣] ، اوما نسميه اليوم بالحاكم العسكري[٤] لكي يكون عينا للسلطان السلجوقي ، على الخليفة العباسي ، يحصي عمله ، وحركاته ، واعماله[٥] . ثم تطور بعد استقلال الخلافة العباسية ، وصار صاحبه يتمتع بسلطات عسكرية وادارية يتولى فيها مسؤولية المحافظة على امن المدينة واستقرارها ، ومكافحة مصادر الفوضى والشغب والتمرد[٦]

ويختلف الشحنة عن نائب الشرطة[٧] من وجهين . احدهما ان اتباع الشحنة من الجند ، بينما اتباع نائب الشرطة من الشرطة . والاخر ان الشحنة يعتمد على السيف والتحقيق ، بينما الثاني يعتمد على التحقيق والتفتيش والتجسس . ومع ذلك فان الاثنين يتفقان بالتعاون في حالة حدوث اضطراب كبير يهدد البلد ، كما يتفق اليوم الشرطة والاجناد اذا اضطربت الدولة[٨] .

على ان وظيفة الشحنة مرتبطة بالمهمة المناطة بصاحبها ، فهناك شحنة بمناثر

---

(١) الشحنة : ما شحنها ، وشحن البلد بالخيل : ملاه . وبالبلد شحنة من الخيل : اي رابطة . وشحنة الكورة ، من فيهم الكفاية لضبطها من اولياء السلطان . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (شحن) .

(٢) Rozy, Reinhart Pieter Anne :- Supplement aux Dictionnires Arabes, 1927, P:633.

د. حسين امين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص ٢٠١ .

(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ص يب .

(٤) خصباك ، جعفر حسين : الادارة الايلخانية في العراق « ٦٥٦ ـ ٧٣٧هـ / ١٢٥٨ ـ ١٣٣٦م » ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ع ١ ١٩٥٩ ، ص ٣١ .

(٥) القزاز : الحياة السياسية في العراق ، ص ٣٤٩ .

(٦) م . ن ورؤوف : حكام العراق وموظفوه في عهد المغول ، مجلة المؤرخ العربي ، ع ١١ ، ١٩٧٩م ، ص ٦٤ .

(٧) وهو يقابل مدير شرطة مدينة بغداد في وقتنا الحاضر . انظر : خصباك : الادارة الايلخانية في العراق ، مجلة كلية الاداب ، ع ١ ، ١٩٥٩م ، ص ٣١ .

(٨) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ص يب .

الخليفة وخزائن الحبوب [1]. وشحنة الخواص [2] . واوسعها انتشارا كانت شحنة بغداد . وغالبا ما ترد اللفظة بشكل مطلق . وقد ورد ذكر لعدد غير قليل من شحن بغداد خلال المدة المذكورة [3] .

ومع ذلك فان شحنة بغداد المركز ، غير شحنة قراها او كورها تلحق وظيفته باسم المنطقة المرتب عليها . فهناك شحنة طريق خراسان [4] ، وشحنة الدجيل [5] ، وشحنة اوانا وعكبرا [6] . وان دل هذا على شيء ، فانما يدل على التخصص الدقيق في وظائف الدولة الادارية لدى الخلافة العباسية ليس في الوظائف العسكرية فحسب ، انما في وظائف الدولة كافة ، في محاولة منها لضبط الامور ، والسيطرة عليها ، لتنظيم شؤون المواطنين .

واحيانا كانت تحدد مسؤولية الشحنة ، وحدود المنطقة المراد اعطاؤها اليه ، ايضا كما حصل في سنة ٥٨٧ هـ / ١١٨٢ م حينما اعطي سعود الخادم شحنكية دجيل وجانبيه من تكريت الى بغداد [7] . بل وجدنا في احيان اخرى اعطاء شحنكية بغداد باجمعها للشخص ، كما حصل في سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م حينما اعطي قيطرمش شحنكية بغداد اجمع [8] . ولا نعلم فيما اذا اريد بذلك بغداد ونواحيها ، ام اريد بها مركز بغداد ، بجانبيه الشرقي والغربي [9] .

---

(١) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٢٩٧ ـ ٢٩٨ وجاء في هامش الصفحة ان المناثر ، جمع منثر ، وهو الموضع الذي تباع فيه الحبوب مكشوفا عنها ، اي منثورة ويسمى ببغداد « العلوة » وتجمع على « علاوي » ، وهذا يعني ان الشحنة هنا هو المسؤول الامني او العسكري على الموضع الذي تباع فيه الحبوب الآتية من الريف .

(٢) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٤ .

(٣) انظر مثلا : سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١ / ٤٢٣ ، ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٣٨ ، الحوادث الجامعة ، ص ٦٠ ، ٧٢ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ٣٣١ ـ ٣٣٢ وتلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٣٦ و ج ٤ ق ٢ / ٧٤٣ ـ ٧٤٤ و ج ٤ ق ٣ / ٥١٧ ـ ٥١٨ و ج ٤ ق ٤ / ٧٤٧ ، الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ١ / ق (٤٢ ا) ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٨٢ ، ٥٤٢ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٧١ .

(٥) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١ / ٢٥٩ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢١٥ ، ٢٧٢ ، ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٢٥٦ .

(٧) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٨١ .

(٨) م . ن : ص ١٤ .

(٩) بن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١٠٠٣/٢ و ج ٤ ق ٦٤٣/٤ .

وكان للشحنة اعوان واصحاب ، ونائب يتولى الامر من بعده [١]، ومخبرا ايضا يستعين به في ممارسة اعماله [٢] .

اما تقاليد ترتيب الشحنة في الكورة بريف بغداد ، فكانت تتضمن الانعام عليه بخلعه قبل الخروج الى عمله ، وهي بغلة شهباء ، وحصان احمر ، وجبة ، وعمامة ، وسيف [٣] .

وكان اغلب الشحن من الرجال الشجعان ، ذوي الهيبة العظيمة على المفسدين وغيرهم ، شديدي البأس عليهم ، وبذلك تمكن بعضهم من احلال الامن والاستقرار في البلاد ، وان يبقى بمنصبه سنوات طويلة حتى انه عاصر خليفتين عباسيين ، وقد روي ان بغداد كانت في ايامه مثل المهد [٤] .

ومع ذلك ورد ما يشير الى استغلال الشحنة لمنصبه واستعماله القسوة في معاملة الفلاحين وابنائهم ، لاجبارهم على العمل بالسخرة في القرية . بل محاولته الضرب بشدة والحاق الاذى بمن يحاول الامتناع عن تنفيذ طلباته ، دون مراعاة لطبيعة العمل ، او ظروفهم المعاشية المناسبة له [٥] .

واذا كان لشخصية الشحنة القوية ، وكفاءته الادارية العالية اثر كبير في السيطرة على ظواهر الاضطراب والفساد ، لحفظ الامن في الريف ، فان هذا لم يكن ليجعله بمنأى عن كيد الخصوم له ، سيما من ابناء العشائر . حتى وان تحلى ذلك الشحنة ، بكريم الخصال وافضلها . وقد روي ان شحنة اوانا وعكبرا بريف بغداد ، كان كثير الخير والتدين ، لا يدنو من فعل المنكر ، ولا يشكو منه احد ، ومع ذلك قتله جماعة من بني خفاجة [٦] عندما كان يتصيد في النواحي التي كان مسؤولا على شحنكيتها [٧] .

---

(١) الحوادث الجامعة ، ص ٢٢٢ حوادث سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧م .

(٢) ابن الفوطي . تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٤ / ٦٤٣ . وصاحب الخبر هو الذي يشرف على جهاز يقوم بمراقبة الناس والتجسس عليهم ، ورفع التقارير والمطالعات الى الخليفة العباسي . ويسمى افراد هذا الجهاز بـ « المخبرين » . انظر : الخالدي : النظم في العراق ، ص ١٥٣ (نقلا عن مصادر متعددة) .

(٣) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٨١ ـ ٨٢ ، الغساني : العسجد المسبوك ص ٤٨٢ .

(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١/ ٤٢٣ .

(٥) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١/ ٢٥٩ .

(٦) وهي احدى القبائل العربية واكثرها قوة . وهم بنو خفاجة بن عمرو بطن من بني عقيل بن كعب ، من العدنانية . كانوا يقطنون قبل الاسلام الجنوب الشرقي من المدينة ، ثم انتشروا فيما بين الجزيرة والشام ، في عدوة الفرات ، وكان لهم ببادية العراق دولة ، وهم اصحاب صولة وكثرة . مشهورون في

كان بنو خفاجة مصدر قلق واضطراب لحياة بغداد الاجتماعية والاقتصادية منذ اوائل القرن ٥ هـ / ١١ م[١] ، مثلما كان جند السلاجقة مصدر قلق واضطراب لها بسبب هجماتهم المتلاحقة على القرى لنهبها واستلاب اموالها[٢] . الى ان تحررت البلاد من سيطرتهم ، واستقلت الخلافة العباسية في حدود سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م .

لقد عانت قرى بغداد ونواحيها من غارات الخفاجيين المتلاحقة الشيء الكثير[٣] ، بحيث اضطر الفلاحون في كثير من الاحيان الى هجر قراهم ثم العودة اليها عندما يشعرون بابتعاد الخطر عنهم [٤] . وقد حاولت الخلافة العباسية التصدي لهم بشدة ، مستعينة في ذلك بجيشها المنظم ، لاجل توفير الحماية ، ليس للمواطنين وحدهم ، بل حتى للوافدين على بغداد ايضا [٥] .

واذا كانت تلك الامور قد ادت الى خراب بعض القرى البغدادية فان صمود الفلاحين ومحاولتهم التكيف للمعيشة على وفق ظروفها القائمة انذاك ، ومحاولة الخلافة العباسية التصدي بشدة لكل اشكال الغزو والسلب والنهب ، كان عاملا رئيسا في استقرار القرى وازدهارها ، لان الخلافة كما يبدو حرصت جهدها في توفير الامن والاستقرار في البلاد من خلال مؤسساتها العسكرية والامنية . وكان اهتمامها بتوفير الامن في المناطق الريفية والاماكن الاهلة بالسكان ، كبيرا . وهذا نابع بلا شك من

التاريخ السياسي والاجتماعي . كان اميرهم في سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م زياد بن عبيد . انظر : ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٤٣ ، ابن سعيد : الجغرافيا ، ص ١٣١ ، كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ١ / ٣٥١ ـ ٣٥٢ وللدكتور عبدالامير دكسن بحث قيم حول تاريخ بني خفاجة ونشاطهم السياسي . انظر :

Encyclopaedia of Islam (Khafadja).

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٧٢ حوادث سنة ٥٧٣ هـ .

(١) فهد : العامة ببغداد ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٢) انظر على سبيل المثال : ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٦٤ حوادث سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦م ، ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ٢١٣ حوادث سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦م . فهد : العامة ببغداد ، ص ٧١ ـ ٧٢ .

(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٦ ، ابن سعيد : الجغرافيا ، ص ١٣١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ / ٢٥٤ حوادث سنة ٥٦٣ هـ .

(٤) فهد : العامة ببغداد ، ص ٧٤ .

(٥) عندما خرج الرحالة ابن جبير من بغداد متجها الى الموصل كان بصحبته ـ ومن معه ـ عسكر بامرة اثنين من الخواتين حماية لهم مخافة العرب الخفاجيين . انظر : الرحلة ، ص ٢٠٦ .

تقديرها لتلك المناطق لما تشكله من ثقل اقتصادي في ميزانية الدولة العباسية . فطريق الحلة مثلا ، كان من الطرق الحسنة الجميلة ، لما فيه من القرى الكثيرة ، والمزارع الكبيرة ، والبسائط النضرة لذلك فان الامن فيه كان متصلا(١) .

ويبدو لي ايضا ان الخلافة العباسية ادركت ضرورة الحد من هجمات البدو الاعراب على البلاد وايقاف مشاكلهم ، فاتجهت في محاولة منها التحالف مع الخفاجيين ، والاستفادة من نشاطهم في حماية البلاد ، بدلا من التصدي لمجابهتهم . وقد حصل ذلك فعلا في سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م عندما خلع في الديوان العزيز ببغداد على امير خفاجة وهو يومئذ زياد بن عبيد ، وسلمت اليه حماية البلاد(٢) الفراتية ولكن هذا الامير لم يف بالتزاماته امام الحكومة ، فان بأسه الشديد وخلعة الديوان عليه ، زاداه غرورا وشموخا . فعندما ذهب الى تلك البلاد اعتدى على الامير قشتمر الناصري وصلب ولده بغير اذن منه وقد ادى ذلك الى انكار الحال عليه(٣) .

وعندما حاول الخوارزمية بقيادة جلال الدين خوارزم شاه ، الزحف على العراق سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م وتعرضوا لنهب اطراف بغداد(٤) ، وسبيها في بادرايا وباكسايا ـ وهما من اعمال النهروان بريف بغداد ـ وغيرهما(٥) وصل الخبر الى بغداد واحيط الخليفة الناصر لدين الله بذلك علما فأمر بالتصدي لهم والاستعداد لمواجهتهم ، خاصة وانهم اقتربوا من بغداد . وأقاموا ثمانية عشر يوما بغية الدخول اليها . وكانت الخطة المعتمدة في ذلك تكليف الفلاحين باستعمال الفدن(٦) . في الارض التي تسهل مهمة وصولهم الى بغداد ، لحرثها وقلبها ، حتى لا يبقى لدوابهم طعاما ، فتهلك جوعا وبذلك

---

(١) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٠ .

(٢) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٤٣ .

(٣) م . ن : ج ٩ / ٤٣ .

(٤) كان موقف جلال الدين هذا من الدولة العباسية ، كموقف ابيه وجده من قبل ، في الطمع والاغارة على بغداد لاجل السيطرة عليها ، انظر : ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٦٨ . وهكذا توجه اليها في هذه السنة لاحتلالها . فهد : تاريخ العراق ، ص ٧٧ ـ ٧٨ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٢٦ ، د. جواد : السنون الضائعة ، ق (١٦٩) .

(٦) الفدن : جمع فدان وهو الذي يجمع اداة الثورين في القران للحرث وقيل الفدان : الثور . وقيل ايضا الفدان : الالة التي يحرث بها . انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (فدن) .

يحال دون وصولهم لبغداد [1] . وفعلا تحقق هذا الامر بنجاح ، وعاد السلطان الخوارزمي عن قصد بغداد متوجها الى مناطق اخرى لتحقيق اهدافه التوسعية في النهب والسلب والتدمير [2] . وعندما وصل الى دقوقا ، لجأ اتباعه الى السلب والنهب والقتل في اهلها ، وذهبت سرية من عساكرهم الى بعض نواحي بغداد في منطقتي البت والراذان ، فخاف اهلها واضطروا الى اللجوء الى تكريت هربا منهم ومع ذلك لاحقوهم الى هناك ، مما اضطر عسكر تكريت الى حمايتهم والدفاع عنهم فاصطدم الطرفان ، وجرت بينهما معركة شديدة [3] . لكن اطماعهم العدوانية لم تنته عند هذا الحد ، فقد اعادوا الكرة ثانية على البلاد وجاءت مجموعة منهم في سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م وأفسدت في قرية شهرابان والمناطق القريبة منها [4] .

وعندما بدأت طوائف المغول التتار بالتوجه لاحتلال العراق تصدى لهم عسكر بغداد وقاتلهم بشدة في محاولة لمنعهم من اختراق المدينة .

ففي سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م وصل قسم منهم الى اطراف بغداد الشرقية ، ودخلوا خانقين واقتربوا من قرية بعقوبا وعاثوا بتلك المناطق نهبا وفسادا . وعندما وصل خبرهم الى بغداد امر الخليفة بالاستعداد لمجابهتهم ، وفعلا خرج اليهم عسكر بغداد بامرة الدوادار الصغير ، فالتقى بهم ، وكسرهم ، وعاد الى بغداد ومعه الاسرى [5] .

وعندما حاول قسم آخر منهم عبور نهر الدجيل سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م بهدف الوصول الى بغداد ، وقاموا بقتل الناس في تلك المناطق ونهب اموالهم والاعتداء عليهم ، جوبهوا بقوة من العسكر والعرب قوامها نحو ثلاثة الاف فارس يتقدمها الامير قرزقز الناصري ، انفذتها اليه حكومة الخليفة حال سماعها بالخبر ، للدفاع عن الناس هناك ، مما دفع المغول للتراجع امام تلك القوة [6] .

ومع ذلك فقد اعادوا الكرة ثانية في عام ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م وتعرضوا للمناطق نفسها نهبا وسلبا وقتلا . ولم يكتفوا بهذا بل انتقلوا الى منطقتي البت والراذان بريف

---

(١) الحموي : التاريخ المنصوري ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦ .
(٢) م . ن : ص ٣٠٦ .
(٣) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٧٢ حوادث سنة ٦٢٢ هـ .
(٤) الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٧٨ ب) .
(٥) الحوادث الجامعة ، ص ١٩٩ ، الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٣/ ق (٢١٢ أ) .
(٦) الحوادث الجامعة ، ص ٢٠٠ .

بغداد لاستكمال اطماعهم ، فأصاب الناس في كورتي الخالص وطريق خراسان الخوف والفزع لانهم على طريق عساكرهم ، مما اضطرهم الى الدخول الى بغداد ، وعندما سمع الديوان بذلك تقدم الى الامراء والعساكر بالخروج الى ظاهر البلد للاستعداد والتهيؤ للمواجهة . كما تقدم الى المواطنين كافة بالتسلح والاستعداد للمعركة . ولما سمع المغول بذلك عادوا ودخلوا الدربند [1] بعد ان قتلوا في دقوقا خلقا كثيرا ، وارتكبوا الفواحش بالنساء والصبيان ، ولم يطمئن الناس الا بدخول العساكر العباسية [2] .

مما تقدم نخلص الى القول ان الخلافة العباسية لم تأل جهدا في التصدي والدفاع عن اراضيها ، وحقوقها امام الغزاة والطامعين . وقد لعب جيشها النظامي ، المتمثل بعسكر بغداد وقادته الامراء ، دورا كبيرا في مجابهة الاعداء والدفاع عن العديد من المناطق الريفية التي دخلتها الجيوش الغازية وحاولت العبث فيها . مما اضطرها في احيان كثيرة الى التقهقر والتراجع كما ان اهل القرى والارياف لم يألوا جهدا في مساندة الخلافة والدفاع عن قراهم واراضيهم ، وحتى عاصمتهم بغداد .

الا ان كثرة الجيش المغولي ، التي تدفقت على بغداد في سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م كالنمل والجراد [3] مستصحبة الات الحصار والدمار ومحاصرتها لاطراف المدينة من كلا جانبيها الشرقي والغربي ، نشر الرعب في نفوس الناس حتى اجفلوا في اعمال ريف بغداد بمنطقة طريق خراسان والدجيل والاسحاقي ونهر الملك ونهر عيسى [4] ، فاضطروا الى اللجوء الى العاصمة بغداد بنسائهم واولادهم بحيث كان الرجل او المرأة ، منهم يقذف بنفسه في الماء لينجو من الموت . ومع ذلك لم ينته الامر عند هذا الحد ، فقد اندفعت عساكرهم مرة واحدة الى بغداد [5] ، ونزلت باحياء العاصمة ، وعبثت فيها بالقتل والنهب والسبي ، واستمرت على ذلك قرابة اربعين يوما . بحيث لم ينج من

---

(١) الدربند : وهي مدينة باب الابواب الواقعة على بحر طبرستان . عليها سور من الحجارة وكان لاهلها زروع كثيرة ، لكن ثمارهم قليلة . فتحها العرب ايام عمر بن الخطاب (رض) سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م . الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٣٧ ـ ٤٤٢ و م ٢ / ٥٦٤ .

(٢) الحوادث الجامعة ، ص ٢٤١ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٦٨ .

(٣) رشيد الدين : جامع التواريخ ، م ٢ ج ١ / ٢٨٦ .

(٤) الحوادث الجامعة ، ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ، ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٣٥ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣ ، ٥٣٧ .

(٥) رشيد الدين : جامع التواريخ ، م ٢ ج ١ / ٢٩١ .

شرها الا من استطاع الاختفاء وكان عدد القتلى في بغداد من الكثرة بحيث بلغ ، على اصح الروايات ، « ٨٠٠ » الف قتيل[١] . بمن فيهم الخليفة العباسي المستعصم بالله وجماعة من اولاده واعمامه .

كل ذلك ساعد في الانقضاض على الخلافة العباسية واضعافها كما ان مباغتة الجيش المغولي لجيش الخلافة ، عن طريق كسر السد المقام على نهر بشير ـ احد فروع نهر الدجيل ـ وفتح مياهه ليلا ، ادى الى محاصرة جيش الخلافة ، واغراق الاراضي المحيطة به من جهة الخلف وامتلائها بالوحول ، مما سبب غرق العدد الكبير من جنوده وهرب الباقين[٢] .

ثم ان ما روي عن تآمر وزير الخليفة المستعصم بالله وهو يومئذ مؤيد الدين العلقمي وتواطئه مع المغول[٣] . كلها كانت عوامل رئيسة ساهمت في تغلب الجيش المغولي على الجيش العباسي ، وادت الى زوال الخلافة العباسية والى نتائج وخيمة غيرت مجرى التاريخ العربي ، وتاريخ الخلافة العباسية على وجه الخصوص .

اما الاسلحة التي استخدمها الجند في ريف بغداد لمواجهة الاعداء فهي الجروخ والقسي ، والنشاب ، والنفط[٤] . وفي حالات اخرى استخدمت المجانيق[٥] والعرادات[٦] ، ووزعت على الناس الجواشن[٧] ، لتكون سلاحا لهم في مجابهة الخطر[٨] .

---

(١) الغساني : العسجد المسبوك ، ص٥٣٨ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ / ٤٩ .

(٢) ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٣٦ ، رشيد الدين : جامع التواريخ ، م ٢ ج ١ / ٢٨٥ ، سوسة : وقعة نهر دجيل واحتلال المغول لمدينة بغداد ، (م.م.ع) م ٥ ، ١٩٥٨ ، ص ١١٠ .

(٣) السويدي : سبائك الذهب ، ص ٨٨ .

(٤) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٢٦ حوادث سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م ، الحوادث الجامعة ، ص ٢٤١ حوادث سنة ٦٤٧ هـ .

(٥) مفردها مَنْجنيق ومِنْجنيق ، والمنجنوق : القذاف التي ترمى بها الحجارة وهو فارسي معرب . انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (مجنق) .

(٦) مفردها العرادة : شبه المنجنيق صغيرة . ابن منظور : لسان العرب مادة (عرد) . ويبدو ان تلك العرادات التي استخدمت آنذاك ، لم تكن صغيرة فقد كان على كل واحدة منها (٤٠) رجلا . انظر : ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٦٨ .

(٧) مفردها الجوشن : الصدر . والدرع . الطرابلسي : ترتيب القاموس المحيط ج ١ / ٤٧٨ .

(٨) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٦٨ حوادث سنة ٥٥٢ هـ ، الحوادث الجامعة ، ص ١٩٩ حوادث سنة ٦٤٣ هـ .

ومما تجدر الاشارة اليه ان مهمة الجند في ريف بغداد لم تقتصر على اداء الواجبات العسكرية في حماية البلاد من الغزو القبلي ، او الاعتداء الاجنبي ، بل كانوا يشاركون ايضا في حماية المواطنين ، لا سيما الفلاحين ، من الاخطار التي يتعرضون لها بفعل العوارض الطبيعية التي تهدد البلاد . فعندما انفتح موضع فوق القورج[1] بقرية الزورتقية وسبب زيادة الماء ، تداركه الناس ، خوف الغرق ، وسده الجند[2] .

اما شحن سواد بغداد وريفها الذين عثرنا على تراجمهم فهم : ـ

اسم الشحنة	اسم المكان	سنة وجوده بمنصبه او الوفـــاة
١) سعود الخادم[3]	دجيل وجانبيه من تكريت الى بغداد	٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م
٢) عمادالدين صندل (الخادم)[4]	نهر عيسى	٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م
٣) عزالدين (..) [5] قراجة (..)	الدجيـل	ت ٦٤٥ هـ / ١١٤٧ م
٤) فلك الدين ابو المظفر آقسنقر ابن عبدالله التركي المعروف بالاعسر المستنصري الامير [6]	الدجيـل	٦٤٦ هـ / ١١٤٨ م

(٢) ـ الحُـراس والحُمـاة

لم يقتصر حفظ الامن والنظام في قرى بغداد وريفها على الشحنة فقط بل كانت الدولة تستعين بالحراس ايضا لحماية المناطق الخارجية البعيدة عن مركز بغداد . وربما كان السبب في ذلك ، التصدي لمحاولات اللصوص الموجودين هناك ، سيما في بعض مناطق ريف بغداد[7] .

---

(١) انظر : الباب الثاني ـ الفصل الثاني (الثروة الزراعية والحيوانية) ـ مشاريع الري .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٤ .

(٣) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٨١ .

(٤) م . ن .

(٥) هكذا ذكره ابن الفوطي في : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٢٨١ .

(٦) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٤٩٠ .

(٧) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ٨٢٢ .

وكان امر تفويض الحراس يتم عادة من قبل حكومة الخليفة ، وغالبا ما يكونون من الامراء الشجعان ، سيما في حالة توليهم الحراسة في اكثر من منطقة . كما حصل في سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م حينما فوض امر حراسة طريق خراسان والجبل وصولا الى منطقة شهرزور ، الى الامير فخرالدين ابن منصور ايلاجك بن عبدالله التركي المسترشدي ، المتوفى سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م[١] .

اما الحماة فكانت الدولة تستعين بهم لحفظ الامن والسيطرة على المناطق العشائرية في الريف والبلاد الفراتية[٢] . ولكن عملهم كما يبدو لم يقتصر على هذا وحده . انما كانوا يمارسون الرقابة على موظفي الادارة ايضا . فاذا ما اظهر موظفو الادارة المحلية بالمناطق الريفية ، تجاوزا على حقوق الفلاحين ، او ساؤوا التصرف في استثمار موارد البلاد والحقوا الضرر بها ، فان الحماة يمارسون احكامهم ضد كل مخالف ، ولا يتخلفون عن الاقتصاص من المسيء جراء ما يقترفه من ذنب . كما حصل في سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م لابن الشحيح عامل الاعلى بالخالص ، عندما قام بقطع الماء عن نهر الخالص ، وادى ذلك الى انقطاعه عن نهر موسى الذي كان يسقي بستان الدار العزيزة ببغداد ، مما اضطر الحماة الى قتله ، حال وصول الشكوى اليهم ، جزاءً لعمله[٣] .

بعد هذه الرحلة الطويلة مع الوظائف الادارية لريف بغداد نخلص الى القول ان التنوع فيها ، والسعة في حجمها ، كان ينم عن اهتمام واسع بتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية بين سكان الريف من جهة ، وبينهم وبين السلطة المركزية في العاصمة بغداد من جهة اخرى . كما يدل على وجود صلة وثيقة في حقل العمل الاداري نستطيع القول فيه انه كان يمثل تقدما حضاريا كبيرا في حياة العرب عموما ، وفي حياة الريف بشكل خاص .

---

(١) م.ن : ج ٤ ق ٣ / ١٢٦ .

(٢) القزاز : الحياة السياسية في العراق ، ص ١٢٥ .

(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٦٧ .

الباب الثاني

الاحوال الاقتصادية لريف بغداد

الفصل الاول

اراضي الريف البغدادي

تشكل اراضي الريف البغدادي موردا مهما للدولة والشعب . لذا نرى ان خلفاء الدولة العباسية ، ومسؤوليها من كبار الموظفين ، مدنيين وعسكريين ، قد اولوها اهتماما كبيرا .

ولو القينا نظرة فاحصة على احوال اراضي الريف البغدادي ، خلال المراحل السابقة لمرحلة البحث ، وخاصة خلال الاحتلال الاجنبي البويهي والسلجوقي ، لوجدنا ان اراضي الريف العراقي عامة ، والريف البغدادي خاصة ، قد خضعت لأنواع من السياسات والتصرفات القائمة على الاستغلال وتقديم المصالح الخاصة ، على المصالح العامة للدولة . وقد تجلى ذلك بشكل واضح بالاقطاع[1] العسكري الذي جاء به البويهيون عندما بسطوا نفوذهم على العراق في سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م والذي كان اوسع انواع الاقطاع انتشارا[2] . وكان يمثل بداية تحول جديد في سياسة الدولة

(١) الاقطاع : هو ان يقطع السلطان رجلا ، ارضاً ، فتصير له رقبتها . وتسمى تلك الارضون قطائع ، واحدتها قطيعة . انظر : الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ٤٠ . اما المقاطعة فتعني : اقطاع القرية ونحوها مع الاقرار على مقطعها شيئا يقوم به لبيت المال في كل سنة .
القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ١٣ / ١٢٣ .

(٢) نظريا كان هناك نوعان من الاقطاع ، احدهما : اقطاع التمليك ، ويعني احياء الاراضي الموات . وهذا النوع يمكن ان يورث ، وتنقسم الارض المقطعة فيه الى ثلاثة اقسام : موات ، وعامر ، ومعادن ، ولكل منها احكام .
اما النوع الاخر فهو اقطاع الاستغلال وهو على ضربين : عشر ، وخراج . ولكل منهما احكام ايضا . وهذا النوع هو الذي يمنح لرجال الجيش ولا يمكن ان يورث .
انظر : الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٩٠ ـ ١٩٧ ، السمناني : روضة القضاة ، ج ٢ /٥٥٠٠ ، زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ، ج ١ / ٢٣٨ ، الدوري ، عبدالعزيز : نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية (م . م . ع) بغداد ، م ٢٠ ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٣ .
اما من الناحية العملية فكانت هناك عدة انواع من الاقطاعات ، منها مدنية تمنح للموظفين بدلا من الرواتب . وكانت اكثر انواع الاقطاع شيوعا في بداية القرن ٤ هـ / ١٠م . واقطاعات خاصة تمنح لافراد

الاسلامية ، لانه انطلق من نظرة ضيقة تنافي المفهوم الاسلامي للارض الذي كان سائدا قبيل مجيئهم للبلاد[1] . فقد تضمن الاقطاع البويهي منح الجند اقطاعات شملت انواع الاراضي كافة ، دون تمييز ، تعطى لهم بدلا من العطاء ، ومقابل الخدمة العسكرية[2] .

هـذا النوع من الاقطـاع ادى الى الابتزاز والافقـار ، وجعل القـواد والجنـد المقطعين ، لا يحرصون على العنايـة بالارض او بـالفلاحـين . لان هدفهم انحصر في الحصول على الاموال والارباح لا غير . لذا اثقل كاهل الفلاحين بالضرائب وادى ذلك الى خراب معظم الاراضي الزراعية ، واهمال مشاريع الري ، وانتهى بقلة المحاصيل[3] .

وعندما جاء السلاجقة بعدهم ، لم يكن حظ البلاد في عهدهم ، احسن حالا من اسلافهم ، فقد اتموا ما بدأ به البويهيون ، وبلغ الاقطاع العسكري في زمانهم شكله المتكامل ، واصبح السياسة الرسمية للدولة في الناحيتين النظرية والعملية[4] . فمنحوا الاقطاع للجند بدلا من العطاء[5] وبشكل يتناسب وعدد المقاتلين الذين يقدمهم المقطع . ومع ان حقوق اصحاب الاقطاع كانت محدودة نظريا بقضايا الوارد ، الا انهم سرعان ما اتخذوا لانفسهم حقوق سيادة على الفلاح والزارع ، وفرضوا رسوما جديدة ، كما فرضوا السخرة على الفلاحين ، ووضعوا القيود التي تحد من نشاطهم[6] .

= لقاء خدمات خاصة للخليفة ، كالشعراء والمحدثين والمغنين . هذا اضافة الى اقطاعات اخرى شملت ضياع الخليفة والاقطاعات العسكرية التي تميز بها القرن ٤ هـ / ١٠ م عموما . للاطلاع انـظر : الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٤١ ـ ٤٥ .

(١) الدوري : نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية (م . م . ع) م ٢٠ ، ١٩٧٠ ، ص ١٥ . وكان بداية ظهور الاقطاع الاسلامي في زمن الرسول محمد بن عبدالله (ص) . وقد تركز على الاراضي الموات التي ليس لها مالك ، ولم تكن في حوزة احد ، ولا فيها عمارة . لذلك اجيز اقطاعها عملا بقوله (ص) : « من احيا ارضا ميتة فهي له ، وليس لعرق ظالم حق » . ثم تطور هذا الاقطاع خلال العهدين الراشدي والاموي للاطلاع انظر : الاعظمي : الزراعة والاصلاح الزراعي ، ص ٣١ .

(٢) الدوري : نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية (م . م . ع) م ٢٠ ، ١٩٧٠ ، ص ٤ ، ٢٠ .

(٣) الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ٢٧٨ وما بعدها . الخالدي : النظم في العراق ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٤) الدوري : نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية (م . م . ع) م ٢٠ / ٢٠ .

(٥) بلغ مقدار اقطاع السلطان السلجوقي ملك شاه الى جنوده « ٤٦ » الف اقطاع . انظر :
Al-Duri, D. Khidr. J:- Society and Economy of Iraq Under the Seljugs (1055-1160 A.D.) With Special Refernce to Baghdad, Adissertation In Oriental Studies, 1970, P:143.

(٦) الدوري : نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية (م . م . ع) م ٢٠ / ٤ ، ٢٠ ـ ٢١ .

وعندما تولى الناصر لدين الله الخلافة ، واستقلت الدولة العباسية عن السيطرة الاجنبية ، بدأ نوع من التحرر والانعتاق من مخلفات السياسات البويهية والسلجوقية ، خاصة فيما يتعلق باراضي الريف البغدادي ، رغم استمرار بعض الاثار التي تركتها هذه السياسات السابقة . يتضح هذا في انواع الملكيات التي كانت سائدة ببغداد في ذلك الوقت والتي استطعنا تمييزها وفق الاصناف التالية : ـ

انواع الاراضي

أ ـ ملكيات الدولة العامة

يشمل هذا النوع من الملكيات الاصناف التالية :

١) الاقطـــــاع

كان بقاء بعض مظاهر الحكم والادارة السلجوقية ـ خاصة ـ في الدولة العباسية حتى اواخر عهدها ، سببا في بقاء الاقطاع جزءاً من سياسة الدولة . يتضح هذا من خلال الاشارات الواردة عن كثرة اقطاعات الخليفة الناصر لدين الله ـ خاصة ـ في العراق بشكل عام . والتي منحت لعدد من ابنائه ولكبار رجال الدولة من الامراء ، سيما امراء الحج ، وكذلك المماليك ورؤساء الناس المشهورين في البلاد[١] .

وكذلك وجود ديوان خاص يعنى بأمر الاقطاعات مركزه بغداد ، يسمى « ديوان المقاطعات »[٢] يتولاه الناظر[٣] او الكاتب[٤] . واحيانا العامل[٥] .

على ان ذلك التأثر بالسلاجقة ، جعل الاقطاع يتبلور بشكل واضح في استخدامه اسلوباً من اساليب التنظيم الاداري والمالي في الدولة ، بدلا من استخدامه للاغراض العسكرية بشكل عام .

---

(١) ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٦١ ، د . جواد : السنون الضائعة ، ق (١٩١) ، خصباك : احوال العراق الاقتصادية ، ص ١٠ ، ١٣ ـ ١٤ .

(٢) وكان يسمى قبل ذلك بـ « ديوان الضياع والنفقات » . ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ص ض .

(٣) الحموي : معجم الادباء ، ج ٢٠ / ١٦ ـ ١٨ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٥ / ٢٨٨ ، الحوادث الجامعة ، ص ١٧٨ ، حوادث سنة ٦٤٠ هـ .

(٤) الحموي : معجم الادباء ، ج ١٨ / ٢٣٥ ، ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ /ق (١٣٤ ب) وفيات سنة ٥٩٦ هـ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٨٢ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٤ / ٩٠ ـ ٩١ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٢ حوادث سنة ٥٦٨ هـ .

وقد اصبحت الخلافة تمنح الاقطاع لمن تشاء ، شريطة ان يحمل المقطع لمنطقة ما ، مقدارا معينا من المال يدفعه للدولة سنويا ، ويحتفظ لنفسه بالباقي . وهذا اشبه بالضمان[1] ، لان صلاحية المقطع في تلك الحالة تقتصر على جباية الاموال في المنطقة ، ولا علاقة له بالادارة[2] ، لانه لا يمارس الحكم فيها ، وقد يعتمد على نوابه في جباية اموالها ، وهذا ما يسمى باقطاع الاستغلال . كما حصل في سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م عندما اقطع ابن عبدالله ابن الوكيل قرية جللتا وما يجرى معها من اعمال خراسان ـ في ريف بغداد في الجانب الشرقي لنهر دجلة ـ وأنفذ نوابه اليها . وكان مقدار الحاصل السنوي لهذا الاقطاع ، عشرة الاف دينار امامية[3] .

ومن المؤكد ان اقطاع الخليفة الناصر لدين الله في كورة نهر الملك ـ ايام كان اميرا ـ والتي كان ابو الحسن ابن الضحاك عاملا فيها ، كان من هذا النوع[4] .

على ان هذا لا ينفي وجود الاقطاع للاغراض العسكرية ، فالامير فلك الدين ابو المظفر سنقر بن عبدالله الناصري المعروف بالطويل ، المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م كان من الفرسان الشجعان ، وقد اقطعه الناصر لدين الله ثلاث مناطق هي « دقوقا وتكريت وبين النهرين » . والاخيرة هي احدى كور الجانب الشرقي لريف بغداد . وقد كان لهذا الامير الاثر المحمود في البعث العسكري الذي بعثه الخليفة الناصر لاحتلال خوزستان والعراق العجمي[5] في سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م[6] .

الا ان تعيين المقطعين للاغراض المالية والادارية ، كان شأنه في ذلك ، شأن تعيين الموظفين الاخرين من النظار والمشرفين والكتاب وغيرهم ، كل وفق مهمته . واذا كنا قد

---

(١) د . خصباك : احوال العراق الاقتصادية ، ص ١١ ـ ١٢ ، ١٦ .

(٢) القزاز : الحياة السياسية في العراق ، ص ١٢٥ .

(٣) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ وكانت هذه المناطق مقطعة قبل ذلك للوزير ابن البخاري .

(٤) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١١٥ .

(٥) يقصد بالعراق العجمي بلاد الجبل . وتسميتها بذلك خطا علمي وقع فيه بعض مؤرخي العجم ، ونبه اليه الجغرافي المعاصر ياقوت الحموي البغدادي . الذي حدد هذه المنطقة بانها تقع بين اصفهان الى زنجان وقزوين وهمدان والدينور وقرميسين والري ، وما بين ذلك من البلاد الجبلية . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٥ ، فهد : تاريخ العراق ، ص ٧ ـ ٨ .

(٦) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٧ ـ ٢٨ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٥٠٠ وهامشها .

اشرنا سابقا ، الى وجود من يعنى باعمال ريف بغداد لتلك الاغراض ، فالمرجح ان الاشارات الواردة عن المقطعين باعمالها الريفية ، في تلك الحقبة ، كانت للضرورات القصوى ، سيما في حالة تعذر من يتولى تلك المهمات اداريا .

ولو تأملنا المناطق المقطعة في اعلاه ، وهي « دقوقا وتكريت وبين النهرين » وجدنا اقطاعها للامير فلك الدين ابي المظفر سنقر بن عبدالله الناصري ، بعد وفاة واليها السابق مباشرة ، وهو الامير فلك الدين ابو منصور آقسنقر بن عبدالله التركي الناصري ، وذلك في سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م* . وهذا يجعلنا نعتقد ان المقطع قام في بعض الاحيان بدور الوالي او الصدر في مهماته الادارية .

هذا اذا ما علمنا ان المناطق المقطعة من بعض اجزاء ريف بغداد غالبا ما كانت مضافة الى مناطق اخرى غيرها ، كما لاحظنا في كورة بين النهرين السابقة . ولم نر ما يشير الى اقطاع اعمال ريف بغداد وحدها ، او اقطاع بغداد واعمالها اجمع ، لشخص واحد . كما هو الحال في اقطاع واسط واعمالها(١) ، او البصرة واعمالها(٢) ، او الكوفة واعمالها(٣) . حينما اقطع كل منها لأمير .

كما ان الدولة اذا ما ارادت سحب الاقطاع من الشخص المقطع له ، لتبديله بغيره ، فعلت ذلك بسهولة(٤) . كما تفعل مع غيره من الموظفين الاخرين . وهذا يؤكد ايضا ان الاقطاع لم يكن وراثيا تاما . بل بالعكس ربما نستطيع القول ان بعضه كان استثمارا لاغراض اجتماعية وثقافية مهمة . يتضح هذا في طلب نورالدين محمود بن زنكي الذي التمس فيه من الخليفة العباسي ، اقطاعا كان لابيه زنكي ، وهو يشمل قرية صريفين ودرب هارون(٥) وذلك لاجل وقفه على مدرسة كان يرغب ببنائها على شاطىء دجلة . وقد اجيب طلبه هذا مكرما لكن وفاته حالت دون تنفيذ المشروع(٦) .

---

* ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٤٨٨ .

(١) ابن الاثير . الكامل ، م ١١ / ٣٢٢ ، الايوبي · مضمار الحقائق ، ص ١٤ .

(٢) م . ن . والايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١١٨ .

(٣) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٥٦ ، الخالدي : النظم في العراق ، ص ١٧٩ .

(٤) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

(٥) يبدو ان محمود بن زنكي قد تساهل في طلب ما كان لابيه من الاقطاعات وهي عشرة اماكن معتبرة اعطاها له الخليفة المقتفي لامر الله سنة ٥٣١ هـ / ١١٤٠ م . منها حربى والحظيرة وصريفين والحلة وغيرها . انظر : ابن العبري : تاريخ الدول السرياني ، ص ٥١٤ وفيه تصحيف ببعض الاسماء .

(٦) ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ٣٩٥ حوادث سنة ٥٦٨ هـ .

وعندما ولي الدجيل ودقوقا رجل نصراني يقال له ابن ساوي ، كان ظالما عسوفا ، تسلط على المسلمين ، وفتك بهم ، وكان يحمل غلّ البلاد الى الوزير ابي الحسن ناصر بن مهدي ، فيأخذ منها ما يشاء ، ويعطي الخليفة ما يريد . لذلك اضطر الخليفة ، بسبب معاملته هذه الى اقطاع هذه المناطق الى مملوكه علاء الدين ايتامش بن عبدالله المتوفى سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م لانه كان رجلا شجاعا ، صالحا ، متصدقا ، رحيم القلب ، يطعم المسكين ويكسو العاري ، ولا يعرف الفواحش[١] .

اما الامير سيف الدين طغرل بن عبدالله الناصري ، فقد روي انه كان مقطعا اللحف والبندنيجين ـ وكليهما بنواحي بغداد الشرقيـة ـ والبلاد الجبليـة منذ سنـة ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م . وعندما توفي سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م[٢] ولي امرها من بعده الامير فخرالدين ايبك الارنباري[٣] .

يضاف الى ما تقدم ان كثرة الاقطاعات بالعراق خلال هذه الحقبة[٤] ، لا يعني بالضرورة اشارة لكثرتها بريف بغداد ، نستطيع القول ان بغداد وريفها كان لها وضع خاص ، كونها عاصمة الدولة العباسية وحاضرة امبراطوريتها الاسلامية الواسعة ، كما ذكرنا سابقا . وان ما تمتعت بـه مناطقهـا الريفية من غنى وازدهـار اقتصادي واجتماعي تطلب ان يكون لها تنظيم اداري ، يتولى شؤونها المالية والاقتصادية عموما . وقد انعكس هذا واضحا من خلال كثرة الموظفين المرتبين عليها . كما ان اقطاع اكثر من منطقة للشخص او وضعها تحت ادارته ، كانت غايته كما نعتقد ، ضمان واردات تلك المناطق بشكل افضل . لان الدولة تستطيـع في مثل تلك الحـالة ان تضمن السيطرة

---

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٣٥ ـ ٥٣٦ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٦١ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ / ٩ وفيه توفي سنة ٦٠٣ هـ .

(٢) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٥٠ ، ٢٩٣ .

(٣) م . ن : ج ٩ / ٢٨٧ وانظر ايضا الحوادث الجامعة ، ص ١٩٣ .

(٤) انظر على سبيل المثال ، اقطاع كل من : الحلة ، الكوفة ، تكريت ، واسط ، واماكن اخرى غيرها لم تذكر اسماؤها ، في المصادر التالية :

الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٤ ، ٨١ ، ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٢ ، ٥٨ ـ ٥٩ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٤٨٠ ، ٥٢٧ ، ٥٥٦ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٢٠ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٦ / ١٤١ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٤ / ٦٥١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ٦٦ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ١٩٠ .

عليها ، والاستفادة منها بشكل واسع ، وعندها تكون سياستها الزراعية اكثر يُسراً . وذلك عن طريق تقديم الخدمات الضرورية اليها او توفير سبل تطويرها ، سواء من حيث وسائل الري او الاستفادة من حجم المياه المخصصة لها ، او طرق معالجتها والسيطرة على ما يلحق بها من اضرار ، خاصة عند الازمات الطبيعية كحوادث الفيضان والغرق ، وكذلك سهولة توفير الحماية لتلك المناطق . وهذا يعني ضمنا ان تكاليف الانفاق عليها ستكون محدودة ، لانها تمثل وحدات زراعية كبرى ، من حيث المساحة ، وتمثل انتاجا اكبر من حيث الكمية او النوع . بعكس الحالة التي تكون فيها المساحة الزراعية صغيرة ، ومجزأة ، ويكون انتاجها مبعثرا .

واذا كان هذا الاسلوب في الاقطاع ، لم يكن خاليا في اقل الاحتمالات من الكسب المادي الواسع ، وحصول المقطع على اموال كبيرة[١] . فانه على اية حال ، كان اسلوبا سليما في الادارة المالية للدولة العباسية في اخر عهدها ، وهو لم يكن في شكله ومضمونه كما هو الحال في اوربا ، في عصورها الوسيطة ، حينما كانت الارض تقطع مع من يعيش عليها[٢] . وادى ذلك الى استغلال الفلاح واستعباده ثم انتهاك حقوقه .

٢) الضمـــــان

يراد بالضمان : ضم ذمة الى ذمة بموجب عقد ، ومثلها الكفالة [٣] . وبمعنى اخر : تعهد شخص ما بدفع مبلغ معين ـ من المال ـ لخزينة الدولة سنويا مقابل السماح له بجباية ما يستطيع من اهل ولايته[٤] .

هذا النوع من الاراضي كان معروفا في ادارة الدولة العباسية ، اواخر عهدها .

---

(١) كما روي عن سعود الخادم حينما خوطب بالامارة واعطي اقطاعات كبيرة في بلاد واسط ، اضافة الى شحنكية دجيل ، وحصل بسبب ذلك على اموال جزيلة ، الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٨١ حوادث سنة ٥٧٨ هـ .

(٢) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٨٥ ، سعد ، احمد صادق : حول النمط الاسيوي للانتاج ، مجلة آفاق عربية ، بغداد ، ع ٧ ، اذار ١٩٧٦ ، ص ٥٣ .

(٣) السمناني : روضة القضاة ، ج ١ / ٤٥٠ . وجاء في لسان العرب ، مادة (ضمن) : ان الضمين : الكفيل ، يقال : ضمن الشيء وبه ضمنا وضمانا : كفل به . وضمنه اياه : كفله . وقال ابي الاعرابي : فلان ضامن وضمين ، وسامن وسمين ، وناضر ونضير ، وكافل وكفيل ، يقال : ضمنت الشيء اضمنه ضمانا فانا ضامن ، وهو مضمون .

(٤) الدوري : دراسات في العصور العباسية المتاخرة ، ص ١١١ .

وقد شمل مناطق عديدة من العراق ، وبموجبه كان يتم تحديد المنطقة المراد ضمانها للشخص ، وهو غالبا ما يكون من الامراء ، ومقدار المبلغ المتفق عليه بين الطرفين . كما حصل للامير فلك الدين ابي الفوارس محمد بن علاء الدين الطبرس بن عبدالله الظاهري البغدادي المعروف بابن الدويدار ، حينما عقد عليه ضمان منطقة قوسان [1] . وكان المبلغ المتفق عليه مقداره (١٢١) الف دينار[2] .

وقد تحدد المنطقة المراد ضمانها للشخص ، ولكن مقدار الضمان يكون عينا شريطة تحديد قيمته النقدية . كما حصل في سنة ٥٩٧ هـ / ١١٩٩ م حينما عقد ضمان البصرة على الامير عماد الدين طغرل وحدد مقدار الضمان بما قيمته (١١٥) الف دينار[3] .

ولوحظ في احيان اخرى تحديد مبلغ الضمان ، والمنطقة المراد ضمانها للشخص مع بيان المدة المعلومة فيه ايضا[4] .

على ان هذا الاسلوب في ادارة مالية الاراضي ، كان استعماله بريف بغداد قليلا . وربما كان ذلك بسبب عدم خلو هذا الاسلوب من الظلم والحيف والقسوة على الفلاحين . كما يتضح فيما روي عن صدر البلاد الفراتيّة النقيب جلال الدين بن الزكي الثالث حينما ضمن منطقة « قوسان » و« عسف الناس عسفا لم يسمع بمثله ، فزرع ضياع الملاك ، وغصب الاكرة ، وفعل بقوم كان له معهم عداوة ، ولهم قرية تسمى بالهور ، ما لم يسمع بمثله ، حمل جميع ما حصل في تلك القرية ، وأحال عليهم بالخراج ، وعاملهم بالتشدد والاهانة بما لم يفعله حاكم باحد قبله[5] » لذلك هجاه الشاعر ابو علي مزيد بن علي بن

---

(١) قوسان : كورة كبيرة ونهر عليه مدن وقرى ، تقع بين النعمانية وواسط . ونهرها الذي يسقي زروعها يقال له الزاب الاعلى . الحموي : معجم البلدان ، ص ٤ / ٢٠٠ .

(٢) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٥١١ ـ ٥١٢ . وكان استشهاد هذا الامير في واقعة هولاكو ببغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٤٦ ـ ٤٧ .

(٤) كما حصل في سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م حينما ضمن ابراهيم بن علان اليهودي ، ضياع الخليفة القائم بامر الله ٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ ـ ١٠٧٥ م جميعها وهي تمتد من واسط الى صرصر ، وذلك لمدة سنة ، وبمبلغ قدره ستة وثمانون الف دينار وسبعمائة ، وسبعة عشر . انظر : ابن الجوزي : عجائب البدائع ق (٥٥ ب) وفي النص اضطراب .

(٥) العبود : الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد (٥٤٧ ـ ٦٥٦ هـ) ، ص ٥٧ نقلا عن عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ص ١٦٦ ـ ١٦٨ . وانظر ايضا ابن الساعي : الجامع

مزيد المعروف بابن الخشكري وذكر ظلمه وقسوته بقصيدة نقتطف منها هذا البيت [١] :

وكأنما الهور الطفوف وأهله الـ شهـداء وابن معيـة ابن زيـاد

اما بالنسبة لريف بغداد فلم تذكر المصادر التي اطلعت عليها سوى اشارة واحدة لعقد ضمان البندنيجين على امير الحاج قطب الدين ابي المظفر سنجر بن عبد الله البكلكي المستنصري التركي المعروف بزريق بعد ترتيبه ناظراً باللحف ، وقد حـددت معيشته يومئذ بخمسة الاف دينار [٢] .

واذا كان هذا قد دل على دفع الضامن للاهتمام بالارض وضرورة العناية بامرها ، فانه دل كذلك على ازدهار المنطقة وكثرة مواردها .

ومع ذلك فهذا لا ينفي ان تكون الموارد قليلة في مناطق اخرى . وقـد يتعرض الضمناء فيها الى الخسارة ، اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار محاولة الضمناء في الحصول على اكبر قدر ممكن من المال . وقد روي ان احدى نواحي بغداد المعروفة بـ « نهر قلا » حين ضمنها ابن الحجاج الشاعر [٣] ، خسر فيها خسارة كبيرة [٤] .

٣) الوقـــــف [٥]

= المختصر ، ج ٩ / ص ظ و ١٦ ـ ١٧ ، وفيه ان ناظر قـوسان كـذلك ، وهو افلح بن افلح المتـوفى سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م ، حينما خرج اليها وهو ضامنا لها ، ضايق العـاملين هناك واستـوفى عشرة الاف دينار ، لم يامر الكاتب باحتسابها في الجرائد ولا علم المشرف باحتجانها . ولما ساله الشاهد ـ وكان الضامن لبلد ما يبعث معه احد الشهود المعدلين بمدينة السلام لتقدير البلد وتعيين ارتفاعه ـ وهو يومئذ النصير السامري ، عن مآل هذا المال الذي جباه ؟ قال له : هذا المال لي ولك وللكاتب والبراطيل ونفقة الحبس فلما شعر الديوان بما يفعله هذا الضامن الظالم ، اخرج اليه من احتاط عليه وعلى المال .

(١) العبود : الشعر العربي في العراق ، ص ٥٧ نقلا عن عمدة الطالب في انساب ابي طالب ص ١٦٨ .

(٢) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٤ / ٦٤٥ وكان استشهاد هذا الامير في واقعة هولاكـو ببغداد ايضا .

(٣) هو ابو عبد الله حسين بن احمد بن محمد بن جعفر ابن الحجاج النيلي البغدادي ، شاعر مشهور ، توفي سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠١ م . انظر ترجمته في : الخطيب : تـاريخ بغـداد ، ج ٨ / ١٤ ، الزركلي : الاعـلام ، ج ٢ / ٢٤٩ .

(٤) الحموي : معجم الادباء ، ج ٤ / ٨٤٣ .

(٥) الوقف في اللغة معناه : الحبس والمنع . وجمعه وقوف واوقاف . اما معناه في الشرع فهو ازالة ملك لغير مالك من غير اتلاف . وسمي وقفا لان المالك وقف تصرفه فيه . وقيل لان الموقوف عليه لا ينصرف في ذلك ، وبهذا سمي حبسا لانه محبوس . انظر : السمناني : روضة القضاة ، ج ٢ / ٧٧٥ . وبمعنى آخر : منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها ، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء . انظر : ابو زهرة : محاضرات في الوقف ، ص ٧ .

عمل الاسلام منذ بدايته على وجود الصلة العامة بين المسلمين ، ودعا الى حمايتها والحفاظ عليها . فأمر الله تعالى ، عباده بالتعاون على البر والتقوى وحضهم على تجنب الشرور ، واتباع الفضائل والاعمال الصالحة ، بما يحقق العدالة والتضامن الاجتماعي بينهم . فجعل حاجة الفقراء تقضى لهم بطريق البر والمعونة ، من الاقوياء الموسرين[1] . وقد قال في كتابه العزيز : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »[2] .

كما دعا الاسلام الى الصلة الخاصة ايضا ، وعمل على تقويتها وتوثيق الصلة بذوي القربى ، والبر بهم فقال تعالى : « والوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله »[3] .

ويتضح هذا جليا في سيرة الرسول محمد بن عبدالله (ص) وسياسته مع الصحابة ليؤكد اهمية الوقف سبيلاً لحفظ المال وانفاقه في الخيرات دون بيعه او اعطائه هبة . ففي جواب له (ص) لسؤال عمر بن الخطاب (رض) عما يفعله بنخل في ارض ليس له خير منها قال : « تصدق بأصله – وفي رواية اخرى ان شئت حبست اصله وتصدقت .. – لا يباع ، ولا يوهب ، ولا يورث ولكن ينفق ثمره »[4]

ولما كان الوقف يتعلق بشكل خاص بالاموال ، لذا فان فكرة وقف « حبس » الاعيان عن التصرف التمليكي ، اي منعها من التداول الناقل للملكية حالا ومالا ، والانتفاع بثمرتها ، يعد اكبر الضمانات للتمكن من اقامة المرافق الدينية والعلمية والاجتماعية ، كدور العبادة والعلم والعلاج . وكذلك التمكن من محاربة الفقر ومكافحة الجهل عن طريق البر بالفقراء وتوفير المعالجة لهم وتثقيفهم . وفي ذلك كله من المصلحة العامة والخاصة ما يجعله متماشياً مع مبادىء التشريع الاسلامي[5] .

---

(١) مدكور : موجز الوقف من الناحية الفقهية والتطبيقية ، ص ٧ ، الخطيب : الوقف والقضايا ، ص ١٠ وما بعدها .

(٢) سورة المائدة : الاية (٢) م .

(٣) سورة الاحزاب : الاية (٦) م .

(٤) البخاري : الجامع المختصر ، ج ٢ / ١٨٤ ، وباختلاف لفظي في النسائي : السنن ، ج ٦ / ٢٣٢ ، السمناني : روضة القضاة ، ج ٢ / ٧٧٩ .

(٥) مدكور : موجز الوقف ، ص ٥ ، ٨ ، الخطيب : الوقف والوصايا ، ص ٤٧ .

وقد اكد الفقهاء ذلك في ذكر قواعد الوقف واحكامه ، فجاء قولهم : « لا يصح الوقف الا على بر معروف ، كالمساجد ، والقناطر ، والفقراء ، والاقارب » * .

من هنا وقف المسلمون الوقوف الكثيرة ، وقد شملت اوقافهم امـاكن التدريس المختلفة كالمساجد والمدارس ودور القرآن ، ودور الحديث والربط والمشـاهد والتـرب وخزانات الكتب ، وحبسوا الاحباس لاجل ادامتها ، والانفاق على اربابها حفظا للدين ، ورعاية للعلم واهله ، من الطلبة والمدرسين والشيوخ . وكذلك مساعدة الزهاد والمنقطعين الى الله تعالى ، والمنصرفين الى شؤونهم ، واعانة الفقـراء والمحتاجـين[1] . وبالنسبـة لبغداد لوحظ في الحقبة موضوع البحث ازدياد اراضي الوقف وازدياد اهميتها ، وتعدد اغراضها التي شملت الجوانب الاجتماعية والثقافية والصحية عموما ، وادت خدمات جليلة للمواطنين ، وكان نفعها كبيرا .

كما تعددت مصـادر الوقوف فيهـا ايضا . فكـانت منها الخـاصة[2] ، ومنهـا العامة[3] . وكانت اراضي الدولة فيها تشكل نسبة كبيرة . يتضح هذا في اهتمام حكومة الخليفة بادارة شؤون اراضي الوقف ، ووسائل استثمار اموالها بشكل سليم . وايلاء عنايتها بترتيب الموظفين المعنيين بامرها ، ليس ببغداد فحسب ، بل بالعراق بشكل عام .

فقد كان هناك مُتّول لوقوف العراق[4] ، وناظر للوقوف العامة ايضا[5] . اما بغداد فكان لوقوفها صدر خاص بها[6] . ومشرف على وقوف المارستان العضدي[7] . وناظر عليه ايضـا[8] . كما كـان فيها ديـوان خـاص يسمى « ديـوان الوقف » يعنى بـامـر تلك الاراضي[9] .

---

* السمناني : روضة القضاة ، ج ٢ / ٧٩٣ .

(١) معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، ج ١ / ٦٤ والمستنصرية واساتذتها ، ص ٤٥ .

(٢) ابـن الســاعي : الجـامـع المـختصر ، ج ٩ / ٨٨ ـ ٨٩ ، سبـط ابن الجـوزي : مـرآة الزمـان ، ج ٨ ق ١ / ٣٢٦ وانظر لاحقا املاك الاسر والعوائل المعروفة .

(٣) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

(٤) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ١٦٣ .

(٥) ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ٢٥٨ ـ ٢٦١ وانظر ايضا معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، ج ١ / ٦٥ .

(٦) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ١٩٨ وج ٤ ق ٣ / ١٧٢ .

(٧) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١١٠ ب) .

(٨) م . ن : ج ١ / ق (١٢٢ ب) وم ٢ ق ٢ / ق (١٨٦ ب) .

(٩) فهد : تاريخ العراق ، ص ١٦٢ .

وكان لوقوف حاشية الخليفة موظف خاص بها ايضا ، فوقف ام الخليفة الناصر لدين الله ، مثلا ، كان له موظف يتولى امره ، ويشرف عليه[1] .

وكانت الاوقاف عادة تدون في كتب او وقفيات ، خاصة ، يذكر فيها عدد من الشهود الى جانب القضاة[2] . وغاية ذلك ، على ما نرى ، كي تكون اكثر ضمانا مما قد تتعرض له من المشاكل او الاخطار .

ونستطيع ان نتبين اسماء الاراضي الموقوفة من القرى والكور الواقعة بنواحي بغداد ، كلاً حسب الجهة التي وقفت عليها ، لكي نتأمل حجمها ومردوداتها الاقتصادية ، وسياسة الدولة في استثمارها للمشاريع الخيرية عموما في اتجاهاتها السابقة المعروفة ، وهي كما يلي : ـ

أ ـ اوقاف المدارس

كان بناء المدرسة المستنصرية سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ م واكتمالها سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م حدثا عظيما في تاريخ الخلافة العباسية ، اواخر عهدها . فهي يوم ذاك مدرسة ، ليس لها نظير في الدنيا[3] ، كلها ، سواء من حيث هندستها المعمارية ، او مناهجها التدريسية ، او اساتذتها ، وشيوخها وعلمائها ، والمعنيين بأمرها وفق مراتبهم المختلفة[4] .

لذلك كان الطلبة والعلماء ، يشدون الرحال اليها من مختلف المدن والاقاليم ، طلبا للعلم ، واستزادة في المعرفة . وقد وقفت عليها مناطق كثيرة ، شملت عدة رباع وحوانيت

---

(١) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ٧٤٨ ، ٧٩٤ .

(٢) معروف : المستنصرية واساتذتها ، ص ٤٦ .

(٣) الذهبي : دول الاسلام ، ج ٢ / ١١٠ ، الدميري : حياة الحيوان ، ج ١ / ١١١ .

(٤) تناول استاذنا المرحوم د . ناجي معروف « المدرسة المستنصرية » بالبحث والدراسة في معظم جوانبها ، ووضع ذلك بجزئين كبيرين من كتابه الموسوم بـ « تاريخ علماء المستنصرية » وقد طبع ثلاث مرات : « ط ١ ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٥٩ » و « ط ٢ ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٥ » و « ط ٣ ، القاهرة ، مطبعة الشعب ، ١٩٧٦ » ثم استكملها برسالته العلمية الموسومة بـ « المستنصرية واساتذتها ، وتطور المدرسة الى الجامعة » التي نال بها مرتبة الدكتوراه من جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧١ م ، وهي غير منشورة .

بمركز بغداد ، وعدة قرى كبار وصغار بريفها ، بحيث بلغ مقدار الحاصل السنوي لها نيفا وسبعين الف مثقال من الذهب(1) . اي بما قيمته « ٩٠٠ » الف دينار(2) . وهو مبلغ كبير جدا اذا ما قورن بالعملة الحالية . وقد ذكر ان وقفها هذا كان لدرجة لم يكن يقاربه وقف اخر في الدنيا ، سوى اوقاف جامع دمشق ، وربما كان وقفها اوسع(3) .

فمن وقفها بمعاملة الدجيل بنواحي ريف بغداد : « قصر سميكة » وهي (٣٧٠٠) جريب(4) . و « الجمد » وضياعها كلها وهي (٦٤٠٠) جريب . و « الاجمة » كلها وهي (٥٠٥٠) جريبا .

ومن كورة نهر الملك ــ في الجانب الغربي لريف بغداد ــ قرية « برفطا » كلها وهي (٥٥٠٠) جريب . وناحية « البدو » وهي (٣٩٩٠) جريبا . و « قوسنينا »(5) وهي (٣٠٠٠) جريب . وقرية « بريد »(6)(؟) كلها وهي (٤١٨٠) جريبا . و « حد النهرين »(7) وهي (١٢٠٠) جريب . و « بزيذي » وهي (٦٥٠٠) جريب . و « الخطابية » وهي (٤٨٠٠) جريب . و « السدادية »(8) وهي (٢٠٢٥٠)

---

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٥ .
والمثقال : هو زنة درهم وثلاثة اسباع الدرهم . الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١١ . والمثقال في العراق هو وزن المثقال الشرعي ويساوي « ٤,٤٦ » غم .
انظر : هنتس : المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص ١٤ .

(٢) وقيل ايضا بما قيمته نحو مليون دينار . معروف : المستنصرية واساتذتها ، ص ٤١ .

(٣) الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ أ) .

(٤) للجريب معنيان احدهما بوصفه مكيالاً ، ويساوي ٧ اقفزة ، كل قفيز يساوي صاعا واحدا ، او ١/٣-٥ رطل (بوزن الحنطة) . وكل صاع يساوي ٤,٢١٢٥ لتراً او ٣,٢٤٥ كغم . وبذلك يكون الجريب الواحد يساوي ٢٩,٥ لترا او ٢٢,٧١٥ كغم . هنتس : المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص ٦١ ومن المرجح ان هذا الجريب هو المراد به هنا .
اما الجريب بوصفه مساحة فهو يساوي ١٠٠ قصبة مربعة ، كل قصبة تساوي ٣٩٩ سم ، وبذلك يكون الجريب (١٥٩٢) مترا مربعا . وقد تقدم هذا سابقا .

(٥) انظر تعليقنا في اعمال ريف بغداد سابقا .

(٦) انظر تعليقنا في اعمال ريف بغداد سابقا .

(٧) لم نقف على قرية بهذا الاسم في اعمال كورة نهر الملك ، ولعلها بين النهرين ، الكورة التي بنواحي دجلة بغداد في الجانب الشرقي .

(٨) لم نقف على موقع في بغداد بهذا الاسم ، ولم تشر اليه مصادرنا الجغرافية المعتمدة في هذا البحث ، وربما كان بالعراق ان لم يكن ببغداد .

جريبا . و « حِصن نقية »[1] وهي (٤٨٠٠) جريب . و « قرباطيا »[2] وهي (٦٠٠٠) جريب . و « حصن خراسان »[3] وهي (٥٩٠٠) جريب .

ومن اعمال نهر عيسى ـ في الجانب الغربي لدجلة بريف بغداد ـ القرى التالية :

« الفراشة » وهي (١٠٠٠) جريب . و « الجديدة » وهي (٢٦٠٠) جريب و « القطنية » وهي (٦٤٠٠) جريب . و « المنسل » وهي (٥٥٠٠) جريب . و « متن »[4] وهي (٢٥٠٠) جريب . و « الدينارية » وهي (٤٦٠٠) جريب . و « الناصرية » كلها وهي (١٩٠٠) جريب[5] .

واذا كان هذا يمثل نصيب المدرسة المستنصرية مما هو مرتبط بسواد بغداد وريفها ، فما ظننا بالمناطق الاخرى[6] ؟؟ واذا كان هذا حجم اوقاف المدرسة المستنصرية وحدها ، فما بالنا باوقاف المدارس البغدادية الاخرى ، او غيرها ممن هي بمدن العراق الاخرى ؟

لا شك ان سياسة الدولة العباسية بهذه الصورة كانت مع المؤسسات الثقافية ومراكزها العلمية ، جميعا . وبشكل نستطيع القول فيه : انه لم تكن هناك دولة في العالم الاسلامي الوسيط ، تضاهيها في اهتمامها هذا . ويكفينا في هذا المجال ثناء الرحالة ابن جبير على مدارس بغداد وحركتها الثقافية وكثرة اوقافها ـ قبيل بناء المدرسة المستنصرية ـ وذلك عند زيارته لها ، وقوله : « ولهذه المدارس اوقاف عظيمة ، وعقارات محبسة تتصير الى الفقهاء المدرسين بها ، ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم ، ولهذه

---

(١) هكذا رسمت في النص وذكرها المرحوم د . ناجي معروف « حمزقية » . انظر : تاريخ علماء المستنصرية ، ج ٢ / ٤٠٤ .

(٢) لم نقف على موقع في بغداد بهذا الاسم .

(٣) هكذا وردت في النص وذكرها د . ناجي معروف باسم « حمْزخراسان » واضاف قائلا : « لعلها من خراسان بعقوبا او طريق خراسان » . انظر : تاريخ علماء المستنصرية ، ج ٢ / ٤٠٤ .

(٤) انظر تعليقنا في اعمال ريف بغداد سابقا .

(٥) الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ ا ـ ب) .

(٦) هناك ذكر لاماكن اخرى تقع ادارتها خارج بغداد وريفها ، وهي موقوفة ايضا على المدرسة المستنصرية . للاطلاع انظر : الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٤ ب) ، معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، ص ٢ / ٤٠٣ ـ ٤٠٤ .

البلاد في امر هذه المدارس والمارستانات شرف عظيم ، وفخر مخلد .. »[1] .

ب ـ اوقاف المشاهد والربط

وهناك اوقاف اخرى جاءت عن طريق ما جاد به الخلفاء وافراد حاشيتهم على المراكز الدينية ، ودور الزهد والعبادة ، نحو المشاهد والربط . وقد روي ان الخليفة الناصر لدين الله كان اهتمامه بتلك المراكز كبيرا ، واشهرها رباط المرزبانية الذي بناه بقرية المرزبانية الواقعة على نهر عيسى ، عندما عزم ان ينقطع فيه للزهد والعبادة ، تاركا الحياة السياسية والحكم . وقد وقف عليه ، وعلى غيره وقوفا متوفرة الحاصل[2] . كما روي ان الخاتون زوجة الخليفة المستظهر بالله « ت ٥١٢ هـ / ١١١٨ م » اشترت قرية وجعلتها وقفا على رباط امرت ببنائه للشيخ الواعظ ابي الحسن علي بن الحسين الغزنوي الملقب بالبرهان ، عند اقامته ببغداد[3] .

وكذلك فعلت ام الخليفة الناصر ، زمرد ، المعروفة بـ « بحردّرة » حينما امرت ببناء مشهد ورباط للشيخ الصالح علي بن الهيتي ، واوقفت على قبته قرية جميلة ، كان ارتفاعها ـ حاصلاتها او وارداتها ـ مقداره (٥٠٠) دينار[4] .

ج ـ اوقاف المارستان العضدي

يراد بالمارستان : المستشفى . ورغم قلة الاشارات الواردة عن هذا الجانب ، لكننا نستطيع ان نؤكد اهتمام الخلافة العباسية وعنايتها بتلك المرافق . يعد المارستان العضدي[5] ببغداد اوسع المرافق الصحية انتشارا . وقد تولى النظر في اوقافه كل من ابي عبدالله محمد بن عبدالواحد بن احمد الهاشمي المعروف بـ « شفنين » المتوفى سنة

---

(١) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٥ .

(٢) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨٢ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٥ / ٣٢٣ .

(٤) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٧٩ حوادث سنة ٥٨٠ هـ وللاطلاع على مشاريعها الخيرية الاخرى انظر : د . جواد : في التراث العربي ، ج ١ / ١٢٩ .

(٥) نسبة الى عضد الدولة ، المتوفى سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م . وهو عبارة عن قصر كبير مشهور ببغداد ، على دجلة . كانت الاطباء تتفقده كل يوم اثنين وخميس يطالعون احوال المرضى به ويرتبون لهم اخذ ما يحتاجون اليه . وكان بين ايديهم قومة يقومون بطبخ الاغذية والادوية . ابن جبير : الرحلة ص ٢٠١ .

٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م ، بقي عليه الى حين وفاته[1] . وابي الفضل عبدالمنعم بن عبدالعزيز بن النطروني المالكي المتوفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م . وهو من اهل الاسكندرية ، باقليم مصر ، قدم بغداد واستوطنها لحين وفاته بتلك السنة[2] .

اما ابو علي محمد بن كريم بن بركة الكاتب المعروف بـ « معتوق » المتوفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م فانه تولى الاشراف على وقوفه ايضا[3] . ومن قرى بغداد الموقوفة على هذا المارستان ، قريتا « واسط »[4] و « دباها »[5] الواقعتان بكورة نهر الملك ، في الجانب الغربي لدجلة بغداد .

وهناك أوقاف اخرى سنذكرها عند الكلام على الملكيات الفردية ، لانها تعود لافراد بعض الاسر والعوائل المعروفة ببغداد . ومما تجدر الاشارة اليه ، ان تلك الاوقاف على كثرتها بريف بغداد ، ظلت جارية في مجاريها المخصصة لها ، الى ما بعد انتهاء الخلافة العباسية . بل ما يزال نظام الوقف في بلادنا حتى يومنا هذا ، وموارده غنية وافرة . والظاهر ان ايدي العدوان والاحتلال المغولي ، في دولة هولاكو الغازية ، لم تعترضها . فقد روي ان كل وقف ظل مستمرا بيد من تولى امره واشرف عليه[6] .

وعندما انشأ امين الدين مرجان بن عبدالله بن عبدالرحمن ، مدرسته المعروفة بـ « المرجانية »[7] وقف على مصالحها ، مخازن عديدة ، واماكن كثيرة ، كان من جملتها بعض اعمال ريف بغداد السابقة ، وهي : قرية عقرقوف بنهر عيسى ، ونصف القائمية ، وبالصراة مزرعة . وناحية الزادمان بالقاطول . وبجلولاء من خان باد النصف . ومن بساتين ببعقوبا وبوهرز النصف . وبخانقين دوري ونصف دورجوري ، وارحية الماء . وبساتين في البندنيجين[8]

---

(١) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١٢٢ ب) .

(٢) م . ن : م ٢ ق ٢ / ق (١٨٦ ب) .

(٣) م . ن : ج ١ / ق (١١٠ ب) .

(٤) مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٧٠ .

(٥) م . ن : ج ١ / ٣٨٩ .

(٦) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٥٨٧ ـ ٥٨٨ ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ / ٣٣١ ـ ٣٣٢ .

(٧) هي جامع مرجان الكائن في شارع الرشيد عند راس سوق الشورجة .

(٨) الشيخلي : المعجم الجغرافي لمدينة بغداد ، ص ٩٨ ـ ١٠٣ وتاريخ الوقفية عليها يعود لسنة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م ونصها على جدران المدرسة وداخل المصلى .

ولما كتب المنشىء البغدادي رحلته في عام ١٢٣٧ هـ / ١٨٢٢ م وذكر مقاطعات بغداد ، اشار الى ان الاوقاف على بعض اعمال بغداد ، وهي خريسان ـ اي طريق خراسان السابق ـ والخالص ، كان لكل منهما « ٥٥ »* قرية .

٤) ضياع الخلافة[١]

ضياع الخلافة ، هي تلك الاراضي التي تعود ملكيتها للخليفة العباسي وتكون خاصة به . وكانت تسمى قديما « صوافي الامام »[٢] . وقد اشارت المصادر الى عدد من قرى بغداد ، كانت تعد في جملة خاص الخليفة . منها حربى وصريفين ـ كليهما بكورة الدجيل ـ وهي من خاص الخليفة المقتفي لامر الله[٣] ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م .

كان هذا النوع من الاراضي خاضعا لتصرف الخليفة ، الكامل ، بما في ذلك حق البيع والشراء ، وتعيين الموظفين لادارتها . كما حصل في سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م حينما اشترى الخليفة الناصر لدين الله ، بستان تاج الدين ابن رئيس الرؤساء ـ الواقع في الجانب الغربي لبغداد ـ من اولاده ، بمقدار (٣٠٠) دينار ، وتم ذلك بحضور الشهود[٤] .

وقد روي ان ابا محمد فخرالدين اسماعيل بن علي بن الحسين البغدادي الازجي المأموني الفقيه الحنبلي المعروف بابن الرفاء المناظر المتوفى سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م ، ولي النظر في قرى الخليفة الناصر لدين الله وعقاره الخاص[٥] .

كما شمل هذا النوع من الضياع املاكا تعود الى حاشية الخلافة . وقد تقدم سابقا ، امتلاك بحر درة ، ام الناصر لدين الله ، لقرية جعلتها وقفا على قبة الشيخ

---

* المنشيء البغدادي : الرحلة ، ص ٣٠ .

(١) مفردها الضيعة ، وهي : الارض المغلة . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ضيع) .

(٢) ابن ادم : الخراج ، ص ٢٢ ، الاعظمي : الزراعة والاصلاح الزراعي ، ص ٦٥ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ٤٣ ، ٤٥ حوادث سنة ٥٣٠ هـ .

(٤) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٧٣ وانظر ايضا ما تقدم عن الخاتون زوجة الخليفة المستظهر بالله ، حينما اشترت قرية جعلتها وقفا على رباط امرت ببنائه للشيخ ابي الحسن علي بن الحسين الواعظ ، كما ذكر قبل قليل .

(٥) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٦٥ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ / ٤٠ ـ ٤١ .

الصالح علي بن الهيتي .

ومما يلفت الانتباه في هذا الجانب ، اختفاء ملكية الخلفاء الذين اعقبوا الناصر لدين الله بالحكم ، وهم الظاهر بامر الله ثم المستنصر بالله ، فالمستعصم بالله . اذ لم نرما يشير الى وجود عقارات او اراض خاصة بهم . واذا افترضنا انتقال ملكية الناصر لابنائه واحفاده بشكل طبيعي ، ميراثاً لهم بعد مماته ، فان عدم الاشارة اليها او اغفالها ، يرجح الاعتقاد بانحسار هذا النوع من الملكيات خلال عهدهم ، او انعدامه . وان صح ذلك ! فاننا نرى ان شعور الخلفاء بمسؤوليتهم الكبيرة في الدولة ، واستثمار غالب ضياعهم في المشاريع الخيرية ، والاتجاه نحو زيادة نسبة اراضي الوقف ضمانا لعدم التصرف ببيعها او شرائها ، ثم تقلص اراضي الضمان ـ خاصة ببغداد ـ والاتجاه نحو السيطرة التامة على معظم الاراضي لاستثمارها في الصالح العام ، كان سببا لذلك .

ب ـ الملكيات الفردية الخاصة

مع ان هذا النوع من الملكيات كان معروفا في الدولة العباسية ، لكنه لم يكن واسع الانتشار في اواخر عهدها ، خاصة ببغداد ، واذا كانت الاشارات القليلة الواردة عنه ، تؤكد وجوده ، فانها تؤكد كذلك انه كان في نطاق ضيق . لان الملكية العامة للدولة ، هي السائدة في المجتمع . وقد اتضح هذا بشكل جلي في اهتمام الخلافة العباسية بمعظم الاراضي ، سيما ذات الموارد الكبيرة ، من جهة . وتعيين الموظفين ذوي الاختصاصات المتعددة لادارة شؤونها من جهة اخرى ، كما ذكرنا سابقا .

وقد شمل هذا النوع من الملكيات الاصناف التالية : ـ

١) الضياع الخاصة بالافراد

تعود ملكية هذا النوع من الضياع لافراد من المجتمع ، غالبا ما يكونون من اعيان المجتمع من الاكابر والوجهاء . وهي تشمل الاقرحة « البساتين » والزروع في القرى والنواحي . وحق الميراث في هذه الاراضي كان معروفا . اذ تنتقل الملكية بعد وفاة اصحابها الى ابنائهم ، يتصرفون بحقها كيفما شاؤوا ، بما في ذلك حق البيع والشراء[١] .

---

(١) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٧٣ .

وغالبا ما كانت تلك الاراضي ، وخاصة البساتين ملحقة باسماء اصحابها ففي حوادث سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ورد ذكر لبستان بختيار[١] . ونواحي صرصر كان يوجد زرع لابراهيم الصرصري[٢] . اما بستان البصرية فكان ملكا لجهير بن عبدالجبار[٣] .

وهناك ذكر لاملاك اخرى تقع في نواحي ريف بغداد الشرقية ، وعلى وجه الخصوص في قريتي بعقوبا وبوهرز ، يشار الى اصحابها بـ « ارباب الاملاك »[٤] وهم اصحاب الاراضي الذين كان يشار اليهم سابقا بـ « ارباب الضياع »[٥] .

ويبدو ان ارباب الاملاك ، كانوا يسكنون في المدن ، ويتركون في القرى من ينوب عنهم ، لادارتها . فقد روي ان علم الدين ابا المعالي محمد بن شيبان التغلبي المقرىء ، كان يسكن قرية جبة ، بكورة طريق خراسان ، وينظر في املاك الصدر شمس الدين احمد بن حارث بن سرخاب[٦] .

وابو المعالي هذا ، كان بمثابة الوكيل على املاك الصدر شمس الدين . اما فخرالدين ابو علي - وقيل ابو الخير ايضا - ماري بن امين الدولة صاعد بن شمس الدولة سهل بن عبدالله توما النصراني اليعقوبي البغدادي الكاتب ، فانه عين سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م لينظر في الاقرحة الخاصة والاصطبلات[٧] .

ولغرض ضمان الحكومة حقوق الملكية لاصحابها والحفاظ عليها ، فانها لم تكتف بتعيين الموظفين على شؤونها فقط ، وانما اعتمدت كذلك تسجيلها في كتب رسمية ، اشبه ما نسميه اليوم بـ « سندات الطابو » لاجل تثبيت حق الملكية باسماء اصحابها ، وكان هؤلاء يحتفظون عادة بنسخ من تلك الحقوق لابرازها عند الضرورة . ومن المرجح ان الحكومة ، والديوان بوجه خاص كان لديه هو ايضا ما يثبت تلك الحقوق[٨] .

---

(١) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥١٩ .
(٢) م . ن : ص ٤٩٤ حوادث سنة ٦٥١ هـ .
(٣) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٨٦ حوادث سنة ٥٧٨ هـ .
(٤) م . ن : ص ٢٠٧ - ٢٠٨ حوادث سنة ٥٨١ هـ .
(٥) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٦٠ .
(٦) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٦٢٢ .
(٧) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٢٨٨ - ٢٨٩ .
(٨) الايوبي : : مضمار الحقائق ، ص ٢٠٨ .

٢) امـــلاك التنـــاء

يـراد بالتنـاء : ملاكـون صغار ، يـزرعـون اراضيهم ، ويقيمـون في القـرى والمزارع* . وهـم بذلك يختفلون عن ارباب الاملاك الذين غالبا ما يقيمون في المدن ، ويعمل الوكلاء نيابة عنهم في القرى .

لقد ورد ، في هذه الحقبة ، ذكر املاك التناء في مناطق عديدة من الجانب الغربي لريف بغداد ، في كل من اعمال كورتي نهر عيسى ، ونهر الملك[١] . كما ترد الاشارة الى عدد من التناء ، منهم ابو احمد الحسن بن عبدالله بن الحسين البصيدائي المتوفى سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م[٢] . وابو القاسم عبدالغني بن محمد بن عبدالغني بن محمد بن حنيفة الباجسرائي المتوفى سنة ٥٣١ هـ / ١١٣٦ م . وهو من تناء بعقوبا[٣] .

ومن المتأخرين فخرالدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمود العقرقوفي الصدر الكبير ، المتوفى سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م ، وهو يومئذ من اكابر تناء بغداد[٤] .

وكانت المناطق الواقعة في ملكية التناء ، موضع اهتمامهم ، وهي اراض غنية ذات خصوبة كبيرة ، وخيرات وافرة ، لذلك جنوا منها اموالا كثيرة . ولكنها مع ذلك كانت عرضة للتأثر بالعوارض الطبيعية بفعل ما تسببه من هلاك وتلف في تلك الاملاك . فعندما زاد الفرات سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م زيادة كبيرة ، غرقت اعمال كثيرة من ريف بغداد كأعمال نهر الملك ونهر عيسى وغيرهما ، وقد ذهب من اموال التناء شيء كثير[٥] .

---

* الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٦٠ ، الاعظمي : الزراعة والاصلاح الزراعي ، هامش ص ٢٩ ، ويذكر المستشرق الهولندي لوكي كارد ان هذه الطبقة كانت غنية ، وهي تنحـدر في اصلها من الرجـال الاحرار . وكانت حتى بداية الفتح الاسلامي معفوة من الضرائب . ولكن بعد مدة كان عليها دفع جزء يسير منها تسمى الاسر (USR) .

انظر : Lokkegaard, op. cit., P:211

(١) الحوادث الجامعة ، ص ٤٤٩ .

(٢) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ٢٥٤ ـ ٢٥٥ والبصيدائي نسبة الى قرية ببغداد تسمى بصيدا . انـظر اعمال ريف بغداد .

(٣) السمعاني : الانساب ، ج ٢ / ١٣ .

(٤) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٩٣ .

(٥) الحوادث الجامعة ، ص ٤٤٩ .

٣) املاك الاسر والعوائل المعروفة

وهناك املاك تعود لبعض الاسر والعوائل المعروفة ببغداد ، جعلتها وقفا ينتفع بغلتها او ريعها الابناء والاحفاد في حياتهم ، دون ان يملك احدهم حق التصرف في اصل العين ، تصرفا يثبت ملكية له عليها . والوقوف في هذه الحالة يكون سبيلا لتأمين تركة الذرية ، وحفظها ، وصيانتها من الضياع ، بعد وفاة اصحابها . وهو ما يسمى في الفقه الاسلامي بالوقف الذري او الاهلي[١] . وتبرز اهميته هنا من خلال تأمين اسباب العيش لتلك الاسر والعوائل ، والحيلولة دون بيع تركاتها او توزيعها[٢] .

وقد شملت هذه الاملاك من اعمال ريف بغداد ، قرية « ببز » الكبيرة الواقعة على نهر عيسى ، وقد كانت وقفا على ورثة الوزير رئيس الرؤساء ، ولاهله بها حصة[٣] .

وقرية « العلث » الواقعة بالدجيل ، وكانت موقوفة على العلوية[٤] . اما الشيخ ابو الفرج ابن القهرمانة[٥] ، المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م واخوه فكأنا متفقين لا يفترقان ، وقد عاشا سوية ، وكان عليهما وقوف بنواح ، بالدجيل وطريق خراسان ، يحصل لهما ، من تلك المناطق ما يكفيهما ، ويفضل عنهما[٦] .

كما ورد ذكر لبيوت مشهورة ببغداد ، معروفة باملاكها وثروتها وثنايتها . ظل ابناؤها واحفادها يعرفون بها ، بين الناس . منهم بيت ابي منصور معلى بن الدباهي الفخري المتوفى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٧ م[٧] . وبيت ابي نصر عبدالواحد بن ابراهيم بن الحسن بن نصرالله بن عبدالواحد بن احمد بن الحسين المعروف بابن الفقيه البغدادي المنشأ ، الموصلي المولد ، الدسكري الاصل ، المتوفى سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م[٨]

---

(١) الخطيب : الوقف والوصايا ، ص ٤٠ .

(٢) مجموعة مؤلفين : تاريخ الحضارات العام ، م ٣ / ٢٠٥ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٨٦ .

(٤) م . ن : م ٣ / ١٧٤ ، ٧١١ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٧٤ .

(٥) كانت جدته قهرمانة الخليفة العباسي المقتدي بامر الله « ٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ / ١٠٥٦ ـ ١٠٩٤ م » والقهرمان : مصطلح معرب ، معناه المسيطر الحفيظ على من تحت يده . انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (قهرم) .

(٦) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٤١ .

(٧) ابن الشعار : عقود الجمان ، ج ٤ / ق (بلا) .

(٨) الحوادث الجامعة ، ص ٨٧ ـ ٨٨ وانظر ما تقدم سابقا في موضوع الرؤساء .

الفصل الثاني

الثروة الزراعية والحيوانية لريف بغداد

اولاً ـ الثروة الزراعية

كانت الارض هي الحقل الاول للانتاج ، وكانت التربة والماء والهواء وما تزال ، عناصر اساسية لقيام الزراعة وازدهارها . وشبكات الانهار المحيطة ببغداد ـ والتي سبق الكلام عنها ـ وقنواتها الفرعية كانت مراكز رئيسية لانتشار القرى وازدهار الزراعة فيها . اذ جعلت من الاراضي الممتدة على ضفافها حقولا خصبة غنية ببساتين النخيل ، واشجار الفواكه ، والكروم مما لا مثيل له في انحاء العراق الاخرى[١] .

فهذا نهر عيسى كان « طرفاه بساتين ومتنزهات ، هواؤها اطيب هواء ، وماؤها اعذب ماء »[٢] لدرجة انه لم يكن بنواحي بغداد ، احسن ولا انزه نضارة وعمارة من منطقته[٣] . فلا مناص اذن ان يتغنى الشعراء بطبيعته الخلابة هذه ، ويطربوا لمشاهدها الجميلة . من ذلك قول الحسين بن علي الشاتاني[٤] :ـ

في نهر عيسى والهواء معنبر
والماء فضي القميص صقيل
والطير اما هاتف بقرينه
او نادب يشكو الفراق ثكول
وعرايس السر التحفن بسندس
ورقصن فارتفعت لهن ذيول

---

(١) بنيامين : الرحلة ، ص ١٣٩ .

(٢) القزويني : اثار البلاد ، ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٣) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٤٢٧ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٢ ، القزويني : عجائب المخلوقات ، ص ١٨٣ وفيه اختلاف لفظي بسيط .

ومن المتأخرين ايضا العميد ابي الحسن محمد بن علي بن المزرع البغدادي الرئيس ، يقول في نهري عيسى والصراة[1] :

صبوحي بالصراة ونهر عيسى ... بماء الكرم في ظل الكروم
ولي بالجسر مغتبق وحسبي ... بعيشي بين دجلة والحريم
واقمار يمسن معطرات ... خلقن من البشاشة والنعيم

ولم يقتصر الامر على هذا وحده ، فقرى نهر عيسى ايضا كانت تتصف بتلك الطبيعة الخلابة ومناظرها الجميلة وسحرها اللطيف . فالفارسية كانت « غناء نزهة ذات بساتين مونقة ورياض »[2] . اما « صرصر » فكانت « من القرى التي تملأ النفوس بهجة وحسنا »[3] لانها « كثيرة الاشجار .. وفيها فواكه وخير وافر »[4] وقد استهوت الرحالة ابن جبير عند زيارته لها واعجبه ازدهارها واضطراد الحياة فيها . اما المحول - وهي بليدة - فكانت « طيبة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والمياه »[5] لدرجة شبهت بغوطة دمشق[6] . وبادوريا كانت تتفجر فيها انهار كثيرة عليها المباني والدور والضياع والبساتين[7]

واذا كان هذا الامر في كورة نهر عيسى ، فان الكور الاخرى لا تقل شأنا عنها .

---

(١) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ٩٤٨ .
(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٨٣٨ والمشترك وضعا ص ٣٨٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٣٣٠ .. وانظر ما ورد في قرية الياسرية . معجم البلدان ، م ٤ / ١٠٠٢ .
(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٣
(٤) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٢ .
(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٤٣٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٥٣ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٩٣ .
(٦) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٣٨٨ .
(٧) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢١ - ٢٢ وبادوريا طسوج بكورة نهر عيسى كما تقدم .

فكورة نهر الملك كانت « كثيرة النخيل والاشجار »[1] و « زريـران » فيها تعـد « من احسن قرى الارض واجملها منظرا ، وافسحها ساحة ، واوسعها اختطاطا ، واكثرها بساتين ورياحين وحدائق نخيل »[2] . اما « فراشا » فكانت « كثيرة العمارة ، يشقها الماء ، وحولها بسيط اخضر جميل المنظر »[3] . بل ان قرى بغداد باتجاه الحلة نحو هذا الطريق كانت على « هذه الصفة من الحسن والاتساع »[4] واذا ما اتجهنا الى الشمال ، فان كورة الدجيل - في اعلى بغداد - كانت من الغنى والازدهـار بفضل نهـر الدجيل وفروعه ، لدرجة لم يكن بالعراق « اكثر دخلا منه ولا اكثر من ثماره ، ولا انـزه من ضياعه ولا ارق من هواه »[5] . وحربى فيـه « من اخصب القرى وافسحهـا »[6] ظلت بساتينها عامرة حتى القرن ٨ هـ / ١٤م وكان ريعها كبيرا[7] . اما قرية « الجمد » فكانت كثيرة البساتين والشجـر والمياه[8] . ومثـل ذلك ورد عن القرى الاخـرى نحو « صريفون »[9] و « القفص »[10] و « بازوغي »[11] و « الجوسق » وهي المعروفة بكثرة الفواكه[12] وبليدة « اوانا »[13] ايضا وغيرها .

وذكر ان المسافة الممتدة بين بغداد و « دير قوطا » الواقع في قرية البردان على شاطىء دجلة ، كانت متنزهات منتظمة وبساتين متصلة كلها شجر وكروم وكان الدير

---

(١) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٢ .
(٢) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٢ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ٢٩٥ .
(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ٩٩١ .
(٤) م . ن .
(٥) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٨١ .
(٦) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٧ .
(٧) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤١ .
(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١١٦ - ١١٧ .
(٩) م . ن : م ٣ / ٣٨٤ والمشترك وضعا ، ص ٢٨٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٥٤ .
(١٠) السمعاني : الانساب (طحجرية) F:-460 A ، الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٥٠ .
(١١) الشابشتي : الديارات ، ص ٣٥ ، الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٦٧ ، ٦٠٦ وم٢ / ٦٦٦ .
(١٢) الحموي : المشترك وضعا ، ص ١١٢ .
(١٣) م . ن : ص ٣٠ ومعجم البلدان ، م ١ / ٣٩٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٠٠ .

نفسه ، يجمع اموالا كثيرة بسبب عمارته وكثرة فواكهه من تلك البساتين المحيطة به * .

لذلك فلا غرابة ان تنتشر بريف بغداد الرياض ومواضع النزهة ومجالس الفرح ، وتكون ملجأ لاستئناس اهالي بغداد واستمتاعهم خصوصا في ايام الاعياد * ، فيقضون فيها الوقت بالانس واللهو والطرب . وقد ذكر ان قطربل ظلت حتى القرن ٧ هـ / ١٣ م متنزها للبطالين ، وحانة للخمارين وهي على ذلك قبل عشرات السنين[١] . وهذا يفسر لنا سبب بناء الخلفاء والوزراء قصورا لهم في مناطق عديدة من نواحي ريف بغداد ، لاتخاذها اماكن للنزهة والمتعة يخرجون اليها مع جماعاتهم لصيد الطيور ورمي البندق . كما روي عن المستنجد بالله ٥٥٥ ـ ٥٦٦ هـ / ١١٦٠ ـ ١١٧٠ م ووزيره يحيى بن هبيرة[٢] . وكما فعل الناصر لدين الله في المرزبانية[٣] وحصناباذ[٤] ، والبستان المجاور لمحلة قطفتا[٥] ، وفي الخالص[٦] . والمستعصم بالله في خروجه الى المحول[٧] ، وناحية الصالحية[٨] ، وغيرها[٩] .

---

* العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٢٨٠ . وانظر ما ورد عن غيره من الاديرة في اعمال ريف بغداد السابقة .

* مع ان هذه الاعياد كانت اغلبها خاصة بالنصارى لا سيما في مواضع اديرتهم ، لكن عامة بغداد كانت تحضرها للفرجة والمشاركة والاستئناس .
فهد : العامة ببغداد ، ص ١٧٦ .

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٣٣ . والمشترك وضعا ، ص ٣٥٣ .

(٢) ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٢٨٦ .

(٣) مراصد الاطلاع ، ج ٣/ ٧٨ ـ ٧٩ . والمرزبانية قرية على نهر عيسى كما تقدم .

(٤) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٧٩ ـ ١٨٠ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٢٧٤ والمشترك وضعا ، ص ١٣٣ ـ ١٣٤ . وحصناباذ قرية بنهر الملك تقدم ذكرها .

(٥) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٨٦ . وقطفتا محلة كبيرة ذات اسواق تقع في الجانب الغربي من بغداد ، بينها وبين دجلة اقل من ميل وهي مشرفة على نهر عيسى ، الا ان العمارة فيها متصلة الى دجلة .
الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٣٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٣٠ .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٠٨ .

(٧) الحوادث الجامعة ، ١٧١ . والمحول بليدة على نهر عيسى . تقدم ذكرها .

(٨) م . ن : ص ١٨٨ ـ ١٨٩ . وهي بنهر عيسى ايضا .

(٩) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٠٧ ، ٤٢٧ .

(١) - المحاصيل الزراعية وتوزيعها الجغرافي

١ - الفواكه والاثمار

مع ان الصفة الغالبة على نواحي بغداد عموما ، انها كانت كثيرة البساتين[١] والاشجار ذات فواكه وخيرات كثيرة . فقد لاحظنا ان ثمر النخيل يشكل النسبة الاكبر بين غلات بغداد الزراعية . وبساتينه تنتشر في معظم اراضي سواد بغداد وريفها . فبالاضافة الى المناطق السابقة يوجد النخيل في البندنيجين ، وهو من الكثرة بحيث كان متصلا بعضه ببعض[٢] . اما خانقين فأول ما يرى فيها النخل[٣] . وجلولاء فيها نخل وزروع[٤] . اما الطريق الممتد بينها وبين قرية الدسكرة فهو بين جبال ورمال ونخيل[٥] . والدسكرة هذه كانت معروفة بزروعها ونخيلها منذ القرن ٤ هـ / ١٠ م[٦]

اما بعقوبا - الواقعة بكورة طريق خراسان - فكانت بساتينها كثيرة وفواكهها وفيرة ، متكاثفة النخل ، كثير فيها[٧] . وكانت بساتين شهرابان ونشتبرى مختلطة[٨] ايضا مع بعضها . اما نخيل باجسرا فمعروف ايضا[٩] . واذا ما علمنا ان ناحية

---

(١) كانت بساتين بغداد مسيجة بجدران . الغساني : العسجد المسبوك ص ٤٩٤ . وهي بمثابة سياج او سور لها . غالب الظن انها كانت مصنوعة من الطوف « الطين » وهي عادة قديمة كانت معروفة في بساتين العراق منذ الاف السنين ، وما تزال معروفة حتى يومنا هذا . للاطلاع انظر : طه باقر : البستنة والبساتين في العراق القديم ، مجلة الزراعة العراقية ، وزارة الزراعة ، بغداد م ٨ ج ٢ ، ١٩٥٣ ، ص ٣١٥ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٢٣٠ ، ٧٤٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٧٦ . وكان نخل البندنيجين يسقى من ماء اريوجان - مدينة تقع بكورة ماسبذان في بلاد فارس - المنحدر اليها بسبب قربها من بلاد الجبل . الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٣٩٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٣٠ .

(٣) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٢٩ .

(٤) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٣ ، الحميري : الروض المعطار ص ١٦٧ .

(٥) الحميري : الروض المعطار ، ص ٢٤٤ .

(٦) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦١ ، الاصطخري : الاقاليم ، ص ٥٠ ، الادريسي : نزهة المشتاق وروض الفرج (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٣ ، ٥٩ . والدسكرة هذه هي دسكرة نهر الملك ، القرية التي بكورة طريق خراسان تقدم ذكرها سابقا .

(٧) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٧٢ ، ابن نقطة : تكملة الاكمال ، ق (٢٦٩ أ) ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٦٣٣ ، المنذري : التكملة ، م ٦ / ٢٢١ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٤٢ .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٣٤٠ وم ٤ / ٧٨٣ - ٧٨٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢١٢ .

(٩) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٥٤ .

« السيب » ببغداد قد اتلف الهواء من نخلها وحدها في ساعة واحدة ما مقداره « ٤٠٠٠ » نخلة[1] . وان ما صودر من نخل يعود لرجل واحد من اهل بعقوبا ، كان حوالي الفي نخلة[2] ؟ ادركنا كثرة ما موجود فيهما ، وفي نواحي بغداد الاخرى من النخيل ، وما يحتله من مساحة على ارض بغداد ، وما تغله من ثمر ؟؟

واذا كانت قرية الداهرية مضرب الامثال في الخصب والريع لان بساتينها تحوي « ٢٨٠٠ » نخلة[3] فما بالنا بحجم ريع السيب هذه قبيل هلاك هذا العدد الكبير من نخلها ؟ من المؤكد ان اثرها الاقتصادي كان كبيرا ، وان مواردها كانت كثيرة اذا ما علمنا ان تلفها كان قبيل انتهاء الخلافة العباسية ببغداد ، بسنوات قليلة .

ان هذا إن دل على شيء انما يدل على تأكيد سمة السواد المحيطة ببغداد ، وان غلة النخيل تشكل الريع الاكبر بين موارد الغلات الزراعية الاخرى ببغداد . كما ان ثمر النخيل كان يفضل في الاستهلاك المحلي على ما سواه من الرطب والثمر[4] .

وقد يدفعنا هذا الامر الى التساؤل عن موسم هذه الغلة واقتصارها على فصل واحد هو فصل الصيف . فكيف يكون الحال في المواسم الاخرى ؟

ابتداء نقول ان كلامنا هذا لا يعني ان التمر هو الغلة الوحيدة لريف بغداد ، ولموسم الصيف . فهناك فواكه اخرى كانت تنتج في ذلك الموسم وهي كثيرة ايضا وجيدة في نوعها بقيت حتى اوائل القرن ٨ هـ / ١٤ م منها الاعناب والرمان[5] . وقد تكون هناك بعض المناطق في تربتها وظروفها المناخية ملائمة لانتاج انواع المحاصيل الزراعية المنتجة في المواسم المختلفة ، كما هو الحال في قرية جبة التابعة لهيت والتي كان ينتج فيها اوائل القرن ٨ هـ / ١٤ م ، حاصلات المناطق الباردة والحارة[6] . ففيها اشجار

---

(١) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥١٣ حوادث سنة ٦٥٣ هـ .
(٢) ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٤٢ حوادث سنة ٦٢١ هـ .
(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٤٢ .
(٤) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ / ٣٣٢ .
(٥) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٣٥ .
(٦) م . ن : ص ٤٩ ـ ٥٠ .

الجوز واللوز ـ وكلاهما من الاثمار المنتجة في المناطق الباردة[1] ـ وفيها التمر والنارنج في كل حديقة منها[2] ، وكلاهما من الفواكه المنتجة في المناطق الحارة[3] .

اما ما ذكره ابن سعيد المغربي عن بغداد ، والذي جاء فيه : « وارخص ما فيها التمر الذي يجلب من البصرة »[4] فهو لا يعني قلة التمر ببغداد وحاجتها لاستيراده من البصرة ، بقدر ما يعني ان المؤلف اراد بذلك ان المستورد من تمر البصرة الى بغداد ، يكون ارخص سعرا من المنتج محليا ببغداد وضواحيها .

ومع كثرة النخيل ، وتعدد انواعه ، لم يرد ما يشير الى اصنافه خلال المرحلة المذكورة باستثناء صنف « القسب » او الجسب الموجودة ببادرايا الواقعة بكورة النهروان ، والذي كان غاية في الجودة واليبس[5] .

الا ان اطلاعنا على مسميات الاصناف الاخرى ببغداد ، قبيل المرحلة المذكورة[6] ، وما ورد عنها بعدها[7] ، يجعلنا نعتقد ان الاصناف التالية ، كانت موجودة في ريف بغداد خلال هذه المرحلة وهي : « الازاد ، والقرشة ، والخستوي[8] ، والبربن ، والمصنع الابراهيمي ، والبسر المطبوخ ، والازاد العلك اللزج ، والمختوم او المكتوم ، والبرني ، والصرفان » .

---

(١) القزويني : اثار البلاد ، ص ١٠ .

(٢) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٥٠ .

(٣) القزويني : اثار البلاد ، ص ١٠ .

(٤) ابن سعيد : مختصر كتاب الجغرافية ، ق (٧٤ ب) .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٥٩ وظل كذلك حتى عصر المستوفي . انظر : نزهة القلوب ، ص ٤١ . وهو يعرف اليوم باسم « بيدراية » انظر : ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ، ج ٣ / هامش ص ١٧٤ .

(٦) الازدي : حكاية ابي القاسم البغدادي ، ص ٤٤ .
الحموي : معجم الادباء ، ج ١٤ / ١١٥ ، فهد : العامة ببغداد ، ص ١٠٣ وللاستزادة انظر : الخليلي ، التمور قديما وحديثا ، ص ٥٤ ، ٥٥ ـ ٦١ .

(٧) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٣٥ .

(٨) ما زال هذا النوع معروفا حتى يومنا هذا . ويرى الاستاذ يعقوب سركيس ان كلمة « خستواي » و « خستوية » و « خستواني » تحريف لـ « خستة راية » وهما كلمتان ، معنى الاولى : مريض ، ومعنى الثانية : رغبة او شهوة . وما شابه ذلك . وبذلك يكون معنى الاسم لهذا التمر : شهوة المريض ورغبته . انظر : بعض الاثمار والخضر ، مباحث عراقية ، ق ٢ / ١٣٩ .

ومما يدعم رأينا هذا ان النخيل ، كما هـو معروف ، من الاشجـار المعمرة اذ يتراوح معدل عمر النخلة بين « ١٠٠ ـ ٢٠٠ » سنة[١] . ومن المؤكد ان معظم نخيل ريف بغداد كان مزروعا ، اومغروسا قبيل هذه الحقبة ، ولم نرما يشير الى غرس فسائل جديدة للنخيل ، الا نادرا[٢] .

هذا من جهة ومن جهة اخرى ، فان ما ورد من اشارات يوضح ان زراعة الفواكه والاثمار كانت مستقرة ، ومتقدمة بشكل واسـع[٣] ويشير الى انـواع متعددة منهـا : « التفاح ـ وخاصة القراطيسي منه[٤] ـ والكمثرى والخوخ[٥] » و « اللوز ، والمشمش ، والاجاص ، والسفرجل »[٦] . اما رطب وليمون بعقوبا فكانا غاية في الجودة والحسن ، الى درجة يضرب بها المثل[٧] .

وكان ليمونها يميز عن غيره ويعرف باسمها « الليمون البعقوبي »[٨] . اما النارنج والاترج ، فيستفاد مما ذكره حمد الله المستوفي عنها انه كان فيها من الكثرة بحيث ان كل « ٣٠٠ » نارنجة او « ٤٠٠ » كانت تباع بدرهم[٩] . وما تزال بعقوبا مشهورة بهـذه الفواكه حتى يومنا هذا وانتاجها وفير .

---

(١) الخليلي : التمور قديما وحديثا ، ص ٥٢ .

(٢) الحموي : معجم الادباء ، ج ٥ / ٢٥٨ والفسيلة هي النخلة الصغيرة ، تقلع من الارض او تقطع من الام ـ وهي النخلة الكبيرة ـ فتغرس .

(٣) بينما كانت الفاكهة قبل ذلك قليلة مع كثرة الغلات الزراعية ببغداد .
انظر : ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ٢١٤ حوادث سنة ٥٥١ هـ .

(٤) ابن سعيد : مختصر كتاب الجغرافية ، ق (٧٤ ب) .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٧ حوادث سنة ٥٦٩ هـ .

(٦) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٧٣ حوادث سنة ٦٢٤ هـ .

(٧) الحمـوي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٧٢ ، الغسـاني : العسجـد المسبـوك ، ص ٤٢٦ حـوادث سنـة ٦٤٣ هـ .

(٨) ابن سعيـد : مختصر كتاب الجغـرافية ، ق (٧٤ ب) ، سـركيس : بعض الاثمار والخضر ، مبـاحث عراقية ، ق ٢ / ١٤٠ وكلاهما تصحيف باسم « اليعقوبي » .

(٩) انظر : نزهة القلوب ، ص ٤٥ . وبهذا الصدد ذكر المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م ان شجر النارنج والاترج لم يكن معروفا . وقد جلب من الهند بعد سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م فتم زرعه بعمان . ثم نقل منها الى البصرة والعراق والشام . حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغر الشامي وانطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر . انظر : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ / ٣٧٨ . واعتمد عليه آدم
=

واذا كان هذا يمثل اسعار الفواكه في اوائل القرن ٨ هـ / ١٤ م فان استمرار بساتين النخيل واشجار الفواكه بتلك المناطق ، سيما في طريق خراسان[١] بريف بغداد من الجانب الشرقي الذي تقع فيه قرية بعقوبا هذه ، وغيرها من المناطق الاخرى نحو : بعض مناطق النهروان ، كبادرايا وباكسايا[٢] ، والبندنيجين[٣] وكورة الدجيل[٤] ،

= متز في الحضارة الاسلامية ، م ٢ / ٣٦ والدوري في تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٦٩ - ٧٠ (وقد ذكرها باسم البرتقال والليمون ، مع ان كليهما يختلفان عن النارنج والاترج - كما ذكرها المسعودي في ط باريس التي اعتمدها ، ج ٢ / ٤٣٨ - وان كانا من فصيلة واحدة) .

الا ان ابا حنيفة الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م ذكر ما يخالف هذا ، خاصة في الاترج . وقال انه موجود بارض العرب ، وهو كثير بارياقها ، وانه معدود من الفاكهة ، وليس نباتا بريا . مما يدل على انه كان من مزروعاتها الريفية . بل هو ذهب الى اكثر من هذا ، في رواية له ، تدل على وجود الاترج منذ زمن الاكاسرة الفرس . وانه كان مرغوبا لدى الناس ، وله خصائص طيبة . وقد جاء فيه : « وزعموا ان بعض الاكاسرة غضب على قوم من الفلاسفة ، فامر بحبسهم ، ثم قال : خيروهم ادما من الادام لا تزيدوهم عليه . فخيروا ، فاختاروا الاترج . فقيل لهم : لاي شيء قدمتموه على سائر الادام ؟ فقالوا : لانه في العاجل ريحان ، وقشره طيب رفيع ، وطعمه فاكهة وحماضه ادم ، وفي حبه دهن . ونور الاترج ذكي شبيه بالنرجس في الخلقة ، الا انه الطف منه » . انظر كتابه : النبات ، ج ٣ / ٢١٧ - ٢١٨ .

اما ابن الفقيه الهمداني فيذهب الى اكثر من هذا ليؤكد في كلامه ، على المنتوجات الزراعية لبغداد ، ان الاترج والنارنج ينبت ببغداد ، مع غيره من انواع الاشجار والاثمار . انظر : بغداد مدينة السلام ص ٧٠ .

لذا فان ما ذكره المسعودي لا يمكن الاطمئنان اليه ، بل لا يمكن الاخذ به . وليس الزمن بقريب بينه وبينهما . ومما يدعم راينا هذا ما جاء به الاستاذ طه باقر . فهو يرجح ان زراعة الاترج والليمون كذلك ، كانت معروفة في العراق القديم قبل الاف السنين . وان الاسم السومري ، للاترج خاصة ، كان « آ - آم » وهي مرادفة للكلمة البابلية « الدقو » و « ادارو » وهو يشير الى معنى « العصير الحامض القوي » وهو ينمو مع اشجار الفاكهة الاخرى كالرمان والتين والتفاح . انظر : دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، مجلة سومر ، مديرية الاثار القديمة العامة ، بغداد م ٨ ج ١ ، ١٩٥٢ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(١) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٦٢ ، المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٥ . وطريق خراسان كما ذكرنا سابقا هو منطقة ديالى الحالية ، وما تزال غنية ببساتين النخيل واشجار الفواكه حتى يومنا هذا .

(٢) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤١ .

(٣) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٧٦ ، المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤١ .

(٤) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٣ .

وحربى[١] ، وكورتي نهر الملك[٢] ، ونهر عيسى[٣] والمحول[٤] ، واخيرا دير العاقول التي اشار المستوفي الى عفونة مناخها بسبب كثرة النخيل فيها[٥] ـ ولا ندري فيما اذا بقيت فيها اشجار الزيتون ايضا التي زرعت باراضيها سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م[٦] ـ كله يوضح بما لا يقبل الشك غنى تلك البساتين وكثرة انتاجها وريعها الكبير . بحيث نستطيع القول انها كانت تحتل الاولوية في اهميتها بين المحاصيل الزراعية ، بعد ان كانت اهميتها ثانوية بين زراعة الحنطة والشعير والرز والتمر[٧] .

وفي ذلك اشارة واضحة لتقدم حضاري كبير ، وترف معيشي بين السكان في استهلاك مواد غذائية مفيدة . اضافة الى ما تدره زراعة هذه المحاصيل من موارد مالية كبيرة بالقياس الى زراعة الحبوب . كما يرد ذكر للنارنج القروي ببغداد[٨] . ولعله نارنج بعقوبا نفسه او ربما هذا نوع اخر غيره .

ومن المحتمل ان اشجار التوت التي كانت مزروعة بشكل خاص في كورة طريق خراسان ظلت منتجة حتى ذلك الوقت[٩] .

اما الرمان الدراجي في منطقة الدجيل فكان يعد اوائل القرن ٨ هـ / ١٤ م احسن من انواعه في نواحي بغداد الاخرى[١٠] . ومن المرجح لدينا انه كان معروفا بتلك المنطقة اواخر العهد العباسي ـ طالما كانت المنطقة غنية بالمزارع والبساتين ـ وانه كان في منطقة تسمى « دراج » فنسب اليها ، مثلما كان الرمان المزرفي ينسب الى المزرفة ـ قرية اخرى بالدجيل ـ الموجود فيها قديما[١١] .

---

(١) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤١ ، ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ٢٢٧ .

(٢) الحوادث الجامعة ، ص ٣٩٤ حوادث سنة ٦٧٦ هـ ، المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٩ .

(٣) الحوادث الجامعة ، ص ٣٩٤ .

(٤) مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٥٣ ، المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٦ .

(٥) م . ن : ص ٤٣ وربما كان سبب تلك العفونة اهمال طرق الري وعدم تصريف مياه السقي فيها . انظر : رؤوف ، دير العاقول ، مجلة الاقلام ، ع ٤ ، ١٩٧٨ ، ص ٤٧ .

(٦) Al-Duri, op. cit., P:165.

(٧) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٦٧ .

(٨) ابن سعيد : مختصر كتاب الجغرافية ، ق (٧٤ ب) .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ، م ٨ / ٢٧٣ حوادث سنة ٤٦٤ هـ .

(١٠) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٤٣ ، لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٧٤ .

(١١) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٥٢٠ . ولا تزال المزرفة فيها الرمان الجيد حتى الوقت الحاضر .

اما الاعناب فكانت بساتينها كثيرة وترد تحت اسم الكروم ، وقد اشرنا الى بعضها في المقدمة اعلاه . وكانت اعناب « دير الزندورد » في الجانب الشرقي لبغداد ، تعد من اجود ما يعتصر من الاعناب في بغداد[1] .

وقد ذكرت انواع متعددة من الاعناب كانت معروفة ببغداد خلال القرن ٥ هـ / ١١ م منها : « السرنابي ، والخمري ، والملاحي ، والرازقي »[2] وبدورنا نرجح استمرار هذه الاصناف حتى اواخر العهد العباسي ، لا سيما صنف الرازقي[3] . الذي كان اهل بغداد يسمونه سابقا بـ « المخازن الطوال ، ومخازن البلور »[4] . واصل هذا النوع من مدينة الطائف وقد جلبه العرب الى العراق اثناء الفتح الاسلامي له[5] .

وقد اشار المستوفي (اوائل القرن ٨ هـ / ١٤ م) الى وجود صنف اخر من الاعناب ببغداد يعرف باسم « العنب المورقي »[6] وكان من الجودة بحيث لم يكن مثله في اى مكان اخر[7] .

هذا اضافة الى اشجار الزيتون والسرو[8] والآس[9] التي كانت موجودة بشكل

---

(١) الدمشقي : الدر الملتقط ، ق (١٧٢ ب) ، الحميري : الروض المعطار ص ٢٥٤ وانظر لاحقا الثروة الصناعية لريف بغداد .

(٢) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١٢٥ ، فهد : العامة ببغداد ، ص ١٠٣ .

(٣) ابن سعيد : مختصر كتاب الجغرافية ، ق (٧٤ ب) .

(٤) الجرجاني : المنتخب من كتابات الادباء واشارات البلغاء ، ص ٩٦ ، الازدي : حكاية ابي القاسم البغدادي ص ٤٣ .

(٥) متز : الحضارة الاسلامية ، م ٢ / ٣٠٥ .

(٦) كان هذا الصنف من العنب معروف ببليخ - اسم نهر بالرقة وهو احد روافد الفرات - ونهر سعيد ويعرف باسمها . ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١٢٦ . ولعله جلب من هناك الى بغداد فزرع فيها .

(٧) المستوفي ، نزهة القلوب ، ص ٣٥ .

(٨) السرو : نبات قديم يرجع تاريخه في العراق الى العهد السومري ، وكانت له منافع طبية معروفة فنقيع اوراقه وجذوره يفيد لحالات عسر البول ، ويشرب ايضا لمعالجة بعض امراض الرئتين . وزيته يستعمل في مسح الشعر وللاذان وغيرذلك . انظر : طه باقر ، دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، مجلة سومر م ٨ ، ج ١ ، ١٩٥٢ ، ص ١٩ .

(٩) جاء في ذكر الآس ان خضرته دائمة ويسمو حتى يكون شجرا عظيما وله زهرة بيضاء طيبة الرائحة ، وثمرة سوداء ، اذا اينعت تحلو ولكن فيها علقمة وتسمى « القنطس » . وجاء في فوائد الآس البستاني ان خضرته اذا اشتدت ومالت الى السواد يكون انفع في العلاج من الذي يميل الى البياض ، خاصة الذي ينبت

=

خاص في بساتين دير ابي يوسف القريب من بلد [1] ـ التابعة لكورة الدجيل ـ اما القثاء والخيار فمن المرجح ان زراعتهما استمرت الى ما بعد القرن ٥ هـ / ١١ م [2] .

اما شجر الخروع فقد اشار المستوفي الى وجوده ببغداد ، وانه كان من الضخامة والقوة بحيث اذا جلس شخص على غصن شجرته لا تنكسر[3] .

اما القصب فهو لا ينمو الا على شطوط الانهار[4] . وقد اشارت مصادري الى وجود اجمة منه قرب « دير درمالس » الواقع في رقة باب الشماسية ببغداد [5] .

ب ـ الحبـــوب

ظلت حبوب : الحنطة [6] « القمح » والشعير[7] ، والارز[8] ، والهرطمان[9]

= في الجبل . وقد يؤكل ثمره رطبا ويابسا ، وهو يفيد لنفث الدم ولحرقة المثانة .
انظر : ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية والاغذية ، م ١ ج ١ / ٢٧ ـ ٢٨ .

(١) العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٣٠٢ وانظر ايضا ما ورد في اخبار الاديرة المنتشرة باعمال ريف بغداد ، فيما سبق ذكره .

(٢) فهد : العامة ببغداد ، ص ٧٠.

(٣) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٣٥ .

(٤) القزويني : اثار البلاد ، ص ١٠ .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٦٠ .

(٦) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٦٩ حوادث سنة ٦٠٥ هـ ، الحوادث الجامعة ، ص ٢٠٢ ، ٢٢٦ حوادث سنة ٦٤٣ هـ و٦٤٦ هـ على التوالي ، الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٠ ا) حوادث سنة ٦٣٠ هـ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٠٠ ـ ٤٠١ حوادث سنة ٦٤٠ هـ ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ / ٤٢٣ .

(٧) ابن الجوزي . المنتظم ، م ١٠ / ٢٨٥ حوادث سنة ٥٧٤ هـ ، الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١١ حوادث سنة ٥٧٥ هـ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٦٩ حوادث سنة ٦٠٥ هـ ، الحوادث الجامعة ، ص ٢٠٢ ، ٢٢٦ ، حوادث سنة ٦٤٣ هـ و٦٤٦ هـ على التوالي .

(٨) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٢٦ حوادث سنة ٦٤٣ هـ وهذا يعني ان حالة التطور في اكل الرز لسكان بغداد استمرت كذلك لانهم كانوا قديما قليلي الاكل له كما اشار الى ذلك الرحالة الصيني « لنج ـ وي ـ تي ـ تا » . انظر : متز : الحضرة الاسلامية ، م ٢ / ٣٠٣ .

(٩) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٣٧ سنة ٦٠٤ هـ .

والسمسم[1] ، والدخن[2] ، اضافة للسكر[3] حاصلات زراعية بريف بغداد . ومع ان الحنطة والشعير ، هما الغلتان الاساسيتان اللتان كانتا تزرعان في كل منطقة من مناطق السواد العراقي تقريباً[4] . وظلتا كذلك غذاءان اساسيان ببغداد الى جانب التمر والرز ، حتى وقت متأخر[5] . فان ما تجدر الاشارة اليه هنا ان مساحة الاراضي المزروعة بالحبوب في مناطق ريف بغداد كانت قليلة اذا ما قورنت بالنسبة العالية من المساحة التي تشغلها بساتين النخيل واشجار الفواكه .

فكورة طريق خراسان مثلا ، الغنية ببساتين النخيل واشجار الفواكه بقيت احدى المناطق الزراعية الرئيسة للحبوب خاصة الحنطة والشعير والارز . الا ان زراعة الحنطة والشعير كان نطاقها محدودا[6] قياسا لما كان عليه الحال في القرن ٥ هـ / ١١ م . لان الريح التي اعقبت فيضان الماء والبرد الكثير ، الذي وقع في هذه الكورة سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧١ م اتلف في المكان المعروف بـ « بباغ » (٣٥٠٠) جريب من الحنطة والشعير[7] . مما يدل على زراعتها الواسعة في تلك الحقبة .

اما الارز ، ومنه كان يعمل الخبز[8] احيانا . فقد تركزت زراعته في قرية « المحمدية » الواقعة بكورة طريق خراسان هذه . وكان يمثل النسبة الكبرى بين زروعها[9] . اضافة لهذا فان زراعة الحنطة تركزت في الجانب الغربي لريف بغداد[10] ،

---

(١) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٢٦ حوادث سنة ٦٤٣ هـ .

(٢) الحوادث الجامعة ، ص ٤٠٤ حوادث سنة ٦٧٧ هـ .

(٣) م . ن : ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١٦١ كلاهما حوادث سنة ٦٤٠ هـ الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٢٦ حوادث سنة ٦٤٣ هـ .

(٤) EL-Samarrale, op. cit., P:84.

(٥) العمري (المترجم) ، سعاد هادي : بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة ، ص ٣٦ .

(٦) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٢٦ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ، م ٨ / ٢٧٣ .

(٨) ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية ، م ١ / ١٨

(٩) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٤٣٠ والمشترك وضعا ، ص ٣٨٧ .

(١٠) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥٢٠ .

وزراعة الشعير تركزت في كورة الدجيل[1] ، وفي طريق الحلة - بغداد ايضا ، خاصة في القرى التي هي اقرب الى الحلة منها الى بغداد[2] .

واذا تأملنا قول ابن وحشية ، وهو ابرز المهتمين بقضايا الفلاحة والزراعة ، في التربة المناسبة لزراعة الشعير ، الذي جاء فيه : « ان الشعير ينبت في الاراضي المالحة والنزّ والعرقة والرقيقة والحامضة ، والرخوة ، وفي اكثر الارضين[3] » فأننا نعتقد ان تلك المناطق ، كانت تتمتع بهذه المواصفات او بعضها لكي تكون موضعا لزراعته ، وهو امر طبيعي لان كل تربة لها درجة معينة في الخصوبة تتناسب ونوع الغلال وكميتها حسب ظروفها .

اما « الذرة ، والعدس ، والجلبان ، وبزر الكتان ، والخردل »[4] فلم يرد ما يشير الى استمرار زراعتها بريف بغداد بعد القرن ٥ أو ٦ هـ / ١١ م او ١٢ م .

لكن ما ذكره المستوفي عن غلات بغداد ، في عصره بشكل عام ، وقوله : « وفيها سائر انواع الحبوب ، وهي غاية في الجودة »[5] بشكل خاص . ثم اشارته الى غزارة انتاجها من تلك الحبوب بحيث كان كل منّ[6] من البذور يعطي حاصلا مقداره « ٢٠ » منّا[7] . يرجح الاعتقاد باستمرار زراعة الحبوب بنواحي بغداد بانواعها المتعددة خلال الحقبة موضوع البحث . طالما كانت تربتها مناسبة لها .

ومع هذا فلا يغفل ان زراعة الحبوب سيما الارز ، كانت تتركز بشكل واسع في القسم الجنوبي من العراق في الاراضي المغمورة بالمياه خاصة في منطقتي البطيحة[8] وواسط[9] . وغالبا ما كانت بغداد تعتمد في غذائها منه ، على تلك المناطق ، وهو يجلب

---

(١) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٧٨ .

(٢) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩١ .

(٣) ابن وحشية : الفلاحة النبطية ، (خ) ج ٣ ق ١ / ق (١٦ ب) و (١٣٢) .

(٤) فهد : العامة ببغداد ، ص ٦٩ .

(٥) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٣٥ .

(٦) المنّ : وزن يعادل (١/٧ - ٢٥٧) درهما اي (١٨٠) مثقالا او (٢٤) اوقية.
انظر : الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١١ . الا ان هنتس يثبت وزنا اخر للمنّ يعادل (٢٦٠) درهما اي ما يعادل (٨١٦,٥) غراما . انظر : المكاييل والاوزان ، ص ٤٦ .

(٧) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٣٥ .

(٨) ابن سعيد : مختصر كتاب الجغرافية ، ق (٧٤ ب) ، بليابيف : العرب والاسلام ص ٢٧٤ .

(٩) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٦٩ .

اليها .

اما القطن فقد اشار الحموي الى ما يدل على وجوده في قرية « باقداري »[1] القريبة من اوانا . كما اشار المستوفي الى وجوده ببغداد في عصره[2] مما يدل على استمرار زراعته فيها .

هذا اضافة الى الشوك ، والعلف والتبن ، اللذين اتخذا غذاء للماشية[3] .

ج ـ الخضراوات والبقول

على الرغم من كثرة الغلات الزراعية في ريف بغداد ، واعتقادنا بعدم استحالة انتاج الخضراوات والبقول في نواحيه ، لاهميتها الكبيرة في اغذية السكان الرئيسية ، ولكونها من المحاصيل الزراعية التي تمتلك بعدا تاريخيا من حيث زراعة الفلاح العراقي لها . فان الاشارة الى زراعة الخضراوات والبقول خلال هذه الحقبة كانت قليلة بريف بغداد[4] . ومع هذا فان اطلاعنا على مسميات الاصناف التي كان يزرعها الفلاح بالريف في القرن ٥ هـ / ١١ م وما قبله ، وهي « الباقلاء ـ ولها انواع اشهرها الاخضر الذي كان يسميه اهل بغداد بـ (العباسي)[5] ـ ثم اللوبياء ، والحمص ، والباذنجان ، والسلق »[6] ووجود بعضها مثل « الباقلاء ، والباذنجان » الى جانب الفاصولياء ، والفجل والبصل ، والثوم » بعد انتهاء الخلافة العباسية[7] . يرجح الاعتقاد ايضا باستمرار زراعة وانتاج تلك المحاصيل في نواحي بغداد خلال الحقبة موضوع البحث ،

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٧٥ .

(٢) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٣٥ . وبهذا الصدد ينصح ابن وحشية في زراعة القطن بان يكون وقته في اخر نيسان ونضجه في اخر حزيران . وان تاخر زرعه الى نصف ايار فجائز . وهو عند البلوغ لا يحصد بل يلقط من الجوز بالايدي لقطا . انظر : الفلاحة النبطية ، ج ٣ ق ٢ / ق (١٤٥ ب) . وما تزال هذه الطريقة معتمدة عند الفلاحين حتى يومنا هذا .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٧١ ، الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٧٨ .

(٤) ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ٢١٤ حوادث سنة ٥٥١ هـ .

(٥) الاصبهاني : خريدة القصر ، ج ٢ / ٢٤٩ .

(٦) فهد : العامة ببغداد ، ص ٥٦ ، ٧٠ .

(٧) الفيل : الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد اثناء الحكم الايلخاني ، مجلة كلية الاداب ، ع ٣ / ١٩٦٣ ، ص ٣١١ . وقد اشاد القلقشندي بكثرة انواع الخضراوات والغلال ببغداد ، لكنه لم يذكر اصنافها . انظر صبح الاعشى ج ٤ / ٣٣٢ .

وان كانت الاشارة اليها ضعيفة ، ان لم تكن معدومة . يؤيد هذا ما ورد في اهتمام الناصر لدين الله بها واستحسانه لزراعتها . ففي سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م كلف محمد بن يحيى الفراش ان يزرع الجزيرة المجاورة للبستان القريب من محلة قطفتا في الجانب الغربي لبغداد بقلا وخضرا . وفعلا تم ذلك بحيث صار الموضع كله ، وما يجاوره ، من انزه المواضع واجملها وهيأ له وسائل الامان والزراعة والحراسة حفاظا عليه[١] . كما ورد ذكر لبستان البقل ببغداد[٢] .

د ـ الازهار والرياحين

ان فصل الربيع هو فصل الازهار والرياحين ، لانه اكثر الازمنة اعتدالاً وفيه تخصب الاشجار . وكان الورد احب الازهار عند العرب[٣] . وحتى القرن ٦ هـ / ١٢ م كان الورد والبنفسج يعدان افضل الرياحين[٤] . وتشير مصادري سيما الجغرافية منها ، الى انتشار الازهار والرياحين بكثرة في المتنزهات والحدائق القريبة من البساتين واشجار الكروم .

فقد كان موضع دير ابي يوسف القريب من بلد ، بكورة الدجيل التابعة لريف بغداد ، مغروس الربى بالنرجس[٥] . اما النيلوفر فيبدو انه كان كثيرا في عكبرا[٦] .

وما ذكره القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م حول حدائق بغداد وثنائه على جمالها وكثرة الرياحين وانواعها[٧] ، يؤكد استمرار مزارع الرياحين فيها وان لم يذكر لنا اصنافها . ولو عدنا الى القرن ٤ هـ / ١٠ م وجدنا انواعا متعددة من الازهار كانت زراعتها معروفة في العراق ، ومن المرجح ان « النرجس ، والياسمين والورد جوري ، والقرنفل[٨] » كانت تزرع ببغداد ، واستمرت زراعتها حتى اواخر العهد

---

(١) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٨٦ .

(٢) ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٦٢ .

(٣) حتي : تاريخ العرب ، ص ٤٢١ .

(٤) م . ن : والمرجح انه قصد بذلك « الوردجور » وهو اطيب الزهور عطرا . انظر : جواد ، د . مصطفى : بين الازهار والاثمار ، مجلة الزراعة العراقية ، بغداد م ٨ / ج ٢ ، ١٩٥٣ ، ص ٣٢٥ .

(٥) العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٣٢ .

(٦) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٧ / ٢٣٦ .

(٧) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ / ٣٣٢ .

(٨) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٧١ .

العباسي . ففي سنة ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م ترد اشارة مثيرة لكثرة الورد ببغداد ، بحيث بيع كل مائة رطل[1] منه بقيراط وحبة[2] . واذا ما اخذنا بنظر الاعتبار خفة وزن زهر الورد ، ادركنا مدى حجم الكمية التي يزنها الرطل الواحد ، من جهة ، وسعة المساحة المزروعة به ، وعدد الفلاحين الذين قاموا بقطفه من جهة ثانية .

وهناك صنف اخر من النبات يكثر وجوده ببوادي بغداد ، يطلق عليه « دليوث » وهو النوع الاحمر من السوسن البري . واصله يسمى ببغداد « النافوخ » كان يباع المنّ منه يابسا بثلاثة دراهم[3] .

(٢) ـ العمل في الحقل الزراعي : اساليبه وطرقه

ذكرنا ان الفلاحين بريف بغداد ، هم عماد الحياة الزراعية فيها وعمليا كانوا على اصناف اطلق عليهم اهل بغداد تسميات مختلفة فمن يعنى بخدمة البستان اطلقوا عليه « الصحراوي »[4] . ومن يحفظ البستان والكرم اطلقوا عليه « البستنبان » او « البستان بان »[5] . اما « البقلي » فهو الذي يزرع البقل ويبيعه[6] . اما « صعادو النخل » فمهمتهم كانت معروفة[7] . ومن المؤكد ان صعودهم الى اعالي النخل ، كان يتم بواسطة حزام يحميهم من السقوط ، يسميه الفلاحون اليوم بـ « التبلية »[8] .

---

(١) يراد به الرطل البغدادي وهو الرطل الشرعي ويساوي (١٣٠) درهما اي = « ٤٠٦,٢٥ » غم . اما القيراط فهو هنا وزن عملة يتالف شرعا من (٥) حبات وغالبا ما يتالف من (٣) حبات . والحبة ذهبا = ٠,٧٠٦ غم . اما حبة الفضة فتساوي (٠,٠٦٢) غم . انظر هنتس : المكاييل والاوزان ، ص ١٠ ، ٣٥ ، ٤٤ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٢٢ ونقل عنه سبطه في مرآة الزمان : ج ٨ ق ١ / ٢٧١ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٥ / ٣٧٦ .

(٣) ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية ، م ٢ / ٩٤ ـ ٩٥ وفيه ان هذا النبات تستعمله النساء ببغداد بكثرة ، لاجل التسمين وفي حمرة الوجه وتحسين اللون .

(٤) المنذري : التكملة ، م ٥ / ٣٩٠ .

(٥) م . ن : م ٣ / ٨٩ ـ ٩٠ وفيات سنة ٦٠١ هـ .

(٦) م . ن : م ٣ / ٩٠ .

(٧) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٠٠ .

(٨) الخليلي : التمور قديما وحديثا ، ص ٤٦ .

ويبدو لي ان هؤلاء كانوا عمالا زراعيين يشتغلون بالارض اجراء يطلق عليهم « الاكرة » من الفلاحين [١] . وهم يخضعون عادة لظروف العمل الزراعي ، وطبيعة مواسمه [٢] . وقد ورد ان ابا الوزير عون الدين ابي المظفر يحيى بن هبيرة ، المتوفى سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م كان اكارا في قريته « الدور » [٣] .

ولا نعلم ما اذا كان هناك عمال متخصصون بالحصاد ايضا اوان الفلاحين كانوا يقومون بانفسهم بعمليات الزراعة والحصاد في آن واحد ، كما هو الحال في بليدة المدائن [٤] .

وكان للمرأة نصيب في العمل الزراعي ، حيث تولت التقاط الزهر من الحدائق [٥] . ونقرأ في اشارة لقرية « السندية » ان شيخها ورئيسها ابا الحسن علي بن ابراهيم ابن مبادر الاسدي ، كان له عبيد [٦] ، ولعل هؤلاء ، هم بقايا الزنوج الذين جلبوا من السواحل الشمالية الشرقية لافريقية لاجل العمل في المزارع والمعامل [٧] . او انهم من العبيد الهاربين « الاباق » [٨] .

أن عدم الاشارة الى الطرق والاساليب التي اعتمدها الفلاح البغدادي في زراعة معظم المحاصيل الزراعية ، لا يعني انعدام المعلومات ، او عدم وصولها الينا ، بقدر ما

---

(١) Lokkegaard, op. cit., P:212.

وجاء في معنى « الاكار » : انه الحراث . وفي الحديث انه نهي عن المواكرة . يعني المزارعة على نصيب معلوم مما يزرع في الارض ، وهي المخابرة . انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة « اكر » وانظر تعريف الفلاح سابقا .

(٢) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٥٩ .

(٣) ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣١٢ .

(٤) الحموي . معجم البلدان ، م ٤ / ٤٤٧ ، القزويني : اثار البلاد ، ص ٤٥٣ ـ ٤٥٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٦٢ .

(٥) العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٢٥٩ .

(٦) ابن الشعار : عقود الجمان ، ج ٥ / ق (بلا) والسندية قرية من قرى نهر عيسى تقدم ذكرها .

(٧) جلب العبيد في بداية الامر من زنوج الصومال وزنجبار للعمل في السهول الملحية المنتشرة بفرات البصرة لاجل كسح السباخ وجعل الارض قابلة للزراعة والاستفادة من املاحها المتجمعة . انظر : الطبري : تاريخ الرسل ، ق ٣ م ١٢ / ١٧٤٢ ، الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ص ٣٣ ، ٨٠ .

(٨) ابن الطقطقى : الفخري ، ٦٢ ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ابق) .

يعني استمرار الاساليب الزراعية القديمة نفسها . بحيث لم نر ما يشير الى حدوث تطور او تغير كبير فيها . وقد نستطيع القول ان تلك الطرق كانت على غاية من الدقة والكفاءة ، بحيث كانت تجاربها العملية نافعة ، وآثارها جيدة . وبذلك فهي لا تمثل امتدادا للمرحلة المذكورة فحسب ، بل تمثل كذلك امتدادا للاساليب والطرق الزراعية المعروفة ببلادنا حتى وقت قريب .

فبالنسبة للحبوب ، سيما الحنطة والشعير ، كانت بالعراق ثلاث طرق معروفة لزراعتها . الاولى تتم بواسطة الحرث ونثر البذور داخل اخاديد او حفر . وتتميز هذه الطريقة بالسهولة والقابلية الكبيرة على نثر الكميات الصحيحة من البذور وضمان محصولها .

اما الطريقة الثانية فتتم بزرع البذور في الحقل قبل موعد الحرث النهائي[1] .

اما الطريقة الثالثة فتكون بنثر البذور بعد الحرث ، ومن ثم تتم تغطيتها[2] . اما مواعيد زراعتها وحصادها ، فيرى ابن وحشية ، وهو يعبر عن وجهة النظر السائدة في سواد العراق خلال القرن ٣ هـ / ٩ م ، ان الصيغة المناسبة لزراعة جميع الحبوب : « الحنطة ، والشعير ، والدخن والذرة ، والحمص ، والعدس ، والحاورس » هي التي يكون بين زرعها وحصادها مائة يوم ، ونحو ذلك ، او اكثر قليلا[3] .

وعلى ذلك فان ما يزرع في اول كانون الاول ، يكون حصاده في نيسان ، وهو اجود واسمن . وما يزرع في كانون الثاني يكون حصاده في ايار[4] . وفعلا لاحظ ابن جبير حصاد الشعير في طريقه من الحلة الى بغداد وكان ذلك في منتصف شهر مايو ـ مايس ـ

---

(١) كانت هناك ثلاث مراحل للحرث . الاولى يتم فيها كسر الطين او التراب والتقاط الاحجار ورميها جانبا . ثم تقلب التربة وتهشم الكتلات الطينية المتبقية عن الحالة الاولى . واخيرا يتم الحرث النهائي بتقليب تربة الحقل قبل موعد البذر بعشرين يوما لكي تكون النتائج في الزراعة وفيرة . انظر

EL-Samarraie, op, cit., P:59.

وما تزال هذه الحالات متبعة في الوقت الحاضر وبشكل مختزل بفعل الاساليب العلمية الحديثة التي دخلت الريف . انظر : الخياط : مبادىء الزراعة العامة ، ص ٥٩ .

(٢) EL-Samarraie, op. cit., P:59.

(٣) ابن وحشية : الفلاحة النبطية ، ج ٣ ق ١ / ق (١١٨) .

(٤) م ٠ ن ٠

سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م[١] .

ومع ذلك فهو يذكر ايضا ان الزرع للحنطة والشعير في شهري تشـرين الاول وتشرين الثاني ، يكون اصلح وأوفق ، وسبب ذلك انه كلما طال بقاء هاتين الحبتين في الارض ، وضربهما البرد كان ذلك ابعد لهما من قبول الافات الزراعية وأسلم ، وأجود من حيث النوع[٢] .

اما بصدد الوقت المناسب لحصاد الحبوب ، فينصح ابن وحشية ان يكون ذلك من وقت السحر « الفجر » وحتى اول سـاعة من النهـار وسبب ذلك ان ندى الليـل وبرودته ، يكونان اسلم للحبوب من الافات واطول على البقاء . وهو بهذا يلفت الانتباه الى ضرورة جمع الحبوب بعد حصادها جمعا جيدا ، بحيث لا تترك منتشرة فتضربها الرياح . ثم تدخر بعد ذلك في البيادر . ويستحسن ان يكون هـذا العمل قبـل طلوع الشمس لكي تبقى البرودة محافظة عليها ، ولا تفسد بسرعة[٣] .

ويرى ابن وحشية ايضا ان الفلاح اذا ما اراد جودة الحبوب فعليه ان لا يزرعها الا في ارض قد اراحها على اقل تقدير سنة واحدة شريطة ان يعتني بكرابها[٤] . وهذه الطريقة ظلت متبعة عند الفلاحين حتى عهد قريب ، وهي تعرف بطريقة « البور » او « النيرونير » . ويستحسنها البعض اسلوباً من اساليب الوقايـة من الامراض التي تصيب التربة[٥] .

اما بالنسبة لاشجار النخيل والفواكـه ، فكانت هنـاك طريقتان للزراعـة . اما بطريقة البذور ، او الغرس بواسطة الشتلات . ومن المرجح ان طريقة الغرس كانت هي الغالبة في ريف بغداد ، سيما في اشجار الفواكه[٦] وفي الفسائل لاشجار النخيل[٧] ، خلال الحقبة المذكورة .

---

(١) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩١ .
(٢) ابن وحشية : الفلاحة النبطية ، ج ٣ ق ١ / ق (١١٨ - ب) .
(٣) م . ن : ج ٣ ق ١ / ق (١٣٧ - ب) .
(٤) م . ن . ج ٣ ق ١ / ق (١١٧) .
(٥) الاعظمي : الامراض النباتية في العراق ، مجلة الزراعة العراقية ، بغداد ، م ٨ ج ٢ ، ١٩٥٣ ، ص ٤٧١ .
(٦) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٨٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٨٢ .
(٧) الحموي : معجم الادباء ، ج ١٥ / ٢٥٨ .

وبصدد الاشارة الى كثرة النخيل بنواحي بغداد ، فان ابن وحشية ينصح في الوقت المناسب لزراعته وبكلا الطريقتين « الفسائل او البذور - النوى - » بان يكون ذلك بين اذار وحتى اول حزيران ، لكي يكون ثمره اجود ، واقوى ، واوفر انتاجا(١) .

ومن المحتمل كثيرا ان الطرق القديمة في زيادة الاشجار وتحسين انواعها ظلت متبعة . فالترقيد كان يعتمد وسيلة لتكاثر الاشجار وزيادة انواعها . اما التطعيم فكان يستعمل بصورة خاصة في الفواكه واشجار الورود لزيادة انتاجها ، او لتحسين انواعها (٢) . ومن المحتمل ايضا ان الفلاح الذي كان يعنى بخدمة البستان ، كان يعني بتقليم اشجاره كذلك (٣) .

ومن المرجح كثيرا ان الادوات التي استخدمها الفلاح العراقي في السواد عموما ظلت كما هي عند الفلاح بالريف في هذه الحقبة ، بل وحتى عهد قريب من تاريخنا الحديث .

فالمحراث الخشبي البسيط كان يستخدم لحراثة الارض(٤) . وهذا يعني ان الفلاح كان بحاجة الى تربية البقر ، ليس للاستفادة من منتوجاتها فحسب ، انما لاستخدامها في الزراعة سواء للحراثة او الري .

ولكي تؤكد حكومة الخليفة اهتمامها الكبير بالزراعة ، وحاجتها لتلك الحيوانات فان اجراءاتها الرسمية كانت تمنع ذبح البقر . كما حصل في عهد الناصر لدين الله (٥) . وهو اجراء سليم ، هدفه تكاثر الحيوان وزيادة عدده للاستفادة منه في تلك الاغراض ،

---

(١) ابن وحشية : الفلاحة النبطية ، ج ٥ ق ١ / ق (١٤٩) وانظر ايضا :

EL-Samarraie, op. cit, P:73.

(٢) EL-Samarraie, op. cit., P:74.

(٣) يرجع اهتمام الفلاحين بتقليم الاشجار - اي قطع الاغصان والفروع الزائدة من الشجرة - الى اعتقادهم بان الفواكه وغيرها من النباتات يكون نموها وزيادتها من وقت زيادة نور القمر الى الامتلاء اكثر من زيادتها ونموها من الامتلاء الى المحاق . فاذا ما وقع ضوء القمر على الفواكه مثلا ، فانه يعطيها لونا عجيبا من حمرة وصفرة . والاشجار التي يقع الضوء عليها في النصف الاول من الشهر تكون احسن لونا مما يقع عليها في النصف الاخر .

انظر : القزويني : عجائب المخلوقات ، ص ٢١ .

(٤) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٦٠ .

(٥) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٣٠ .

كما فعل الحجاج بن يوسف الثقفي من قبل[1] . وظل الامر كذلك ببغداد الى وقت متأخر[2] .

ومع ان مصادري لم توضح حجم تلك الثروة المستخدمة بريف بغداد ، لتلك الاغراض ، ولا مقدار ما تتمكن الابقار من حرثه بواسطة المحراث الخشبي في المساحة المزروعة ، او ما تحتاجه من علف ، ومن الذي يقوم بتوفيره ، الفلاح او المالك ، وغيرها من الامور الاخرى . وبما ان استخدام الحيوان في الزراعة كان معروفا يوم ذاك في معظم البلاد العربية ، فهو ان لم يكن من البقر والثيران ، يكون من الجمال ، كما هو الحال في منطقة « فلج »[3] الصحراوية . لذلك فان استخدام البقر في ريف مصر ، وما يحرثه من المساحة الزراعية ، والاشارة اليه هنا ، ربما يعطينا صورة مشابهة لما كان عليه الحال في ريف بغداد . ففي مصر كان كل رأسين من البقر يستطيعان الحرث في الارض القوية ، ولمدة يوم واحد ، من ثلثي فدان[4] الى ما دونه وفي الارض اللينة « الرخوة » من فدان الى ما حوله[5] . وكان بامكان الفلاح استئجار البقر في حالة عدم امتلاكه له . وفي الحالة هذه يختلف الامر وفق عادات البلاد . وكانت قيمة ما يستأجر في كل يوم للمحراث والزوج من البقر ، اربعة دراهم . وعلف البقر يوفره مالكه . اما اجرة الحراث فكانت على نفقة المستأجر ، ومنه ما يستأجر باردبين[6] قمحا ، وفيما بين ذلك[7] .

---

(١) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٤ ـ ١٥ ، ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٣٤ .

(٢) العمري (المترجم) : بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة ، ص ٣٧ .

(٣) ناصر خسرو : الرحلة ، ص ١٤٠ . وفيه ان فلج ناحية كبيرة تقع وسط الصحراء ، بينها وبين مكة (١٨٠) فرسخا ـ ١٠٨٠ كلم ـ وبهذا الاسم ذكر الحموي واديا يقع بين البصرة وحمى ضرية يسلك منه طريق البصرة الى مكة ، بينه وبين مكة (٢٤) مرحلة . وكذلك مدينة بارض اليمامة تسمى (فلج) ايضا . انظر : معجم البلدان ، م ٣ / ٩٠٨ ـ ٩٠٩ ، ٩١٠ .

(٤) الفدان : هو مقياس المساحة المصري المفضل وهو يساوي (٤٠٠) قصبة كل قصبة تساوي ٣٩٩ سم . اي ان الفدان يساوي ٨٣٦٨ متراً مربعاً .
انظر : هنتس : المكاييل والاوزان ، ص ٩٧ ـ ٩٨ .

(٥) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٢٧٧ .

(٦) مفردها اردب : وهو مكيال مصري يستخدم للحنطة يتالف من (٦) ويبات ، كل ويبة تساوي ٢٤ ربعا وتساوي ٩٦ قدحا صغيرا . والقدح الواحد يستوعب (٢٣٢) درهما من الحبوب ، وعلى هذا فالاردب يساوي ٦٩,٦ كغم من القمح ، اي حوالي (٩٠) لترا . انظر : هنتس : المكاييل والاوزان ، ص ٥٨ .

(٧) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ .

كما استخدم الفلاح العراقي « الكرك » والمسحاة في الزراعة ايضا* . اما المنجل فكان يستخدمه للحصاد[1] . وهناك اشارة الى استخدام فلاح منطقة اوانا - بالدجيل - المرّ ايضا[2] .

اما الاسمدة ، فلا شك ان الفلاح كان يعنى بها كثيرا لادامة مزروعاته وجودتها . والمزابل هي المادة الاساسية لسماد الارض[3] . وكان يطلق عليها السرجين او السرقين[4] . وهي تشمل روث البقر والاغنام[5] . كما شملت ايضا فضلات الانسان وزبل الغزلان والخيل والبغال والحمير والقمامات والحمام والرماد ، وغير ذلك[6] . لهذا كان الزبل يباع بالحمل[7] .

وبهذا الصدد يذكر ابن وحشية ان فضلات الحمام كانت في زمانه تعد افضل الازبال . اما فضلات الانسان ، فانها افضل من فضلات البهائم والطيور ، واكثر اسخانا ، لانها الطف الازبال كلها ، وهي تجعل الارض ساخنة بجودة اختلاطها[8] . وقد ورد ان خير وسيلة لتسميد البساتين هي وضع السماد بالقرب من جذور الاشجار ،

---

* الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦١٦ ، الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ص ٦٠ .

(١) ان اغلب هذه الادوات ، ان لم تكن جميعها ، هي نفسها التي استخدمها الفلاح العراقي القديم قبل الاف السنين ، ويرجعها البعض الى العهد السومري . انظر : جونس : الزراعة فيما بين النهرين قديما . « ترجمة : هنري متي ، مجلة الزراعة العراقية ، بغداد م ٨ ج ٢ ، ١٩٥٣ ، ص ٣٤٧ ، بليايف ، العرب والاسلام ، ص ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، وما تزال تلك الادوات مستخدمة عند الفلاح حتى الوقت الحاضر ولكن في نطاق محدود بفضل المكننة الحديثة التي دخلت الريف .

(٢) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٤ / ٣٥٢ حوادث سنة ٥٨٤ هـ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦١٦ .

(٤) السرجين او السرقين : تعريب سركين وهو الزبل . اي ما تدمل به الأرض . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (سرجن) ، ادي شير : الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٨٩ .

(٥) الحموي : معجم الادباء ، ج ١٤ / ١١٩ - ١٢٠ ، متز : الحضارة الاسلامية ، م ٢ / ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٦) ابن وحشية : الفلاحة النبطية ، رقم (٧٥٣) ق ٤٤ ب - ٤٥ ا ، ابن بصال : الفلاحة ، ص ٤٩ وما بعدها .

(٧) الحموي : معجم الادباء ، ج ١٤ / ١١٩ والحمل هو حمل البعير في العراق ، وكان يساوي (٣٠٠) من ، او (٦٠٠) رطل ، كل رطل يساوي ١٣٠ درهما اي ما يُعادل (٢٤٣,٧٥) كغم . انظر : هنتس : المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص ٢٦ .

(٨) ابن وحشية : الفلاحة النبطية ، (ن . الفاتح) ق (٤٥ ا) .

ثم تروى بعد ذلك بالماء[1] .

وليس لدينا ما يشير الى الوسائل التي استخدمها الفلاح البغدادي في الريف لمكافحة ما يلحق مزارعه من اضرار سواء من الطيور ، او من الحشرات ، بشكل خاص ، كما حصل في العراق عامة في السنوات ٦١٩ هـ / ١١٢٢ م[2] و٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م[3] و٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م[4] و٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م[5] ، حينما ظهر الجراد بكثرة وأهلك الكثير من الزروع والخضروات والاثمار . ومع ان ظهوره لم يقتصر على العراق وحده ، بل كان كذلك في بلاد الشام والجزيرة وديار بكر وغيرها لكننا لا ندري هل حاول الفلاحون دفعه عن مزارعهم بواسطة الطبول والابواق او غيرهما[6] . وقد قال الاوائل انه اذا ما علق خفاش من شجرة في قرية ، حاد الجراد عنها[7] .

ويشبه هذا اقتراح لطريقة اخرى نافعة للمعالجة ، ربما اعتمدها الفلاح ، للتخلص من الطيور بشكل عام ، وهي تتضمن استخدام غراب او شقراق - وهو طائر يعرف اليوم بالخضير - او فاخت « نوع من الحمام » او عدة عصافير كأن تكون بمقدار ثلاثة او اربعة . ثم تذبح وتعلق من ارجلها على خيوط « حبال » مشدودة بقصب يركزها الفلاح في مواضع من المزرعة ، وبمعدل طائر واحد او عصفور ، لكل قصبة . فاذا ما هبت الريح ، حركت الطيور المعلقة وبذلك لا يقرب الموضع اي طائر[8] .

---

(١) الحموي : معجم الادباء ، ج ١٤ / ١١٩ ، ابن بصال : الفلاحة ، ص ٨١ .

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٦٢٩ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤١٨ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٢٦١ .

(٤) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٢٤ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٢٦٨ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١٠٦ .

(٦) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٦١ نقلا عن مختصر تاريخ الدول - سرياني - لابن العبري ص ١٨٥ .

(٧) القزويني : عجائب المخلوقات ، ص ٤١٢ ، ٤٣١ .

(٨) ابن وحشية : الفلاحة النبطية ، ج ٣ ق ١ / ق (٢٣ ب) .

(٣) ـ وسـائل الـري

كانت هناك ثلاث حالات لسقي المزروعات[١] . الاولى ما يسقى سيحا وكان معروفا في معظم مناطق العراق[٢] . ثم السقي بالواسطة او « الكلف » . واخيرا الاراضي التي تعتمد في سقي زروعها على المطر[٣] ، ونسميها اليوم بالاراضي الديمية ، وسماها العرب قديما بالعذي وقيل « العثري » [٤] ايضا وما تزال هذه الحالات معروفة في بلادنا حتى يومنا هذا .

وآلات الري القديمة التي استخدمت واسطة لسحب المياه من الانهار وسقي المزروعات ، ظل بعضها ببغداد ، وكان اوسعها انتشارا « الدواليب »[٥] . وتكفي الاشارة هنا الى ان جيش السلاجقة في اعتدائه على مدينة بغداد سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م خرب فيها « ٢٧٠ » دولابا[٦] . مما يدل على كثرتها في ذلك الوقت . وقد تركزت الدواليب على شاطىء الجانب الغربى[٧] « الكرخ » بشكل خاص وعلى نهر عيسى ايضا

---

(١) Qudama B. Jafar, s:- Kitab AL-Kharaj, Leiden Brill London, Luzac, 1965, P:-123

(النص عربي) .

ويذكر الماوردي حالة رابعة للسقي ، هي ما سقته الارض بنداها وما استكن « استقر » من الماء في قرارها ، فيشرب زرعها وشجرها بعروقه ويسمى « البعل » . انظر : الاحكام السلطانية ، ص ١٤٨ وهذا يعني ان الارض في هذه الحالة تعتمد في سقيها على المياه الجوفية .

(٢) سهراب : عجائب الاقاليم ، ص ١٢٤ ، الخطيب : تاريخ بغداد ، ج ١ / ٥٧ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٠٨ ، ٢٨٥ حوادث سنة ٥٥٩ هـ و٥٧٤ هـ على التوالي . ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٢٤ حوادث سنة ٦٢١ هـ .

(٤) Qudama, op, cit., P:123.

(٥) مفردها الدولاب ، وهو يشبه الناعور ، ولكن تركيبه اكثر تعقيدا . وهو على نوعين . الاول يديره ثور واحد او حصان او جمل . والثاني يديره ثوران . يستطيع النوع الاول ان يروي (٧٠) جريبا من المزروعات الشتوية و (٣٠) جريبا من المزروعات الصيفية . اما الثاني فيستطيع ان يروي (٧٠) جريبا من غلات الصيف و (١٥٠) جريبا من مزروعات الشتاء والدواليب تستطيع العمل في الصيف ليلا ونهارا بسبب قلة الامطار او انعدامها . اما في الشتاء فانها تعمل في النهار فقط بسبب اعتمادها على الحيوان . انظر :
Cahen, Claude:- Le Serrice de L'Irrigation en Irag Au Debut du xie Siecle, Bulletie Detudes orientales, Damas, 1951, V. 13, P:-118,119.

والدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٦٢ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٦٩ .

(٧) مناقب بغداد ، ص ٢٦ .

لان المياه كانت تنقطع عنه في فصل الصيف بسبب نقص مياه الفرات ، فتقوم الدواليب بسقي المزارع والبساتين الموجودة هناك(1) .

ويلاحظ عليه ايضا كثرة الارحاء(2) التي بقيت اثارها قائمة حتى القرن ٨ هـ / ١٤ م(3) . مثلما كانت كثيرة ايضا على نهر الصراة الى درجة لا تتمكن معها السفن من ركوبه(4) .

كذلك توجد الدواليب في بستان الزاهر(5) . وقد استمرت الدولة تتولى عمارة الدواليب على الانهار والشطوط ، كما كانت سابقا(6) .

---

(١) ابو الفدا تقويم البلدان ، ص ٥٢ ، الفيل : الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد ، مجلة كلية الاداب ، ع ٦ ، ١٩٦٣ ، ص ٣٠٧

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠/ ١٦٠ حوادث سنة ٤٤٦ هـ الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٨٦ حوادث سنة ٥٨٠ هـ وهذا يدل على استمرارها مدة طويلة .

والارحاء : مفردها « رحى » وهي طاحونة الماء ذات الدولاب الافقي . تعد اقدم آلة استخدمت فيها طاقة الماء . اما طريقة عملها ، ففي اسفل محور الحركة يوجد دولاب مغمور في تيار الماء ، وعلى محيطه مجموعة من الفراشات ويرتفع المحور الاعلى مارا بحجر الطحن السفلي . ويرتبط المحور بالحجر العلوي ارتباطا وثيقا ، وبذلك يدور الحجر العلوي مع دوران دولاب الماء بواسطة المحور الواصل بينهما . وهذه الارحاء تحتاج الى تيار سريع للماء . وتعد هذه الدواليب المائية الافقية الاصل الذي تطورت عنه العنفات المائية الحديثة . انظر : الحسن : تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية ، ص ٥٢ .

وكانت اشهر رحى ببغداد هي « رحى البطريق » وهي كبيرة تتكون من مائة حجر ، وتغل في كل سنة مائة الف الف درهم . متز : الحضارة الاسلامية ، م ٢ / ٣٦٣ .

(٣) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٥٥ . وعن ارحية الجانب الشرقي لبغداد ، والتي كانت قائمة على نهر المهدي انظر : العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٢٧٥ .

(٤) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢١ ، ابن الوردي : جريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٢٧ وفيه « نهر السراة » كذا .

(٥) الحموي : معجم الادباء ، ج ١٤ / ٧١ . وانظر موقعه في الخارطة رقم (١) مما يدل على استمراره زمنا طويلا .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٠ .

اما « النواعير »* التي بقيت مستعملة ببغداد الى وقت متأخر[1] ، فانها استخدمت في اواخر العهد العباسي لسقي اراضي منطقة النهروان[2] ، مع ان زروع جرجرايا - وهي بكورة النهروان ايضا - كانت تسقى بواسطة « الزرانيق »[3] . اما قرية « بشيني » فكان فيها ناعورتان[4] .

اما « الشواديف »[5] و « الدوالي »[6] و « السواني »[7] اضافة الى « النواضح

---

* مفردها الناعور ، وهو دولاب ماء يتحرك بقوة النهر . يستطيع الاعتيادي منه ان يحمل (٨٠) كوزا سعة الواحد منها (١٥) رطلا من الماء .

الرطل يساوي ٧,٦٥ لترا . وبذلك يستطيع الناعور ان يسحب « ١٢٠٠ » رطل في الدورة الكاملة . وهو يسقي في كل ساعة من ساعات الليل والنهار جريبا واحدا . اي (٢٤) جريبا في اليوم الواحد . وكل جريب يحتاج الى (٣٠٠) الف رطل من الماء . وبذلك يكون الناعور اسرع في الدوران من الدولاب . انظر :

Cahen, op. cit., V.13, P:118

والدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٦٢ .

وجاء في وصف آلة الناعور هذه انها دولاب راسي كبير القطر ، مجهزة بمجاديف وبدلاء موزعة على محيط الدولاب . وحينما يدور دولاب الناعور بقوة تيار النهر يدفع الماء الى الاعلى . وقد عزي الى العرب فضل تطوير الناعور وانتشار استعماله في الغرب . انظر : الحسن : تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية ، ص ٥١ .

(١) العمري (المترجم) : بغداد كما وصفها السواح الاجانب ، ص ٣٧ .

(٢) الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٨٢ .

(٣) م . ن : ص ١٥٧ - ١٥٨ وفيه « الزرابيق » تصحيف .

والزرانيق : مفردها « الزرنوق » وهو دولاب ماء صغير يشغله رجل واحد . ويستخدم في اوقات انعدام توفر الماء الكافي في الدوالي الكبرى . انظر :

EL-Samarraie, op. cit., P:28.

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٣٥ .

(٥) مفردها الشادوف وهو عبارة عن دلو لطيف يعمل من البواري ، يشبه دلو الدالية . وهو يتطلب اربعة رجال لتشغيله ، وباستطاعته ان يروي (٤) اجربة يوميا . ولكن يختلف باختلاف الموسم . ففي الشتاء يستطيع ان يروي (٧٠) جريبا . اما في الصيف فيروى (٣٠) جريبا . انظر :

Cahen, op. cit., V.13, P:116--119, 135.

EL-Samarraie, op. cit., p:29.

(٦) مفردها الدالية والدلو « والدلو والغرب شيء واحد » . وهي تعمل بقوة الانسان وتصنع دلاؤها من القصب وتغلق من الداخل والخارج . وهي على انواع تختلف بحسب حجم دولابها وطول زرنوقها . منها الدالية الكوفية ، وهي تحتاج الى (٧) رجال لتشغيلها (٦) منهم لتحريك الدالية وواحد غراف لملء الدلاء

والغرافات والمنجنونات »[1] فلم نلحظ استخدامها في هذه الحقبة وربما استخدمها الفلاح في مناطق اخرى من العراق او بغداد ، لان الشواديف والدوالي ، بشكل خاص ، كان استخدامها معروفا بقناة صرصر في القرن ٤ هـ / ١٠ م[2] .

(٤) ـ مشاريع الري

كان موسم المطر يمثل ربيعا خصبا للناس ، يستبشرون به خيرا ، بسبب كثرة المزروعات ، وزيادة غلاتها ، وبالتالي ارتفاع مستوى المعيشة لدى السكان نتيجة لانخفاض مستوى الاسعار ، التي تكون رخيصة او مناسبة لعامة الناس[3] . وعلى العكس يكون الامر في حالة جدب وغلاء بسبب انقطاعه او تأخره كثيرا ، مما يؤدي الى هلاك المزروعات ، وموت المواشي التي تعتمد عليه[4] .

ومع ذلك فان كثرة الامطار وزيادتها الكبيرة واللامحدودة كانت سببا في ارتفاع مناسيب مياه الانهار ، سيما نهري دجلة والفرات ، وتشكيلها مصدر خطر على البلاد يلحق الضرر بالنفوس والاموال والزروع على حد سواء ، كما سنلاحظ فيما بعد .

ولما كانت الحكومة تدرك جيدا اهمية المياه للزراعة ، وضرورة توفيرها في المواسم المختلفة . لذا فان استثمارها وتأمين خزنها لوقت الحاجة ، وتوزيعها على الاراضي ، والحد من خطر الفيضان الذي يهدد البلاد باستمرار ، لا يتم الا من خلال مشاريع ري منتظمة ، يكون ازدهار الزراعة وغنى البلاد في سلامتها ، وهو امر ضروري في سياسة

= وتفريغها ، وهذا النوع يستطيع ان يروي في كل يوم بين (٦ ـ ٨) اجربة . للاطلاع على تفاصيل الانواع الاخرى انظر :

Cahen, op. cit., V.13, P:118.

الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٦٢ ـ ٦٣ .

(٧) مفردها السانية : وهي الابل ، البعير ، يسنى عليها بالغرب ، الدلو ، فتسقى النخل والزرع . انظر : الدينوري : النبات ، ج ٣ / ٧٩ و Qudama, op. cit., P:123

(١) Qudama, op. cit., P:123 والدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٦٢ .

(٢) سهراب : عجائب الاقاليم ، ص ١٢٤ ونفسه عند Le Strange, op. cit., P:15.

(٣) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٣٩ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٠٨ ، ٢٨٥ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٢ .

الدولة الزراعية .

لقد تأثرت اعمال ريف بغداد بفيضان مياه دجلة والفرات خلال الـ « ٨١ » سنة الاخيرة من عمر الدولة العباسية . فالزيادة الكبيرة لنهر دجلة في سنتي ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م و٦١٤ هـ / ١٢١٧ م الحقت الضـــرر بنهـــر عيسى[١] ونهـــر الملك[٢] . وفي السنوات ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م[٣] و٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م[٤] و٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م[٥] على التوالي ادت الزيادة في دجلة بسبب انفتاح القـورج[٦] الى الحاق الاذى بنـواحي صرصر وغرق قرية يحيى وما يجاورها ، وكذلك نواحي الدجيل ونهر عيسى ونهر الملك .

ومـع ذلك فان الفيضـان والغرق الذي حصـل في عهد المستعصم بـالله سنـة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م م يعد اشد الحوادث ضررا ، حتى ان اهالي بغداد ظلوا يذكرونه طويلا ويسمونه « الغرق المستعصمي »[٧] لان سيل الماء استمر ينهمر على بغداد خمسين يوما .

لقد ادت زيادة دجلة في هذه السنة ، ولاول مرة ، الى غرق بعض اعمال كورة الخالص منها قرية حي والراشدية والعباسية وما يجاورها[٨] .

كما ان انفتاح سكر[٩] تحت بغداد في تلك السنة ايضا ادى الى غرق عدة نواح بنهر الملك ونهر عيسى منها صرصر والخطابية وقرية الترك[١٠].

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٣٣٢ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥١٤ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٢١٧ ، د . جواد : السنون الضائعة ، ق (١١٦) .

(٢) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٢١٨ ، د . جواد : السنون الضائعة ، ق (١١٦) وفيهما « قرية الملك » كذا .

(٣) الحوادث الجامعة ، ص ٣٠٣ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٩٤ ، ٥١٢ .

(٤) الحوادث الجامعة ، ص ٢٧٢ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥٠٢ ـ ٥٠٣ .

(٥) الحوادث الجامعة ، ص ٢٧٧ .

(٦) القورج : نهر يقع بين القاطول وبغداد ، ماخذه من نهر دجلة قرب قرية العلث منه يكون غرق بغداد في كل وقت . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٩٨ مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٥٨ ـ ٤٥٩ ، الفيل : الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد ، مجلة كلية الاداب ع ٦ ، ١٩٦٣ ، ص ٣٠٥ وفيه ان طول القورج حوالي (٨٠) كلم .

(٧) رشيد الدين : جامع التواريخ ، م ١ ج ٢ / ٢٦٢ .

(٨) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥١٩

(٩) السكر : كل شق سد ، وهو سد الشق ومنفجر الماء ايضا . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (سكر) .

(١٠) الغساني : العسجد المسبوك ، ص٩ ٥١ .

ومما زاد تلك الامور سوءا لدى الناس ان هطول الامطار كان يرافقه او يتبعه مباشرة سقوط برد ـ ثلج او « حالوب » ـ كبار عامته كالبندق او النارنج بحيث بلغ وزن الحبة منها في سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م حوالي ثلاثة ارطال[١] .

وعلى ما في هذه الرواية من المبالغة ، فان سقوطه كان يلحق ضررا بالحيوان والنبات على حد سواء . وقد اشارت المصادر الى سقوطه في بغداد واعمالها في الريف[٢] ، خاصة في نواحي نهر الملك في السنوات ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م[٣] و٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م[٤] و٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م[٥] .

اما هبوب الرياح الشديدة ، خاصة المصحوبة بالغبار والقتام فمع انه كان سببا آخر لهلاك الكثير من الاشجار والزروع[٦] ، الا ان حدوث ذلك كان نادراً . ومع ذلك فهي ظاهرة طبيعية ، على اية حال ، ليس للانسان حيلة فيها .

الا ان ما يلفت الانتباه في حوادث الفيضان والغرق ان اعمال الجانب الشرقي لريف بغداد بما فيها : « كورة بين النهرين ، طريق خراسان ، الخالص ، بعض اعمال كورة النهروان ، وخانقين » لم تتأثر بها . فباستثناء تعرض بعض اعمال كورة الخالص للغرق سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ليس لدينا ما يشير الى تعرض تلك الاعمال الى مثل ما تعرضت له اعمال الجانب الغربي من اضرار .

وهذا يؤكد الحقيقة التي ذكرناها سابقا ، وهي ان ما تتعرض له اعمال احد جانبي بغداد ، فان اعمال الجانب الاخر يخفف صعوبة الازمة . لذا فان كورة النهروان التي كانت عامرة بعمران النهر « النهروان » ، من حيث اعمالها الكثيرة ، وخيراتها

---

(١) الحوادث الجامعة ، ص ٢٢٦ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٤ حوادث سنة ٥٦٩ هـ ونقل عنه ابن كثير في البداية والنهاية ، ج ١٣ / ٢٧٣ ، الحوادث الجامعة ، ص ٢٢٦ ، ٢٧٢ حوادث سنة ٦٤٦ هـ و٦٥٢ هـ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٤١٢ .

(٣) الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ١ / ق (١٢) .

(٤) الجوادث الجامعة ، ص ٢١٤ .

(٥) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥١٢ .

(٦) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٣١٥ حوادث سنة ٦١٤ هـ ، الحوادث الجامعة ، ص ٢٢٤ حوادثة سنة ٦٤٥ هـ .

الواسعة ومناظرها الجميلة*، انتكست في القرن ٦ هـ / ١٢ م بانتكاس النهروان نفسه بسبب انسداده وخراب المصلحة[١] التي عليه ادى الى تعرض مناطق عديدة من اعمال الكورة الى الخراب نحو « اسكاف بني الجنيد »[٢] و « اسكاف السفلى »[٣] و « الصافية »[٤] و « جرجرايا »[٥] و « حولايا »[٦] و « دير العاقول »[٧] وربما « دير قنى »[٨] ايضا . وذلك نتيجة لاهمال العناية بامر النهروان بسبب الاضطرابات والحروب العسكرية التي شهدتها البلاد منذ عهد امرة الامراء وخلال الاحتلال البويهي والسلجوقي بشكل خاص نتيجة انشغال الملوك السلاجقة بالاختلاف والاقتتال فيما بينهم ، وهجمات عساكرهم المتلاحقة على البلاد[٩] .

ومع ان محاولات عديدة جرت لاصلاح بثقه وسده خلال عهدهم ـ وحتى من سبقهم ـ قام بها مسؤولون كبار في الدولة ، منهم عميد بغداد ابو جعفر محمد بن الحسين العراقي[١٠] المعتمد ايام الخليفة المستظهر بالله ٤٧٠ ـ ٥١٢ هـ / ١٠٧٧ ـ ١١١٨ م والامير بهروز الخادم المتوفى سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م وكان اكثر

---

* كانت النهروان تعد من اجمل نواحي بغداد واكثرها دخلا بسبب غلاتها الكثيرة من الفواكه والحبوب والنخيل والكروم والسمسم بشكل خاص .
انظر : ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٤٤ ، الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٣ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٦ ـ ٨٥١ ، القزويني : اثار البلاد ، ص ٤٧٢ .

(١) اي السدة ، وهي ذات ابواب كانت قائمة على فوهة النهروان تغلق عند قلة الماء وتفتح عند زيادته لترد الماء عليه . مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٥٣ .
(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٢٥٢ والمشترك وضعا ، ص ٢٢ ـ ٢٣ .
(٣) المصدران السابقان نفسهما .
(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٣٦٢ .
(٥) م . ن : م ٢ / ٥٤ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .
(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣٦٦ وفيه ان خرابها كان في زمانه ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٣٠ .
(٧) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٧٦ . وكان عند هذا الدير ايام عمارة النهروان بلد عامر واسواق . انظر : مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٤٣٥ .
(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٨٧ ـ ٦٨٨ وقنى قرية من قرى النهروان .
(٩) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٢٥٢ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ٩٤٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٥٣ ، خصباك : الري في العراق في العهد السلجوقي ، مجلة كلية الاداب ، ع ١٨ ، ١٩٧٤ ، ص ٨١ .
(١٠) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ٩٤١ ـ ٩٤٢ .

المسؤولين اهتماما بسد البثوق والكسور في الانهار* ، حتى انه غرم على سكر النهروان وحده (٧٠)[1] الف دينار . لكن ذلك لم ينفع ، اذ لم يأت بعده من يعنى بأمره ، فخرب .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان موقع بعض اعمال كورة النهروان على طريق العساكر السلجوقية ادى الى بث الرعب والخوف في نفوس ابنائها ، لان تلك العساكر كانت تطرقها كلما مرت بها . وكانوا يدخلون القرية ـ خاصة اذا كانت خالية من السور ـ ويثقلون على اهلها كما فعلوا بقرية بنارق[2] ، مما اضطر اهلها الى الجلاء عنها ، واللجوء الى اماكن غيرها ، حفاظا على انفسهم[3] .

ومع ذلك فان اطلاق صفة الخراب على جميع الكورة[4] ، والقول : « ان مدنه ـ اي مدن النهروان ـ وقراه تلال لم يبق فيها سوى حيطانها »[5] . نراها مسألة نسبية وليست كما وردت . ونستطيع توضيح ذلك بما يلي : ـ

١) ان الكورة بقيت عامرة حتى اواسط القرن ٦ هـ / ١٢ م . ومن المرجح ان خراب النهر تم بعد سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م على وجه التحديد . حيث جاءتنا فيها آخر اشارة لانفجار بثق النهروان الذي اتمه بهروز الخادم[6] .

٢) صحيح ان خراب النهروان كان علامة واضحة لبيان نتائج الاهمال في مشاريع الري ، من قبل السلاجقة والبويهيين من قبلهم من جهة ، وتأكيدا لاهمية العناية

---

* مفردها البثق : منبعث الماء . اي ما يخرقه الماء في جانب النهر . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (بثق) .

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١ / ١٨٦ وللاستزادة انظر :
AL-Duri, op. cit., P:176-177.

(٢) بنارق : قرية بين بغداد والنعمانية ، مقابل دير قنى ، على دجلة معدودة من اعمال نهر ماري ، المعدود من اعمال بابل ، انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٧٣٩ ـ ٧٤٠ وم ٤ / ٨٤٤ ، القزويني : اثار البلاد ، ص ١٥٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٧٥ وفيه انها « من اعمال النهروان » .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٧ ومصادر الهامش (٢) في اعلاه .

(٤) م . ن : م ١ / ٢٥٢ .

(٥) م . ن : م ٤ / ٨٤٧ ، القزويني : اثار البلاد ، ص ٤٧٢ .

(٦) ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ١٥٧ .

بأمرها ، وأثرها الكبير على الزراعة بشكل خاص ، وعلى ازدهار البلاد بشكل عام ، من جهة ثانية . لكن خرابه لا يعني خرابا لمشاريع الري كافة في بغداد ، ولا يؤخذ قياسا لظاهرة الخراب في جميع انحاء البلاد واذا كان لعمران النهروان وازدهاره ثقلا اقتصاديا كبيرا في موارد الدولة العباسية في عصورها الاولى والوسيطة ـ في حالة افتراض اعتمادها الاساسي عليها ، في سياستها الاقتصادية ـ فان كورة الدجيل خلال الحقبة موضوع البحث ، كانت كذلك ، بل اكثر ازدهارا منها ، بحيث افترض في حالة خرابها ، زوال معظم مغانم العراق ، لانها كما وصفت : « بلد كبير الدخل ، وليس في بلاد العراق ، اكثر دخلا منه ، ولا اكثر من ثماره ، ولا انزه من ضياعه ، ولا ارق من هواه ، وما تزال المياه تطرد في انهاره ، وهو الموصوف بكثرة بلاده ، وحتى لو خرب دجيل ، لزال من العراق معظم مغانيه »[1] . مما يجعلنا نعتقد ان هذه الكورة عوضت في هذه الحقبة ، من حيث ازدهارها ومواردها ، واهميتها في اقتصاديات البلاد ، ما كانت تقدمه كورة النهروان ، ايام كانت عامرة . هذا اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار بقية الكور الاخرى التابعة لريف بغداد ومستواها الاقتصادي من حيث خيراتها ومواردها ايضا .

٣) ان خراب بعض اعمال الكورة لا يمثل خرابا للكورة بأجمعها بدليل بقاء بعض اعمال النهروان ، عامرة فيها ، مع خراب النهروان جميعه نحو « البندنيجين ، براز الروز ، عبرتا ، قيلوية ، باكسايا ، بادرايا ، درباشيا »[2] . وكذلك استمرار بعض تلك الاعمال وغيرها قائما الى ما بعد انتهاء الخلافة العباسية ، وقد اشرنا اليها سابقا في اعمال ريف بغداد .

اما ما ذكره حمد الله المستوفي في القرن ٨ هـ / ١٤ م في وصفه للنهروان على انها كانت « خراب تماما »[3] في زمانه ، ففيه نظر فهو من جهة يؤكد ما ذهبنا اليه اولا حول بقاء بعض اعمالها الى ما بعد انتهاء الخلافة العباسية . ومن جهة

---

(١) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٨١ .

(٢) انظر اعمال ريف بغداد ـ كورة النهروان واعمالها ـ .

(٣) نزهة القلوب ، ص ٤٩ .

اخرى ، فهو نفسه يشير الى اندماج تلك الاعمال مع غيرها لتشكل وحدات ادارية جديدة[1] . فكيف يتم ذلك اذا لم تكن قائمة اصلا ومأهولة بالسكان ، وليس لانها في حالة الخراب !

٤) من الثابت لدينا ان المناطق القريبة من فوهة النهروان ، وموضع السدة هي التي تعرضت الى الخراب اكثر من غيرها . وقد قال صاحب كتاب مراصد الاطلاع « وكان على فوهته ـ اي على فوهة النهروان ـ قرية كبيرة ومدينة فيها سوق كبير ، وعالم كثير ، كانت تعرف بالنهروان ، خربت في زماننا ، وجلى اهلها عنها »[2] .

كما يبدو ان اعمال الجانب الشرقي لريف بغداد ، كانت قائمة على مستوى من الارض اكثر ارتفاعا من الجانب الغربي الذي يمثل انحدارا تدريجيا لمستوى سطح الارض الرسوبية في العراق والتي تنحدر باتجاه الجنوب ، سيما في المنطقة المحصورة بين نهري دجلة والفرات جنوب بغداد التي تكثر فيها قنوات الانهار الفرعية ، والتي تستمر في انحدارها نحو الجنوب حتى تنتهي بالبطيحة المغمورة بالمياه . وكان ذلك عاملا طبيعيا اخر مساعدا ، يضاف الى ما تقدم .

لقد ادركت الحكومة العباسية ، وعلى راسها الخليفة ، خطر فيضان الانهار واثره الكبير على حياة المواطنين والبلاد بصورة عامة لذلك اولت عنايتها ببناء السكور والسدود ، وحفر الانهار ، وكريها ، لتفادي الخطر . ومن المؤكد انها كانت تستعين بعدد كبير من المهندسين لتنفيذ تلك المشاريع[3] ، او من ذوي الخبرة فيها . وكان حث الهمم وشحذ عزائم الناس ، للمشاركة الجماعية في معالجة الموقف ، وتفادي خطره جزءا مهما من سياستها ، يمكن تشبيهه بما نقوم اليوم به في حملات العمل الشعبي ، بحيث لم يأل كبار المسؤولين في الدولة وغيرهم ، جهدا في العمل سوية مع المواطنين لتفادي الخطر[4] . ولم نلحظ طوال العهد الاخير للدولة العباسية ما يشير الى التقاعس في تلك الاعمال ،

---

(١) انظر اعمال كورة النهروان سابقا .

(٢) مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٥٤ .

(٣) Cahen, op. cit., V.13, P:124.

(٤) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٢٧٨ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ج ٩ / ٢٣٠ ، الحوادث الجامعة ، ص ٣١٨ ، ٢٣١ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ١٧٦ ، د . جواد : السنون الضائعة ق (٥٤) .

خاصة في اصلاحَ القورج الذي كان البلاء الاكبر على مدينة بغداد ، يهددها دوما بالخطر ، وكان سكره اكثر السكور ضررا بها . وقد جرت محاولات عديدة لاصلاحه خلال السنوات ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م* وم٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م* و٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م[١] و٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م[٢] و٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م[٣] و٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م[٤] . كما قامت في سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م ببناء سور لبغداد لتأمينها من خطر الغرق والحصار[٥] . وفي سنة ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م تم انشاء سور حول الرصافة ايضا للاغراض انفسها[٦] .

ولكن يبدو ان الزيادة الكبيرة لدجلة كانت الى درجة تحول دون بقاء تلك الاصلاحات ، لذلك بقيت مصدر قلق للخلافة العباسية حتى سقوطها . وسبب ذلك هو انهيار سد نهر العظيم ـ على نهر العظيم عند جبل حمرين ـ وكذلك سد نمرود[٧] الواقع على نهر دجلة ، منذ اواخر القرن ٦ هـ / ١٢م ، مما جعل مياه فيضان دجلة وروافده كلها تنحدر الى جهة بغداد فتهددها بالخطر[٨] . لذلك نرى ان صعوبة الامر لم تكن بسبب الحاجة الى المال او الرجال ، انما كانت في كيفية الحد من خطر الفيضان وطبيعة الاساليب التي ينبغي اتخاذها للحفاظ على البلد من الخطر . وهذا يفسر لنا سبب خروج كبار المسؤولين للاشراف على العمل بأنفسهم ، كلما دعت الضرورة لذلك .

---

* ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤١ .
* م . ن : م ١٠ / ٢٤٦ .

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٧٣ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٤٩ ، د . جواد : السنون الضائعة ق (١٧٣) .

(٣) الحوادث الجامعة ، ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٦١ .

(٤) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥٢٠ ـ ٥٢١ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١٩ .

(٦) الحوادث الجامعة ، ص ١٦ .

(٧) سد نمرود : سد صخري يقع على بعد (١٠) اميال جنوب سامراء كان يعمل على رفع مستوى مياه النهر الى ارتفاع عشرة امتار ، ثم تحويلها من امام السد الى صدر جدول النهروان على الضفة اليسرى لنهر دجلة ، والى صدر نهر الاسحاقي على الضفة اليمنى منه .
انظر : د . سوسة : فيضانات بغداد ، ق ١ / ١١٠ ، ٢٦٠ و AL-Feel, op. cit., P:199

(٨) د . سوسة : فيضانات بغداد ، ق ١ / ٣٢٤ .

فعنـدما هـددت الزيادة الكبيـرة لدجلة بغـداد في سنـة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م وتعرضت مناطق في نهر عيسى وغيره للغرق ، كما اشرنا سابقا ، ركب الوزير والامراء والاعيان كافة ، وجمعوا العدد الكبير من الناس لعمل القورج حول البلد ، وايقاف ضرر الغرق . اما الخليفة الناصر لدين الله فانه خرج يخاطب الناس بنفسه ـ متألما ـ قائلا : « لو كان هذا الماء يرد بمال او حرب ، دفعته عنكم ، ولكن امر الله ما لأحد فيه حيلة »[1] .

ولم يكن اهتمام المستعصم بالله ، باصلاح السكور ، اقل شأنا من سلفه الناصر لدين الله ، ففي سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م امر ببناء سكر على فم نهر عيسى مما يلي دجلة ليزداد ماء النهر . ومع انه كان في غاية الاحكام والاتقان ، الا انه لم يلبث الا قليلا ، حيث انقلب ولم يبق له اثر[2] ، وذلك بفعل الزيادة العظيمة للماء . وعندما تكررت زيادة دجلة في سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م وهددت البلاد بالغرق ، امر نائب الوزارة بملازمة القورج لاحكامه وضبطه ، واطلق من الديوان ذهبا لاقامة الرجال هناك بما يكفيهم ، ولزوم العمل ليلا ونهارا[3] .

اما سكور قبين[4] الواقعة فوق الانبار ، فانها كانت تتصدى لزيادة مياه الفرات وردها عن نواحي دجيل ونهر عيسى لكي لا تغرق . وقد انفتح بعضها في اخر خلافة المستعصم بالله وأدى الى غرق تلك النواحي ودخول الماء الى محلات الجانب الغربي لبغداد[5] .

وقد يكون من المناسب هنا ان نذكر ما اورده البوزجاني حول الطريقة الهندسية لعمل السكور ، التي كانت معتمدة في العـراق خلال القـرن ٥ هـ / ١١ م ، والمواد

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٣٣٢ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٨٢ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٠٠ ، الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١١٤ ب) ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .

(٢) الحوادث الجامعة ، ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .

(٣) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٦١ .

(٤) لا يوجد نص تاريخي يعين موضع قبين هذا ، الا ان الراي المرجح هو انه كان في جوار الانبار من جهة الشمال غير بعيد من صدر مجرى الكرمة القديم الذي يصل الفرات بدجلة . د . سوسة : فيضانات بغداد ، ق ١ / هامش ص ٢٩٣ .

(٥) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٣٨٨ .

الاولية المستخدمة فيها ، ومقاديرها ، ومن المحتمل ان العمل بها استمر بالمواصفات نفسها حتى انتهاء الخلافة العباسية وربما بعدها ايضا ، وهي كما يلي : « يؤخذ طولها - اي طول السكر - فيضرب في عمقها ، فاذا اجتمع ذلك ضرب في سمكها ، فاذا اجتمع ذلك مكسرا ، كان لكل مائة ذراع ، طن قصب ، دوره اربعة اشبار وستة زبابيل في كل زبيل ، ستون رطلا ترابا . والازلة مائة كر ترابا ، كل كر مائة وعشرون زبيل . والزبيل ستون رطلا . فتكون الازلة اثني عشر زبيلا ويحتاج الى الفي طن قصبا » .

وهنا يلفت البوزجاني الانتباه الى استعمال الدغل في حالة تعذر الحصول على القصب فيقول : « واذا عدم القصب ، كان عن كل طن قصبا ، عشرون باقة دغلا ، ويسمى سراب (؟) » . ثم يوضح ايضا نسبة ما يستخدم من المواد عند ابتداء عملها ، وعند نهايته فيقول : « والسكور يكون في ابتدائها القصب ثلاثة اخماس العمل ، والتراب الخمسان ، ثم يصير نصفين ، اذا تكاملت دساتير العمل »[1] .

من هنا كان الشوك والحطب ايضا مادة اساسية لاصلاح السكور وسدها ، يجتهد الناس كثيرا في الحصول عليه . وفي حالة تعذر القصب او الشوك يكون الحطب بديلا عنه[2] . ولعل هذا يفسر لنا اهتمام بعض سكان القرى البغدادية بجمع الحطب من البساتين والمزارع لاجل بيعه لتلك الاغراض ، او الاستفادة منه لمحتطبهم [3] . وقد روي ان قرية علياباذ الواقعة اسفل بغداد ، كان اكثر سكانها حطابين[4] .

اما بالنسبة لعمليات الكري والحفر في الانهار ، فقد شهدت سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م نقصانا لنهر دجلة كان فيه مقياس الماء الجاري ببغداد نحو خمسة اذرع[5] . لذلك قامت الحكومة بمحاولة كبيرة لكري نهر دجلة وتطهيره من الرواسب ، امر بها

---

(١) Cahen, op. cit., V.13, P:123.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٦ ، الحوادث الجامعة ، ص ٢٣١ ، ٣١٧ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٦١ .

(٣) ابن طيفور : بغداد ، ص ١٦٥ .

(٤) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٧٦ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٢٩٤ . اما النقصان الثاني لدجلة طوال الحقبة موضوع البحث فهو في سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م . الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٥٨ .

الخليفة الناصر لدين الله وحشد لها عددا كبيرا من النـاس . وقد لقي العـاملون فيه مصاعب كبيرة ، لانهم كلمـا حفروا بـالنهر عـاد الرمل وغـطى المكري بسبب كثـرة الرواسب [1]

امـا الدجيـل فجـرت عمليـات الحفـر فيـه منـذ سنتي ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م و٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م [2] .

ونظرا لاهمية المنطقة التي زحف عنها نهر دجلة ، بسبب تحول مجراه الى جهة الشرق [3] وانهيار سد نمرود الواقع عليه ، كما ذكرنا . وما اصاب المزارع والبساتين التي كانت تروى من امام السد من جداول النهروان والاسحاقي والدجيل ، من هلاك ، بسبب انقـطاع المياه عن تلك الجـداول [4] ، قام المستنصر بـالله في سنـة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م بحفر نهر جديد يأخذ مياهه من الدجيل ، سمي بالدجيـل المستنصري [5] ، وشيد عليه القنطرة المعروفة اليوم باسم جسر حربى [6] (انظر شكل رقم « ١ ») . وقد جعل هذا المشروع وقفا على آدر [7] المضيف الذي انشأه في محلات بغداد لافطار الفقراء في شهر رمضان [8] .

اما السدود ، فقد ورد في اعلاه ما يشير الى وجودها وما يؤكد اهتمام الخلافة

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ، د . جواد : السنون الضائعة ق (٨١) .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٦٥ ، ١٧٦ .

(٣) ومن القرى التي تاثرت بذلك قرية عتيق الساجة الواقعة بين بغداد ودرزيجان ـ قرية بنهر الملك ـ فانها خربت باستيلاء دجلة عليها ومع ان تاريخ خرابها لم يحدد بالضبط لكن من المؤكد ان ذلك تم اواخر القرن ٦ هـ / ١٢ م او اوائل القرن ٧ هـ / ١٣ م لان الحموي ذكر ان اسم موضعها كان باقيا الى زمانـه . انظر : معجم البلدان ، م ٣ / ٦١٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٣٥ وفيه « عتيق السلحة » .

(٤) د . سوسة : فيضانات بغداد ، ق ١ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦ .

(٥) وهو نهر الدجيل الحالي نفسه الذي تنقل منه مياه نهر دجلة بطريقة الضخ الى بلدة الدجيل الحالية المعروفة بـ « سميكة » .

انظر : د . سوسة ومجموعة : بغداد ، ص ١١٦ .

(٦) ما تزال اثارها باقية حتى يومنا هذا ، وهي واقعة على طريق بغداد سامراء ، على مسافة (٦٠) كلم من بغداد . د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(٧) اللفظ بهذه الصيغة لا يستقيم مع سياق الكلام ، ولعله تصحيف عن كلمة « مآدب » وهو اقرب الى المعنى الوارد في اعلاه .

(٨) ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٣٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

العباسية ببنائها ، ان المغول عند اجتياحهم للعراق سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ووصول عساكرهم الى منطقة البشيرية* ، بنواحي الدجيل ، استغلوا موسم الفيضان ، وكسروا سدا مقاما على نهر هناك لمباغتة الجيش العباسي ومحاصرته بالمياه من جهة الخلف ، حتى يتغلبوا عليه ، كما ذكرنا سابقا .

وعندما استقروا في البلاد وادركوا اهمية المنطقة وما اصابها من خراب ، اهتم الوالي مهذب الدولة نصر بن صفي الدولة هبة الله الماشعيري ، بعمارة الدجيل واجراء الماء فيه[1] .

اما من حيث مسؤولية الانفاق على مشاريع الري وتعميرها ، فنظريا كانت الدولة العربية الاسلامية تتولى ذلك ، منذ عصرها الاول ، وقد تحمل بيت المال ، نفقات الصرف عليها ، بموجب قواعد معينة اشار اليها الفقهاء . لان تلك المشاريع ، خاصة الكبيرة منها ، تخدم المصلحة العامة للمسلمين ، وتحقق اهدافها الزراعية ، لانها الطابع العام لسكان السواد ، خاصة في العراق . يتضح هذا جليا فيما ذكره ابو يوسف والذي جاء فيه : « اذا احتاج اهل السواد الى كري انهارهم العظام التي تأخذ من دجلة والفرات ، كريت لهم . وكانت النفقة من بيت المال ومن اهل الخراج . ولا يحمل ذلك كله على اهل الخراج . واما الانهار التي يجرونها الى ارضهم ومزارعهم وكرومهم ورطابهم وبساتينهم ومباقلهم وما اشبه ذلك ، فكريها عليهم خاصة ، ليس على بيت المال من ذلك شيء . فاما البثوق والمسنيات[2] والبريدات التي تكون في دجلة والفرات وغيرهما من الانهار العظام ، فان النفقة على هذا كله من بيت المال ، لا يحمل على اهل الخراج من ذلك شيء . لان مصلحة هذا على الامام ، خاصة ، لانه امر عام لجميع المسلمين »[3] .

وعمليا استمرت الحكومة العباسية في هذه المرحلة بالانفاق على تلك المشاريع خاصة العامة منها ، كما مر بنا ، وقد تولى ذلك الديوان[4] . وقد روي ان سكرقنّا الواقع على نهر عيسى غرم عليه جملة طائلة من الاموال حتى سد بثقه المنفتح[5] .

---

* نسبة الى نهر بشير ، فرع صغير من الدجيل ، معدود من عمله .

(١) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ٧٩٠ سنة ٦٨٨ هـ .

(٢) مفردها المسناة ، وهو السد يبنى في وجه الماء . والبريدات ، مفاتيح الماء .

(٣) ابو يوسف : كتاب الخراج ، ص ١١٠ .

(٤) الغساني : العسجد المسبوك ، ط ٤٦١ .

(٥) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٥٠ .

ثانيا ـ الثروة الحيوانية

ترتبط اهمية الثروة الحيوانية باستقرار الفلاحين في القرى والارياف وتربيتها تعد عنصرا اقتصاديا مهما يشكل مع الزراعة اهم ما يعول عليه المجتمع الريفي ، بل الدولة والمجتمع عموما ، من خلال استخدامها في العمل الزراعي كما ذكرناسابقا ، والاستفادة من منتجاتها الغذائية ، سيما في صناعة الالبان . اضافة الى الانتفاع بجلودها في صناعة الاحذية والصروف . وكان السواد مركزا رئيسا لتربية الماشية[1] . وتعد الاغنام والابقار اهم اصنافها . ويتركز وجودها بالنسبة لريف بغداد ، في كورة الدجيل[2] ، خاصة في قرية الحظيرة والقرى المحيطة بها[3] . وفي خانقين[4] . وكورة نهر الملك[5] ايضا . وكانت فيها من الكثرة بحيث ان البرد الذي سقط فيها سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م كان كبيرا الى درجة انه اتلف سرحا من البقر والغنم وراعيين كانا فيه[6] .

اما قرية « الوقت » القريبة من بغداد فكان فيها البقر ايضا[7] . وربما كان موجودا في قرية باجسرا الواقعة في طريق خراسان ايضا[8] . اما كورة الخالص فكانت مركزا لوجود الماشية منذ اواسط القرن ٦ هـ / ١٢ م[9] .

والظاهر ان هذه المناطق ظلت غنية بهذ الثروة حتى اواسط القرن ٨ هـ / ١٤ م لان المستوفي حينما تكلم على بغداد ، ذكر ان البقر فيها كان يبدو شديد السمنة[10] .

ومما يدل على كثرة تلك الحيوانات ، والعناية بتربيتها ان الحفلة التي اقيمت

---

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٢ ، فهد : العامة ببغداد ، ص ٧٠ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٧ ، الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٧٨ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٤ .

(٤) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٦٨ .

(٥) الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ١ / ق (١٢) .

(٦) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥١٢ . وهذا يعني ان الرعاة اتخذوا من مناطق السواد ملجا لهم لتربية مواشيهم ورعايتها ، لا سيما الاغنام يتوجهون اليها بين حين واخر وفق تقلبات فصول السنة ، طلبا للكلا والماء . ولو تاملنا مناطقها ، رايناها ، حوالي بغداد قريبة من البادية والجبال والجزيرة الفراتية .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٥٨ .

(٨) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٥٤ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٠٥ .

(١٠) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٣٥ ، د . خصباك : احوال العراق الاقتصادية ، ص ٧ .

لختان أولاد الخليفة المستضيء سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م ذبح فيها « ١٠٠٠ » رأس من الغنم و « ٥٠٠ » بقرة و « ٥٠٠٠ » دجاجة[١] - وفي رواية اخرى « ٣٠٠٠ » دجاجة[٢] - اضافة الى الاف القطع من الحلوى .

ومع ذلك فان هذا العدد قد يبدو متواضعا اذا ما قورن بما جرى بعده . ففي عهد الناصر لدين الله في حدود سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م وبمناسبة بناء رباط خصص للفقراء والمسافرين ، ذبح عند الاحتفال بافتتاحه « ١٥ » الف رأس من الغنم و « ٣٠ » الف دجاجة[٣] .

وعندما توفي مملوكه نجاح بن عبد الله الشرابي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م كان مما سير وراء جنازته « ١٠٠ » بقرة و « ١٠٠٠ » شاة[٤] . بل ان حفلة افتتاح المدرسة المستنصرية تم فيها ذبح الفي رأس من الغنم اعتزازا بالمناسبة[٥] .

كان العلف والتبن اهم مورد لغذاء الماشية ، وقد عني بزراعتها[٦] كما ذكرنا انفا . الا ان حياة الماشية كان شأنها في ذلك شأن الزراعة ، تعيش تحت رحمة قوتين عاتيتين . الاولى تتمثل بضغط الطبيعة حيث يؤدي سقوط البرد الكبار والامطار الكثيرة وما يتبعها من زيادة في الانهار ، الى الحاق الضرر بالمواشي يسبب احيانا الهلاك والموت كما حصل في السنوات ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م[٧] و٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م[٨] و٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م[٩] . واحيانا اخرى كان انعدام المطر يلحق الاذى بالمواشي لان الجفاف يؤدي الى هلاكها بسبب يبس الاعشاب وقلة المراعي ، كما حصل في سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ م[١٠] .

---

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ / ق ١ / ٢٩٢ - ٢٩٣ .
(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٠ .
(٣) نظمي زادة : كلشن خلفا ، ترجمة موسى كاظم نورس ، ص ١٢١ .
(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٦٠٠ .
(٥) البصري : المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية ق (٤٥ ب) .
(٦) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٧١ ، الحوادث الجامعة ، ص ٢٠٢ .
(٧) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٢ .
(٨) الحوادث الجامعة ، ص ٢٢٦ .
(٩) الغساني : العسجد المسبوك ، ٥١٢ .
(١٠) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٠٨ .

اما القوة الثانية فتتمثل بحوادث السلب والنهب خلال الغزو الاجنبي للبلاد ، وقد اشرنا الى ظواهرها سابقا . ونكتفي هنا بالاشارة الى ما حدث سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م حيث لوحظ فيها وصول طائفة من التتر الى خانقين ، وما يقاربها ، وقتلوا هناك مقتلة عظيمة ، ونهبوا اغناما كثيرة وابقارا وغير ذلك * .

وفي كلتا الحالتين كان الناس يتحملون عبئا كبيرا بسبب ما تؤدي اليه تلك الاحداث من قلة في اعداد المواشي وزيادة في اسعارها لدرجة يصعب عليهم الحصول عليها مما يضطرهم احيانا الى شراء المطعونة منها ، فيلحق بهم المرض جراء اكلها[1] .

ومن المؤكد ان الفلاحين وربما اهل المدن ايضا كانوا يعنون بتربية الدواجن كثيرا . والاعداد المذكورة في اعلاه حول الدجاج المذبوح بتلك المناسبات وحدها ، خير دليل على ذلك . وهي ما تزال موضع عناية الفلاحين حتى يومنا هذا . ولعل من الطريف ان نذكر هنا ان المتخصص ببيع الدجاج والطيور كان يطلق عليه ، ببغداد ، اسم « الحيواني »[2] مما يدل على ان الفلاحين كانوا يجلبون الدجاج لبغداد لبيعه في الاسواق ، او ان هناك اناسا يقومون بتربيته وجلبه من الريف لغرض التجارة .

على اية حال بقيت الدواجن كثيرة ببغداد في القرى والمدن حتى وقت متأخر[3] .

ولما كانت بساتين النخيل والاشجار المحيطة ببغداد كثيرة ، فقد كانت ملجأ للطيور سيما الدراج ، وكذلك البلابل والقنابر ، لان هذين الصنفين لا يفرخان الا في البساتين[4] مثلما يفرخ البط وطيور الماء في شطوط الانهار والبطائح والاجام[5] .

لذلك كانت المناطق التي تكثر فيها الطيور وحيوانات الصيد ، موضع استئناس ونزهة يقصدها الناس والخلفاء لاجل الصيد والمتعة ، وقد اشرنا الى مناطقها في موضوع الزراعة .

وعندما تكلم حمد الله المستوفي عن بغداد في سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م اشار الى

---

* الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٦٨ .

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٧ حوادث سنة ٥٦٩ هـ .

(٢) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٣٣٣ .

(٣) العمري (المترجم) : بغداد كما وصفها السواح الاجانب ، ص ٣٧ .

(٤) القزويني : اثار البلاد ، ص ١١ .

(٥) م . ن .

كثرة حيوانات الصيد فيها[1] مما يدل على استمرارها حتى ذلك الوقت . الا ان الحمام والدراج بقيا اكثر انواع الطيور ببغداد حتى وقت متأخر[2] .

وكانت « الفالة » او « بالة » الاداة الرئيسة لصيد الدراج ، خاصة . وقد وصفها لنا الحموي ، انها عبارة عن خشبة في رأسها حديدة ذات شعب كالاصابع الا انها اطول[3] . وهي ما تزال معروفة عندنا حتى اليوم .

وكان يعتنى بصناعة الاقفاص لحفظ الدراج ، وغيرها من الطيور ، فيها[4] .

اما الاسماك فكانت لها اهميتها ببغداد ، وهي عادة تتركز في الانهار سيما دجلة والفرات . كما توجد في البطائح والاجمات ايضا .

وكانت زيادة الانهار عاملا مساعدا لظهور السمك وكثرته . كما هو الحال في الطاهرية ـ قرية ببغداد ـ حيث كانت زيادة الفرات تؤدي الى اجتماع الماء في مستنقعها فيظهر السمك فيها ويكون صيده موضع فرجة للناس . وكان سمكها المعروف بالبني يعد افضل انواع السمك ، لان لحمه طيب ومرغوب ، لذلك كان السلطان يضمنه بمال وافر[5] . وظهوره في هذه القرية كان كثيرا بحيث بيع ، عند ضمانه في احدى السنين ، كل ثلاثة ارطال او اربعة بحبة[6] . وكان يعد غلة من حاصل تلك القرية مع سائر غلاتها الاخرى[7] .

---

(١) نزهة القلوب ، ص ٣٥ .

(٢) العمري (المترجم) : بغداد كما وصفها السواح الاجانب ، ص ٣٧ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٨٤٦ .

(٤) الحموي : معجم الادباء ، ج ١١ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٢١ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٤٩٤ والمشترك وضعا ، ص ٢٩١ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٩٢ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٢١ سنة ٥٦٢ هـ .

(٧) القزويني : اثار البلاد ، ص ٤٠٣ .

الفصل الثالث

الصناعة والثروة المعدنية

اولا ـ الصناعة :

صحيح ان الزراعة كانت عماد الحياة الاجتماعية والاقتصادية في نواحي ريف بغداد ، وهي اساسها ايضا . الا ان هذه المهنة لم تكن الوحيدة لكسب العيش لجميع سكان الريف . فقد كانت هناك قرى عديدة يمتهن اهلها الى جانب الزراعة ، صناعات متنوعة ، محترمة ، كان لها تاثير كبير في نشاط الحركة الصناعية والتجارية ببغداد العاصمة . ومن المؤكد انها ساعدت على اغناء الخزينة المالية للدولة العباسية بموارد اقتصادية غير قليلة . ويمكن ادراج هذه الصناعات كما يلي : ـ

١ ـ صناعة النسيج :

كانت صناعة النسيج تعد من الفنون الصناعية الراقية[١] . وكانت الحياكة تعد اقدم الصناعات اليدوية[٢] . وصناعة نسيج الثياب في ريف بغداد بانواعها القطنية والحريرية تعد اوسع الصناعات انتشارا في بغداد وقد ركزت مواضعها في قرى عديدة . ففي قرية « الكرخ » كانت صناعة الثياب الابريسمية[٣] . ولعل الستائر الابريسمية التي كان يبعثها الخليفة الناصر لدين الله ، لكسوة الضريح النبوي الشريف بالمدينة المنورة كانت تصنع في هذه القرية ، ان لم تكن بغيرها . وقد عرف من ستائر الابريسم هذه ثلاثة الوان هي البنفسجي والاسود والابيض[٤] . اضافة الى اللون الاخضر والاحمر[٥] . مما

---

(١) متز : الحضارة الاسلامية : م ٢ / ٣٥١ .

(٢) ابن خلدون : التاريخ ، م ١ / ٧٣٣ ـ ٧٣٤ .

(٣) القزويني : آثار البلاد ، ص ٤٤٤ . والابريسم لفظة اعجمية معربة تعني الحرير . ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية ، م ٢ / ١٧ ـ ١٨ .

(٤) د . جواد : في التراث العربي ، ج ١ / ٧٧ نقلا عن كتاب اصول التاريخ والادب م ١٠ / ٢٦ .

(٥) ابن جبير : الرحلة ، ص ٦١ .

يدل على تقدم صناعة الاصباغ للالوان عندهم .

اما قرية « باقدراى » فكانت تصنع فيها ثياب القطن الغلاظ الصفاق وكان انتاجها من الجودة والجمال لدرجة يضرب اهل بغداد المثل بها[1] . مما يدل على ان اغلب صادرات بغداد لهذا النوع من الملابس ، كان من هذه القرية . كذلك كانت قرية « حربى » مركزا لنسج الثياب القطنية الغليظة[2] . اما قرية « الحظيرة » فكانت مركزا لنسج ثياب الكرباس الصفيق[3] . وفي كلتا القريتين وهما من اعمال كورة الدجيل كان الانتاج وافرا ويصدر الى سائر البلاد[4] . مما يفسر وجود عناية خاصة ، بين الناس لملابس هذا النوع من النسيج ، ورغبة شديدة في اقتنائه . وهذا يعني ان استهلاكه المحلي كان واسعا وان تجارته كانت رابحة .

اما جرجرايا ـ الواقعة في اسفل كورة النهروان ـ فكانت تتخذ فيها الثياب الميسانية[5] .

ولا نعلم ، هل كانت ثياب الرماة التي كان يلبسها الخلفاء العباسيون عند خروجهم للريف ، لرمي البندق وصيد الطيور[6] ، تصنع في هذه القرى ، ومن هذه الاصناف ، ام من غيرها .

ان مما لا شك فيه ان انتشار صناعة النسيج في هذه القرى وتقدمها بشكل واسع ، كان يسبب كثرة المواد الاولية « الخام » التي تعتمد عليها هذه الصناعات في تلك القرى . ومن المرجح ان استهلاكها المحلي كان واسعا بسبب رغبة الفلاحين في لبس الثياب الغليظة المصنوعة من القطن ، واقتناء عمائم الفوط الملونة[7] .

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٧٥ .

(٢) م . ن : م ٢ / ٢٣٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٩٥ .

(٣) م . ن : م ٢ / ٢٩٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٠٨ . والكرباس لفظة معربة معناها « القطن » . وقيل الثوب المصنوع من القطن الابيض .

انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (كربس) ، ادي شير : الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٣٣ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٢٣٥ ، ٢٩٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٠٨ .

(٥) الحميري : الروض المعطار ، ص ١٥٧ ـ ١٥٨ .

(٦) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٧) ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣١٣ ، ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٢٦٢ .

وهذا يعني ان الملابس المصنوعة من النسيج كانت مرافقة لمهنة الخياطة ومن المؤكد ان هذه المهنة كانت نشيطة في بغداد او ريفها لانها متممة للحياكة* . وقد ورد ان ابا عبدالله محمد بن محمد الباقداري المتوفى سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م كان خياطا يسكن محلة القرية بدار الخلافة[١] . كما كان فن التطريز على الزركش معروفا في نواحي ريف بغداد ايضا[٢] .

ومع ذلك فان صناعة النسيج لم تقتصر على ريف بغداد وحده وانما انتشرت كذلك في مركزها في محلات عديدة منها ، بحيث كان لكل محلة فيها نوع خاص من الثياب تسمى باسمها ، تمييزا له عن غيره مما يصنع في محلات اخرى من بغداد . كما لم تقتصر الصناعة على نسيج الثياب القطنية[٣] ، فحسب ، رغم انتشارها بل ازدهرت فيها كذلك صناعة نسيج الثياب الصوفية والحريرية . مما يجعلنا نعتقد بوجود صناعة واسعة ومتكاملة للنسيج ببغداد ونواحيها ، ولها نشاط تجاري واسع . ومع انها كانت صناعة يدوية لان الالة لم تخترع بعد ، لكنها من المؤكد كانت متقدمة . فقد كان يصنع بمحلة تستر ـ الواقعة في الجانب الغربي لبغداد ـ الثياب التسترية[٤] . اما محلة العتابية ـ وهي في الجانب الغربي ايضا ـ فقد اثنى الرحالة ابن جبير على صناعة الثياب فيها ، المعروفة باسمها ، وهي ثياب حرير وقطن مختلفات الالوان[٥] ، تكون مخططة بحمرة وصفرة جميلة المنظر ، على شكل البطيخ الهندي الذي يسميه اهل العراق بـ « الشمام »[٦] . وممن برع في صناعته خلال هذه الحقبة الشيخ ابو الحسن علي بن

---

* . الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٩٨ .

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٤٧٥ ـ ٤٧٦ .

(٢) ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٣٥ . والزركش : الحرير المنسوج بالذهب . ادي شير : الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٧٨ .

(٣) ذكر من فوائد ثياب القطن انها ادفا من ثياب الكتان ، تربي اللحم ، وهي حارة لينة معتدلة في الحرارة واللين وهي افضل شيء لمن كان مزاجه مائلا الى البرد . ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية ، م ٤ / ٢٤ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨٥٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٠٥ .

(٥) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠١ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٠٧ .

(٦) ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية ، م ١ / ١٠١ .

ابي الحسن بن منصـور الحوراني البسـري الحريـري النسـاج المتـوفى سنـة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م* . وكان نسيج العتابية اكثر انواع الصناعات شهرة في مركز بغداد ، وقد بقي استعماله فيها طاغيا على غيره من الصناعات حتى القرن ١٧ م[١] . كما انتشر صيته خارج العراق وصارت له شهرة عالمية ، حتى وصل الى اوربا . حيث قلد الاندلسيون صناعته وصدروه من هناك الى فرنسا وايطاليا وغيرهما وصار يعرف بفرنسا باسم « تابى » : Tabi محرفا[٢] .

اما في المشرق فكانت الثياب الطوخية - المصنوعة بمدينة طوخا في الصين - على غرار الثياب العتابية ايضا[٣] .

اما الثياب السقلاطونية فقد اختصت بصناعتها بغداد[٤] . وكان يعمل لهذه الثياب السدى حتى صار من يصنعها يطلق عليه اسم « المسدى »[٥] . كما روي ان ابا حفص عمر بن هدية بن سلامة بن جعفر الصواف المقرىء المتوفى سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م وهو من اهل محلة باب الازج الواقعة في الجانب الشرقي لدجلة بغداد ، كان يمتهن صناعة نسيج الاكسية الصوفية[٦] .

واذا كان الرجل سواء في الريف او المدينة ، قد امتهن هذه الصناعات النسيجية وبرع في جميعها ، فان للمراة ايضا نصيبا كبيرا في هذه الصناعة ، خاصة الغزل ، التي تبدو انها احب الصناعات الى المراة واكثرها رواجا بين

---

* الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٥١ .

(١) العمري (المترجم) بغداد كما وصفها السواح الاجانب ، ص ٣٨ ، كوك : بغداد ، ج ١ / ٥٠ - ٥١ .

(٢) حتي : تاريخ العرب ، ص ٤١٤ ، مؤنس : عالم الاسلام ، ص ٢٤٧ ، غنيمة : صناعات العراق في عهد العباسيين ، مجلة غرفة تجارة بغداد ، ج ٨ ، ١٩٤١ ، ص ٥٦٦ .

(٣) الحميري : الروض المعطار ، ص ٣٩٨ .

(٤) النويري : نهاية الارب ، ج ١ / ٣٦٩ . والسقلاطون . نوع من الثياب . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (سقلط) . وقيل انه نسيج حريري وردي اللون . غنيمة : صناعات العراق في عهد العباسيين ، مجلة غرفة تجارة بغداد ج ٨ ، ١٩٤١ ، ص ٥٦٨ ، ٥٦٩ .

(٥) ابن الاثير : اللباب ، ج ٣ / ٢٠٩ . والسدي : خلاف لحمة الثوب ، وقيل اسفله . وقيل ما مد منه . واحدته سداة . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (سدا) .

(٦) ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (١٢٥ ب) .

النساء . ونقتطف هنا بعض ابيات للشاعر ابي الحسن علي بن أبي الفتوح بن احمد المعروف بابن بكري الكاتب ، قالها في امراة عجوز اولعت بدولاب الغز والغزل جاء فيها[1] :

قد ترك الدولاب - من حبه - ست (ابى بكر) بلا عقل
لو كان دولابا على دجلة يزرع زرع الهرف والافل
ما جاز ان تعشقه هكذا محبة الاولاد والاهل
فكيف والدولاب من عتقه مكسر الارجل والفتل
قد سئم الخراط من مره اليه واستغنى عن الغزل

اما النصافي البغدادية فهي ثياب رقاع من القطن والكتان ، وقد تكون من الكتان وحده ، وكانت لها شهرة عالمية معروفة خارج العراق[2] . وهناك ذكر لاصناف اخرى من صناعة النسيج ورد ذكرها في خبر احدى الخلع المقدمة لرجال الحاشية وغيرهم ، وهي تدل على دقة في الصنع ومهارة فائقة في النقش والترتيب ، وغزارة في الانتاج . فقد جاء في حوادث سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م ان عدد الخلع التي خلعها شرف الدين اقبال الشرابي على حاشيته ونواب ديوانه وخدمه ومماليكه وغلمان اصطبلاته بلغت من الاطلس المعدني[3] والبغدادي والعتابي

---

(١) الاصبهاني : خريدة القصر ، ج ٢ / ٣٥٢ - ٣٥٣ .

(٢) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٥ / ١٠٢ .

(٣) الاطلس المعدني : نسبة الى المعدن ، وهي اشرطة من الحرير توضع على صدور الخيل مع بعض القطع من المعدن تزين بها سروج الخيل وذلك بخياطتها بقماش السرج . انظر : معروف : المدارس الشرابية ، هامش ص ٦١ .

والبقايير[1] المذهبة والعراقي والحريري والحباشي والاقبية والشربليش الذهب[2] « ١٩٠٠ » خلعة[3] .

ان هذا المستوى الرفيع من الصناعات النسيجية الذي شهدته بغداد وريفها في اواخر عهدها العباسي ، لم يكن وليد المرحلة نفسها ، بل كان كذلك فيها منذ سنين طويلة ، وقد قطعت شوطا بعيدا في صناعته ، خاصة صناعة الثياب الحريرية والعمائم التي كانت متقدمة فيها منذ القرن ٤ هـ / ١٠ م وقد اشار المقدسي الى ذلك بقوله : « وبمدينة السلام الطرائف والوان ثياب القزو .. ازر وعمائم يكانكي رفيعة ، ومناديل القصرية والبوبيبة »[4] . بل ان صناعة الثياب البيض المروية ، كانت مما تنفرد به بغداد ولا يشاركها في صناعته احد[5] .

وعندما وضع القزويني كتابه في حدود عام ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م اشار الى طبيعة النشاط الصناعي وازدهاره ببغداد في الفنون كافة[6] . وعندما زارها الرحالة ابن بطوطة اوائل القرن ٨ هـ / ١٤ م اثنى على اسواقها وصناعاتها وخص الجانب الشرقي منها بالذكر قائلا : « وهذه الجهة .. حافلة الاسواق عظيمة الترتيب ، كل صناعة فيها على حدة »[7] . كما اشار الى وجود صناعة للثياب تصنع من الحرير تسمى « الكمخا »[8] مما يدل على استمرار معظم صناعات بغداد وريفها ، واستمرار خبراتها الفنية المتطورة

---

(١) تقدم تعريفها في الوظائف الادارية .

(٢) مفردها الشربوش : قلنسوة طويلة تلبس في الراس بدلا من العمامة . وهو والقباء من البسة الاجناد . ويعد الشربوش شارة للامراء . والعمامة للقضاة والكتاب وغيرهم . والكلمة معربة عن سربوش الفارسية . انظر : ادي شير : الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٩٩ ، معروف : المدارس الشرابية ، هامش ص ٦٢ .

(٣) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٠١ .

(٤) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٨ .

(٥) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٥٢ .

(٦) القزويني : اثار البلاد ، ص ٣١٥ .

(٧) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ٢١٩ .

(٨) م . ن : ص ٢٩٣ ويبدو ان هذه الصناعة مسماة باسم مدينة « كمخ » ببلاد الروم . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٣٠٤ ولعل هذه المدينة كانت تصنع هذه الثياب ثم انتشرت صناعتها الى المناطق الاخرى .

حتى ذلك الوقت .

٢ ـ صناعة الورق « الكاغد »

كان الرق والبردي « ويسمى القرطاس » مادة الكتابة في عصر الثقافة الاسلامية الاولى وما قبلها . ثم استعمل الورق مادة جديدة للكتابة . وكانت بداية استعماله ببغداد في النصف الاول من القرن ٣ هـ / ٩ م[١] . ثم تقدمت صناعته . وقد ادت الحاجة المتزايدة لاستهلاكه الى زيادة مصانع الورق ببغداد وتوسيع اعمالها بسبب نشاط الحركة العلمية فيها ، وكثرة المؤسسات الثقافية ومراكزها العلمية من المدارس والمساجد والربط وغيرها . ومع ان اماكن هذه الصناعة كانت محدودة في ريف بغداد حيث لم تصل الينا غير اشارة واحدة الى وجود دكاكين الورق في قرية « الكرخ »[٢] فان بغداد العاصمة ظلت مركزا رئيسيا لصناعة الورق حتى القرنين الـ ٦ و ٧ هـ / ١٢ و ١٣ م وكان يسمى باسمها « الورق البغدادي »[٣] وقد تركزت مصانعه في الجانب الغربي لبغداد في المحلات التالية : « دار القز ، والنصرية ، والعتابية ، وجهار سوج »[٤] . وهي محلات متقاربة من بعضها بحيث كانت تشكل يوم ذاك ما يمكن ان يسمى اليوم مجمع صناعي لانتاج الورق .

على ان صناعة الورق البغدادي استمرت كذلك حتى القرن ٩ هـ / ١٥ م وكان آنذاك من الجودة والمتانة ، بحيث يعد من ارقى الاصناف الورقية وقد وصلت الينا مواصفاته على انه « ورق ثخين ـ اي سميك ـ مع ليونة « اي طري » ورقة حاشية « اي ناعم » وتناسب اجزائه ، وقطعه وافر جدا »[٥] . لذلك كان الورق الشامي يعد دونه ، ودون ذلك ايضا الورق المصري[٦] . ولهذا خص الورق البغدادي بكتابة المصاحف الشريفة ، وربما استعمله ايضا كتاب الانشاء في مكاتبات القانات ونحوها[٧] .

---

(١) The Encyclopaedia of Islam, 1973, V.4, P:-419.

(٢) القزويني : اثار البلاد ، ص ٤٤٤ .

(٣) ابن سعيد : مختصر كتاب الجغرافية ق (٧٤ ب) .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ١٦٧ ، ٥٢٢ ـ ٥٢٣ .

(٥) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٢ / ٤٨٧ . وانظر ايضا :
The Encyclopaedia of Islam, V.4, P:-420.

(٦) م : ن : ج ٦ / ١٨٩ وللافادة انظر : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٨ / ١٣٦ .

(٧) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٢ / ٤٨٧ .

٣ ـ صناعة الخمر :

ونظرا لكثرة الاعناب في ريف بغداد ، فان صناعة الخمر كانت وافرة . وقد تركزت بشكل خاص في مناطق الاديرة ، حيث تحيط بها بساتين الاعناب . فدير ابي يوسف القريب من بلد ، الواقعة في كورة الدجيل ، كان مركزا كبيرا لصناعة الخمر وتجارته . في كل يوم كانت تحط عنده قافلة لتأخذ منه خمرا[١] . لذلك كان ملجأ للمجان يقصدونه بطنابيرهم وعيدانهم وسائر ملاهيهم للنزهة والطرب[٢] .

اما اعناب دير الزندورد ـ الواقع في الجانب الشرقي لبغداد ـ فكانت تعد من اجود ما يعتصر ببغداد[٣] . وصناعته هناك كانت قديمة قائمة منذ عشرات السنين ، فهذا الشاعر ابو نواس يتغنى به قائلاً[٤] : ـ

فأسقني من كروم الزندورد ضحى
ماء العناقيد في ظل العناقيد

كذلك توجد صناعة الخمر في قرية الدور بالدجيل[٥] اما قرية القفص وهي بالدجيل ايضا ، فاليها كانت تنسب الخمور الجيدة والحانات الكثيرة[٦] . وربما استمرت صناعة الخمر في قرى اخرى بالدجيل نحو « خصا »[٧] و « صريفون »[٨] ومن المحتمل ايضا ان هذه الصناعة كانت معروفة في قرية « نبر »[٩] كذلك . كما كانت الحانات مجاورة لدير مرجرجس الواقع بقرب المزرفة[١٠] . ويبدو ان الايلخانيين المغول حينما سيطروا على العراق اثر احتلالهم له ، شجعوا هذه الصناعة . فقد ورد ان ببغداد مصبنعا للخمر

---

(١) العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٣٠٢ .
(٢) م . ن .
(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٦٦٥ ـ ٦٦٦ ، الدمشقي : الدر الملتقط ، ق (١٧٢ ب) ، الحميري : الروض المعطار ، ص ٢٥٤ .
(٤) المصادر نفسها .
(٥) ابن رجب : الذيل ج ١ / ٢٦١ .
(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٥٠ والحانة : موضع بيع الخمر .
(٧) م . ن : م ٢ / ٤٤٨ .
(٨) م . ن : م ٣ / ٣٨٤ .
(٩) م . ن : م ٤ / ٧٣٩ .
(١٠) الشابشتي : الديارات ، ص ٤٥ ، العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٢٨١ .

يسمى « شرابخانه الديوان » مختص بعصر الشراب وهو يعود للحكومة [1] .

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه الصناعات كان يعنى بها اهل الذمة ولم يكن المسلمون يشتغلون بها بسبب تحريم الشرع لها . ومع ذلك كان بعضهم زبائن لاهل الذمة [2] .

٤ ـ صناعة العطور :

اما صناعة ماء الورد ، فلم تشر المصادر الى اماكنها ، ومن المرجح لدينا ان موقعها كان قرب الحدائق حيث يسهل على العاملين اقتطاف ازهارها وحملها الى حيث تقوم صناعتها . وقد لوحظ ان استعمال ماء الورد كان كثيرا ببغداد ولاغراض متعددة منها رفعه محمولا مع اشياء اخرى ، خلف نعش الميت ، خاصة اذا كان الميت من المقربين للخلافة . كما حصل للمتوفى نجم الدين نجاح بن عبدالله الشرابي ، ولي الخليفة الناصر لدين الله ، في سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م حيث سار وراءه عشرون حمالا على رؤوسهم ماء الورد [3] . كما كان ببغداد سوق خاص بالعطر [4] . ولا شك في ان ماء الورد كان يباع فيه .

٥ ـ صناعات متفرقة :

وهناك صناعات اخرى لم تحدد مواقعها بشكل دقيق ، ولكنها كانت قائمة في بغداد العاصمة ، وفي العراق بشكل عام ، خلال المرحلة موضوع البحث ، ومن المرجح لدينا ان ريف بغداد قد ساهم بجزء غير قليل من انتاجها . منها صناعة الذهب سيما حلي النساء من الاساور ونحوها [5] . وصناعة الاسلحة كالقسي والنشاب والرماح والجروخ والسيوف والجواشن والزرديات والخوذ المرصعة بالجواهر واليواقيت [6] . وكان سوقها ببغداد يعرف بـ « سوق السلاح » [7] . وممن اشتغل بصناعة القسي مثلا فخرالدين ابو

---

(١) الحوادث الجامعة ، ص ٤٠١ .

(٢) AL-Duri, op. cit., P:269.

(٣) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢/ ٦٠٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ٨٣ وفيه « .. بن عبدالله الحبشي السوداني » ..

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٢٧ .

(٥) ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٣٥ .

(٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٢٣ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٥١ .

(٧) مناقب بغداد ، ص ٢٧ .

الفضل عبدالعزيز بن جمعة بن زيد بن عزيز القواس الموصلي المتوفى سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م[١] .

اما صناعة الدباغة فقد كانت معروفة ببغداد ايضا وقد روي ان والد ابي بكر يحيى المعروف بابن المرأة المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م كان يتولى شؤونها[٢] . ومن المؤكد ان هذه الصناعة رافقتها صناعة اخرى للاحذية . فقد ورد ان الشيخ ابا منصور ابن نقطة المسحر المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م كان يعمل خفاف النساء ، وكان مجيدا في صنعة الغناء والشعر ايضـا[٣] . وان دل هذا على شيء ، فانسا يدل على التخصص الدقيق في تلك الصناعة . وفي اعتقادنا ان هذا يشير الى وجود صناعة اخرى للاحذية خاصة بالرجال . وقد ذكر ان دكاكين الاساكفة كانت موجودة في احدى اسواق بغداد القريبة من دار الخليفة العباسي[٤] .

هذا بالاضافة الى صناعة الشموع[٥] ، سيما الشمع المسرج الذي كان يحمله التجار العراقيون الى الديار المقدسة ليستعمل في أضاءة المشاهد الكريمة كالمشعر الحرام ومسجده . وجبل الرحمة ، ومسجده ، وغيرهما[٦] .

اما البواري « الحصران » التي كانت تستعمل بسطا للجلوس عليها ، فكانت صناعتها معروفة في بغداد منذ القرن ٤ هـ / ١٠ م وكانت من الجمال والجودة الى درجة يضرب بها المثل[٧] . وقد استمرت صناعتها حتى اواخر العهد العباسي . وكان يقال لمن يشتغل بصناعتها هناك « بوراني » و « بوراوي » . وهي تصنع من الحلفاء والقصب[٨] . كما كانت المراوح كثيرة ببغداد ، وكانت الحاجة اليها تشتد في ايام الحر

---

(١) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٢١٠ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٩٤ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٤٠ .

(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٦٨ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٣٧ .

(٥) م . ن : م ١٠ / ٢٤٣ ، الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٥٧ ـ ٥٨ ، ابن رجب . الذيل ، ج ١ / ٤٠٥

(٦) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٥٥ .

(٧) الثعالبي : ثمار القلوب ، ص ٥٣٨ .

(٨) المنذري : التكملة ، م ٢ / ٢١٢ ـ ٢١٣ .

الشديد بحيث كانت اسعارها تصل الى الضعف احيانا[1] .

اما صناعة الفخار فهي صناعة قديمة في العراق ، وقد استمرت خلال هذا العصر ومن هذه الصناعة عمل الكيزان « اواني خزفية » وكان من يشتغل بصناعتها في بغداد يسمى « كوازا »[2] وهي ما تزال معروفة حتى يومنا هذا ومن منتجاتها الحباب والقلل ، وجرار تبريد الماء واحواض حفظ شتلات الزهور وغيرها .

اما صناعة الغضائر الحجرية التي كانت بغداد معروفة بصناعتها الجميلة لها[3] ، ومنذ زمن بعيد ، فمن المرجح انها استمرت قائمة حتى اواخر العهد العباسي وقد ساهم الريف بجزء غير قليل منها ايضا .

ثانياً ـ الايدي العاملة : ـ

اما فيما يتعلق بطبيعة العلاقة السائدة بين الصناع « العمال » وارباب الصناع « ارباب الاعمال » سواء من حيث الاجور ، او ساعات العمل ـ ان وجدت ـ ومعدلات الانتاج فمع ان المصادر المعتمدة في هذا البحث لا تشير الى ذلك ، لكن ما ورد في اعلاه يشير الى وجود صناعة متقدمة ببغداد وريفها ، وكان لها نشاط تجاري واسع . يتضح هذا من خلال اسواقها واحيائها المتخصصة فيها . اضافة الى الشهرة العالمية التي حظي بها العديد من الصناعات خارج اقليم العراق . ويمكن الاستنتاج في هذه الحالة ، ان الوضع المعاشي للعمال كان حسنا ، وان بعض المهن كانت حرة يتخصص فيها اصحابها سواء على شكل فردي او عائلي ، لانتاج نمط معين من الصناعات . ولما لم نر ما يشير الى وضع متأزم بين الصناع وارباب صنائعهم ، خاصة في الريف ، فمن المرجح لدينا ان الحكومة العباسية كانت تعنى بتلك الصناعات لاهميتها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بغداد . وانها كانت توكل عنها من يشرف على ادارتها في مراكزها المعروفة او يراقب اعمالها . ومن المحتمل ايضا انها كانت تأخذ بنظر الاعتبار ، وضع

---

(١) ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٤٠٥ .

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٤٥٢ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ص ١١ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ١٤٢ .

(٣) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٥٢ .

ضوابط معينة لحماية العمال من ارباب الصناعات ، ومن جشع التجار واحتكارهم للسلع الصناعية .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، لوحظ تطور ملموس في القاب مهن العمال فبعد ان كان يشار الى اصحاب الحرف بـ « الاصناف » و « اصحاب المهن » واهل الصنائع[1] صارت طبيعة المهنة نفسها تطغى على من يشتغل فيها ، ليميز عن غيره من العمال ، في الصناعات الاخرى . وهذا يدل على احترام كبير للصنائع والحرف . وهي ظاهرة تفشت منذ القرن ٤ هـ / ١٠ م[2] . الى جانب النسبة الى الارض في القرية والناحية والمدينة . ومن هنا جاءت تسمية « الكواز » و « البواري » و « المسدي » وغيرها بوصفها القابا تطلق على من يتخصص بصناعتها ، على غرار وظيفة القاضي ، والكاتب ، والناظر ، والمحتسب ، وغيرها ، التي كانت تطلق على من يشتغل فيها كل حسب اختصاصه .

ومع ان لقب « الصناع » و « الفعلة »[3] . بقي دارجا بين الناس لقبا عاما للتعبير عن الوضع المتميز للعمال في الصناعات المتعددة . الا ان وجود « ارباب الصنائع »[4] ببغداد ، كان دلالة واضحة على وجود تجمعات صناعية فيها سواء كان مركزها في الريف او في المدينة . وهي اشبه ما تكون بالشركات والمصانع المتخصصة لانتاج انواع الصناعات .

ان ظاهرة التخصص في الحرف الصناعية في بغداد وغيرها من المدن العربية كانت سمة مميزة للنشاط الصناعي فيها ، وقد سار الغرب عليها فيما بعد[5] .

---

(١) الدوري : نشوء الاصناف والحرف في الاسلام ، مجلة كلية الاداب ، بغداد ، ع ١ حزيران ١٩٥٩ ، ص ١٤١ .

(٢) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٩١ .

(٣) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٣ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٢٣ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٥١ .

(٤) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٨٠ .

(٥) مجموعة مؤلفين : تاريخ الحضارات العام ، م ٣ / ١٩٧ .

ثالثاً : الثروة المعدنية : ـ

من جهة اخرى لوحظ ان بعض نواحي ريف بغداد كان فيها ثروات معدنية وملحية كبيرة . فقرية « ترسخ » المعدودة في اعمال البندنيجين بكورة النهروان ، كانت مركزا كبيرا للملح ، تقوم بتصديره الى بغداد ، واكثر ملح البغداديين كان منها[1] . مما يجعلنا نعتقد ان اراضي هذه القرية كانت سبخة غير صالحة للزراعة ، لوجود الملح فيها . والاملاح عادة لا تتكون الا في الاراضي السبخة[2] . مثلما يتكون الكبريت في الاراضي النارية ، والزئبق في الاراضي المائية[3] .

اما خانقين فكان فيها عين للنفط ، عظيمة ، تدر ارباحا كبيرة[4] . وهي ما تزال حتى يومنا هذا غنية بالنفط وفيها آبار عديدة[5] . ومن المؤكد ان ارضها كانت دهنية لان النفط والقار لا يتكونان الا في الاراضي الدهنية[6] .

إما القار في مركز بغداد فهو كثير ، لكنه كان يجلب اليها من عين تقع بين البصرة والكوفة[7] . وكان يستخدم لطلاء الحمامات ، وهي كثيرة ببغداد ، ذكر ان عددها بين جانبيها الشرقي والغربي كان نحو الالفي حمام[8] . مما يدل على تطور الحياة الاجتماعية ببغداد ، واهتمام عال بالنظافة . وهذا يدفعنا الى الاعتقاد بوجود صناعة متطورة لاستخراج الزيت وعمل الصابون واستهلاكه بشكل واسع بين الناس ان لم يكن مستوردا من خارج العراق . كما كانت الحمامات كثيرة بقرية بعقوبا ايضا واستعمل

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨٣٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٠٢ .

(٢) القزويني : آثار البلاد ، ص ١٠ .

(٣) م ن .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣٩٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٣٦ .

(٥) وقد سميت تلك العين فيما بعد باسم « نفطخانة » وكانت تتولى استخراج النفط فيها شركة نفط خانقين . انظر : لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، هامش ص ٨٧ .

(٦) القزويني : آثار البلاد ، ص ١٠ .

(٧) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٤ ، ابن سعيد : مختصر كتاب الجغرافية ق (١٧٥) .

(٨) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٤ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ٢١٣ .

القار لطلائها[1] .

الا ان استعمال القار لم يقتصر على الحمامات وحدها ، انما استعمل كذلك لطلاء الحيطان في البيوت ، وللزوارق ، واماكن الماء[2] .

ومع ان المصادر التي اطلعنا عليها لا تشير الى سياسة الحكومة العباسية في استثمار تلك المعادن وكيفية استخراجها . لكن المعروف نظريا ان هذه المعادن وهي تتضمن « الملح ، والنفط ، والقار » اضافة الى الكحل كانت تعد ثروة عامة للشعب ، كلهم سواسية في الاستفادة منها . وشأنها في ذلك يكون شأن الماء ، ولا يجوز اقطاعها[3] . وسبب ذلك لانها معدودة من جواهر الارض التي اودعها الله تعالى في البقاع . ولما كانت الحكومة العباسية تتبع في سياستها العامة احكام الشريعة الاسلامية ، ومحاولة تطبيقها بما يحقق العدالة بين الناس . فمن المرجح لدينا ان استثمار هذه الثروات كان متماشيا والاحكام النظرية التي جاءت بها الشريعة .

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٧٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٦٢ .

(٢) ابن سعيد : مختصر كتاب الجغرافية ، ق (١٧٥) وبسط الارض ، ص ٩٢ .

(٣) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٩٧ .

الفصل الرابع

التجــــارة

تعد التجارة احد المحاور الاساسية لتقييم النشاط الاقتصادي للمجتمع . والاطلاع على احوالها بنواحي ريف بغداد ، يكون من الاهمية بمكان طالما كانت التجارة مصدرا مهما من مصادر الكسب المادي لعيش الانسان . كما ان الوقوف على حجم التجارة في بغداد وحقيقة الاسواق القائمة بالريف ومراكز توزيعها ، ووسائل الاتصال فيما بينها ، تمثل مؤشرات اساسية لبيان طبيعة النشاط التجاري لبغداد وريفها بشكل خاص .

١ ـ التجار والتبادل التجاري : ـ

تمتعت بغداد عبر تاريخها العباسي الطويل ، بمركز تجاري كبير ، ونشاط تجاري واسع النطاق . فهي المركز الرئيس لتجارة العراق الداخلية والخارجية ، يقصدها التجار من جميع انحاء العالم ، من اجل البيع والشراء فيها[1] . واليها كان يحمل كل متاع ثمين ، وعرض نفيس[2] . وقد ظلت كذلك الى ما بعد سقوط الخلافة العباسية ، بحكم موقعها المتوسط بين الشمال والجنوب والشرق والغرب ومكانتها السياسية والتاريخية والفكرية[3] . واذا كانت تجارة بغداد الداخلية ، تعتمد بالدرجة الاساس على التفاعل الاقتصادي بينها وبين القرى من جهة ، وبين القرى مع بعضها من جهة اخرى . فان نشاطها التجاري مع المدن العراقية الاخرى ، كان له اهمية كبيرة في ديمومة الحركة التجارية ، وتقدمها على امتداد العصر العباسي . ويكفي هنا ان نذكر قول الرحالة ابن سعيد المغربي الذي زارها في سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م قبيل سقوط الخلافة العباسية بسنتين ، لنتبين استمرار تجارتها ، ومركزها الاقتصادي الكبير ، وهي في اخريات ايام خلافتها . وقد جاء فيه : « وأرخص ما فيها التمر الذي يجلب من البصرة والارز وقصب السكر اللذان يجلبان من البطائح ، وجهات واسط . فيها التفاح القراطيسي والعنب الرازقي ، والنارنج القروي ، والليمون البعقوبي ، والورق البغدادي ، والاقلام الواسطية »[4] . ناهيك عن النشاط التجاري الذي كان واسعا بين

---

(١) بنيامين : الرحلة ، ص ١٣٩ .

(٢) القزويني : آثار البلاد ، ص ٣١٥ .

(٣) ابن سعيد : بسط الارض ، ص ٩٠ ، ٩١ . بليابيف : العرب والاسلام ، ص ٢٨٦ ، د . خصباك : احوال العراق الاقتصادية ص ٤١ ـ ٤٥ .

(٤) ابن سعيد : بسط الارض ، ص ٩١ ، ومختصر كتاب الجغرافية ، ق (٧٤ ب) .

الجانبين الشرقي والغربي من العاصمة نفسها . وقد بلغ شوطا بعيدا لفت انتباه الرحالة ابن جبير سيما في تصدير الفواكه من جانبها الغربي الى جانبها الشرقي[1] .

لذا فلا غرابة في ان تكون بغداد موطنا للعديد من التجار عربا ومسلمين يتخذونها مستقرا لهم للعيش فيها ، والاستفادة من علومها ومشايخها ثم الموت فيها[2] .

كان العمل التجاري تخصصيا . فهناك تجار للطحين[3] ، وتجار للبز[4] ، وتجار للزركش والمصنوعات[5] . ومن المحتمل كثيرا ان هناك تجارا للفواكه ايضا . فهناك الرمان . المجلوب الى بغداد من منطقة البوازيج بشمال العراق[6] ، وهناك الرمان الداماني المجلوب من دامان[7] . وغير ذلك مما سيبرز تخصص تجارتهم من خلال القابهم كما سنرى . ان الثروات الزراعية والصناعية والحيوانية والمعدنية التي اشرنا سابقا الى مواقعها الجغرافية في ريف بغداد ، تمثل مراكز انتاجية للتصدير والاستهلاك المحلي . الا ان المراكز الصناعية على وجه الخصوص كانت مراكزها هناك موضعا لتجارتها . حيث يقوم التجار بحملها من هناك الى حيث تباع . مما يدل على اهميتها التجارية ، وجودتها الصناعية كذلك . نذكر على سبيل المثال قريتي الحظيرة وحربى ، بكورة الدجيل ، فالاولى كانت مشهورة بصناعة ثياب الكرباس الصفيق ، اما الثانية فكانت معروفة بصناعة الثياب القطنية الغليظة وفي كلتيهما كان التجار يحملون صناعتهما من هناك الى سائر البلاد[8] ، بل ان دير ابي يوسف ـ كما ذكرنا سابقا ـ كانت

---

(١) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٢ وقد اكد هذا بعده الرحالة ابن بطوطة في تحفة النظار ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ وحسبنا انه نقل ذلك عنه .

(٢) المنذري : التكملة ، م ٤ / ٢٩٩ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢١٦ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ٦ .

(٤) ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ٣ / ق (١٤٥ أ ـ ب) ، د . جواد : تجار العراق في القرن السادس، ق (٤) .

(٥) الحوادث الجامعة ، ص ١٩٤ .

(٦) ابن سعيد : بسط الارض ، ص ٩٠ ، وقد مر تعريف البوازيج سابقا .

(٧) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٣٨ ـ ٥٣٩ ودامان قرية قرب الرافقة ببلاد الشام على ضفة نهر الفرات . انظر ص ٧٣٤ من المجلد نفسه .

(٨) انظر ما تقدم في فصل الصناعة .

تحط عنده قافلة تجارية في كل يوم لتأخذ منه خمرا[1] . اما ملح قرية « ترسخ » فقد اشرنا سابقا الى تصديره الى بغداد وكان اكثر اعتمادها عليه .

لقد كانت هناك علاقات تجارية بين بغداد واريافها ، فقرية « صرصر » مثلا خرج منها جماعة من التجار الاعيان ، وارباب الاموال ، كان منهم التقي ابو اسحاق ابراهيم ابن عسكر بن محمد بن ثابت ، وهو صديق الاديب المعروف ياقوت الحموي[2] . ولم يكن التجار كلهم بمستوى اقتصادي واحد ، فهناك تجار من مستوى بسيط . وهناك آخرون يعدون من الاعيان ، لامتلاكهم ثروات مالية واسعة ومتاجر كبيرة[3] . بحيث ان احدهم وهو عزالدين مقلد بن صفي الدين احمد بن الخرداذي ، حين اراد الزواج من ابنة عمه سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م كان مقدار صداقها مائة الف دينار ، وهو مبلغ كبير لم يسمع بمثله الا عند الخلفاء والملوك[4] . بل ان مقدار ما فقده تاجر آخر كان (٥) الاف دينار وجملة من الزركش والمصوغات ، اضافة الى جاريتين له[5] . مما يدل على ان ملكيات بعض التجار كانت تقترب من ملكيات الخلفاء والامراء .

وكان التجار وارباب الاموال يسكنون عادة باحياء خاصة بهم ، ذكر منها « درب الزعفران » الواقع بكرخ بغداد[6] . ولكن بعضهم كان يسكن بدار الخلافة العباسية في بغداد ايضا[7] .

وقد رافق العمل التجاري في بغداد ، نشاط مهنة الدلالة ، وسيلة لترويج السلع التجارية . وكان عملها متخصصا حسب صنف البضاعة التي تمارس العمل فيها . فقد كان ابو حفص عمر بن احمد بن عبدالملك بن ابي علي الدقاق المعروف بابن صفية المتوفى سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م دلالا في الدقيق والحبوب[8] . اما ابو شجاع عبدالملك بن ابي الفتح بن محاسن الدلال المعروف بابن البلاع المتوفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م فكان

---

(١) العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٣٠٢ .
(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٣٨١ وانظر ايضا مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٥٣ .
(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٦ ، الذهبي : العبر ، ج ٥ / ٢٩٤ .
(٤) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٣٦٤ .
(٥) الحوادث الجامعة ، ص ١٩٤ ـ ١٩٥ .
(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥٦٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٩٧ .
(٧) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٩٤ ، د . جواد : تجار العراق في القرن السادس ، ق (٢) .
(٨) ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (١٨٨) .

دلالا في الابريسم[1] .

والظاهر ان تطور عمل الدلالة هذا كان اثر نشاط السماسرة في اسواق بغداد . فقد روي ان ابا حفص عمر بن هدية بن سلامة بن جعفر الصوافي المقرىء ، صار سمساراً بين البزازين ، بخان الصفة ، ينادي على السلع بعد ان كان ينسج الاكسية الصوفية وقد توفي سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م[2] . ولا يفوتنا ان ننوه هنا باهتمام التجار بالعلم والثقافة رغم مشاغلهم الكثيرة في التجارة والاسفار . وكان اهتمامهم بعلوم القرآن والحديث والفقه على وجه التحديد ، كبيرا .

كما لا ننسى ان نذكر ان التجارة والتجار قد حظيا باهتمام الدولة وعنايتها وحرصت جهدها في الحفاظ على ممتلكاتهم واموالهم . وعاقبت المسيئين اليها باشد العقوبات . ففي سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م عوقب شيخ بقطع يده لانه كان يتزيا بزي التجار ، ويسكن الخانات ، ومعه « فشاشات » يفتح بها الاقفال ، ويسرق اموال التجار[3] .

وبين ايدينا قائمة بتجار بغداد الذين اشتهروا في اواخر العهد العباسي وطافوا البلاد الاسلامية شرقا وغربا ، بعدا وقربا ، نذكرهم هنا للدلالة على سعة النشاط التجاري في بغداد ، خلال تلك الحقبة ، ودورهم الفاعل في الحياة الاقتصادية ومن المحتمل ان اغلبهم كان يتعامل مع قرى بغداد ، ومراكزها التجارية .

التجـــار : ـ

١) ابو علي جعفر بن علي بن محمد التاجر المعروف بكيباية[4] .

٢) ابو علي الحسن بن سيف بن الحسن بن علي الشهراباني الاصل البغدادي الدار التاجر المعدل المتوفى سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م[5] .

٣) ابو الفرج عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن صدقة بن الخضر بن كليب الحراني الاصل الحنبلي الاجري التاجر ، المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م[6] .

---

(١) ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ١ / ق (١٩ ب) .

(٢) ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (١٢٥ ب) .

(٣) الحوادث الجامعة ، ص ١٣٠ ـ ١٣١ .

(٤) د . جواد : تجار العراق في القرن السادس ، ق (٢) .

(٥) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ١٤٥ ـ ١٤٦ ، د . جواد : تجار العراق في القرن السادس ، ق (٢) .

(٦) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٦ ، د . جواد : تجار العراق في القرن السادس ، ق (٣) .

جبير عند زيارته لبغداد[1] . كما مر ببعضه الرحالة اليهودي بتاحيا وسمى قرية « فراشة » « فولاش » محرفة[2] .

٤ ـ طريق بغداد ـ واسط (باتجاه الجنوب)

اعتمدنا في متابعة الامتداد البري لهذا الطريق على ما ذكره ابن رسته ، مع ان العديد من المواضع القريبة لمدينة واسط ، كانت معدودة من اعمال ريف بغداد الادارية خلال الحقبة موضوع البحث ، وقد اشرنا الى ذلك سابقا . وكان مبتدأ هذا الطريق من بغداد ثم يتجه نحو كلواذى بـاتجاه نهـر دجلة ، فيمر بقـرية الزعفرانية ، ثم المدائن ، قنطرة قباب حميد ، طيرستان ، سيب بني كوما ، براز الروز ، دير العاقول ، الصيادة ، النعمانية ، جرجرايا ، جبل ، فم الصلح ، دير ماقة ، ثم واسط[3] .

٥ ـ طريق بغداد ـ الانبار . كان مبتدأ هذا الطريق من باب الكوفة في المدينة المدورة بالجانب الغربي لبغداد ، ثم يخترق براثا حتى يصل الى المحول على نهر عيسى . ثم يتابع سيره مع ضفة النهر الى الانبار على الفرات[4] .

على ان وسائط النقل المستخدمة عبر هذه الطرق ، كانت تعتمد على الحيوانات من الخيول[5] ، والحمير[6] ، والبغال[7] . اضافة الى الجمال[8] . ومن المحتمل ان هذه الحيوانات او بعضها كانت مصدر رزق لكثير من الناس ، لانها وسيلة السفر البرية الوحيدة . وكان هناك من يعنى بتربيتها ، فقد ورد ذكـر لسوق الخيـل والجمال في بغداد[9] .

---

(١) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩١ ـ ١٩٣ .

(٢) بنيامين : الرحلة ، هامش ص ١٣٩ .

(٣) ابن رسته : الاعلاق النفيسة ، ص ١٨٥ ـ ١٨٧ . اما الاعمال « كلواذى ، الزعفرانية ، المدائن ، براز الروز ، دير العاقول ، جرجرايا » فقد اشرنا سابقا الى ارتباطها بريف بغداد . وانظر الخارطة رقم (٣) .

(٤) لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٠ ، ١١٣ .

(٥) الحموي : معجم الادباء ، ج ١٤ / ٧٩ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٩٤ ، ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ١٧٩ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٦٢ ، الصفدي : نكت الهميان ، ص ٩٦ .

(٧) الحوادث الجامعة ، ص ١٤٧ ، الغساني ، العسجد المسبوك ، ص ٣٨٨ .

(٨) ابن رسته : الاعلاق النفيسة ، ص ١٦٤ ، مجموعة مؤلفين ' تاريخ الحضارات العام ، م ٣ ، ١٩٣ ، الفيل : الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد ، مجلة الاداب ع ٦ ، ١٩٦٣ ص ٣١٩ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٩٤ .

الفصل الخامس

الموارد المالية ومستوى المعيشة

اولاً ـ الموارد المالية ووجوه انفاقها

ا ـ الضرائب

تعد الضرائب ، سيما الشرعية منها ، موارد اساسية ثابتة لخزينة الدولة العباسية ظلت تعتمد عليها في تنفيذ برامجها الاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية ، طوال العصر العباسي . وتشكل الجزية والخراج بشكل خاص ، جل مخزونها المالي ، وعليهما تعول في سياستها المالية . هذا اضافة الى ضرائب اخرى ، كان ظهورها بين حين وآخر ، مقرونا بحالة الوضع السياسي والاقتصادي للدولة العباسية ، حيث تبرز الحاجة اليها كلما دعت الضرورة لذلك .

واليك تلك الضرائب :

١) الجزيـــة :

وهي ضريبة الرأس ، كانت تجبى من اهل الذمة « اليهود والنصارى » مقابل جباية الزكاة من المسلمين ، حتى يتكافأ الفريقان باعتبارهم رعية لدولة واحدة ، يتمتعون جميعا بالحقوق نفسها ، وينتفعون سوية بجميع الخدمات والمرافق العامة[١] . وهي من الناحية الشرعية ، تمثل تلك الطوائف سواء من سكن منهم المدينة او الريف[٢] . لكنها كانت تسقط في حالة الاسلام[٣] .

وهذه الضريبة تستند في اصلها الى الاية الكريمة « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله

---

(١) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١١٣ ، ١٤٢ ، حسن ابراهيم : النظم الاسلامية ، ص ٢٠٠ .

(٢) Lokkegaard, op. cite, P:138-139.

(٣) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٤٢ .

ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون »[1] . وكان ديوان الجوالي مسؤولا عن استيفاء هذه الضريبة ، وبقي كذلك حتى سقوط الخلافة العباسية[2] .

اما مقدارها فكان ثابتا ، وفق طبقاتهم ، وهي دينار واحد على الفقير المعيل وديناران على المتوسط الحال ، واربعة دنانير على الغني[3] . وذلك اقتداءً بما فعله الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بأهل السواد حينما جعلهم ثلاث طبقات مقتدياً بما امر به الرسول محمد بن عبدالله (ص) . ومع ذلك فقد جرت بعض المحاولات لتخفيض نسبتها[4] . وكانت العادة في جباية الجزية في اول الامر انها تؤخذ شهرياً ، لان عمال المسلمين كانوا يتقاضون منها رواتبهم ، ولكنها منذ سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م صارت تجبى في المحرم من كل سنة ، واستمر الحال على ذلك حتى نهاية العصر العباسي[5] .

٢) الخــــراج

اما الخراج فهو ضريبة الارض ، اي ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدى عنها[6] . وهذه الحقوق تؤخذ عادة من الارض الزراعية او الصالحة للزراعة لقاء استغلالها باعتبارها ملكا عاما للدولة . وعمليا بقيت هذه الضريبة تمثل موردا اساسيا لخزينة الدولة العباسية . كما بقيت الزراعة مصدراً اساسياً لاقتصادها . وكان رخاؤها

---

(١) سورة التوبة ، الاية (٢٩ م) .

(٢) الحوادث الجامعة ، ص ٧ ـ ٨ ، ١٣ .

(٣) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٤٤ (وقد ذكرها بالدراهم على حساب الدينار باثني عشر درهم) ، الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ١٠٧ ، الحوادث الجامعة ، ص ٧ ـ ٨ .

(٤) في سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٨ م عزل محيي الدين يوسف بن الجوزي عن ديوان الجوالي ورتب عوضه محيي الدين محمد بن فضلان ، وتقدم اليه باعتماد الشرع المطهر في اخذ الجزية من اهل الذمة ، فزاد على من عليه دون الدينار مبررا ذلك انه لا يجوز في مذهب الشافعي ان يؤخذ من احد اقل من دينار اذا كان فقيرا ، وان كان متوسط الحال اخذ منه ديناران ، وان كان غنيا اخذ منه اربعة دنانير لا يجوز ان ينقص احد من اهل هذه الطبقات الثلاثة عن هذه المقادير .

انظر : الحوادث الجامعة ، ص ٧ ـ ٨ .

(٥) الصابي : المختار من رسائل الصابي ، ص ١٦٣ ، الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ابن الجوزي : المنتظم ، م ٨ / ١١٣ ، الخالدي : النظم في العراق ، ص ١٧٢ .

(٦) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٤٦ .

وتقدمها يمثل عوائد كبيرة لميزانية الدولة . وبعكس ذلك يكون الامر في حالة تدهـور واضطراب ، لذا فان مساعدة الفلاح ، وتوفير ما يحتاج اليه في الزراعة ، تكون سياسة حكيمة للدولة الحاكمة .

وكان اسلوب جباية هذه الضريبة ، يعتمد طريقتين كـانتا معـروفتين في الدولة العربية الاسلامية منذ قيامها ، وهما :

١ ـ طريقة المساحة : وتعني فرض مقدار معين من النقود مقدرة بالدرهم او الدينار ، اما على مساحة معينة من الارض ، زرعت ام لم تزرع ، والخراج في هذه الحالة يكون معتبرا بالسنة الهلالية . او حسب مساحة الزرع . والخراج هنا يكـون معتبرا بالسنة الشمسية[١] . وهذا يعني ان الاراضي البور والمستنقعات لم تكن خاضعة للضريبة[٢] .

٢ ـ طريقة المقاسمة : وتسمى في الوقت الحاضر « المحاصصة » . وتعني اخذ نسبة معينة من الغلة او الحاصل « عينا » . وهذا يعني انها تقدر بالنسبة المئوية . وتفرض على المحاصيل الزراعية عند نضجها . اي بعد حصادها[٣] . وقد اخذ بهذه الطريقة الخليفـة المهدي (١٢٧ ـ ١٦٩ هـ / ٧٤٤ ـ ٧٨٥ م) حيث رفعها الى ٦٠ ٪ من مقدار الحاصل[٤] .

وكانت طريقة المساحة اكثر شيوعا من المقاسمة . حيث سادت خلال العهدين الراشدي والاموي ، واستمرت كذلك حتى ابدلها المهـدي في اوائل العهـد العباسي . وهدفها يكمن في انها تحقق نفعا أكبر للدولة ، لان فرضها سنويا ، يجعل مقدارها ثابت . وبذلك تؤمن موردا سنويا ثابتا لخزينة الدولة ، تعتمد عليه في سياستها المالية ، وعندئذ لا يستطيع الفلاح ان يقوم بما يؤدي الى تخفيض نسبة الحاصل[٥] . الا ان هذه الطريقة لم تـأخذ بعـين الاعتبار ظروف الزراعـة في حالة الجـدب والفيضان وظهـور الآفات الزراعية ، كالجراد ، وغيرها من الامور التي ترافق الزراعة بين حين واخر ، وتؤدي الى

---

(١) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٤٩ ، الدوري : العصر العباسي الاول ، ص ٢٦٢ .

(٢) Lokkegaard, op. cit., P:109.

(٣) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٤٩ .

(٤) الدوري : العصر العباسي الاول ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٥) Lokkegaard, op. cit., P:110, 115.

نتائج غير مرضية ، تلحق الضرر بالمحاصيل وتؤدي الى قلتها وبالتالي قلة مواردها . وهنا يكمن وجه الاختلاف بينها وبين طريقة المقاسمة التي تؤثر في مثل تلك الاحوال على خزينة الدولة ، تاثيرا خطيرا .

على ان تقدير قيمة الضريبة الخراجية بموجب الطريقتين السابقتين حددها الفقهاء على وفق الاسس التالية :

١) ان الضريبة تختلف باختلاف نوعية الارض ، فاذا كانت جيدة يزكو بها زرعها ، واذا كانت رديئة يقل بها ريعها .

٢) انها تختلف باختلاف انواع الزروع من الحبوب والثمار . فمنها ما يكثر ثمنه ومنها ما يقل ثمنه ، وعندئذ يكون الخراج وفق نوع كل منها .

٣) انها تختلف باختلاف السقي والشرب . فما التزم المؤونة في سقيه بالنواضح والدوالي لا يحتمل من الخراج ما يحتمله سقي السيوح والامطار[1] . وبعبارة اخرى ان الخراج يختلف باختلاف وسائل الري اذا كانت طبيعية او صناعية . وبذلك حدد مقدارها حسب النسب التالية : و١ / ٢ المحصول من الاراضي السيحية و١ / ٣ المحصول من الاراضي التي تسقى بالدلاء ١ / ٤ المحصول على ما يسقى بواسطة الدولاب[2] . وهذا يعني ان الضريبة كانت تؤخذ بنسبة عالية على مايسقى به الاكثر .

٤) ومن الناس من عد شرطا رابعا في تحديد قيمة ضريبة الخراج زيادة او نقصانا حسب قرب الارض او بعدها من الاسواق . لكن الماوردي يرى ان هذا الشرط يكون في حالة جباية الضريبة على طريقة المساحة « نقدا » وليس على طريقة المقاسمة « عينا » . في حين تكون الشروط الثلاثة معتبرة في كلا الطريقتين[3] . ومع ذلك فقد اكد الفقهاء ، وهم الاكثر اهتماماً بهذه الامور ، على وجوب اعفاء الفلاحين من نفقات النقل « الحمولة » لان عبئها في بعض الاحيان يكون ثقيلا ، وقد يكون اعلى من حجم الضريبة نفسها[4] .

---

(١) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٤٨ وللاطلاع على تفاصيل اكثر انظر :
Lokkegaard, op. cit., P:108-128.
وهو اوسع من تناول هذه الامور بشيء من التفصيل والتحليل .

(٢) Lokkegaard, op. cit., P:122.

(٣) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٤٩ .

(٤) Lokkegaard, op. cit., P:119.

والذي نود الاشارة اليه هنا ان هذه الاسس الى حد ما روعيت عند وضع الخراج واستيفائه في الواقع العملي ، لكنهـا الى حد بعيـد تأثـرت بظروف الدولة السيـاسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد ، كما سنلاحظ فيما بعد .

لذلك تعرضت هذه الضريبة في اوقات ضعف الخلافة وتغلب العناصر الاجنبية على البلاد ، الى مزيد من العبث والتذمر حتى تضاعف مقدارها ، واستخدمت القسوة في جبايتها[1] . كما حصل اثناء تسلط النفوذ البويهي والسلجوقي على العراق .

وقد لوحظ ان المرحلة موضوع البحث ، التي تتابـع فيها عـلى الخلافـة اربعة خلفاءهم الناصر لدين الله والظاهر بامر الله والمستنصر بالله ثم المستعصم بالله ، تتمثل فيها سياستان في جباية الضرائب ، وهي تمثل امتدادا غير مستقر في اعتماد اسلوب معين للجباية لمرحلة سابقة . فخلال تولي الناصرلدين الله الخلافة (٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ / ١١٧٩ ـ ١٢٢٥ م) عاشت البلاد وضعا جديدا يختلف عن المرحلة السابقة لحكمه ، والمرحلة اللاحقة له ، سيما في مجال السياسة الضرائبية . اذ ان الحقبة السابقة لمجيئه للحكم ، تولى خلالها السلطة ، كل من الخليفة المستنجد بـالله (٥٥٥ ـ ٥٦٦ هـ / ١١٦٠ ـ ١١٧٠ م) ثـم ابـنـه المـسـتضيء بـامـر الله (٥٦٦ ـ ٥٧٥ هـ / ١١٧٠ ـ ١١٧٩ م) .

فبالنسبة للمستنجد بالله وصلت الينا اشارة الى موافقة خطية صادرة عنه لاعتماد طريقة المساحة في جباية ضريبـة الخراج[2] . ولكن يبـدو ان تحولا حـدث في اسلوب جبايتها ، في اخريات ايامه . بدليل ان خليفته المستضيء بامر الله عندما تقلد السلطة العباسية بعده مباشرة ، اسقط الخراج المحدث على املاك الرعية ليعود على المقاطعات القديمة ، كما كان عليه الحال في ايام الخلفاء المُقطِعين وفعلا تم ارجاع الاقـطاعيات الواسطية الى حالتها السابقة[3] . وهذا يدل على ان اسلوبا جديدا لجباية الخراج احدثه المستنجد بالله في اخر عهده ثم ابطله المستضيء بامر الله عند توليه الخلافة .

وعنـدما تـولى الناصر لدين الله الخـلافة احـدث رسومـا جديـدة في سياستـه

---

(١) القزاز : الحياة السياسية في العراق ، ص ١٣٢ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٥ / ٢٩١

(٣) ابن الفرات : التاريخ ، م ٤ ق ١ / ١٢١ . ولا غرابة في ذلك طالما كان الخليفة خاضعا لارادة السلطان السلجوقي .

الضرائبية . وقد لوحظ ان طريقة المساحة كانت معتمدة في جباية الخراج . وفي اعتقادنا ان العمل بها ابتدأ في سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م على وجه التحديد[١] ، اخذين بنظر الاعتبار افتراض شمول هذه الطريقة مدن العراق كافة ، مع التباين في طبيعة المزروعات بين مدينة واخرى . ففي سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م تقدم الناصر الى صاحب الديوان ببغداد يامره بالخروج الى الكوفة ليعد نخيلها ، ويحقق عدده ويستوفي الخراج من اهلها ويعتبر معاملاتها[٢] . وهذا الاسلوب تعبير عن طريقة المقاسمة « العينية » في الجباية يدل على اعتمادها قبيل هذا العام .

اما نسبة هذه الضريبة ، ففيما ورد عن قرية بعقوبا ، يوضح بما لا يقبل الشك انها رفعت في زمانه الى حوالي سبعة اضعاف . لان بعقوبا كان يؤخذ منها قبيل خلافته (١٠) الاف دينار في السنة ، وعندما استخلف صار يؤخذ منها (٨٠) الف دينار . فكان هذا الاجراء مدعاة استياء وتذمر اهلها جعلهم يستغيثون ويطلبون النجدة والعون[٣] . وفي اعتقادنا ان هذه الزيادة الكبيرة في ضريبة الخراج كانت احد مصادر الثروة الذهبية التي حرص الناصر على ملء البركة بها[٤] .

وعندما ولي الظاهر الخلافة بعده ، ادرك خطورة هذه الضريبة وما تلحقه بالفلاحين من اضرار ، كما ادرك اهمية المخزون المالي الكبير الذي تركه الناصر ، فكانت سيرته حسنة عادلة . حاول اتباع الشريعة والاجتهاد في تنفيذ احكامها على وجهها الصحيح[٥] . فقد امر باعادة الخراج القديم في جميع انحاء العراق ، واسقاط جميع ما جدده والده الناصر ، وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه سابقا ، من ان سياسة الناصر كانت شاملة للعراق ولم تقتصر على واسط وحدها . وبذلك اعيد استحقاق خراج بعقوبا الى ما كان عليه سابقا وهو عشرة الاف دينار[٦] . واذا كان هذا لبعقوبا وحدها فما بالنا ببقية

---

(١) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٢٠٧ .

(٢) م . ن : ص١٦٨ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٤١ ، الصفدي : نكت الهميان ، ص ٢٣٨ ، ابن الاثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١٠٧ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٢ ، الصديقي : عيون الاخبار (٢٣٧ ا ـ ب) .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١٥٩ .

(٥) ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٤٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١١٢ ، ابن رجب : الذيل ، ج ٢ / ١٩٠ .

(٦) انظر المصادر الواردة في هامش (٤) من الصفحة السابقة .

المناطق الاخرى ، سواء في بغداد ، او في العراق ، بشكل عام ؟. نستطيع ان نتأمل هذا فيما روي عن صاحب الديوان ببغداد ، عندما اوفد في زمن الناصر الى واسط لتحصيل الاموال منها ، ورجع في ايام الظاهر ، ومعه ما يزيد على مائة الف دينار ، وعندما علم الظاهر بذلك اجابه خطياً بأن « يعاد الى اربابه فلا حاجة لنا اليه » وفعلا تمت اعادة الاموال الى اصحابها[1] .

ولم يقتصر الامر على هذا وحده ، بل ان الظاهر ادرك جيدا ما لحق باصحاب الاملاك من اضرار ادت الى خراب الكثير من الاشجار ويبسها ، بسبب اهمال العناية بامرها ، جراء ارتفاع ضريبة الخراج في عهد الناصر ، لذلك امر ان لا يؤخذ الخراج الا عن كل شجرة سالمة ، واما التالف فلا يؤخذ عنه شيء[2] . وسبب هذا على ما ادعى به الفلاحون ، ان دخل المتبقي من اشجارهم لا يفي حتى بالخراج الجديد المفروض عليهم من قبله . وفي هـذا اشارة صـريحة ـ كمـا نرى ـ لعـودة اعتماد طريقـة المقاسمـة « العينية » اسلوباً في جباية اموال الخراج ، او ربما كان ذلك تطبيقا لطريقة المساحة عينها ، ولكن وفق المساحة المزروعة فقط ، وهو المرجح لدينا .

اما في عهد المستنصر بالله وحتى عهد المستعصم بالله ، من بعده ، فليس لدينا ما يشير الى تحول في ضريبة الخراج وطريقة جبايتها عما كان عليه الحال في ايام الظاهر ، وقد اشاد ابن الطقطقى بايام المستنصر قائلا : « كانت ايامه طيبة ، والدنيا في زمانه ساكنة ، والخيرات دارة ، والاعمال عامرة »[3] . ومن المرجح ان الطريقة التي اعتمدها الظاهر بامر الله ظلت معتمدة اساساً لجباية اموال الخراج حتى عهد المستعصم بالله ، اذا ما علمنا ان سياسة المستنصر بالله على وجه الخصوص كـانت امتدادا لسيـاسة الظاهر بامر الله .

وفيما يتعلق بمواعيد جباية ضريبة الخراج فقد كانت الدولة تدرك جيدا اهمية استيفائها في مواعيدها المحددة ، وان تأخرها يلحق خللا بالمخزن قد يربك الامـور ،

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٤٣ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٤٢ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٣ ، البغدادي : عيون اخبار الاعيان ، ق (١٥٠ ب) .

(٣) ابن الطقطقي : الفخري ، ٣٣٠ .

ويؤدي الى قلة الحاصل ، كما حدث في سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م حينما تأخر استيفاء ما تضمنته الجريدة المخرجة من الاموال الباقية وادى ذلك الى اختلال المخزن وقلة حاصلاته ، وبشكل تعذر معه قيام الخليفة المستعصم بالله بمهامه في اكثر الاوقات [1] ، بحيث لم يكن بُدّ من عودة الامور الى حالتها الطبيعية ، الا بعد استيفاء الاموال واعادتها الى المخزن . وقد تم ذلك فعلا .

الا ان ما يلفت الانتباه هنا ان العادة الجارية في جباية الواردات لم تكن سنوية فقط ، كما هو معروف ، بل كانت مختلفة بمواعيد جبايتها في مدن العراق . فبعضها كان شهريا نحو ما ورد عن واسط ، حيث كان مقدار ما يحمل منها شهريا (٣٠) الف دينار ، لا يتأخر يوما واحدا عن العادة [2] . وبعضها الاخر كان يحمل وارده كل شهرين ، كما ورد عن ناظر البصرة حيث ضمنها بمقدار (١١٥) الف دينار وكان يبعث الحمل « الوارد » كل شهرين مع ما يتبع ذلك من الهدايا والتحف [3] .

على ان بغداد كما يبدو لم تكن كذلك . فقد ورد ان مقدار الحاصل السنوي لاقطاع قرية جللتا ، وما يجري معها ، من اعمال كورة طريق خراسان ، في الجانب الشرقي لبغداد ، كان (١٠) الاف دينار امامية [4] . وان حصة ضامن البندنيجين حددت بخمسة الاف دينار ، مورد معيشة له [5] . وفي هذا اشارة واضحة لالزام الضامن بضرورة العناية بالارض والاهتمام بشؤون الفلاحين كما يتضح ايضا ان اسلوب تسلم الدولة اموال الضرائب قد اتخذ اشكالا مختلفة منها الضمان والاقطاع ، واحيانا كان صاحب الديوان ببغداد يتولى بنفسه جباية الاموال ايضا .

ومما تجدر الاشارة اليه ان ممارسة سياسة تعسفية في جباية الاموال لم تكن في بعض الاحيان ، سياسة رسمية للدولة العباسية . وهي على قلتها ، تمثل حالات فردية ، قام بها بعض الاشخاص ، وقد تصدت لها الخلافة بقوة ، حال سماعها بها . فهذا الناصر لدين الله ، مثلا ، عندما علم بان والي ضياعه الخاص ، كان يظلم الرعية ويجبي الاموال من غير حلها ، لم يرتض سلوكه هذا ، وانما سخط عليه وعزله عن منصبه . وقد

---

(١) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٧٥ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٥ / ٢٩١ .

(٣) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ٧٤٢ ـ ٧٤٣ .

(٤) الايوبي ، مضمار الحقائق ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

(٥) انظر ما تقدم في اراضي الضمان .

ظل الوالي مقيما ببيته خاملا فقيرا يعيش من صدقات الناس حتى توفي سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م[١] .

كما لوحظ ان الفلاحين ، واصحاب الاملاك بالقرى ، لم يستكينوا لاية محاولة للنيل من حقوقهم ، وكانت استغاثتهم امام الخطباء في الجوامع ، سبيلا لمحاولة استرجاع حقوقهم ، سيما اذا كانت المشكلة عامة . فهذا صاحب المخزن ببغداد ، عندما استخدم القسوة مع احد اهالي قرية بعقوبا ، واخذ منه الفي نخلة ، اغضب الرجل غضبا شديدا دفعه الى السب والشتم والطعن بسياسته ، مما اضطر صاحب المخزن ، حال سماعه بذلك ، الى التراجع عن موقفه ، والعفو عنه ، وارجاع نخله اليه[٢] .

٣ ـ ضرائب اخرى

وهناك ضرائب اخرى كانت معروفة الى جانب الجزية والخراج . الا ان الملاحظ عليها ، انها لم تكن مستقرة في القرن الاخير من عمر الدولة العباسية . مما يؤشر وضعا متباينا للسياسة الضرائبية يرتبط بسياسة الدولة ، ووضعها الاقتصادي والاجتماعي بشكل عام . فقد لوحظ ان الخليفة ، ما أن يتسلم مقاليد الحكم ، حتى يبادر الى اسقاط الضرائب والمكوس[٣] ، ليخفف وطأتها عن كاهل المواطنين . الا انه ما يلبث ان يستقر حتى يبادر الى اعادتها . ولنتأمل ذلك فيما ورد . ففي سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) تقلد المستنجد بالله الخلافة ، وبادر الى سياسة تتمثل بالاحسان الى الرعية والرفق بها . فامر باسقاط الضرائب عن الغنم والخيل والتمر والسمك[٤] . كما انه الغى كثيرا من المكوس ولم يترك بالعراق منها شيئا[٥] . ولكنه ما لبث ان اعادها ، بدليل ان الخليفة

---

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٦٥ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٢٤ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٤٢ وفيه تروى القصة عن الناظر ، وليس صاحب المخزن .

(٣) المكوس : ضرائب تجبى من التجارة على البضائع المنقولة من منطقة الى اخرى ، برا ونهرا سواء داخل العراق ، او الواردة اليه . وكانت قد انشئت دور خاصة للمكوس في اماكن مختلفة خاصة على ضفاف الانهار ، وكان يمد حبل او سلسلة بين الضفتين عبر النهر . ليمنع مرور السفن قبل ان تجبى الضريبة منها . وهذا يدعى بالمآصر . انظر : الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٩٢ . وكان الماكس ببغداد يسمى مختص الحضرة . سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١ / ٢٠٦ .

(٤) م . ن : ج ٨ ق ١ / ٥٣٣ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ٣٦٢ .

المستضيء بامر الله الذي اعقبه في السلطة لم يكن اقل شأنا منه في الاحسان الى الرعية ، فما ان تولى الخلافة حتى اظهر من العدل والكرم الشيء الكثير ، وقد امر برفع المكوس ورد المظالم* . وهكذا ، فلو كانت السياسة الضرائبية ثابتة ، او لم تكن معادة في اخر ايام المستنجد ، لما قام الخليفة الجديد باسقاطها .

ومع ذلك فان سياسة المستضيء هذه لم تستمر . بدليل ان الناصر لدين الله عندما تولى الخلافة بعده ، احدث رسوما جديدة في السياسة الضرائبية ، ذكر انها اثقلت كاهل المواطنين واستمرت حتى وفاته في سنة (٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م)[١] ولم يطلق منها شيئا باستثناء اشارة واحدة تذكر انه قام في سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م باطلاق المؤونة جميعها ، اي جميع حق البيع وما يؤخذ من ارباب الامتعة من المكوس من سائر المبيعات وفي جميع الاماكن ، وكان مبلغا كبيرا[٢] ، قُدّر وارده السنوي بمائتي الف دينار لكل سنة[٣] . ومع ذلك فانه ما لبث ان اعادها[٤] .

وعندما جاء الظاهر بعده ابطل ما جدده الناصر لدين الله من المكوس ، وازال المظالم ، ليس في بغداد ، فحسب ، بل في جميع البلاد ، حتى قيل ان جملة ما قطع من الظلامات والمكوس بلغ مقداره (٨٠٠٠) دينار في كل سنة[٥] . ومع ان خلافته كانت قصيرة لم تتجاوز العشرة اشهر ، فأن مجيء المستنصر بالله للسلطة بعده ، واطلاقه للمكوس من سائر البلاد ، وهي كثيرة ، ذكر ان مقدارها (٧٠٠) الف دينار في السنة[٦] . يؤكد نقطتين مهمتين ، الاولى : اما ان تكون سياسة المستنصر امتدادا لسياسة الظاهر لان قصر خلافته لم يتح له المجال لتطبيق اجراءاته المالية الجديدة ، بشكل واسع . او ان تلك الضرائب اعيد استحقاقها قبيل وفاة الظاهر ، مما دفع المستنصر لاطلاقها ثانية عند مجيئه للحكم . والا فبماذا تفسر اجراءات المستنصر المالية

---

* ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٣٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ / ٣٠٤ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ٨٥ ، البغدادي : اخبار الاعيان ، ق (١٤١ ب) نقلا عن ابن الجوزي .

(١) الصفدي : نكت الهميان ، ص ٩٦ والوافي بالوفيات ، ج ٦ / ٣١٤ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٢٧٨ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ١٧٥ .

(٣) ابن الساعي . الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

(٤) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٤٤٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١٠٦ .

(٥) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٦٣٦ ، الذهبي : العبر ، ج ٥ / ٩٥ ـ ٩٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية : ج ١٣ / ١١٢ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ٢٦٥ .

(٦) البصري : المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية ، ق (١٤٥ ا ـ ب) .

بعده ؟؟

واذا كانت هذه الاجراءات تدل على كثرة موارد البلاد ، فانها كانت كذلك تمثل محاولة ذكية من قبل الخليفتين الظاهر بامر الله ، والمستنصر بالله ، على وجه الخصوص ، لمعالجة كثرة الموارد في خزينة الدولة ، وحالة التذمر والاستياء عند الناس بسبب امتصاص اموالهم بضرائب باهظة . ويتضح هذا جلياً في بركة الذهب التي تركها الناصر ، وكان حريصا على البقاء لكي يملأها ، بينما كان المستنصر يقف على حافتها وهو يقول : « اترى اعيش حتى انفقها كلها »[1] . وفعلا انفق الكثير في حياته لبناء العديد من المشاريع العمرانية والاجتماعية كما سنلاحظ فيما بعد .

وحينما تولى ابنه المستعصم بالله الخلافة بعده في سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م امر وزيره نصيرالدين احمد بن الناقد بازالة ما احدثه عمال السوء من المكوس والتقسيطات والمؤن والباولات ، مما يدل على ان تغيرا حدث في آخر ايام المستنصر بالله او ربما في أعقاب وفاته ، كان مصدره العمال . مما دفع المستعصم الى معالجة الامر على عجل ، وفعلا نهض الوزير لامره ، واستصحب معه حاجب باب النوبي - وهو يومئذ تاج الدين ابن الدوامي - وخوفا عليه من نقمة العوام لانه كان مسؤولا عن اخذ المؤن وفي زمانه حدثت[2] . وفي هذا احتمال كبير لامتداد سياسة المستنصر المالية في زمانه ، وربما الاعتماد عليها ايضا .

وخلاصة القول ، يبدو لنا ان عدم استقرار السياسة المالية للدولة العباسية كان تعبيرا عن موقف سياسي مؤقت للخليفة العباسي ، غايته في بادىء الامر تلافي حالات التذمر والاستياء الناتجة عن ثقل الضرائب السابقة . وهو بهذه السياسة انما يسعى لتجاوز العقبات التي قد تعترض عهده لتمكين السلطة من التغلب على المصاعب الناجمة وهو في بداية حكمه . وقد اتضح هذا لنا جليا في سياسة الناصر لدين الله ، على وجه الخصوص . كما يبدو ان حاجة الدولة الى الموارد المالية ، كان كثيرا ما يدعوها لاعادة الضرائب والمكوس ، او تغير نسبة الضريبة الخراجية ، ومن ثم فان ضمان مستلزمات استقرارها كان يعتمد على مخزونها المالي للحفاظ على ديمومتها ، وتغطية نفقات مشاريعها ، خصوصا ان الدولة كانت تدرك جيدا ضرورة الموازنة بين مواردها المالية

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١٥٩ .

(٢) الحوادث الجامعة ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

ونفقاتها . ومن هنا فان ما فعله المستنصر بالله ، كان اجراء ماليا سليما . كما ان سياسة العدل والاحسان الى الرعية ، من قبل الخلفاء ، كانت سياسة عامة اتبعها معظم خلفاء العصر العباسي الاخير ، ولكن يجب النظر اليها بحذر شديد ، سيما عند دراسة السياسة المالية للدولة ، وتقييم الوضع الاقتصادي للمجتمع ، في اية حقبة تاريخية . فالناصر لدين الله ، مثلا ، كما اشرنا سابقا ، اثقل البلاد بالضرائب والمكوس ولكن الرحالة ابن جبير الذي زار بغداد في ايامه ، ذكره قائلا : « وهو ميمون النقيبة عندهم ، قد استسعدوا بايامه رخاءً وعدلا ، وطيب عيش ، فالكبير والصغير منهم داع له »[1] . فكيف يكون هذا مناسبا مع تلك السياسة ، اذا ما لوحظ ان اجراءاته الضريبية كانت في ذلك الوقت نفسه ؟

ب ـ النفقــــات

لعلنا نستطيع ان نتبين حجم الموارد المالية لخزينة الدولة العباسية ووضعها الاقتصادي في اواخر عهدها من خلال نفقاتها المالية والجهات المنفقة عليها ، ومدى استفادة الناس منها .

ونستطيع القول ان عهود اخر الخلفاء العباسيين الاربعة كانت النفقات خلالها في حالة تزايد مستمر . وتؤشر نفقات عهدي الخليفتين الظاهر بامر الله والمستنصر بالله ظاهرة بارزة تمثل فيها نفقات المستنصر على وجه الخصوص ، حالة غير اعتيادية على صعيد السياسة المالية . وقد تجلى ذلك في كثرة عطاياه ومشاريعه العمرانية . وقد اشار ابن الطقطقى الى ذلك بقوله : « كانت هباته وعطاياه اشهر من ان يدل عليها ، واعظم من ان تحصى .. كانت ايامه طيبة ، والدنيا في زمانه ساكنة ، والخيرات دارة ، والاعمال عامرة »[2] .

لقد شملت نفقات موارد الدولة اغراضا متعددة : عمرانية ، خيرية ، هدايا وخلع ، اضافة الى النفقات العسكرية .

فالعمرانية منها شملت بناء وتشييد الدور والخانات والاسواق وحفر الانهار[3] . وكذلك المدارس ، وكان اعظمها كما ذكرنا ، بناء المدرسة المستنصرية في عهد المستنصر

---

(١) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٣ .

(٢) ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٣٠ .

(٣) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٨٦ ، ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٣٠ .

٤) ابو زكريا عماد الدين يحيى بن المعالي بن صدقة البغدادي البزاز المقريء المعروف بابن العمروني المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م[١] .

٥) ابو العباس احمد بن ابي الفضل بن احمد بن مزروع المقريء التاجر واخوه ابو محمد عبدالله بن ابي الفضل التاجر المتوفى سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م[٢] .

٦) عبدالله بن الثلاجي المتوفى سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م[٣] .

٧) ابو محمد عبدالله بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندي التاجر المتوفى سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م[٤] .

٨) ابو السعادات الحلي التاجر البغدادي الرافضي المتوفى سنة ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م[٥] .

٩) ابو شجاع الذهبي المعروف بالحنوص المتوفى سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥[٦] .

١٠) ابو الجيش عسكر بن ابي نصر الحموي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م[٧] .

١١) ابو محمد وقيل ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله عتيق ابي الفتح برناق البزاز البغدادي المتوفى سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م[٨] .

١٢) علاء بن محمد بن الحسن بن الرأس . وصلت الينا وفاة ابنه سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م[٩] .

١٣) ابو الحسن علي بن يحيى بن الحسن بن بركة المعروف بالتاجر المتوفى سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م[١٠] .

---

(١) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ٨٨٢ - ٨٨٣ .

(٢) د . جواد : تاريخ العراق في القرن السادس ، ق (٤) .

(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٩٦ .

(٤) ابو شامة : الذيل على الروضتين : ص ٣٣ ، د . جواد : تجار العراق في القرن السادس ق (٢) .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ٦ .

(٦) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٧٨ - ١٧٩ .

(٧) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٩٤ .

(٨) د . جواد : تجار العراق في القرن السادس ، ق (٢) .

(٩) م . ن : ق ١ .

(١٠) م . ن : ق (٣) .

١٤) ابو الحسن علي بن ابراهيم بن كليب التاجر البغدادي المتوفى سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م[1] .

١٥) ابو السعادات محمد بن علي بن احمد بن الناقد المتوفى سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م[2] .

١٦) ابو الفتوح كمال الدين محمد بن علي بن المبارك بن محمد بن الجلاجلي البغدادي التاجر المتوفى سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م[3] .

١٧) ابو شجاع انجب بن علي بن ابي العز بن ابي الحسن الدلال التاجر المتوفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م[4] .

١٨) ابو الحسن علي بن ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن حسان البزاز ، المتوفى سنة ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م[5] .

١٩) ابو منصور سعيد بن محمد بن يس البغدادي المتوفى سنة ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م[6] .

٢٠) عز الدين مقلد بن صفي الدين احمد بن الخرداذي التاجر المتوفى سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م[7] .

٢١) الوجيه بن سويد التكريتي محمد بن علي بن ابي طالب التاجر المتوفى سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧٠ م[8] .

---

(١) د . جواد : تجار العراق في القرن السادس : ق (٢) .
(٢) م . ن : ق (٤) .
(٣) ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٩٩ ، د . جواد : تجار العراق في القرن السادس ، ق (٤) .
(٤) د . جواد : تجار العراق في القرن السادس ، ق (٤) .
(٥) ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ٣ / ق (١٤٥ ا - ب) .
(٦) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ / ١٦٤ .
(٧) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٣٦٤ .
(٨) الذهبي : العبر ، ج ٥ / ٢٩٤ .

٢ ـ الاســـــواق : ـ

مع ان الاسواق تعد احد مظاهر التقدم العمراني والازدهار الاقتصادي ، لكنها كانت المحرك الاساسي للتجارة والنشاط الاقتصادي ، حيث يلتقي فيها البائع لتصريف منتجـاته ، والمشتـري لاقتناء حـاجياتـه . كما كـان يلتقي فيها الادبـاء والشعـراء والمحدثون .

واذا كانت المدن مراكز رئيسة للاسواق منذ نشأتها ، وهي احد معالمها البارزة . فان اسواق ريف بغداد كانت لا تقل شأنا عنها ، سواء في عمرانها ، او في احتوائها على البضائع المختلفة . وقد اثرت تأثيرا بارزا في تجارة بغداد الداخلية واعطت مـؤشرا واضحا على مراكز التجمعات التجارية في ريف بغداد . لذلك لم تعد المدن وحدها اسواقا لما يحيط بها من قرى وارياف[١] . وانما اصبحت اسواقها تتفاعل مـع اسواق الريف لتشكل محور الحركة التجارية للبلاد . ونستطيع ان نتأمل مواقع الاسواق في ريف بغداد ووضعها الاقتصادي من خلال وصف الرحالة والجغرافيين لها .

ففي الجـانب الشرقي لريف بغـداد كان لقـرية بعقـوبا الواقعـة بكورة طريق خراسان ، سوقان يقعان على جانبي نهر جلولاء الذي يجري في وسطها . وكانت تصل بينهما قنطرة تجري من تحتها السفن الذاهبة الى قرية باجسرا القريبة منها ، وغيرها من القرى الاخرى[٢] .

وفي كورة النهروان كان ببلدة البندنيجين سوق مركزه محلة باقطنايا[٣] . اما قرية عبرتا ، وهي بكورة النهروان ايضـا ، فكان سوقها عامرا[٤] . كما ان النهروان نفسها كانت قبيل خرابها ذات اسواق تقع في كلا جانبيها ، وكان فيها خانات ايضا ينـزلها الحجاج والمارة[٥] .

اما الجانب الغربي لريف بغداد ، فكانت الاسواق على نهر عيسى ايضا في بليدة المحول ، وهي كثيرة فيها بحيث ان حوانيت التجار كانت لا تنقـطع فيها صيفـا ولا

---

(١) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٣٨ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٧٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٦٢ .

(٣) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ١٧٦ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٦٠٤ .

(٥) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢١ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٨٢ .

شتاء* . كما توجد الاسواق في طسوج بادوريا* ، وبالقرب من قنطرة الشوك ايضا حيث كان هناك سوق واسع فيه بزازون وغيرهم من البائعين لجميع الاشياء(١) . الا ان قرية « صرصر » الواقعة في كورة نهر عيسى هذا ، كانت سوقها عند زيارة ابن جبير لها حافلة(٢) ، مما يدل على ازدهارها وكثرة بضائعها وخيراتها ، وكانت القرية نفسها من القرى التي تملأ النفوس بهجة وحسنا ، كما ذكرنا من قبل .

اما في كورة نهر الملك فكان السوق في قرية « تل بني الصباح » الكبيرة ، وقد رآه الحموي(٣) . الا ان سوق قرية « زريران » كان اعظم من حيث العمران والازدهار الى حد انه وصف بأن اسواق المدن تقصر عنه(٤) . اما قرية « فراشة » فكان فيها خان كبير يحدق به جدار عال له شرفات صغار ، وقد رآه الرحالة ابن جبير عند زيارته لها(٥) .

ولو القينا نظرة بسيطة على اسواق مركز بغداد بكلا جانبيها سواء من حيث كثرتها ، او ازدهار احوالها ، او تخصصها في البضائع المختلفة ، لادركنا مدى التفاعل والنشاط التجاري الكبير الذي كان يقوم بينهما . فقد كان في مركز بغداد اسواق متعددة سيما في الجانب الشرقي منها ، وصفت بانها « حافلة عظيمة الترتيب »(٦) وظلت كذلك حتى القرن ٨ هـ / ١٤ م(٧) . وكان اعظم اسواقها « سوق الثلاثاء »(٨) الذي اصبح

---

* الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٤٣٢ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ١١٢ .

* الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٢ .

(١) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٩١ .

(٢) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٣ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨٦٥ .

(٤) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٢ .

(٥) م . ن : ص ١٩١ .

(٦) ابن جبير : الرحلة ، ٢٠٤ .

(٧) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ٢١٩ ، ٦٥٧ .

(٨) سوق الثلاثاء : سمي بذلك لانه كان قبل بناء بغداد يقوم فيه سوق ، لاهل كلواذى وبغداد ، مرة واحدة في يوم الثلاثاء من كل شهر . ثم صار فيما بعد محلة كبيرة ذات اسواق واسعة ، تعد من اكثر اسواق بغداد عمراناً ، وهي تقع على نهر المعلى .

انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٩٣٢ وم ٣ / ١٩٣ والمشترك وضعا ، ص ٨٩ ، ٢٦٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٢٢٩ وج٢ / ٦٩ . وسوق الثلاثاء هذه هي اليوم محلة باب الاغا من الجانب الشرقي ، وجديد حسن باشا وفيها سوق الصفارين وسوق البزازين الكبير وسوق « الكبابجية » وسوق الكمرك العتيق وسوق الهرج : د . سوسة ود . جواد : دليل خارطة بغداد ، ص ١٧٤ .

اواخر العهد العباسي المركز التجاري الرئيس لبغداد ، بسبب وجود سوق البز الاعظم فيه *

وسوق البزازين هذا كان يقع في خان الصفة وهو اشهر الخانات الموجودة في سوق الثلاثاء . ويحتوي على دكاكين كثيرة لبيع البز ، مما يؤكد النشاط التجاري الواسع لهذه البضاعة وقد ورد ذكر لعدد من اصحاب الدكاكين فيها منهم : ابو محمد عبدالواحد بن الحسين بن عبدالواحد بن البارزي البزاز المتوفى سنة ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م[١] . وابو الحسن علي بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن هبة الله النجار البزاز الامين المتوفى سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م[٢] . اما ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن ابي سعد الحافظ الموصلي الاصل المتوفى سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م فكان بزازاً وخياطاً بخان الصفة هذا[٣] .

اما ابو الحسن علي بن احمد بن وهب بن منارة الصافيوني البزاز المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م فكان بزازا بخان السيدة برحبة جامع القصر عند باب العامة ببغداد[٤] .

وكانت تلك الاسواق متخصصة بعضها مسماة باسم البضاعة التي تمتهن بيعها ، نحو : سوق الخيل[٥] ، وسوق الكتب[٦] ، وسوق الطيوريين[٧] . وسوق الصفر الجديد[٨] ، وسوق العطر[٩] ، وسوق الريحان[١٠] ، وكانت تباع فيه الرياحين والفواكه ، وسوق الصرف[١١] اضافة الى دكاكين البزوريين[١٢] .

---

* الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٩٣٢ وم ٣ / ١٩٣ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ص ٢٩٥ .

(١) ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ١ / ق (٤٠ ب) .

(٢) ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (٣٧ أ) .

(٣) م . ن : ق (٩ ب) .

(٤) ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ٤ / ق (١٨١ ب - ١٨٢ أ) .

(٥) الحوادث الجامعة ، ص ١٠٠ .

(٦) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ١١٩٦ ، ابن الفرات : التاريخ ، م ٤ ج ٢ / ٢١١ .

(٧) ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ٢٨٨ .

(٨) ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ٢٨٨ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٢٧ .

(١٠) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥١٩ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ١٦٢ .

(١١) م . ن : م ٤ / ٦٦٥ ، ن . م : ج ٣ / ١٦٢ .

(١٢) ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ٢٨٨ .

وبعضها الاخر ، كان يسمى باسماء الاشخاص من الامراء والقواد ونحوهم نحو : سوق العميد[1] ، وسوق السلطان[2] ، وسوق يحيى[3] ، وكان موقعه بمحلة باب الطاق ويباع فيه العطر ايضا . وقد يكون السوق باسم المكان ايضا نحو سوق القنطرة[4] ، وسوق المارستان[5] ، وسوق الداية[6] ، وغيرذلك من الاسواق الاخرى[7] .

وقد يتبادر الى الذهن ، ان هذه الاسواق على كثرتها الكاثرة ، وتخصص بضائعها ، ربما كانت صغيرة . لكنها في الحقيقة لم تكن كذلك . فسوق العطارين مثلا ، وهو احد الاسواق التي كانت قائمة ببغداد ، كان فيه (٤٣) دكانا و (١٦) دكانا اخرى فيها مداد الذهب . اما سوق السفطيين فكان فيه (٢٢) دكانا . وقد نقض هذان السوقان مع ما يجاورهما في عهد « المستظهر بالله » . ٤٧٠ ـ ٥١٢ هـ / ١٠٧٧ ـ ١١١٨ م لينشأ منها دار واحدة ، بدار الخلافة ببغداد[8] .

ومع ان العناية بالاسواق ، وتفقد احوالها ، كانت من صميم مهام المحتسب في بغداد . الا ان الخليفة العباسي ، كان يعنى بها ايضا . وكان يخرج اليها بنفسه يسير في داخلها ، ويطلع على مجريات الامور فيها[9] . وغالبا ما كان تفقده لها ليلا ، يمشي فيها برفقة جماعة ويكون متنكرا حتى يخفى امره على الناس . فهو تارة يكون بزي العجم وتارة بزي الترك ، وفي احيان اخرى يكون بزي الفقهاء ، وقد فعل ذلك الخليفة الناصر

---

(١) الحوادث الجامعة ، ص ٢٩٠ .

(٢) م . ن : ص ١٠٠ ، ٢٨٩ .

(٣) ابن النجار : التاريخ المجدد ، ق ٤ / ق (١٨١ أ) .

(٤) الحوادث الجامعة ، ص ١٧٧ .

(٥) مناقب بغداد ، ص ٢٧ .

(٦) م . ن .

(٧) وهناك ذكر لاسواق اخرى بمحال عديدة من بغداد ، لم تحدد اصناف بضائعها نذكر منها على سبيل المثال : سوق محلة قصر عيسى ، وسوق محلة الحربية واسواق محلة قطفتا ، وكلها في الجانب الغربي لبغداد . انظر : السمعاني ، الانساب ، ج ٤ / ١١١ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٠٧ ، ١٣٧ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٣٠ .

اما في الجانب الشرقي ، فهناك اسواق قطيعة العجم ، واسواق محلة باب الازج الكبيرة . انظر : الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٢٣٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٥٤ وج ٢ / ٤٣٣ .

(٨) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٥١٩ ـ ٥٢٠ وم٤ / ٦٦٥ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٦٥ .

لدين الله في سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م حينما خرج لتفقد اسواق بغداد(١) .

٤ ـ طرق المواصلات : ـ

تعد المواصلات وسيلة الاتصال الاساسية للنشاط التجاري ، واحد معالم ازدهاره البارزة . وقد كان لموقع بغداد ـ المركز ـ على جانبي دجلة في وسط العراق ، اهمية كبيرة في الاتصال بين اطرافها الشمالية والشرقية والجنوبية والغربية ، على امتداد حدودها الادارية السابقة الذكر . وكانت وسائل الاتصال بينها وبين تلك الاطراف تتم بطريقين : نهري وبري .

١ ـ الطرق النهرية ووسائط نقلها : ـ

كان الطريق النهري هو الاكثر استخداما في حركة المرور طوال العصر العباسي وهو المعول عليه في غالب الاحيان ، بسبب سهولته ورخص اسعاره(٢) .

وهنا تبرز الاهمية الكبيرة لنهري دجلة والفرات ، باعتبارهما الشريان الرئيس لحركة الملاحة النهرية في العراق . كما تبرز اهمية انهار بغداد ـ التي اشرنا اليها سابقا ـ باعتبارها طرقا رئيسية لتنظيم الاتصال بين بغداد العاصمة وضواحيها في القرى والارياف من جهة ، وبين القرى والضواحي نفسها داخل اعمال ريف بغداد ، من جهة اخرى . واهميتها هنا لا تقتصر على التجارة وحدها ، بل تشمل جميع الميادين الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

فبالنسبة لنهر دجلة ، كانت السفن تسير فيه صاعدة الى الشمال باتجاه الموصل وما وراءها ، ومنحدرة الى الجنوب باتجاه البصرة(٣) . والسفن كثيرة ببغداد خاصة في المركز . فالناس هناك ، ومنذ القرن ٤ هـ / ١٠ م كانوا يذهبون ويجيئون ويعبرون بواسطتها ، وكأنهم في نزهة متصلة(٤) ، وظلوا كذلك حتى اواخر القرن

---

(١) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١١٩ .

(٢) د . خصباك : احوال العراق الاقتصادية في عهد الايلخانيين المغول ، ص ٤٣ .

(٣) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٧٨ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٤٦ ، لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١١٠ . وهذا الطريق ، هو طريق التجارة الخارجية للعراق مع الهند والصين . حيث كانت المراكب تحمل عن طريقه البضائع الى بغداد . ابن سعيد . بسط الارض ، ص ٩١ .

(٤) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٤ .

٦هـ / ١٢ م[١] . وهذا يعني ان حركة النقل في هذا النهر كانت واسعة ، لدرجة ان صياح الملاحين واختلاطه بصوت آلات رفع المياه بقي احد ميزات البلاد ونشاط اهلها[٢] . لذلك ظل هذا النهر ممرا رئيسيا للمواصلات النهرية لقرون عديدة ، وحتى يومنا هذا ، بسبب صلاحيته للملاحة لانه يتميز بالسعة ووفرة المياه خاصة في فصول الشتاء والربيع واوائل الصيف[٣] .

ومع ان حركة الملاحة النهرية في دجلة كانت اكثر نشاطا ، الا ان الفرات كان صالحا للملاحة النهرية ايضا ، لكونه نهرا كبيرا ، زخارا ، وتسير السفن فيه صاعدة ومنحدرة كذلك [٤] .

ونظرا لارتفاع مستوى مياهه قليلا عن مستوى نهر دجلة ، فان السفن التي كانت تسير في الانهار المتفرعة ، منه والمتجهة الى الشرق نحو نهر دجلة ، كان سيرها سهلا . ولا يصعب عليها ان تعود الى الغرب[٥] . وقد ساعد على ذلك انعدام الحواجز عليها . فمن ذلك نهر عيسى الكبير ، وهو احد اعمال ريف بغداد في الجانب الغربي منها ، حيث كانت السفن تسير فيه الى دجلة بسهولة . وظل نشاطها مستمرا ، حتى القرن ٨ هـ / ١٤ م[٦] ، بسبب انعدام السدود والحواجز عليه[٧] . كما كانت السفن تسير بنهر صرصر[٨] ، ونهر الملك[٩] . اما نهر الصراة فهو منذ القرن ٤ هـ / ١٠ م ، لم تكن

---

(١) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠١ .
(٢) متز : الحضارة الاسلامية ، م ٢ / ٣٩٤ .
(٣) العلي ، د . صالح احمد : المواصلات والجسور في بغداد ، مجلة المورد م ٨ ع ٤ ١٩٧٩ ص ١٣٤ .
(٤) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٥ - ٦ ، ابن جبير : الرحلة ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .
(٥) متز : الحضارة الاسلامية ، م ٢ / ٣٩٤ .
(٦) المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٣٦ .
(٧) الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٥٩ ، ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٤٢ ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٠ ، ابن الوردي : خريدة العجائب ص ٣٧ .
(٨) الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٥٩ ، ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٤٣ ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٠ ، الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢٢ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ٣٥٧ .
(٩) الشطنوفي : بهجة الاسرار ، ص ١٦٠ .

السفن تسير فيه بسبب وجود الحواجز عليه من الارحية والدوالي[1] . لذلك كانت تواجه صعوبة فيه ، مما يضطرها الى الوقوف قرب القنطرة ، لتحويل حمولتها الى سفن اخرى غيرها تجاوز الحاجز[2] .

اما في الجانب الشرقي لريف بغداد ، فكان نهر تامرا « ديالى » واسعا ويحمل السفن في ايام المدود[3] . وكان نهر جلولاء يمتد الى قرية بعقوبا ويجري بين منازل اهلها ويحمل السفن الى قرية باجسرا وغيرها من القرى الاخرى[4] . كما كانت المراكب العظام تسير في النهروان الكبير[5] ، ولعل ذلك كان قبيل خراب المصلحة التي كانت قائمة على فوهته . ولم يقتصر استعمال السفن والمراكب في الملاحة النهرية على نقل البضائع وحدها بل استعملت كذلك للاغراض العسكرية[6] ، ولنقل الناس عموما . وكانت السفن النهرية على انواع ، تختلف باختلاف احجامها ، واجور النقل فيها . كما كان بعضها للخاصة ، وبعضها للعامة من الناس يستخدمها كل منهم حسب قدرته المالية[7] .

وهناك السميريات[8] ايضا ، وهي غالبا ما كانت تستخدم عند خروج اهالي بغداد الى الريف ، للنزهة والمتعة[9] . كما استخدمها الخليفة والامراء ايضا الى جانب السفن[10] .

---

(١) الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٥٩ ، ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٤٢ الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) م ٢٣ / ٢١ ، ابن الوردي : خريدة العجائب ص ٣٧ .

(٢) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٥٩ ، ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٤٢ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٨١٢ - ٨١٣ .

(٤) م . ن : م ١ / ٦٧٢ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٠٧ .

(٥) الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٨٢ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٧٠ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٥ / ٢٩١ الشطنوفي : بهجة الاسرار ، ص ١٦٠ .

(٧) الشابشتي : الديارات ، ص ٣٠ ، الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٥٨ ، الدمشقي : الدر الملتقط ، ق (١٧٣ ا) .

(٨) مناقب بغداد ، ص ٣٧ ، العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٢٨٠ ، الدمشقي : الدر الملتقط ، ق (١٧٣ ا) . والسميرية : ضرب من السفن النهرية تعرف في مصر بالعوامة او الذهبية . الايوبي : مضمار الحقائق ، هامش ص ٤١ .

(٩) الشابشتي : الديارات ، ص ٤٥ ، العمري : مسالك الابصار ، ج ١ / ٢٨١ .

(١٠) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٤١ .

اما المصفرات فكان لا يركبها الا ظرفاء التجار والاجناد وارباب المقاطعـات ، الرجل وغلامه والملاحون ، بالثياب الجميلة [1] .

اما الاكلاك [2] فغالبا ما كانت تستعمل في الرحلات النهرية لنقـل البضـائـع من الموصل الى بغداد . جاء في اخبار سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م ان كلكا وصل من الموصل وعليه دقيق وسكر وعسل وسمن ونعل الخيل وغير ذلك ، وقد اخذه اصحاب الخليفة [3] .

واحيانا كانت بعض الاكلاك القادمة من الموصل تضل طريقها في النهر كما حصل في سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م حينما جاءت اكلاك من الموصل فضلت في الماء مما اضطر اصحابها الى بيع ما عليها من الحمولة في قرية بعقوبا ، بثمن طفيف [4] . كما استعملت الاكلاك لنقل المسافرين وغيرهم [5]

ومن المؤكد ان استعمـال هذه السفن بـانواعهـا المختلفة كـان يتطلب وجـود مشارع [6] ، وأماكن ملائمة لوقوفها حتى يستطيع الناس الركوب فيها ، او النزول منها بسهولة ويسر . وقد ورد ما يشير الى وجود مشارع ببغداد ، منها مشرعة الدار الشاطئية ومشرعة الجسر بباب الطاق [7] . ومن المحتمل ان هذه المشارع كانت بمثابـة محطات تتسلم الضرائب الخاصة بمرور السفن التجارية الخارجية . وقد ورد ان معدل هذه الاجور كان مقداره في احدى السنوات « ١ / ١٠ » القيمة الكلية للبضائع [8] .

---

(١) مناقب بغداد ، ص ٢٧ .

(٢) مفردها كلك : وهو مركب يستخدم في انهار العراق ، ويعرف بالطوف ايضا . ادي شير : الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٣٧ ، الزيـات : معجم المراكب والسفن في الاسـلام ، مجلة المشرق ج ٣ و ٤ ، ١٩٤٩ ، ص ٣٦٤ . وللاطلاع على تفاصيل اكثر حـول وسائـط النقل النهـرية انـظر : معروف : زوارق بغـداد وجسورها في خـلافة العبـاسيين ، مجلة الاقـلام ، وزارة الثقافـة والارشاد ، بغـداد ، ج ٤ ، ١٩٦٦ ، ص ٩ ـ ٢٠ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٧٠ .

(٤) م . ن : م ١٠ / ٢٤٧ .

(٥) ابن الدبيثي : الذيل ، م ٢ ق ٢ / ق (١٥١ ب) ، الحوادث الجامعة ، ص ٣٠٦ ، ٣١٧ .

(٦) المشارع : اماكن منخفضة ومستوية لرسو الزوارق والسفن ، واستخدام الناس لها . العلي : المواصلات والجسور ، مجلة المورد م ٨ ع ٤ ، ١٩٧٩ ، ص ١١٩ ، ١٣٤ .

(٧) مناقب بغداد ، ص ٢٧ .

(٨) AL-Duri, op. cit. P:319.

وكانت الاجور ، تختلف حسب نوعية السفن نفسها . وقد حاول الملاحـون في بعض الاحيان ، استغلال الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد ، ليطلبوا المزيد من الاسعار ، بحيث اضطر الناس احيانا الى دفع ما يملكون لينجوا بانفسهم . كما حصل سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م حينما توجهت عساكر المغول لاحتلال العراق وانحدرت الى اعمال ريف بغداد ، فانتشر الرعب والخوف بين الناس في مناطق الدجيل والاسحاقي ونهر الملك ونهر عيسى ، واضطروا الى الدخول الى العاصمة بغداد ، بنسائهم واولادهم . وكان الملاح اذا عدّى احدا منهم في سفينته ، من جانب الى اخر ، فانه ياخذ اجرته لقاء ذلك ، اما سوارا من الذهب ، او طرازا من الزركش ، او عدة دنانير[1] .

وفي الختام لا يفوتنا ان نشير الى اهتمام الخلافة العباسية وعنايتها بالملاحة النهرية عموما . وكانت مهامها موكلة الى المحتسب يتولى مراقبة شؤونها . ومن المحتمل انه كان يلتزم بالضوابط التي وضعها له الفقهاء ليحكم بها ، لضبط شـؤون السفن واعمالها . منها التزام اصحاب السفن والمراكب الايحملوا سفنهم ومراكبهم اكثر من طاقتها ، حتى لا تغرق[2] . وهذا يعني ان وسائط النقل المائية كانت ملكيتها خاصة ، ومن المحتمل ان ملكية البعض الاخر منها ، كانت عامة للدولة .

ومنها ايضا منعهم من السير وقت هبوب الرياح واشتدادها . لان الرياح الشديدة كانت تعيق السفن عن الصعود[3] . واذا ما اراد اصحاب السفن حمل النساء والرجال في سفنهم فعليهم ان يضعوا بينهم ما يحجب بعضهم عن بعض[4] .

وكان يرافق السفن ، اثناء الرحلة ، الغواصون ، من اجل حمـاية المسـافرين والاحتراز مما قد تتعرض له السفينة اثناء الغرق . ففي سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م مثلا غرقت سفينة في نهر دجلة ، وكان فيها (١١) جارية من جواري دار الخلافة ، خرجن للنزهة والفرجة ، مما اضطر الغواصين الى السباحة لانقاذهن[5] .

---

(١) ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٣٣ .
(٢) ابن الاخوة : معالم القربة ، ص ٢٢٢ .
(٣) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٧٠ .
(٤) ابن الاخوة : معالم القربة ، ص ٢٢٢ .
(٥) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٨٠ .

٢ ـ القناطــر والجســـور : ـ

ولغرض تسهيل مهمة انتقال الناس من طرف الى آخر عبر تلك الانهار والجداول ، فقد كان بناء القناطر والجسور[١] ، موضع اهتمام الحكومة العباسية ، وجزءا من سياستها العمرانية . وقد اتضح ذلك جليا في اهتمامها بتوفير وسائل الصلة بينها وبين الريف على وجه الخصوص . فزيادة دجلة وانفتاح القورج كما اشرنا سابقا وتهديده بغداد باستمرار ، دفع الحكومة الى ضرورة نصب جسر على الخندق الذي يقع خلف سور بغداد لعبور الناس القادمين من القرى الى بغداد ، عليه[٢] .

وكانت الجسور عادة تنشأ على الانهار الكبيرة لعبور الناس عليها . وهي معقودة على مراكب « قوارب » تحف بها من الشط الى الشط سلاسل حديد عظام ، كما هو الحال في جسر نهر صرصر[٣] وجسر نهر الملك[٤] . كما كان على النهروان ايضا جسر كبير يعبر الناس عليه اذا ما ارادوا التوجه للمدائن[٥] .

اما بغداد ـ المركز ـ فحتى تولي الظاهر بامر الله الخلافة ، سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م ولمائتي سنة خلت ، كان فيها جسر واحد على دجلة يربط جانبيها الشرقي والغربي . وعندما تولى الظاهر الخلافة ، عقد لها جسرا ثانيا[٦] . وهو يتكون من (٤١) مركبة ، مع سلاسله العظيمة ، تم انجازه بعدد مراكبه ، في (٤١) يوما[٧] ، وقد بقي

---

(١) مفردها القنطرة . وهي آزج وقيل انها جسر صغير يبنى بالاجر او الحجارة على الانهر الصغيرة للعبور عليها . اما الجسر فيبنى من الخشب على قوارب ضخمة تثبت بسلاسل (كما ورد في اعلاه) وتصف عليها الواح من الخشب ليتيسر السير عليها وعبورها . انظر : معروف : زوارق بغداد وجسورها في خلافة العباسيين ، مجلة الاقلام ج ٤ ، ١٩٦٦ ص ٩ ، العلي : المواصلات والجسور في بغداد ، مجلة المورد م ٨ ع ٤ ، ١٩٧٩ ، ص ١٢٠ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٦ .

(٣) الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٥٩ ، ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٤٣ ، الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) ، م ٢٣ / ٢٢ ، ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٣ .

(٤) الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٥٩ ، الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) ، م ٢٣ / ٢٢ ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٥ .

(٥) ابن سعيد : الجغرافيا ، ص ١٥٩ .

(٦) ابن العبري : تاريخ الدول السرياني ، مجلة المشرق ، ١٩٥٤ ، السنة ٤٨ ، ص ٤٥٢ ، ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٢٩ ، الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨٤ .

(٧) البصري : المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية ، ق (١٤٥ أ) .

هذان الجسران قائمين حتى زيارة ابن بطوطة لبغداد وكان الناس يعبرون عليها ليلا ونهارا ، رجالا ونساء ، بشكل ممتع ملفت للنظر كأنهم في نزهة [1] .

اما القناطر فمن المؤكد ان العوامل الاجتماعية والتجارية كانت تؤخذ بنظر الاعتبار في انشائها على الانهار ، داخل المناطق الريفية ، وكانت الحكومة تهتم بتوفير مستلزمات الحماية والامن لها ، لضمان استقرار الناس في العبور عليها ولعل في ما ذكره الرحالة ابن جبير حول كثرة القناطر المبنية بطريق الحلة - بغداد واهتمام الخلافة بتوفير الامن لها خير مثال على ذلك ، اذ قال : « ومن جملة الدواعي لافتراقهم كثرة القناطر المعترضة في طريقهم الى بغداد ، فلا تكاد تمشي ميلا ، الا وتجد قنطرة على نهر متفرع من الفرات ، فتلك الطريق اكثر الطرق سواقي وقناطر ، وعلى اكثرها خيام ، فيها رجال محترسون للطريق ، اعتناء من الخليفة بسبيل الحاج ، دون اعتراض منهم لاستنفاع بكدية او سواها . فلو زاحم ذلك البشر تلك القناطر دفعة ، لما فرغوا من عبورها ، ولتراكموا وقوعا بعض على بعض » [2] .

وقد شيدت على نهر عيسى قناطر كثيرة خرب بعضها ووصل الينا اخبار ما بقي منها وهي « قنطرة الشوك » [3] و « قنطرة الياسرية » وهي مليحة تقع عند قرية الياسرية وتعرف باسمها [4] . و « قنطرة بن زريق » [5] و « قنطرة الزياتين » و « قنطرة البستان » المعروفة بقنطرة المحدثين [6] .

وكان بقرية « صرصر الدير » الواقعة على نهر عيسى ، قنطرة بنيت على السيب في موضع الجسر ، وهي ذات خمسة ابواب كبار وصغار ، بناها شخص يدعى ابن محاسن وغرم عليها مالا كثيرا [7] . مما يدل على مساهمة افراد من المجتمع ، في بناء القناطر ربما

---

(١) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ٢١٧ ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ / ٣٣١ .
(٢) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩١ .
(٣) السمعاني : الانساب ، ج ٨ / ١٧٤ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٩١ والمشترك وضعا ، ص ٣٦٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٥٠ .
(٤) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٣٦٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٢٥٠ ، ٣٣٢ .
(٥) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٣٦٠ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٤٥٤ وج ٣ / ٢٥٠ .
(٦) مناقب بغداد ، ص ١٨ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٨٤٢ ، القزويني : عجائب المخلوقات ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .
(٧) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٥٣ .

كانوا من ذوي الجاه والمال . كما ساهم في بنائها كبار المسؤولين في الدولة ايضا . فقد روي ان بنفشيا بنت عبدالله الرومية ، مولاة الخليفة المستضيء بامر الله ، كانت صاحبة بر وصدقات كثيرة ، وبنت على نهر عيسى قنطرة وعقدت جسرا على دجلة [1] .

اما القنطرة المعروفة بجسر حربى التي شيدها المستنصر بالله على نهر الدجيل في سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م فتعد من المشاريع المهمة في هذه الحقبة (انظر شكل رقم « ١ ») وقد اشرنا اليها سابقا .

وكان على نهر الصراة قناطر عديدة بقي منها قنطرتان ، واحدة سفلى وتسمى بـ « القنطرة العتيقة » . والاخرى تعرف بـ « القنطرة الجديدة » [2] . وهي قديمة بناها الخليفة المنصور ، وقد وصفها الحموي في عصره بانها كانت في غاية القدم ، وقد جددت عدة مرات [3] مما يدل على ان هناك عمليات ترميم وصيانة للمشاريع العمرانية ، تقوم بها الدولة ، في حالة خرابها .

وفي قرية الطاهرية ـ في الجانب الغربي لبغداد ـ نهر تكون من مغيض فضلات الماء من زيادة نهري الدجيل وعيسى ، عليه قناطر معقودة بالاجر بعدة ابواب [4] .

اما في الجانب الشرقي فكانت « قنطرة الهارونية » الواقعة بقرية الهارونية ـ بكورة طريق خراسان ـ والمسماة باسمها ، عجيبة البناء [5] .

وكانت لقنطرة قرية « بعقوبا » اهمية كبيرة لانها توصل بين سوقين لبعقوبا تقع على جانبي نهر جلولاء الجاري في وسطها . وقد اشرنا اليها سابقا في موضوع الاسواق . اما قنطرة « خانقين » فكانت عظيمة . وقد وصلت الينا اصناف هندستها العمرانية فقد كانت تتكون من « ٢٤ » طاقا ، كل طاق منها « ٢٠ » ذراعا . وعليها كانت جادة خراسان الى بغداد [6] . وهي طريق القوافل التجارية الذاهبة الى الشرق .

---

(١) ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص ١١٢ ، د . جواد : في التراث العربي ، ج ١ / ١٢٥ ـ ١٢٦ .

(٢) مناقب بغداد ، ص ١٨ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٣٧٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٥١ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ١٨٨ .

(٤) مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٩٢ .

(٥) الحموي : معجم البلدان ، م ٤ / ٩٤٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ / ٣٠٢ .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٣٩٣ ، ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ٣٩٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٣٦ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢١٠

٢ ـ الطرق البرية ووسائط نقلها : ـ

ان اهمية المواصلات البرية لا تقتصر على تأمين سهولة الاتصال بين الناس في المناطق المختلفة ، ومعرفة وسائلها ، فحسب ، بل لتعزيز الاهمية التجارية لكثير من مواقع الريف البغدادي ، الواقعة على طريقها ، والتي اتخذت منازل للقوافل التجارية المارة بها . وكان لذلك اثره على الوضع الاقتصادي والمعيشي للقرى بشكل عام . ولنتأمل اهم الطرق التي كانت تربط مركز بغداد بنواحيها في الاطراف ، حسب ما يلي : ـ

١ ـ طريق بغداد ـ باتجاه الشمال .

مبتدؤه من محلة الحربية في الجانب الغربي لبغداد . ثم يتجه الى الشمال مع نهر الدجيل فيمر بقرية ، من المحتمل انها قرية « الحَلّة » الواقعة في طرف الدجيل من جهة بغداد[1] . ثم يتجه الى قرية حربى وهي بالدجيل ايضا ، ثم قصر المعشوق ، ثم سامراء (وهي قبالة القصر من الجانب الشرقي لدجلة) ، ثم يتابع سيره مع ضفة نهر الاسحاقي حتى يصل الى مدينة تكريت وما بعدها . وقد سلك الرحالة ابن جبير هذا الطريق في اواخر القرن ٦ هـ / ١٢ م[2] .

وهناك طريق آخر بهذا الاتجاه ، يبتدىء من بغداد ، ثم يصل الى قرية البردان ، ويتابع سيره مع امتداد نهر دجلة فيمر بعكبرا ، باحمشا ، القادسية ، الكرخ ، جبلتا ، السودقانية ، بارقا ، السن ، ثم البوازيج ويتجه صعودا الى الموصل[3] .

٢ ـ طريق بغداد ـ خانقين (اخر اعمال ريف بغداد من الجانب الشرقي) .

مبتدأ هذا الطريق من باب خراسان[4] ـ شمال محلة المخرم ـ ثم يتجه نحو قرية بعقوبا ، الهارونية ، الدسكرة[5] ، جلولاء ، خانقين ، عابرا قناطر عديدة .

---

١) الحموي : المشترك وضعا ، ص ١٤٣ ومعجم البلدان ، م ٢ / ٣٢٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣١٥ .

٢) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٠٦ ـ ٢١٠ ، لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٣ .

٣) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٣٤ ـ ١٣٥ وأنظر ايضا الخارطة رقم (٣) التي تشير الى بقاء هذه المواقع حتى الحقبة موضوع البحث .

٤) اي قرب محطة قطار باب المعظم الحالية . د . سوسة : ري سامراء ، ج ٢ / ٨٩

٥) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٣٤٨

ثم يتابع سيره في مناطق عديدة حتى يصل الى بلاد ما وراء النهر في تخوم الصين[1] .

وهذا الطريق ، هو المعروف بطريق خراسان العظيم الذي سميت به الكورة السابقة وهو طريق التجارة الخارجية بين العراق والشرق الاقصى . وكانت تحمل فيه القوافل انواع الانسجة والفواكه والعقاقير والاسلحة بين بغداد والمناطق التي يخترقها[2] . وتعد قرية « الدسكرة » منزلا للقوافل بين قرى هذا الطريق[3] . اما قرية « الآزاج » فكان عليها مسلك الحاج بهذا الطريق[4] . وقد ازدادت اهميته كثيرا خلال الحكم الايلخاني للعراق[5] .

٣ ـ طريق بغداد ـ الكوفة (باتجاه الجنوب الغربي) .

يبدأ من الكرخ ـ في الجانب الغربي لبغداد ـ ثم يمر بالقرى التالية ابتداء من « صرصر »[6] وهي « صرصر الدير » ثم زريران[7] ، فراشة[8] ، القنطرة ، حتى يصل مدينة الحلة ، فالكوفة . وهذا الطريق ، هو طريق الحج الذاهب الى مكة ، وهو يأتي من حيث الاهمية بعد طريق خراسان السابق . وقد مر به الرحالة ابن

---

(١) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٨ ، قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٩٧ ـ ١٩٨ ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٣٥ ، لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٣ ـ ٢٤ . وانظر الخارطة رقم (٣) ايضا التي تشير الى بقاء هذه المواقع خلال الحقبة موضوع البحث .

(٢) Al-Duri, op., cit, P:326.

(٣) السمعاني : الانساب ، ج ٥ / ٣٤٨ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ، م ١ / ٦٠ .

(٥) خصباك : احوال العراق الاقتصادية في عهد الايلخانيين المغول ، ص ٤٣ .

(٦) الحموي : المشترك وضعا ، ص ٢٨٢ ومعجم البلدان ، م ٣ / ٣٨١ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٠٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٥٣ ، لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٠ .

(٧) ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (٥٩ ب) ، مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٥١١ .

(٨) التبس الامر عند الحموي في تحديد موقعها بالنسبة الى طريق الحج . فالحموي يذكر انها في المنزل الاول من طريق الحج (المشترك وضعا ، ص ٣٣١) ، بينما يذكر صاحب مراصد الاطلاع انها بعد صرصر (مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ٣٤٠) والصواب ما اثبتناه اعتمادا على رحلة ابن جبير لمروره بهذا الطريق .

بالله ، حيث بلغت تكاليف عمرانها ما يقارب (٧٠٠) الف دينار* . اضافة الى ما خصص للاساتذة العاملين فيها ، من الرواتب الشهرية وجميع ما يحتاجون اليه من الخبز واللحم والحلوى والفواكه والبزر والصابون[١] . وقد اشرنا سابقا الى كثرة الاعمال الموقوفة عليها من ريف بغداد وحده .

هذا اضافة الى بناء المساجد والربط والمستشفيات والقناطر وتوسيع الطرقات[٢] . وقد روي ان نفقات مسجد قمرية الذي امر ببنائه المستنصر بالله ، بلغ مقدارها (١٨) الف دينار[٣] .

اما الخيرية منها فقد شملت بناء دور الضيافة في محلات بغداد بكلا جانبيها ، لاجل افطار الفقراء فيها ، في شهر رمضان من كل سنة . وكان عددها (٢٠) دارا امر ببنائها الناصر لدين الله في سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م . وكان يطبخ فيها طعام كثير من لحم الضأن والخبز الجيد والحلوى وغيرها . وكانت توزع على الناس حيث يعطى كل انسان قدحا مملوءاً من الطبيخ واللحم ومنّا من الخبز . وقد كان يفطر كل ليلة على ذلك الطعام خلق كثير لا يحصى عددهم[٤] . وقد بقيت هذه الدور موضع عناية واهتمام الخليفة المستنصر فيما بعد[٥] . كما تم بناء دار ضيافة في الجانب الغربي من بغداد خصصت لاستضافة الحجاج والواردين على البلاد من المسافرين ، يأخذون منها الثياب والدنانير التي خصصها لهم الخليفة العباسي بعد عودتهم من الحج[٦] .

---

* الحوادث الجامعة ، ص ٥٣ ، البصري : المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية ، ق (١٤٥ ب) .

(١) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨٧ وانظر ايضا : ابن العبري : تاريخ الدول السرياني ، مجلة المشرق ، ١٩٥٤ ، السنة ٤٨ ، ص ٤٥٢ – ٤٥٣ .

(٢) ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٣٠ ، الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨٨ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ٣٤٥ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٤ – ٤٢٧ (كلها في زمن المستنصر) .

(٣) البصري : المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية ، (ق ١٤٦ ب) .

(٤) ابن الاثير : الكامل ، م ١٢ / ٢٧٨ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٣٤ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٦٠ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٢٩ ، الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ٤٧ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١٥٩ ، البصري : المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية ، ق (١٤٦ ب) .

(٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ / ٥٣٩ ، الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ٥١ .

كما شملت هذه النفقات توزيع الجرايات من الغنم والدقيق والذهب على الفقهاء في جميع المدارس ، وعلى الصوفية في جميع الربط ، وعلى المنقطعين في الجوامع والمساجد والزوايا[1] . اضافة الى مساعدة الارامل واليتامى وذوي الحاجات ، واعطاء الرواتب الشهرية والملابس لمن يحتاج اليها[2] . وقد بلغ مقدار ما وزع على العلماء والصلحاء في عهد الظاهر بامر الله مائة الف دينار[3] . بينما بلغ مقدار الصدقات الرجبية التي وزعت في عهد المستنصر بالله مائتي الف دينار[4] . هذا اضافة الى الخلع التي جرت العادة على اعطائها من المخزن المعمور ببغداد ، لحاشية الخلافة ، ولكبار رجال الدولة من الامراء ونحوهم وكذلك للعاملين بدار الخلافة . ففي شوال من سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م خلع على الامير برجم بن محمود بن برجم ، قباء اطلس بعلمين كبار ، وعمامة قصب كحلية ، وقلد سيفا محلى بالذهب ، وخلع على اصحابه ، واعطي عشرة الاف دينار[5] .

وفي سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م رتب فلك الدين ابو نصر بوزابة بن عبد الله التركي الناصري اميرا وافردوا له (٥٠٠) فارس ووظف له في كل سنة (٦٠٠٠) دينار[6] .

ومما يدل على كثرة هذه الخلع ما ورد في ٢٥ رمضان من سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م حيث بلغت الخلع الموزعة على اربابها ثلاثة الاف واربعمائة ونيفا وعشرين خلعة[7] . وفي ٢٧ من رمضان نفسه بلغ مقدار خلع الوزير الموزعة على ارباب الدولة وحاشية الديوان والنواب وغيرهم الفا وخمسة عشر خلعة[8] . وهذا يعني ان عدد الخلع الموزعة خلال يومين فقط ، كان يزيد على (٤٤٣٥) خلعة . ناهيك عن التي وزعت في تلك السنة او في غيرها من السنوات الاخرى .

---

(١) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٣٠ ، الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١١٤ .

(٢) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٤٣ ، الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١٥٩ .

(٣) الصفدي : نكت الهميان ، ص ٢٣٨ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ٢٦٥ .

(٤) الحوادث الجامعة ، ص ١٤ ـ ١٥ ، البصري : المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية ، ق (١٤٦ ب) .

(٥) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٦٥ .

(٦) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٤٩٣ .

(٧) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٠١ .

(٨) م . ن : ص ٤٠١ .

ومن خلع الامراء نذكر على سبيل المثال لا الحصر : خلعة وزير المستعصم بالله مؤيد الدين بن العلقمي على الامير عماد الدين ابي الفوارس طغرل بن عبدالله المستعصمي المعروف ببقجة دار وهي تتضمن (٥٠) فارسا ومن المعيشة الف دينار في كل سنة . وقد استشهد هذا الامير في واقعة هولاكو سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م[١] . وعلى الامير فتح الدين ابي المظفر الحسن بن محمد بن كرّبن محمد بن موسك بن ابي الهيجاء الشيباني الكردي ، وهي خلعة السلطنة وقد تضمنت القباء الاسود والعمامة الكحلية المذهبة ، كما زيد في معيشته الف دينار فصار له في كل سنة (١٤) الف دينار امامية . وقد استشهد هذا الامير في واقعة هولاكو ايضا[٢] .

اما النفقات العسكرية فيكفي ان نذكر هنا ان مقدار ما انفقه الناصر لدين الله لمجابهة السلطان الخوارزمي جلال الدين بن خوارزم شاه عندما اراد التوجه الى بغداد والاقتتال مع اهلها ، كان الف الف دينار[٣] . اي ما يعادل مليون دينار . وقد اشرنا سابقا الى الهجمات التي تعرضت لها اعمال ريف بغداد خلال الغزو الاجنبي .

والذي يهمنا في هذا الامر بيان نصيب الريف البغدادي من تلك النفقات والموارد . ونستطيع القول في هذا الامر ان الموارد المنفقة في ضواحي الريف كانت للوجوه السابقة عينها . واذا كانت الاشارات عنها قليلة فهي لا تدل على ضعف الاهتمام بها ، بقدر ما تدل على قلة المعلومات الواردة عنها .

ففي الجانب العمراني شملت النفقات معالجة فيضانات الانهار وبناء السكور . وكذلك حفر نهر الدجيل الذي سمي بالدجيل المستنصري وبناء قنطرته المعروفة بجسر حربى[٤] ، وخان حربى ايضا[٥] . كما شملت بناء الدور الخاصة بالخلفاء لاتخاذها اماكن للنزهة والاستمتاع اثناء الخروج للريف ، لصيد الطيور ورمي البندق . منها الدار التي امر ببنائها الناصر لدين الله في سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م في ناحية

---

(١) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٢ / ٧٤٥ .

(٢) م . ن : ج ٤ ق ٣ / ٣٤ وعن غيره من الامراء انظر المصدر نفسه : ج ٤ ق ٢ / ١٠٧٦ - ١٠٧٧ وج ٤ ق ٣ / ١٢٢ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ٨٤٧ وج ٤ ق ٤ / ٦٤٤ ومعظمهم في زمن المستعصم بالله .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ٢٦٠ .

(٤) انظر مشاريع الري سابقا .

(٥) ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٣٠ وانظر سابقا الاسواق .

« حصناباذ » بكورة نهر الملك . وهي دار جميلة ، جمع اليها فئة كبيرة من الصناع وارباب الصناعات بغية انجازها في وقت قصير[1] . وكذلك عمارة دار الخليفة المستعصم بالله في بليدة المحول ، بكورة نهر عيسى . وقد بلغت تكاليفها وحدها اكثر من مائتي الف دينار[2] .

وكان الخلفاء عند زيارتهم للقرى ونزولهم فيها ، ينفقون من المواد العينية الشيء الكثير ، منها نحر الذبائح واقامة الولائم العظيمة . كما فعل المستنصر بالله عند نزوله بقرية ابي النجم في كورة الخالص سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م[3] .

اما الربط فأشهرها رباط المرزبانية الذي انشأه الناصر لدين الله في قرية المرزبانية بكورة نهر عيسى . وقد غرم عليه ، وعلى غيره وقوفا موفورة الحاصل[4] .

ومن النفقات الاخرى الرسوم الرجبية . وقد روي ان ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن السقا المقرىء المتوفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م كان يسكن بقرية حربى بالدجيل ويأتي الى بغداد في شهر رمضان من كل سنة ، طالبا لرسوم له من الزكاة[5] .

---

(١) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٨٩ .
(٢) الحوادث الجامعة ، ص ٢٦٩ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٩٥ .
(٣) الحوادث الجامعة ، ص ٤٩ .
(٤) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨٢ .
(٥) ابن النجار : جزء من تاريخه ، ق (٩ ب ـ ١٠ ا) .

ثانياً ـ مستوى المعيشة

١ ـ طراز المعيشة

يصنف الفلاحون واصحاب الحرف ضمن الطبقة العامة للمجتمع العباسي الذي تتصدره في القمة ، طبقة الخليفة العباسي وحاشيته ، وكبار رجال دولته من الوزراء والامراء ونحوهم ، بينما يحتل الموظفون والتجار واصحاب الملكيات الصغيرة ، موقع الطبقة الوسطى[١] .

وعلى العموم ، كانت حياة الفلاحين ببغداد ، بسيطة ، خالية من التعقيد ، لكنها كانت تحتوي على معالم حضارية غير قليلة . لذلك فهي ليست معدمة ، كما يتصور بعض الناس . واذا كانت حالة الفقر والفاقة قائمة في بعض النواحي ، فهي ظاهرة عامة لا تخلو منها المدن ايضا . ولم يكن فقراء المدينة[٢] احسن حالا من فقراء الريف[٣] .

لذا لا يمكن ان نضع حدا فاصلا يميز ابناء الريف البغدادي عن غيرهم في المدينة ، الا على وفق الترتيب الذي نوهنا به في اعلاه . مع الاشارة الى ان الكثير من اصحاب الطبقة الاولى والوسطى ، كانوا يرجعون في اصولهم الاجتماعية الى الريف ذاته .

كان الريف البغدادي يحتوي على المرافق التالية : الاسواق ، والخانات ، والجسور ، والقناطر ، والمساجد ، والربط ، والزوايا ، ثم الحمامات . هذا اضافة الى المراكز الصناعية والزراعية التي جعلت العديد من مواقعها مراكز تجارية مهمة .

ولا ريب في ان هذه الامور ، باعتبارها معالم حضارية تميز المدن عن غيرها ، كان لها اثر كبير على التفاعل والاحتكاك بين الريف والوافدين عليه للاغراض المذكورة . ومن المؤكد ان ذلك ساعد على النشاط الاقتصادي والاجتماعي والفكري للريف ، ومن ثم رفع مستواه في تلك الجوانب .

ودراسة مستوى المعيشة لابناء الريف تتحدد في ضوء المعايير التالية : الغذاء ، واللباس ، المسكن ، اضافة الى الدخل ومستوى الاسعار .

فبالنسبة للغذاء ، يعد الفلاحون اكثر الناس قدرة على استمراء جميع الاغذية

---

(١) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٢٢٥ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٨٣٨ ـ ٨٣٩ .

(٣) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ٣ / ٤٨٧ وج ٤ ق ٤ / ٦٤٤ .

الغليظة[1] . وعمليا كانوا يأكلون الخبز . ومع انه كان مادة اساسية لجميع الناس ، فانه كان على اصناف . ففي الريف كان خبز الشعير المشطور بكامخ التوت معروفا[2] . وكان الخبز ومعه الشطائر ـ وتعرف اليوم بالسندويج ـ غذاء الرهبان في الأديرة المنتشرة هناك . وهي تعد من انظف الاطعمة وأطيبها عندهم[3] . بينما كان الزهاد من العرب المسلمين يأكلون الخبز وجميع الاطعمة ، وقد يقتصرون في بعض الاحيان على اللبن والحليب[4] .

كما كان اللبن والبصل[5] والجلبان[6] ، اصنافا اخرى لغذاء الفلاحين الى جانب الخبز والتمر .

اما الملابس فكان الفلاحون يلبسون اصنافا مختلفة . فالرجل منهم يلبس فوطة[7] من القطن غالبا ما تكون ملونة ، وكذلك ثوب من الخام ، وهو ثوب غليظ من القطن . اضافة الى استعمال « الجمجمان » في رجليه[8] . وزيه هذا يكون على احسن حال اذا ما اراد التوجه للمدينة . كما استعمل الفلاحون الجبب[9] ايضا ، وكانت اكمامها واسعة ، اكثر سعة من غيرها بحيث كانوا احيانا يحملون فيها بعضاً من حاصلاتهم الزراعية[10].

---

(١) ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية والاغذية ، م ٢ / ٤٨ .

(٢) ابن الطقطقي : الفخري ، ص ٣١٣ ، ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٢٦٢ وفيه « بكامخ اكشوث » . والمشطور : الخبز المطلي بالكامخ . الصعيدي : الافصاح في فقه اللغة ، ج ١ / ٤١١ .

(٣) الشابشتي : الديارات ، ص ١٠٥ .

(٤) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب ، ج ٤ ق ١ / ٤٩٨ ـ ٤٩٩ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٤ / ١٩٤ .

(٦) ابن البيطار . الجامع لمفردات الادوية والاغذية ، م ١ / ١٦٤ ـ ١٦٥ . والجلبان نبات من القطاني المأكولة ، له قضبان مربعة سباطية ، يبسط على الارض وله ورق حوالي القضبان تكون الى الطول منحنية على القضيب وله نوار الى الحمرة تخلفه مزاود فيها حب مدور الى البياض . وهو يؤكل نيا في الربيع ثم يجفف ويطبخ ، وهو على صنفين بري وبستاني .

(٧) الفوطة : ثوب قصير .

(٨) ابن الطقطقي : الفخري ، ص ٣١٣ ، ابن رجب : الذيل ، ج ١ / ٢٦٢ وفيه « ... جمجان » .

(٩) فهد : العامة ببغداد ، ص ١٣٠ . والجبب : مفردها جبة ، وهي ثوب معروف يحيط بالبدن واسع الكمين طويلهما مشقوق المقدم ، تلبس فوق القباء (الثوب) . وهي تتخذ من الصوف ونحوه . انظر : DOZY, op. cit., P:107- etc.

والصعيدي : الافصاح في فقه اللغة ، ج ١ / ٣٧١ .

(١٠) فهد . العامة ببغداد ، ص ١٣٢ .

اما النساء من الفلاحات فكن يلبسن الملابس الملونة المصبوغة بـاللون الاحمر والاخضر او الموردة * . وكان عندهم اهتمام باقتناء الحلي الذهبية من الاساور ونحوها . وكذلك الطرز المصنوعة من الزركش[1] . وفي هذا اشارة الى مستوى معيشي مرتفع في الريف . وان كان ادخار مثل هذه الاشياء نافعا لهم ، خاصة في اوقات الشدة ـ وهي ظاهرة ما تزال معروفة حتى يومنا هذا ـ كما حصل في سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م حينما داهمتهم جيوش المغول لاحتلال بغداد واضطروا الى الهرب الى بغداد للنجاة بأنفسهم ، وكانوا يدفعون من هذه الاشياء اجرة عبورهم النهر[2] .

اما من حيث الابنية والمواد المستخدمة فيها ، ففي اشارة تعود الى القرن ٢ هـ / ٨ م يلاحظ فيها ان الفلاحين اتخذوا الاكـواخ اماكن لسكنـاهم[3] . بينما في القـرن ٦ هـ / ١٢ م اتخذ اهل الريف الدور والمباني اماكن لسكناهم[4] .

ودور الفلاحين عادة بسيطة ، بناؤها من الحجر المفخور والمجفف تحت الشمس وهي ذات جدران عالية ، ولها سطوح[5] . وتكون بموقع يسمح لضوء الشمس والهواء النقي بالدخول ، ومنع الامراض[6] . وهي بهذا قريبة الشبه بدور بغداد في المركز التي كانت تحتوي على عدد من الغرف ، ولها منافذ وسطوح ايضا[7] . مما يدل على مراعاة الشروط الصحية عند بنائها رغم بساطتها . الا انها كانت تتأثر احيانا بهطول الامطار الغزيرة ، وسقوط البرد الكبار ، مما يؤدي الى تهديمها[8] .

واذا كانت البيوت قليلة بالريف ، فانها والحالة هذه ، تكون مجتمعة داخل سور ، ويطلق عليها اسم « حوش » . وفي قرى بغداد مواضع عديدة من هذا النوع[9] .

---

* م . ن : ص ١٣٦ .

(١) ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٣٣٥ .

(٢) م . ن .

(٣) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ١٤٦ ، ابن الطقطقى : الفخري ، ص ١٧٩ .

(٤) الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) ، م ٢٣ / ٢٢ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٢ .

(٥) ابن الدبيثي : الذيل ، ج ١ / ق (١ ٢١٤) .

(٦) EL-Samarrale, op. cit., P:44.

(٧) الحوادث الجامعة ، ص ٣١٧ .

(٨) م . ن . والسيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٢ .

(٩) مراصد الاطلاع ، ج ١ / ٣٢٩ .

اما المواد التي استعملت في البناء ، فبالاضافة الى الحجر ، استعمل الحصى ، والجص ، والآجر ايضا[1] ، سيما في بليدة المدائن[2] . اما النوع الكبير منه وهو الطابق فكانت تفرش به دور بغداد[3] . كما استعملت الاخشاب للتسقيف ايضا كجذوع النخيل وغيرها[4] .

اما القار فقد اشرنا الى استعمال اهل العراق ـ بشكل عام ـ له في ابنيتهم ، وخاصة في الحمامات وأماكن الماء[5] .

وفي العقد السادس من القرن ٧ هـ / ١٣ م يشير ابن سعيد المغربي الى ان مباني بغداد كان معظمها ، مبنيا بالقصب والطوب والكلس والجبس ، كما يذكر ان استخدام الرخام عندهم ليس سهلا بسبب حرارة الجو وعدم مقاومته لها[6] .

ب ـ الاسعار

تمثل دراسة الاسعار ، احد المحاور الاساسية ، لدراسة مستوى المعيشة لمجتمع ريف بغداد ، ومع ان الكشف عن سلم تسعيري سنوي للمواد المنتجة في الريف كافة ، سواء كانت زراعية او صناعية ، او حيوانية ، لا يكون سهلا ، فان الوقوف على نظام سعري ثابت او مستقر لاية مرحلة من مراحل التاريخ العباسي ، يكون اكثر صعوبة في هذا المجال ، بسبب ندرة المعلومات المتعلقة بهذا الجانب ، اذا ما علمنا ان الاسعار الواردة عن المواد الاستهلاكية بشكل خاص ، جاءت المعلومات عنها متفاوتة بين سنة واخرى ، وعامة لبغداد ، بحيث لم يكن هناك تحديد او تمييز فيما اذا كانت تلك الاسعار خاصة بالمركز ـ العاصمة ـ دون الريف ، ام كانت شاملة لبغداد واعمالها بما في ذلك ريفها . وهو الاكثر رجحانا لدينا ما دامت الاشارات الواردة عن الاسعار غالبا ما تكون مقترنة بما يحصل في اعمالها الريفية ، خاصة في اوقات الازمات الاقتصادية ، عندما

---

(١) ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٤٤ ، الادريسي : نزهة المشتاق (م . م . ع) ، م ٢٣ / ١٠ ، ٥٥ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ / ١٥٣ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ٢١٠ .

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ، ق ١ / ٢٤٤ ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٢ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ، م ٣ / ٤٨٦ .

(٤) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ٢٥٥ ، فهد : العامة ببغداد ، ص ١٤١ .

(٥) انظر الثروة المعدنية .

(٦) ابن سعيد : الجغرافيا ، ص ١٥٨ ومختصره ، ق (٧٤ ب) وبسط الارض ص ٩١ .

تتعرض تلك الاعمال الى عوارض طبيعية وظروف مناخية تؤدي الى هلاك المزروعات وتلف الاشجار ، وتعذر الاوقات ، مما يؤدي الى ارتفاع الاسعار فجأة فيها[1] .

ومما يؤكد قولنا هذا ان واسط حينما اجدبت اراضيها في سنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م بسبب انقطاع الامطار ، اضطر سكانها الى نقل الطعام اليها من بغداد[2] . وان دل هذا على غنى بغداد ونشاط الحركة التجارية بينها وبين واسط ، فانما يدل كذلك على ان جدب اراضي واسط كان يعني جدب اعمالها الريفية التي تعتمد عليها في استهلاكها المحلي ، مما اضطر سكانها الى نقل الطعام اليها من بغداد . كما لوحظ ان اسعار المواد الغذائية ، على وجه الخصوص ، كانت تختلف في واسط عنها في بغداد . ففي سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م كان سعر الكر الواحد من الارز في واسط (٨) قراريط . بينما كان سعر الكر الواحد من الشعير في بغداد (٣) دنانير ، وسعر الحنطة الجيدة (٧) دنانير وعشرة قراريط[3] . وهي حالة رخاء ببغداد لان الاسعار يوم ذاك كانت منخفضة جدا .

ان ما تقدم يؤكد ما ذهبنا اليه اولا من ان اسعار المنتجات الاستهلاكية في بغداد تمثل اسعارا لمنتجاتها الريفية ، والمحلية ، بما فيه المستوردة . من جهة اخرى لوحظ ان الاسعار عموما ، واسعار المواد الغذائية بشكل خاص ، كانت تتباين في بغداد زيادة ونقصانا بين مدة واخرى ـ وهذا احد الاسباب الرئيسية التي تواجه الباحث عند الكشف عن نظام سعري مستقر للمواد الاستهلاكية ببغداد ـ وسبب هذا عوامل عديدة ، تزداد الاسعار في حالة وجودها وتنخفض في حالة انعدامها او تفاديها[4] . منها عوامل طبيعية سبقت الاشارة اليها ، وهي تتعلق بقلة الامطار او انعدامها او زيادتها الكبيرة بحيث كانت تؤدي احيانا الى الفيضانات الكثيرة والغرق الشديد نتيجة لطغيان مياه الانهار على الاراضي الزراعية المجاورة لها ، وهذا يلحق الضرر والاذى بالمزروعات ويؤدي الى خراب مشاريع الري . وفي كلتا الحالتين تتأثر المزروعات ويقل انتاجها فترتفع اسعارها فجأة . هذا اضافة الى الآفات الزراعية التي تلحق الاذى بالمزارع والحقول في

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٧ ، الحوادث الجامعة ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ، ٢٢٦ ، ٣٠٣ .
(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ١٨٥ .
(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٦٩ .
(٤) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٠ ـ ١١ ، الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨٠ .

حالة حدوثها[1] .

ومنها عوامل عسكرية تتمثل بهجمات البدو والقوى الاجنبية الغازية للبلاد ، وما يتبع ذلك مُن مصائب وخيمة تؤدي الى قلق الفلاحين وخوفهم مما يساعد على الهجرة والتدهور الاقتصادي[2] .

اما العوامل السياسة فلا شك في انها تؤثر على حركة السوق ووضع الاسعار فيه . فاستقلال السلطة ، واستقرار الامن فيها ، ووضع الخليفة ونفوذه الاداري لها اثر كبير على الاسعار ، واستقرارها ، وبعكس ذلك يكون الامر في حالة فوضى وغلاء .

وهناك العوامل الصحية ايضا كما حصل في سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م ، حينما انتشر الوباء بالعراق ، وكثر المرض والموت ببغداد وريفها ، وادى ذلك الى غلاء السكر وكل ما يحتاج اليه ، بما في ذلك الادوية[3] . مما دفع المستنصر بالله الى معالجة الامر ، فتصدق بسكر كثير على المرضى[4] .

هذا اضافة الى العوامل التجارية التي كان لها اثرها على الاسعار . فاحتكار السلع الغذائية من قبل التجار وخزنها يؤدي الى خلق ازمات اقتصادية حيث يقل عرض البضاعة ، ويزداد الطلب عليها ، فترتفع اسعارها . كما حصل في سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م حينما تحكم صاحب المخزن ببغداد ـ وهو يومئذ ظهيرالدين بن العطار ـ بدولة الخليفة وضمن سائر البلاد ، واحتكر الغلات الزراعية والحبوب في الخزائن ، ومنع بيعها ، رغم كثرتها في البلاد ، مما ادى الى غلاء الاسعار[5] .

الا ان ما تجدر الاشارة اليه ، ان هذه الظواهر ـ خاصة الطبيعية منها ـ رغم ما كان يرافقها من غلاء في الاسعار ، لم تتعرض اليها بغداد وحدها ، انما كانت ظاهرة عامة شهدها العراق عامة ، وعانت منها اغلب البلاد المجاورة لعاصمة الخلافة العباسية ، العربية منها نحو : الموصل ، وديار بكر ، والجزيرة ، والشام ، ومصر ،

---

(١) انظر ما تقدم في مشاريع الري .
(٢) الذهبي : العبر ، ج ٤ / ٢٧٨ وانظر ما تقدم في الوظائف العسكرية .
(٣) الحوادث الجامعة ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١٦١ .
(٥) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ٣ .

والمغرب* . والاسلامية ايضا نحو : خراسان ، وبلاد الجبل ، وخلاط ، واصفهان ، وفارس[1] . وكانت نتائجها انتشار الاوبئة والامراض بين الناس بحيث سببت الكثير من الوفيات ، وقد اضطر بعضهم احيانا الى اكل الحيوانات .

لقد شهدت بغداد خلال السنوات الاخيرة من عمر الخلافة العباسية ازمات اقتصادية خانقة ، وذلك بسبب قلة المواد الغذائية وارتفاع اسعارها . ومع ان بعض تلك السنوات كانت فيها اسعار الغلاء عامة ولم تحدد اصناف المواد فيها ، ولا اسعارها كما حصل في السنوات ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م[2] و٥٩٢م هـ / ١١٩٥ م[3] و٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م[4] . وقد تحدد اصنافها دون ذكر اسعارها في السوق . كما حصل في سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م حينما غلا الخبز والكعك والدقيق[5] ، وسنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م حينما تكرر غلاءَ الخبز وتعذر الدقيق فيها ايضا[6] .

الا ان الغالب على بعضها الاخر ان اسعار المواد فيها ، واصنافها ، كانت معروفة (كما سنلاحظ في الجدول الاتي) . وفي المقابل شهدت بغداد سنوات رخاء وانتعاش اقتصادي كانت الاسعار فيها منخفضة . وكان انخفاضها في بعض السنوات كبيرا ، وشاملا لمعظم المواد الغذائية ، ومن جميع الاجناس ، بما فيها الحبوب من الحنطة والشعير ، والفواكه . كما حصل في السنوات ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م[7] و ٦٠٥ م / ١٢٠٨ م[8] و٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م[9] و٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م[10] .

---

* ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٨٥ ، ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ١٣٧ و٤٥١ ـ ٤٥٢ وم١٢ / ٤٤٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١٠٦ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ٣٥٢ .

(١) ابن الاثير : الكامل ، م ١١ / ١٣٧ .

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١ / ٣٥٣

(٣) الذهبي : العبر ، ج ٤ / ٢٧٨ .

(٤) الحوادث الجامعة ، ص ٣٠٣ .

(٥) م . ن : ص ١٩٣ .

(٦) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥٢٠ .

(٧) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٨ .

(٨) م . ن : ج ٩ / ٢٦٩ .

(٩) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٠١ .

(١٠) م . ن : ص ٤٢٦ .

الا ان ما تجدر الاشارة اليه هنا ، اننا سنضطر الى ذكر اسعار بعض المواد ببغداد ، من مرحلة تاريخية سابقة ـ قليلا ـ مما لم نقف على سعرها خلال المرحلة موضوع البحث ، لاجل المقارنة واستكمال الصورة الواضحة ـ ولو بشكل تقريبي ـ لحقيقة الاسعار ، وحركة التجارة في اسواق بغداد . لنستطيع الوقوف على الوضع الاقتصادي والمستوى المعيشي في بغداد وريفها .

جدول الاسعار

السنة	الوزن	المادة	السعر	المستوى
٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م(١)	كر(٢)	الحنطة	(١٥) دينارا	رخص
٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م(٣)	=	الحنطة الجيدة	(٧) دنانير و(١٠) قراريط وبدون ذلك	رخص كثير
٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م(٤)	=	القمح «الحنطة»	نيف وثمانين ديناراً	غلاء
٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م(٥)	=	الحنطة وغيرها	(٥٥) ديناراً و(١٤) قيراطا	غلاء
٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م(٦)	=	الحنطة	(٩٠) دينارا	غلاء
٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م(٧)	=	الحنطة	(٨٠) دينارا	غلاء
٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م(٨)	=	الحنطة	(١٠٠) دينار	غلاء
٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م(٩)	(٤) ارطال(١٠)	الشعير	حبة	غلاء

(١) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٨ .

(٢) الكر : مكيال معروف لاهل العراق ، اصله بابلي ، وهو (٦٠) قفيزا ، كل قفيز يساوي (٨) مكاكيك ، كل مكوك يساوي صاع ونصف ، وهو ثلاث كيلجات . والكيلجة منّ وسبعة اثمان المنّ ، وبالدراهم (٦٠٠) درهم . انظر : الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١٢ ، الحموي : معجم البلدان ، م ٢ / ٢٥٩ ، ادي شير : الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٤١ . وهو يعادل (٢٧٠٠) كغم ايضا . هنتس : المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص ٦٩ .

(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٦٩ .

(٤) الذهبي : مختصر تاريخ الاسلام ، ق ٢ / ق (١٨٠ ا) .

(٥) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٠٠ ـ ٤٠١ .

(٦) الحوادث الجامعة ، ص ٢٠٢ ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٢٦ .

(٧) الحوادث الجامعة ، ص ٢١٨ .

(٨) م . ن : ص ٢٢٦ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٨٥ .

(١٠) تقدم التعريف في فصل الثروة الزراعية .

٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م [1]	كـر	الشعير	(٦) دنانير	رخص
٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م [2]	=	الشعير	(٣) دنانير	رخص كثير
٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م [3]	=	الشعير	(٤٠) دينار	غلاء
٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م [4]	=	الشعير	(٣٠) دينارا	غلاء
٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م [5]	=	الشعير	(٥٠) دينارا	غلاء
٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م [6]	(٣) مكاكي	الارز	دينار واحد	رخص
٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م [7]	(٦) ارطال	الخبز الحواري	قيراط	غلاء
قبل ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م [8]	(٢٥) رطلًا	الخبز الفائق	قيراط صوري	غلاء
٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م [9]	(١٤) رطلا	الخبز	درهم	رخص
٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م [10]	(١٠) ارطال	الخبز	درهم	غلاء
٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م [11]	—	السكر	—	غلاء
٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م [12]	(٤) ارطال	السكر	دينار واحد	رخص
٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م [13]	كـر	السمسم	(٣٨) دينارا	غلاء
٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م [14]	(٥٠) رطلا	التمر	دينار واحد	رخص
٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م [15]	منّ واحد	التفاح	نصف دانق [16]	غلاء

---

(١) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ١٨ .

(٢) م . ن : ج ٩ / ٢٦٩ .

(٣) الحوادث الجامعة ، ص ٢٠٢ . وقيل بـ (٣٠) دينارا ، الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٢٦ .

(٤) الحوادث الجامعة ، ص ٢١٨ .

(٥) م . ن : ص ٢٢٦ .

(٦) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٢٦ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٨٥ .

(٨) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج ٩ / ٢٦٩ .

(٩) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٠١ .

(١٠) م . ن .

(١١) الحوادث الجامعة ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ١٦١ .

(١٢) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٢٦ .

(١٣) م . ن .

(١٤) م . ن .

(١٥) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٧ .

(١٦) الدانق : وحدة وزن ونقد تساوي سدس الدرهم . وفي كثير من الاحيان سدس الدينار (المثقال) ، والجمع دوانق ودوانيق . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (دنق) ، هنتس : المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص ٢٩ .

٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م[١]	منّ واحد	الكمثرى	نصف دانق	غلاء
٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م[٢]	منّ واحد	الخوخ	نصف دانق	غلاء
٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م[٣]	(٣٠) رطلاً	الليمون	درهم	رخص
٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م[٤]	(١٠٠) رطل	الورد	قيراط وحبة	رخص
٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م[٥]	راس واحد	الغنم	(٧) دنانير	غلاء
٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م[٦]	واحد	حمل من الغنم	قيراط	غلاء
٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م[٧]	(١٠٠٠) قطعة	آجر	(٣,٥) دنانير	غلاء
٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م[٨]	باقة واحدة	الشوك	حبة واحدة	غلاء
٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م[٩]	(١٠٠٠) رطل	التبن	(٥) دنانير	غلاء
٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م[١٠]	اجرة العبور بالسفينة من جانب الى آخر		سوار ذهب او طراز من زركش او عدة دنانير	غلاء

اما الخضراوات نحو « السلق ، والشلغم ، والجزر » فلم تذكر المصادر المعتمدة في البحث ، اسعار بيعها ببغداد . وانما ذكرت اسعار بيعها في الموصل . ولا بأس من الاشارة اليها هنا ، فلعل ذلك يعطي شيئا مقاربا ، لما كان عليه الحال في اسعار الخضراوات ببغداد وان كانت هذه الاسعار تمثل اسعار الغلاء في الموصل ، وفي وقت الازمات الاقتصادية ايضا . فقد بيع فيها سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م كل (٥) ارطال من هذه الخضراوات بدرهم واحد[١١]. مما يدل على كثرة مزارع الخضراوات في الموصل ، رغم غلاء الاسعار في هذه السنة .

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٤٧ .
(٢) م . ن .
(٣) الغساني . العسجد المسبوك ، ص ٤٢٦ .
(٤) ابن الجوزي : المنتظم ، م ١٠ / ٢٢٢ وانظر ما تقدم في فصل الثروة الزراعية .
(٥) م . ن : م ١٠ / ١٧١ .
(٦) م . ن : م ١٠ / ٢٤٧ .
(٧) م . ن .
(٨) م . ن . م ١٠ / ١٧١ .
(٩) الحوادث الجامعة ، ص ٢٠٢ .
(١٠) ابن الطقطقى الفخري . ص ٣٣٥
(١١) ابن الاثير : الكامل . م ١٢ / ٤٤٧ .

اما الملح فبعد ان كان المكوك الواحد منه يباع بدرهم ، صار في هذه السنة نفسها يباع المكوك الواحد بعشرة دراهم(1) . ولا ندري فيما اذا كان ملح البغداديين المستورد من قرية ترسخ التابعة لريف بغداد ، قد وصل الى هذا السعر ايضا ، ام كان قريبا منه ؟

يتضح مما تقدم ان « الكر » وهو اكبر المكاييل ، هو الوزن الثابت لحبوب الحنطة والشعير . واحيانا باجزائه « المكوك » كما في القمح . وهناك وزن آخر كان معروفا بقرية بعقوبا يسمى بـ « النصافي : مفرده نصفية » يستعمل لكيل الشعير ايضا(2) . اما الويبة فكانت معروفة بين الناس ، ولكن استعمالها كان على نطاق ضيق(3) . فيما كان الرطل وزنا ثابتا للخبز بانواعه الحواري والفائق . وكذلك للسكر ، والتمور ، والفواكه ، والورد ، والتبن . واحيانا كان « المنّ » ايضا وزناً لبعض الفواكه . اما الغنم والآجر فكان يباع بالعدد . بينما كان الشوك يباع بالباقات . وقد اشرنا سابقا الى مسؤولية المحتسب في النظر بالموازين والمكاييل ومراقبة اعمالها داخل الاسواق .

كما تبين ان الحنطة والشعير ، بوصفهما مادتين اساسيتين لغذاء الناس ، تعرضت للزيادة والنقصان مرات عديدة . وقد لوحظ ان حالة الانخفاض الشديد في اسعار الحنطة كانت في سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م ، حيث بلغ سعر الكر الواحد منها « ٧ » دنانير و « ١٠ » قراريط . وان حالة الارتفاع الشديد كانت في السنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م حيث بلغ سعر الكر « ١٠٠ » دينار . وهذا يعني ان نسبة الزيادة قد بلغت خلال « ٤١ » سنة اكثر من « ١٤ » ضعفا . وبين سنتي ٦٤٠ ـ ٦٤٦ هـ / ١٢٤٢ ـ ١٢٤٨ م على وجه التحديد ، كانت الزيادة بنسبة الضعف « ١٠٠ ٪ » على حساب سعر الكر الواحد بـ « ٥٥ » دينارا و « ١٤ » قيراطا كما كان في سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م .

اما الشعير ففي الوقت الذي كان سعر الكر الواحد منه يباع بـ « ٣ » دنانير في

---

(١) م . ن .

(٢) الذهبي . مختصر تاريخ الاسلام ، م ١٨ ق ١ / ٣٠٥ ، ابن كثير . البداية والنهاية ، ج ١٣ / ٦٢ .

(٣) الشطنوفي . بهجة الاسرار ، ص ٦٦ . والويبة . مكيال وزنه الشرعي (١٦) قدحا . ابن بسام . نهاية الرتبة ، ص ١٨٣ . ويذكر هنتس ان هذا المكيال مصري بالدرجة الاولى . وكان يعادل في السابق (١٠) امنان او (١٢,١٦٨) كغم قمح . اما وزن القدح فيساوي (٢٣٢) درهما ويساوي (١١,٦) كغم قمح اي ان الويبة تساوي (١٥) لترا . انظر . هنتس . المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص ٨٠ .

سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م ، وهذا يمثل ادنى حالة انخفاض في السعر ، فان ارتفاعه الى « ٥٠ » دينارا في سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م كان يمثل اشد ازمات الارتفاع في الاسعار . وهذا يعني انه خلال « ٤١ » سنة ارتفع سعره اكثر من « ١٦ » مرة . مع ان القانون ببغداد ، ان كر القمح بـ « ٣٩,٥ » دينارا وكر الشعير بـ « ١٥ » دينارا ، وكلاهما من العوال ، ولعل هذا هو السعر المتوسط الذي لا يكاد القانون يميل عن معدله[١] .

كما يلاحظ ان مستوى المعيشة كان في حالة ارتفاع متواصل خلال السنوات المذكورة . الا ان ارتفاع اسعار الحبوب ، وعلى وجه التحديد في السنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م ، حيث بلغ سعر الكر الواحد من الحنطة « ٩٠ » دينارا والشعير بـ « ٣٠ » دينارا والسمسم بـ « ٣٨ » دينارا . وانخفاض اسعار الفواكه وخاصة الليمون ، حيث بلغ سعر « ٣٠ » رطلا منه في هذه السنة درهما واحدا ، يدل على غزارة الفواكه ، واحتمال تصدير الفائض منها ، وقلة حاصلات الحبوب . وهذا يؤكد ما ذكرناه سابقا ، وهو اتساع مزارع الفاكهة والبساتين ، وانحسار مزارع الحبوب ، خاصة في ضواحي بغداد . ومن المحتمل ان اتساعها كان على حساب مزارع الحبوب ، من الحنطة والشعير او غيرها ، سيما في العقود الاخيرة من عصر الخلافة العباسية .

ولو تتبعنا بعض تدابير السلطة العباسية لمعالجة ازمات الغلاء وتخفيف عبئها عن كاهل المواطنين ، لوجدنا انها لم تقف مكتوفة الايدي حيالها . فهذا الناصر لدين الله ، ما ان بويع بالخلافة حتى صدر امره بعد ايام ، بتخويل مجد الدين ابن الصاحب ، بفتح الخزائن وبيع ما فيه من الغلات والحبوب على الناس ، بعد ان كانت مقفلة . وفعلا تم اطلاق البيع فيها . واعطي الاجناد ارزاقهم من الحنطة والشعير والحبوب . وبذلك كثرت الخيرات في البلاد ورخصت الاسعار ، وانتهت سنوات الجدب والقحط حتى صار الناس يسمون ايامه « العيسوبية » لذهاب ما كانوا فيه من شدة القحط وانتشار الامراض ، وقلة الامطار . ولكن يجب ان لا ننسى ان ذلك الاجراء كان في بداية تسلمه السلطة[٢] .

---

(١) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ / ٤٢٣ .

(٢) الايوبي : مضمار الحقائق ، ص ١٠ - ١١ ، الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

ولكي تضمن الخلافة الحفاظ على سياسة سعرية معينة وعدم التلاعب فيها فانها كانت تخول المحتسب تحديد سعر معين للمواد ، والزام المعنيين ببيعها باعتمادها بموجب تعهدات خطية يعتمد عليها . كما حصل في السنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م حين صدر امر الخليفة المستعصم بالله ، الى المحتسب عبدالرحمن بن الجوزي بتقرير سعر مسترخص للحنطة والخبز وغيرها ، والزام اصحاب الغلات باعتماد السعر الجديد ، واحضار الطحانين لاخذ تعهداتهم الخطية رسمياً ، على ان يباع الخبز بمقدار كل « ١٠ » ارطال منه بدرهم واحد ، بدلا من « ١٤ » رطلا بدرهم[١] . وحين تكررت الزيادة في سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٢ م بسبب مرض الخليفة ، واستغلال الخبازين ، انزعج الناس ووصل الخبر الى الديوان ببغداد ، فتقدم باخذ جماعة منهم ومعاقبتهم بالضرب ليستقر الناس وتهدأ الامور[٢] .

في ضوء كل ما تقدم نخلص الى القول ان النصف الثاني من القرن ٦ هـ / ١٢ م قد شهد بوادر تحرر سياسي واستقلال اقتصادي ، من النفوذ السلجوقي ، كان مدعاة لانتعاش الخلافة العباسية واستعادة نفوذها . وقد وضع نموها الجديد حداً فاصلاً لنهاية النفوذ الاجنبي في العراق الذي امتد سنوات طويلة .

وكان للمكانة التاريخية التي تمتعت بها بغداد طوال العصر العباسي ، اهمية كبيرة في بقائها رمزاً لوجود الدولة العربية الاسلامية الواسعة ، ومركزها الحضاري الكبير .

على ان طبيعة الريف ، وانتعاش الحياة فيه ، بقيت اهم المعالم التي تميز الريف البغدادي ، والعراقي عموماً . وما تزال هذه المقومات والسمات في خصوبة الارض ، ولطافة الهواء ، وبساطة العيش ، والخلود للراحة ، والاستمتاع بالنزهة ، اهم ما يميز ريفنا الحاضر .

لقد بلور التطور التاريخي لادارة بغداد ، خلال العصر العباسي ، وضعا ادارياً متميزاً في العهد الاخير من عمر الخلافة العباسية اتسم بايفاء الحاجات الاساسية للمجتمع العباسي وظروفه الموضوعية . وما تزال آثاره قائمة حتى يومنا هذا . مما يؤكد

---

(١) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

(٢) الحوادث الجامعة ، ص ١٩٣ .

استحسان الدولة والمجتمع له . وقد برز هذا واضحاً في شكل التنظيمات الادارية المكونة لريف بغداد ، على وفق الترتيب التنازلي المبتدىء بالمدينة ثم الناحية او البليدة حتى ينتهي بالقرية باعتبارها اصغر وحدة اجتماعية ذات كيان اداري واقتصادي واضح . وقد كان لهذا الامر اهمية كبيرة في تنظيم شؤون الناس ، وفي جباية الاموال . الا ان اعتماد العوامل الجغرافية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والعمرانية ، والبشرية ، معايير اساسية في شكل التنظيمات الادارية لاعمال بغداد وريفها ، لدى الفكر السياسي للدولة العباسية ، يبقى اكثر الامور اهمية . وهو يمثل حالة رقي وازدهار فكري كبير ، في التخطيط الاداري للدولة ، ما تزال اساليبه ومعاييره معتمدة في التخطيط الحديث لادارة وتخطيط المدن على الصعيدين النظري والتطبيقي .

بيد ان الحكم ببغداد كان مركزيا . والخليفة هو الرئيس الاعلى للدولة والمجتمع . يمارس نفوذه بواسطة مؤسسات رسمية عديدة ومتنوعة . وقد حاولت جميعا اعتماد مبدأ العدالة والتكافؤ في الحكم بين الناس . وتوفير الامن والاستقرار في حياتهم اليومية .

لقد حاولت المؤسسات الادارية ببغداد ، وريفها جهدها ، في تحقيق اهداف المجتمع في النواحي الاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والعسكرية ، والدينية . الا ان المؤسسات الادارية في الريف ، بشكل خاص ، تميز فيها نوعان . احدهما كان يتبع السلطة المركزية في بغداد مباشرة . والاخر كان يتمتع في الريف بحكم شبه ذاتي « لا مركزي » . وفي هذا دلالة واضحة على وجود صلة وثيقة في حقل العمل الاداري والسياسي ، نستطيع القول فيه انه كان يمثل تقدما حضاريا كبيرا في حياة العرب عموما ، وحياة الريف ، بشكل خاص . وقد لوحظ ان الخبرات الادارية ، والمكانة الاجتماعية والثقافية ، كان لها دور كبير في ولاية اي منصب اداري هناك . وكانت علامة واضحة لنمو سكاني كبير في الريف البغدادي . الا ان مصدر القلق والخوف الذي نغص حياة الفلاحين ، وارهق البلاد سياسيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا ، وكان احد العوامل الرئيسية المثبطة للخلافة العباسية ، هو الاعتداءات المتكررة للقوى الاجنبية الغازية ، وهي تتمثل بالسلاجقة ، والخوارزميين ، ثم المغول . اضافة الى اعتداءات اعراب البادية من « بني خفاجة » .

ان الارتباط بالارض ، والانتماء العائلي اليها . واحترام المهن والانتساب اليها ،

كان اهم ما يميز الحياة العربية في الريف ، خلال هذه المرحلة . وهو بحق امتداد للمرحلة السابقة ، بعد ان اخذ الانتماء القبلي ينحسر تدريجيا .

وكانت الارض هي الوسيلة الاساسية للانتاج . وكان اسلوب استغلالها واستثمار مواردها ، على وفق سياسة حكيمة ، عاملا اساسيا في ازدهار المجتمع ورخائه ، اذ كان الريف يمثل معظم اراضيه ، ويشكل الفلاحون غالبية سكانه .

كما ان انحسار الملكية الفردية ، واتساع ملكية الدولة العامة ، وادارتها باسلوب الاقطاع او الضمان ، كان شكلا سليما للحفاظ على الملكية ، وضمان مواردها طالما لم يكن الاقطاع وراثيا . وطالما كان الخليفة هو المسؤول الوحيد عن منحه ، وليس السلطان ، كما كان الحال عليه ، اثناء تسلط النفوذ السلجوقي على العراق .

وقد تحملت الدولة مسؤولية الانفاق على مشاريع الري . وتوفير الحماية لابناء الريف . واولت عناية فائقة للمحافظة على ارواح وممتلكات الناس التي كانت تهددها الفيضانات الكبيرة للانهار . الا ان السنوات الست الاخيرة من عهد الخلافة العباسية « ٦٥١ ـ ٦٥٦ هـ / ١٢٥٣ ـ ١٢٥٨ م » الحقت فيها اضرار كبيرة بموارد البلاد ، بسبب كثرة حوادث الغرق والفيضانات التي توالت على البلاد بحيث لم تحل عمليات الاصلاح والترميم ، لبعض المشاريع ، دون ذلك . فارهقت البلاد اقتصاديا واجتماعيا ، كما شغلت السلطة العباسية سياسيا واداريا . وكانت عاملا مساعدا في السيطرة على البلاد ، واجهاض قوتها من قبل الغزاة المحتلين « الايلخانيين المغول » لكي تكون لقمة سائغة في يدهم . ويضع احتلالهم لها حدا فاصلا في تاريخ الوطن العربي ، وفي مشرقه الاسلامي بالذات .

اما المنتجات الزراعية في ريف بغداد ، فقد لوحظ ان التطور في اصنافها يؤشر انحسار مزارع الحبوب لحساب اشجار الفواكه والبساتين . وفي هذا تقدم كبير للحالة الاجتماعية والاقتصادية ببغداد . ناهيك عن المردود المالي الكبير لها بالقياس الى موارد مزارع الحبوب . الا ان ما تجدر الاشارة اليه ان الفواكه الحمضية سيما « النارنج والاترج » كانت مزروعات ريفية قديمة في العراق ، وقد انتجها الريف العربي منذ زمن بعيد ، ولم تكن مستوردة في اصلها من الهند ، كما ذكر المسعودي . وما يزال العديد من مناطق ريف بغداد القديمة ، سيما في منطقة ديالى ونواحيها ، يزخر بانتاج هذه المحاصيل حتى يومنا هذا .

كما تؤشر الالفاظ المستعملة لمخاطبة الفلاحين ، العاملين في المزارع والبساتين ، بجميل الالفاظ نحو « البستنبان » و « الصحراوي » وغيرهما ، حالة وعي اجتماعي متطور ، واحترام كبير للعمل الزراعي باعتباره المصدر الاساس لتأمين حياة المجتمع وقوته اليومي . اما العمل الزراعي من حيث اساليبه وطرقه المتطورة ، فكان يمثل في طبيعته استمرارا للخبرات الفنية القديمة في العراق . وظل كذلك حتى وقت قريب ، قبيل دخول المكننة الحديثة للحقل .

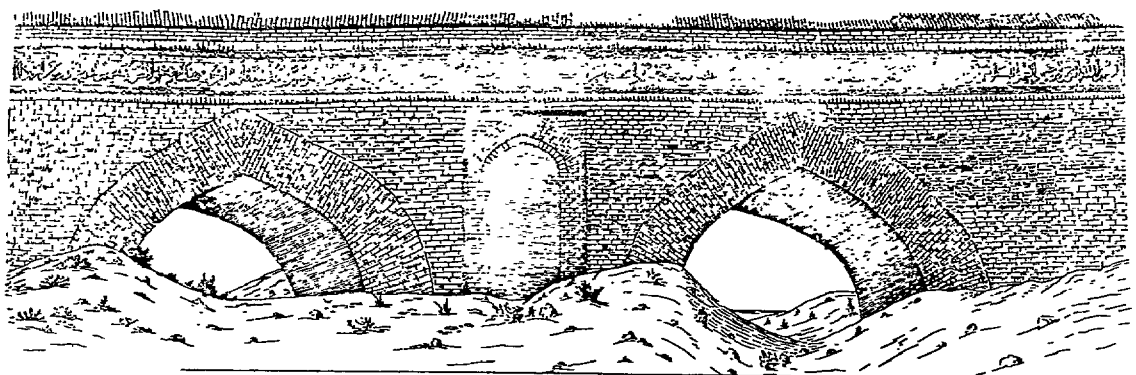
كما ان ما ورد من تماثل بين المعالم الحضارية في الريف والمدينة ، متمثلة بـ « الاسواق ، والجسور ، والقناطر ، والمساجد ، والجوامع ، والربط ، والزوايا » كان مؤشرا واضحا يدل على تطور كبير في الحياة الريفية من نواح عديدة .

وكان للنشاط الصناعي في بغداد وريفها ، اثر كبير في نشاط الحركة التجارية ، الداخلية والخارجية ، للبلاد . وقد عزز ذلك من موقعها الاقتصادي والاجتماعي ، والسياسي ، والفكري ، في المجتمع الدولي القديم .

ولا شك ان ذلك الموقع الكبير كان سببا رئيسا لتلك المحاولات الاجنبية المعتدية ، للنيل منها ، باعتبارها المركز الرائد للمجتمع الاسلامي في تلك العصور . وقد لوحظ ان نشاط تلك المحاولات كان يرافق حالة النهوض للخلافة العباسية وقوتها المركزية على صعيد الحكم والسياسة ، لأجل اجهاضها . الا ان حالة التآمر والتواطؤ مع القوى الاجنبية ، ضد الخلافة ، كانت عاملا مساعدا في اخفاقها في مجابهة المعتدي ، بعدده وعدته . وفي هذا اشارة واضحة الى عوامل الضعف الخفية ، التي كانت تنخر في جسم الخلافة العباسية ، قبيل سقوطها ، حتى اوصلتها الى نهايتها المؤلمة .

الرسوم والخرائط

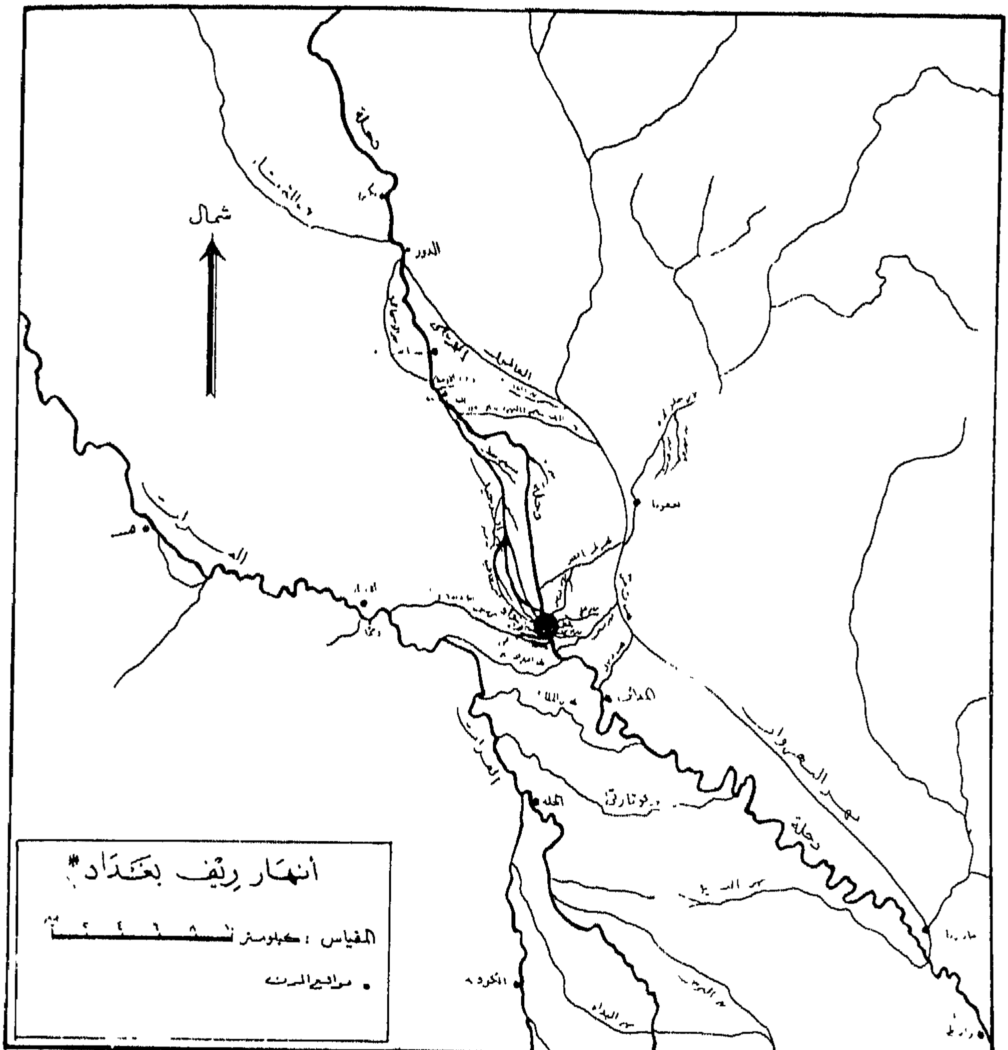
شكل رقم « ١ »



جسر حربي الذي انشأه المستنصر على نهر دجيل سنة تسع وعشرين وستمائة هجرية

المصدر : د. احمد سوسة ، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، ٦/١٤٠

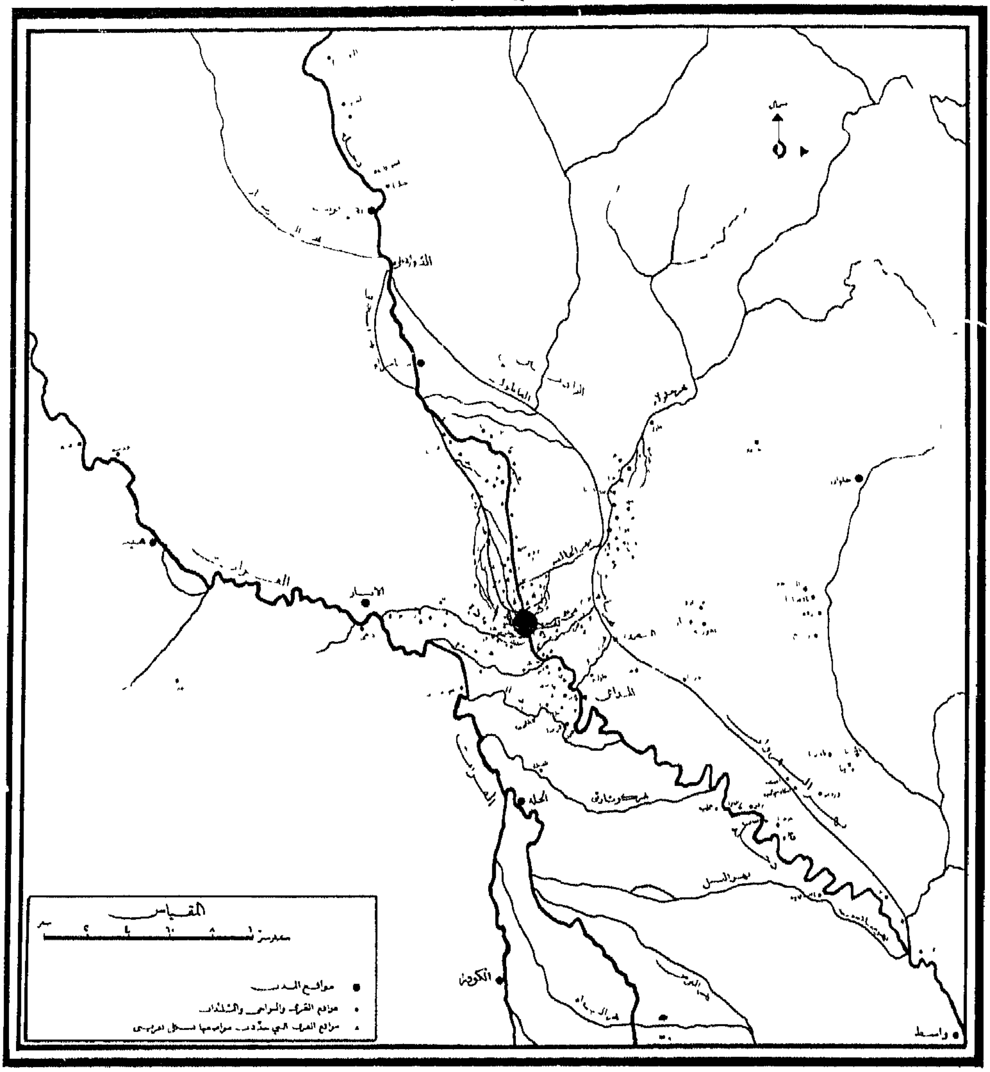
خارطة رقم (٢)



* وُضِعَت هذه الخارطة في ضوء المعلومات الواردة في فقرة "انهار بغداد" السابقة ، مع الاستعانة بكتاب « وادي الفرات ومشروع سدة الهندية » للدكتور احمد سوسة ، وكتاب « بلدان الخلافة الشرقية » للمستشرق كي . لسترانج .

ملاحظة : لم تكن الانهار التالية (الثرثار والنيل وكوثاري والنرس والبداة) مرتبطة بادارة بغداد ، وقد اوردت للايضاح فقط .

خارطة رقم (٣)
اعمال ريف بغداد *



* وضعت هذه الخارطة في ضوء المعلومات الواردة في الفصل الثاني من الباب الاول مع الاستعانة بكتابي الدكتور احمد سوسة ري سامراء في عهد الخلافة العباسية [illegible] ، ووادي الفرات ومشروع سدة الهندية [illegible]

ملاحظات : ١- اقتصرنا في هذه الخارطة على [illegible]

٢- [illegible]

قائمة المراجع والمصادر

المخطوطات :

* ابن الجوزي - ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م)

(١) عجائب البدائع - ميكروفيلم مصور عن مخطوطة باريس المرقمة (١٥٦٧) محفوظة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، تحت رقم (٢٢٥) .

* ابن الدبيثي - ابو عبدالله محمد بن سعيد الواسطي (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م)

(٢) ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، نسخة مصورة بالفوتستات عن مخطوطة دار الكتب الوطنية بباريس ، محفوظة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب ، جامعة بغداد ، الجزء (٢) تحت رقم (١٢٤٠) ومجلد (٢) ق (١) تحت رقم (١٢٣٨) ومجلد ٢ ق ٢ تحت رقم (١٢٤٢) .

* ابن الرفعة - ابو العباس احمد بن محمد (ت ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م).

(٣) الرتبة في طلب الحسبة - نسخة مصورة بالفوتستات محفوظة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب ، جامعة بغداد ، تحت رقم (١٧٢٣) .

* ابن سعيد - ابو الحسن علي بن موسى بن محمد بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٧٤ م) .

(٤) مختصر من كتاب الجغرافيا في الاقاليم السبعة - ميكروفيلم مصور عن مخطوطة باريس المرقمة (٢٢٣٤) محفوظ في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، تحت رقم (٢٢١) .

* ابن الشعار - ابو البركات المبارك بن ابي بكر بن حمدان (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) .

(٥) عقود الجمان في شعر اهل الزمان نسخة مصورة عن مكتبة اسعد افندي باستنبول ، محفوظة لدى الدكتور بشار عواد معروف وهي تقع في (٦) مجلدات ، (٣) منها ميكروفيلم والاخرى مصورة بالفوتستات .

* ابن النجار - ابو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) .

(٦) ذيل التاريخ لمدينة السلام واخبار فضلائها الاعلام ومن وردها من علماء الانام - وهو المعروف ايضا بالتاريخ المجدد لمدينة السلام - نسخة مصورة بالفوتستات محفوظة في المجمع العلمي العراقي تحت رقم « ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ » .

نسخة اخرى بعنوان « جزء من تاريخ ابن النجار » - مصورة بالفوتستات عن المكتبة الوطنية بباريس محفوظة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب ، جامعة بغداد ، تحت رقم (١٢٣٩) .

* ابن نقطة - الحافظ ابو عبدالله محمد بن عبدالغني بن ابي بكر (ت ٦٢٩ هـ /

١٢٣١ م) .

(٧) التقييد في رواة الاسانيد ـ ميكروفيلم مصور عن مخطوطة المكتبة البريطانية المرقمة (٨٨٣٤) ، محفوظ لدى الدكتور عبدالقادر المعاضيدي .

(٨) تكملة الاكمال في المؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة لابن ماكولا ـ نسخة مصورة عن مخطوطة المتحف البريطاني المرقمة (٤٥٨٦) محفوظة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، تحت رقم (٦٣) .

* ابن وحشية ـ ابو بكر احمد بن علي بن قيس (ت٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م)

(٩) الفلاحة النبطية ـ نسخة مصورة عن مكتبة بودليان باكسفورد محفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي ، تحمل الارقام التالية : ج ٣ ق ١ رقم (٦٧٢) وج ٣ ق ٢ رقم (٦٧٣) ج ٥ ق ١ رقم (٦٧٤) وج ٥ ق ٢ رقم (٦٧٥) نسخة اخرى مصورة عن مكتبة الفاتح في المغرب تحت رقم (٧٥٣) وهي في المجمع العلمي العراقي ايضا .

* البصري ـ علي بن ابي الفتح (بلا سنة)

(١٠) المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية ـ ميكروفيلم مصور عن مخطوطة باريس المرقمة (٦١٤٤) محفوظ لدى المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، تحت رقم (٢٢٥) .

* البغدادي ـ احمد بن عبدالله (بلا سنة)

(١١) عيون اخبار الاعيان ممن مدح في سالف العصر والزمان ، ميكروفيلم مصور عن مخطوطة باريس المرقمة (٦٦٧٧) محفوظ في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، تحت رقم (٢٢٤) .

* البنداري ـ الفتح بن علي بن الفتح (ت بعد سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م)

(١٢) تاريخ بغداد ـ نسخة مصورة بالفوتستات عن مخطوطة دار الكتب الوطنية بباريس ، محفوظة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب ، جامعة بغداد ، برقم (١٢٣٧) .

* التيمي ـ ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥ هـ / ١١٤١ م) .

(١٣) طبقات سير السلف ـ ميكروفيلم مصور عن مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس المرقمة (٢٠١٢) محفوظ في المكتبة المركزية لجامعة بغداد تحت رقم (٢٢٥) .

* جواد ـ د . مصطفى

(١٤) تجار العراق في القرن السادس ـ نسخة بخط المؤلف محفوظة لدى ولده جواد .

(١٥) السنون الضائعة من المائة السابعة ـ جمعها المؤلف وهي بخط يده محفوظة لدى ولده جواد .

*الدمشقي ـ الشيخ محمد بن علي بن محمود الكاتب (بلا سنة) .
(١٦) الدر الملتقط من كل بحر وسفط ـ ميكروفيلم مصور عن مخطوطة باريس المرقمة (٤٤٣٥) محفوظ في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، تحت رقم (٢٢٤) .
* الذهبي ـ ابو عبدالله محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٢٤٧ م).
(١٧) مختصر تاريخ الاسلام ـ نسخة تقع في (٤) اجزاء مصورة بالفوتستات عن مخطوطة معهد احياء المخطوطات العربية ، محفوظة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب ، جامعة بغداد ، تحت رقم (١٦٥٩ ـ ١٦٦٠ ـ ١٦٦١ ـ ١٦٦٢) .
(١٨) معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ـ ميكروفيلم مصور عن مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ، المرقمة (٣٠٨٤) ، محفوظ في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، تحت رقم (٢٢٥) .
* الصديقي ـ محمد بن ابي السرور البكري (بلا سنة) .
(١٩) عيون الاخبار ونزهة الابصار ـ ميكروفيلم مصور عن مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس المرقمة (١٥٦٠) محفوظ في المكتبة المركزية لجامعة بغداد تحت رقم (٢٢٤) .
* الصفدي ـ صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) .
(٢٠) الوافي بالوفيات ـ نسخة مصورة بالفوتستات محفوظة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، تحت رقم (٩٢٠ ص ف و) .

(٢) ـ المطبوعات

أ ـ المصادر الاولية

(٢١) القرآن الكريم
* ابن الاثير ـ عزالدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) .
(٢٢) اللباب في تهذيب الانساب ـ (٣) اجزاء ، ط الاوفست ، بغداد مكتبة المثنى (د . ت) .
(٢٣) الكامل في التاريخ ـ (١٢) مجلداً ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ م .
* ابن الاخوة ـ محمد بن محمد بن احمد القرشي (ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م) .
(٢٤) معالم القربة في احكام الحسبة ـ عني بنقله وتصحيحه روبن ليوي ، كيمبرج ، مطبعة دار الفنون ١٩٣٧ .

* ابن آدم - يحيى بن سليمان القرشي (ت ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م) .
(٢٥) الخراج - صححه وشرحه ووضع فهارسه القاضي احمد محمد شاكر ط ٢ ، القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
* ابن بسام - محمد بن احمد بن بسام المحتسب (بلا سنة) .
(٢٦) نهاية الرتبة في طلب الحسبة - حققه وعلق عليه : حسام الدين السامرائي ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٦٨ م .
* ابن بصال - ابو عبدالله محمد بن ابراهيم الطليطلي (القرن ١١ او ١٢ م) .
(٢٧) الفلاحة - نشره وترجمه وعلق عليه : خوسي مارية مياس بييكروسا ومحمد عزيمان ، المغرب ، تطوان ، مطبعة كريماديس ١٩٥٥ م .
* ابن بطوطة - شرف الدين .. الطنجي (ت ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م) .
(٢٨) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار - بيروت ، دار التراث ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
* ابن البيطار - ضياء الدين عبدالله بن احمد الاندلسي المالقي (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) .
(٢٩) الجامع لمفردات الادوية والاغذية - (٤) اجزاء في مجلدين ، القاهرة مطبعة محمد باشا توفيق ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م .
* ابن تغري بردي - جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) .
(٣٠) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - (١٢) جزءاً ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة (د . ت) .
* ابن جبير - ابو الحسن محمد بن احمد الكتاني الاندلسي (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) .
(٣١) رحلة ابن جبير - بيروت ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ .
* ابن الجوزي - ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) .
(٣٣) مناقب بغداد (المنسوب اليه خطا) - وتعليق على هوامشه ونشره محمد بهجة الاثري البغدادي ، بغداد ، مطبعة دار السلام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م .
(٣٤) المنتظم في تاريخ الملوك والامم (١٠) مجلدات المطبوع منه م (٥ - ١٠) ط ١ مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ، الهند ١٣٥٧ هـ - ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٨ - ١٩٣٩ م .

* ابن حنبـل ـ ابو عبـدالله احمد بن محمـد بن حنبل الشيبـاني (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) .
(٣٥) مسند احمد بن حنبل ـ (٦) اجزاء ، ط ١ ، بيروت ، المكتب الاسلامي ودار صادر للطباعة والنشر ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
* ابن حوقل ـ ابو القاسم محمد بن حوقل (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) .
(٣٦) صورة الارض ـ مجلدان ، ط ٢ ، ليدن ، مطبعة بريل ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ م .
* ابن خرداذبة ـ ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) .
(٣٧) المسالك والممالك ـ ليدن ، بريل ١٨٨٩ م .
* ابن خلدون ـ عبـدالرحمـن بن محـمـد بـن خلدون المـغـربي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) .
(٣٨) تاريخ العلامة ابن خلدون ـ (٧) مجلدات ، ط ٢ ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، ١٩٦١ .
* ابن خلكان ـ شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .
(٣٩) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ـ حققه وعلق على حواشيه ووضع فهارسه :محمد محيي الدين عبدالحميد (٦) اجزاء ، ط ١ ، مطبعـة السعادة ، مصر ١٩٤٨ م ، ١٩٤٩ م .
* ابن الدبيثي ـ ابو عبدالله محمد بن سعيد الواسطي (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م) .
(٤٠) المختصر المحتاج اليه ـ انتقاء محمد بن احمد الذهبي . عني بتحقيقه والتعليق عليه ونشـره الدكتور مصـطفى جواد (٣) اجـزاء : ج ١ مـطبعـة المعـارف ، بغـداد ١٩٥١ م . ج ٢ مـطبعة الزمـان ، بغداد (د . ت) ج ٣ مـطبعة المجمـع العلمي العراقي ١٩٧٧ .
(٤١) ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ـ (المطبوع منه) المجلد الاول ، حققه وعلق عليه : بشار عواد معروف ، بغداد ، مطبعة دار السلام ١٩٧٤ م .
* ابن الراهب ـ ابو شاكر بطرس بن ابي الكـرم بن المهذب المعـروف بابن الراهب (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .
(٤٢) التـاريخ ـ عني بنشـره الاب لويس شيخو اليسـوعي ، بيروت ، مـطبعـة الابـاء اليسوعيين ، ١٩٠٣ .
* ابن رجب ـ زين الدين ابو الفرج عبـدالرحمن بن شهاب الدين احمـد البغدادي (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م) .
(٤٣) الذيل على طبقات الحنابلة ـ جزءان ، صححه محمد حامد الفقي ، القاهرة ، مطبعة

السنة المحمدية ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م .
* ابن رسته ـ ابو علي احمد بن عمر (ت بعد ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م) .
(٤٤) الاعلاق النفيسة ـ المجلد (٧) ليدن ، بريل ١٨٩١ م .
* ابن زكريا ـ ابو الحسين احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) .
(٤٥) معجم مقاييس اللغة ـ ط ٢ ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
* ابن الساعي ـ ابو طالب علي بن انجب المعروف بابن الساعي الخازن (ت ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م) .
(٤٦) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ـ الجزء (٩) عني بنسخه ونشره واصلاح تصحيفه وتعليق حواشيه وعمل فهارسه الدكتور مصطفى جواد . بغداد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ١٩٣٤ م .
(٤٧) نساء الخلفاء المسمى جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء ـ حققه وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد ، مصر ، دار المعارف (د . ت) .
* ابن سعيد ـ ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٤ م) .
(٤٨) الجغرافيا ـ حققه ووضع مقدمته وعلق عليه : اسماعيل العربي ط ١ ، بيروت ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٠ .
(٤٩) بسط الارض في الطول والعرض ـ تحقيق د . خوان قرنيط خينيس ، المغرب ، تطوان ، مطبعة كريماديس ، ١٩٥٨ .
* ابن الصابوني ـ جمال الدين ابو حامد محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني (ت ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م) .
(٥٠) تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب ـ حققه وعلق عليه د . مصطفى جواد ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .
* ابن الطقطقى ، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى (ت ٧٠٩ هـ / ١٢٠٩ م) .
(٥١) الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ـ بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ م .
* ابن عبدالحق ، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) .
(٥٢) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع « منسوب اليه » ـ (٦) اجزاء ، تحقيق

ت . ك . ج . جونيبول . ليدن ، بريل ١٨٥٢ ـ ١٨٦٤ م .

* ابن العبـري ، ابـو الفـرج غـريغـوريـوس الملطي المعـروف بـابن العبـري (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) .

(٥٣) تاريخ الدول السرياني ـ نقله الى العربية الاب اسحق ارملة السرياني ونشر تباعا في مجلة المشرق كما يلي : ـ

السنة (٤٣) بيروت ١٩٤٩ ص (٤٧٣ ـ ٥٠٢) والسنة (٤٥) بيروت ١٩٥١ ص (٢٥ ـ ٧٠) وص (١٨١ ـ ١٩٩) وص (٣٥١ ـ ٣٦٤) وص (٥١٧ ـ ٥٣٢) . والسـنـة (٤٦) بـيـروت ١٩٥٢ ص (٧ ـ ٢٨) وص (٣٨٥ ـ ٤٠٠) وص (٥١٢ ـ ٥٢٤) . والسـنـة (٤٧) ١٩٥٣ ص (٣ ـ ٢٥) وص (٤٢٣ ـ ٤٧٠) والسنة (٤٨) ١٩٥٤ ص (٤١٨ ـ ٤٥٧) والسنة (٤٩) ١٩٥٥ ص (٧٣٦ ـ ٧٤٩) والسنة (٥٠) ١٩٥٦ ص (٣ ـ ١٦) وص (١٢٩ ـ ١٥٢) وص (٢٥٧ ـ ٢٧٤) وص (٣٨٥ ـ ٤١٤) .

* ابن العماد الحنبلي ابو الفلاح عبـدالحي بن العماد الحنبـلي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) .

(٥٤) شذرات الذهب في اخبار من ذهب (٨) اجزاء في (٤) مجلدات ، نشر مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠ ـ ١٣٥١ هـ / ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ م .

* ابن الفرات ـ ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) .

(٥٥) تاريخ ابن الفرات ـ المطبوع منه م ٤ (ج ١ ـ ٢) وم ٥ (ج ١) ، عنى بتحرير نصه ونشره الدكتور حسن محمد الشماع ، العراق ، البصرة ، دار الطباعة الحديثة ١٩٦٧ م ، ١٩٦٩ م ، ١٩٧٠ م .

* ابن الفقيه ـ احمد بن محمد الهمداني (بلاسنة) .

(٥٦) بغداد مدينة السلام ـ ط ١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، باريس ١٩٧٧ م .

(٥٧) مختصر كتاب البلدان ـ ليدن ، مطبعة بريل ١٨٨٥ م .

* ابن الفـوطي ـ كمـال الدين ابـو الفضـل عبـالرزاق بن احمـد (ت٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م) .

(٥٨) تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ـ المنشور منه الجزء (٤) ويقع في (٤) اقسـام ، تحقيق د . مصطفى جـواد . ق (١ ـ ٢) المطبعـة الهاشميـة بـدمشق ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ م وق (٣ ـ ٤) مطابع وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي ١٩٦٥ م ، ١٩٦٧ م .

(٥٩) الحوادث الجامعة والتجارب النـافعة في المـائة السـابعة ـ (المنسـوب خطأ لابن

الفوطي) ـ تصحيح وتعليق د . مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

* ابن كثير ـ عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) .

(٦٠) البداية والنهاية (١٤) جزء ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر ج (١ ـ ٥) ١٣٤٨ ـ ١٣٥١ هـ / ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢ م ، ج (٦ ـ ١٤) بدون تاريخ .

* ابن مماتي ـ اسعد بن مماتي الوزير الايوبي (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) .

(٦١) قوانين الدواوين ـ جمعه وحققه : عزيز سوريال عطية ، مصر ، مطبعة مصر ١٩٤٣ م .

* ابن منظور ـ جمال الدين ابو الفضل محمد بن كرم (ت ٧٤١ هـ / ١٣١١ م) .

(٦٢) لسان العرب ـ بيروت ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ م .

* ابن الوردي ـ سراج الدين ابو حفص عمر بن الوردي (ت ٨٦١ هـ / ١٤٥٦ م) .

(٦٣) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ـ القاهرة ، المطبعة الشرقية ١٣٠٤ هـ / ١٨٩٦ م .

* ابو داود ـ سليمان بن الاشعث بن اسحق الازدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) .

(٦٤) سنن ابي داود ـ جزءان ، ط ١ ، مصر ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .

* ابو شامة ـ شهاب الدين ابو احمد عبدالرحمن بن اسماعيل المعروف بابي شامة المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) .

(٦٥) تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ـ عرف الكتاب وصححه وترجم للمؤلف الاستاذ محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، ط ٩ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م .

* ابو الفدا ـ عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل علي بن محمود بن محمد (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) .

(٦٦) تقويم البلدان ـ اعتنى بتصحيحه وطبعه : رينود والبارون ملك كوكين ديسلان ، باريس ، دار الطباعة السلطانية ١٨٤٠ م .

* ابو يوسف ـ يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) .

(٦٧) الخراج ـ ط ٣ ، القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

* الادريسي ـ ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الادريسي الحسني (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م) .

(٦٨) نزهة المشتاق في اختراق الافاق ـ نشر جمعية الاستشراق الايطالية ليدن مطبعة بريل ١٩٧١ م .

(٦٩) تحقيق الجزيرة والعراق من نزهة المشتاق في اختراق الافاق تحقيق الدكتور ابراهيم شوكة ، منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد (٢٣) بغداد ١٩٧٣ م .

(٧٠) تحقيق الجزيرة والعراق من روض الفرج وانس المهج ـ نشره الدكتور ابراهيم شوكة ، من مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد (٢٣) بغداد ١٩٧٣ .

* الاربلي ـ ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م) .

(٧١) كشف الغمة في معرفة الائمة ـ ثلاثة اجزاء ، النجف الاشرف ، مطبعة النجف ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

* الاربلي ـ عبدالرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م) .

(٧٢) خلاصة الذهب المسبوك ، مختصر من سير الملوك ـ طبع وتصحيح مكي السيد جاسم ، بغداد مكتبة المثنى ، (د ، ت) .

* الازدي ، ابو المطهر محمد بن احمد (بلا سنة) .

(٧٣) حكاية ابي القاسم البغدادي ـ طبعة بالاوفست عن طبعة كرل ونتر في هيدلبرج ١٩٠٢ م .

* الاصبهاني ـ عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الكاتب (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) .

(٧٤) خريدة القصر وجريدة العصر ـ القسم العراقي ـ جزءان ، تحقيق : محمد بهجة الاثري (جزء (١) معه جميل سعيد) مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

* الاصطخري ـ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) .

(٧٥) الاقاليم ـ نسخة مصورة بالفوتستات ، كوتا ١٨٣٩ م .

(٧٦) المسالك والممالك ـ تحقيق : د . محمد جابر عبدالعال ، مراجعة محمد شفيق غربال ، القاهرة ، دار القلم ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

* الايوبي ـ محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) .

(٧٧) مضمار الحقائق وسر الخلائق ـ تحقيق : الدكتور حسن حبشي ، القاهرة ١٩٦٨ .

* البخاري ـ ابو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) .

(٧٨) الجامع الصحيح (٤) اجزاء ، باعتناء لودلف فرهل ، ليدن ، مطبعة بريل ١٨٦٢ م .

* البكري ـ ابو عبيد الله بن عبدالعزيز البكري الاندلسي (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .

(٧٩) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع - (٤) اجزاء في مجلدين ، حققه وضبطه : مصطفى السقا ، ط ١ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٤٥ - ١٩٥١ م .

* بنيامين - بنيامين بن يونة التطيلي النباري الاندلسي (ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م) .

(٨٠) رحلة بنيامين - ترجمة وتعليق : عزرا حداد ، ط ١ ، المطبعة الشرقية ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .

* البيروني - ابو الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م) .

(٨١) الاثار الباقية عن القرون الخالية - ليبزك ١٩٢٣ م .

* التنوخي - ابو علي المحسن بن علي بن محمد (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) .

(٨٢) نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة - (٨) اجزاء ، تحقيق : عبود الشالجي ، بيروت ، دار صادر ١٩٧١ - ١٩٧٣ م .

* الثعالبي - ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) .

(٨٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة المدني ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

* الجاحظ - ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ - ٨٦٨ م) .

(٨٤) ثلاث رسائل - نشرها يوشع فنكل ، ط ٢ ، المدينة ، المطبعة السلفية ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

* الجرجاني - ابو العباس احمد بن محمد (ت ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م) .

(٨٥) المنتخب من كنايات الادباء واشارات البلغاء - ط ١ ، مصر ، مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .

* الجهشياري - ابو عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) .

(٨٦) الوزراء والكتاب - حققه ووضع فهارسه : مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي . ط ١ ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

* الجواليقي - ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) .

(٨٧) المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم - تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، اعيد طبعه بالاوفست في طهران ١٩٦٦ م .

* الحموي ـ ابو الفضائل محمد بن علي (بلا سنة) .
(٨٨) التاريخ المنصوري ، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان ـ عني بنشره ووضع فهارسه بطرس غربا زينويج ، موسكو ، دار النشر للاداب الشرقية ١٩٦٠ م .
* الحموي ـ شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .
(٨٩) معجم الادباء ـ (٢٠) جزءاً في (١٠) مجلدات ، ط الاخيرة ، القاهرة دار المامون ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
(٩٠) معجم البلدان ـ (٦) مجلدات مع الفهارس ، طهران ١٩٦٥ م .
(٩١) المشترك وضعا والمفترق صقعا ـ ط كوتنكين ، ١٨٤٦ م .
* الحميري ، ابو عبدالله محمد بن ابي عبدالله محمد بن عبدالله (اواخر القرن ٩ هـ / ١٥ م) .
(٩٢) الروض المعطار في خبر الاقطار ـ تحقيق : الدكتور احسان عباس ، لبنان ، بيروت ١٩٧٥ م .
* الخطيب ـ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) .
(٩٣) تاريخ بغداد ـ (١٤) جزءاً ، ط ١ ، مصر ، مطبعة السعادة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
* الخوارزمي ـ ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) .
(٩٤) مفاتيح العلوم ـ ط ١ ، مصر ، مطبعة الشرق ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م .
* الدميري ـ كمال الدين ابو البقاء الدميري (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) .
(٩٥) حياة الحيوان الكبرى ـ جزءان ، القاهرة ، دار الطباعة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م .
* الدينوري ـ ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) .
(٩٦) النبات ـ المطبوع منه الجزء (٣) والنصف الاول من الجزء (٥) ، حققه وشرحه وقدم له : برنهاردلفين ، لبنان ، بيروت ، دار القلم ١٩٧٤ م .
* الذهبي ـ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .
(٩٧) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ـ المطبوع منه المجلد (١٨) القسم (١) ، حققه وعلق عليه : الدكتور بشار عواد معروف ، ط ١ القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٧٧ م .
(٩٨) دول الاسلام ـ جزءان ، ط ٢ ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م .

(٩٩) العبر في خبر من غبر - (٥) اجزاء ، ج (١ ، ٤ ، ٥) تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد ، ج (٢ ، ٣) تحقيق : فؤاد سيد ، الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٠ - ١٩٦٦ م .
* رشيد الدين - فضل الله بن ابي الخير الهمداني (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م) .
(١٠٠) جامع التواريخ - م ٢ في جزئين ، ترجمة محمد صادق نشات ، محمد موسى هنداوي ، فؤاد عبدالمعطي الصياد ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٦٠ م .
* الزبيدي - محب الدين ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) .
(١٠١) تاج العروس من جواهر القاموس - لبنان ، بيروت ، دار مكتبة الحياة .
* سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاو غلي التركي الشهير بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) .
(١٠٢) مرآة الزمان في تاريخ الاعيان - المطبوع منه الجزء (٨) في قسمين ط ١ ، الهند ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٧٠ - ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ - ١٩٥٢ .
* السبكي - تاج الدين ابو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) .
(١٠٣) طبقات الشافعية الكبرى - (٨) اجزاء - تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، ط ١ ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ج (١ - ٦) ١٩٦٤ - ١٩٦٨ وج ٧ - ٨ (بلا سنة) .
* السمعاني - ابو سعد عبدالكريم بن ابي بكر محمد ابن المنصور التميمي المروزي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) .
(١٠٤) الانساب - المطبوع منه (٨) اجزاء ، ج (١ - ٦) ط ١ تصحيح وتعليق الشيخ عبدالكريم بن يحيى المعلمي اليماني ، الهند ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ١٩٦٢ - ١٩٦٦ م وج (٧ - ٨) باشراف : شرف الدين احمد مدير دائرة المعارف العثمانية ١٩٧٦ - ١٩٧٧ م . نسخة اخرى ط حجرية ، ليدن ، بريل ١٩١٢ م .
* السمناني - ابو القاسم علي بن محمد بن احمد الرحبي (ت ٤٩٩ هـ / ١١٠٥ م) .
(١٠٥) روضة القضاة وطريق النجاة - (٤) اجزاء ، حققها وقدم لها وترجم لمصنفها

الدكتور صلاح الدين الناهي ، ج (١ ـ ٢) مطبعة اسعد بغداد ١٩٧٠ م وج (٣ ـ ٤) مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ .

* سهراب (المصنف) .

(١٠٦) عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية المعمورة ـ اعتنى بنسخه وتصحيحه : هانس فون فريك ، فينا ، مطبعة آدولف هولز هوزن ١٩٢٩ م .

* السويدي ـ ابو الفوز محمد امين البغدادي (ت ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م) .

(١٠٧) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ـ بغداد ١٨٦٠ م .

* السيوطي ـ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) .

(١٠٨) تاريخ الخلفاء ـ دار الفكر ، ١٩٧٤ م .

* الشابشتي ـ ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م) .

(١٠٩) الديارات ـ عني بتحقيقه ونشره : كوركيس عواد ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٥١ م .

* الشطنوفي ـ نورالدين ابو الحسن علي بن يوسف بن جرير اللخمي (ت ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م) .

(١١٠) بهجة الاسرار ومعدن الانوار ـ مصر ، مطبعة شركة التمدن الصناعية ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م .

* شيخ الربوة ـ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي طالب الانصاري الصوفي (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م) .

(١١١) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ـ بطرسبورغ ، مطبعة الاكاديمية الامبراطورية ١٨٦٥ م .

* الشيزري ـ عبدالرحمن بن نصر بن عبدالله بن محمد (بلا سنة) .

(١١٢) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ـ نشره الباز العريني ، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .

* الصابي ـ ابو اسحاق ابراهيم بن هلال بن زهرون (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) .

(١١٣) المختار من رسائل الصابي ـ نقحه وعلق على حواشيه الامير شكيب ارسلان ، لبنان ، بيروت ، دار النهضة الحديثة (بلا سنة) .

* الصفدي ـ صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) .

(١١٤) نكت الهميان في نكت العميان ـ مصر ، المطبعة الجمالية ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م .

(١١٥) الوافي بالوفيات ـ المطبوع منه (٨) اجزاء . ج (١ ـ ٢) باعتناء هلموت ريتر ط ٢ ١٩٦١ م . ج (٣ ـ ٤ ـ ٦) باعتناء ديدرينغ دمشق ، المطبعة الهاشمية

١٩٥٣ م ، ١٩٥٩ م و ج ٦ ، مطابع دار صادر بيروت ١٩٧٢ م .
ج (٧) باعتناء : احسان عباس ، بيروت ، مطابع دار صادر ١٩٦٩ م .
ج (٨) باعتناء : محمد يوسف نجم ، بيروت ، مطابع دار صادر ١٩٧١ م .
* الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .
(١١٦) تاريخ الرسل والملوك ـ (٥) اقسام في (١٥) مجلدا ، لبنان ، بيروت ١٩٦٥ .
* الظاهري ـ غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م) .
(١١٧) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ـ اعتنى بتصحيحه : بولس رادويس ، باريس ، المطبعة الجمهورية ١٨٩٤ م .
* العمري ـ احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م) .
(١١٨) مسالك الابصار في ممالك الامصار ـ جزءان ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م .
* الغساني ـ ابو العباس اسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م) .
(١١٩) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ـ تحقيق شاكر محمود عبدالمنعم (اطروحة ماجستير) جامعة بغداد،بغداد ، ١٩٧٠ م .
* قدامة ـ ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب (ت ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م) .
(١٢٠) نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ـ مطبوع مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة ، ليدن ، بريل ١٨٨٩ م .
* القرشي ، محيي الدين ابو محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصرالله القرشي الحنفي المصري (ت ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م) .
(١٢١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ـ ، جزءان في مجلد واحد ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن ، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .
* القزويني ـ زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) .
(١٢٢) اثار البلاد واخبار العباد ـ بيروت ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ م .
(١٢٣) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ـ نشره فرديناند ويستنفيلد ١٨٤٨ م .
* القطامي ـ عمر بن شييم (ت نحو ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م) .
(١٢٤) ديوان القطامي ـ تحقيق د . ابراهيم السامرائي ود . احمد مطلوب ، ط ١ ، بيروت ، دار الثقافة ١٩٦٠ م .
* القلقشندي ـ ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن عبدالله (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .

(١٢٥) صبح الاعشى في صناعة الانشا (١٤) جزء ، القاهرة مطابع كوستا تسوماس وشركاه ١٩١٣ م .
(١٢٦) نهاية الارب في معرفة انساب العرب ـ عني بنشره وتحقيقه والتعليق عليه علي الخاقاني ، بغداد ، مطبعة النجاح ١٩٥٨ م .
* الكازروني ، ظهير الدين علي بن محمد (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م) .
(١٢٧) مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية ـ عني بنشرها وتحقيقها كوركيس عواد وميخائيل عواد ، بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٦٢ م .
* الكتبي ـ محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) .
(١٢٨) عيون التواريخ ـ الجزء (٢٠) تحقيق د . فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم داود ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
* الماوردي ـ ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغداي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) .
(١٢٩) الاحكام السلطانية والولايات الدينية ـ ط ١ ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
* مرتضى افندي ، نظمي زادة .
(١٣٠) كلشن خلفا ـ ترجمة موسى كاظم نورس ، النجف الاشرف ، مطبعة الاداب ١٩٧١ م .
* المستوفي ، حمدالله بن ابي بكر بن محمد بن نصر المستوفي القزويني (بلا سنة) .
(١٣١) نزهة القلوب ـ (فارسي) ـ تحقيق محمد بير سياقي ، طهران ، مطبعة حيدري ١٩٥٨ م .
* المسعودي ـ ابو الحسن علي بن الحسين بن علي الشافعي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) .
(١٣٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ جزءان في مجلد واحد ، ط ٣ ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مصر ، مطبعة السعادة ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .
* مسلم ـ ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) .
(١٣٣) صحيح مسلم ـ (٨) اجزاء في مجلدين ، طبعة محمد علي صبيح واولاده ، القاهرة ١٩٦٠ م .
* المقدسي ـ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري (ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) .
(١٣٤) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ـ ط ٢ ، ليدن ، بريل ١٩٠٦ م .

* المنذري - زكي الدين ابو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) .
(١٣٥) التكملة لوفيات النقلة - (٦) مجلدات ، حققه وعلق عليه بشار عواد معروف ، م ١ - ٤ مطبعة الاداب في النجف الاشرف ١٩٦٨ - ١٩٧١ م . م ٥ - ٦ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط ، القاهرة ١٩٧٥ - ١٩٧٦ م م ٨ (من اصل الاطروحة غير المنشورة التي نال بها شهادة الماجستير من جامعة بغداد ١٩٦٧ م) .
* المنشىء البغدادي - محمد بن احمد الحسيني المعروف بالمنشىء البغدادي (بلا سنة) .
(١٣٦) رحلة المنشىء البغدادي - نقلها عن الفارسية عباس العزاوي ، بغداد شركة التجارة والطباعة المحدودة ١٩٤٨ م .
* النسائي - ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م) .
(١٣٧) سنن النسائي - (٨) اجزاء في (٤) مجلدات ، ط ١ ، المطبعة المصرية بالازهر ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م .
* النعال - صائن الدين محمد بن الانجب (ت ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م) .
(١٣٨) مشيخة النعال البغدادي - تخريج الحافظ رشيد الدين محمد بن عبدالعظيم المنذري ، تحقيق : د . ناجي معروف ود . بشار عواد معروف ، بغداد مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
* النويري - شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م) .
(١٣٩) نهاية الارب في فنون الادب - (٢١) جزءاً ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب (بلا سنة) .
* الهروي - ابو الحسن علي بن ابي بكر الهروي (ت ٦١١ هـ / ١٢١٤ م) .
(١٤٠) الاشارات الى معرفة الزيارات - عني بنشره وتحقيقه جانين سورديل - طوحين ، دمشق ١٩٥٣ م .
* اليعقوبي - احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) .
(١٤١) البلدان - ط ٣ ، النجف ، المطبعة الحيدرية ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .
ب - المراجع الحديثة
* ابو زهرة - محمد
(١٤٢) محاضرات في الوقف ، القاهرة ، مطبعة احمد علي مخيمر ١٩٥٩ م .
* ادي شير .
(١٤٣) الالفاظ الفارسية المعربة - بيروت ، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين

١٩٠٨ م .
* الاعظمي ـ علي ظريف .
(١٤٤) مختصر تاريخ بغداد ـ بغداد ، مطبعة الفرات ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م .
* الاعظمي ـ د . عواد مجيد
(١٤٥) الزراعة والاصلاح الزراعي في عصر صدر الاسلام والخلافة الاموية (١ ـ ١٣٢ هـ / ٦٢٢ ـ ٧٥٠ م) ـ بغداد ، مطبعة الجامعة ١٩٧٨ .
* الالوسي ـ محمود شكري
(١٤٦) بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ـ (٣) اجزاء ، عني بنشره وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الاثري ، ط ٣ ، مصر ، مطابع دار الكتاب العربي .
* امين ـ د . حسين
(١٤٧) تاريخ العراق في العصر السلجوقي ـ بغداد ، مطبعة الارشاد ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .
(١٤٨) سامراء في ظل الخلافة العباسية ـ بيروت ، دار الكتب ١٩٦٨ م .
* الامين (المترجم) ـ د . محمود حسين
(١٤٩) رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ـ راجعه وعلق عليه ووضع فهارسه سالم الالوسي ، وزارة الثقافة والارشاد ، بغداد (د . ت) .
* الانباري ـ عبدالرزاق علي
(١٥٠) منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية ـ (اطروحة ماجستير) ـ كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧١ م .
(١٥١) النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي . (١٤٥ ـ ٦٥٦ هـ) ـ النجف الاشرف ، مطبعة النعمان ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
* بارتولد ـ ف
(١٥٢) تاريخ الحضارة الاسلامية ـ ترجمة : حمزة طاهر ، ط ٣ ، مصر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٨ م .
* باشا ـ محمد مختار
(١٥٣) التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ـ ط ١ ، بولاق ، المطبعة الاميرية ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م .
* بليابيف ـ ي . أ
(١٥٤) العرب والاسلام والخلافة العربية ـ ترجمة : انيس فريحه ، راجعه وقدم له الدكتور محمود زايد ، بيروت ، الدار المتحدة للنشر ١٩٧٣ م .

* جواد ـ د . مصطفى
(١٥٥) في التراث العربي ـ الجزء الاول ، قدم له واخرجه ونصصه وفهرسه محمد جميل شلش وعبدالحميد العلوجي ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
* جرونيباوم ـ جوستاف أ . فون
(١٥٦) حضارة الاسلام ـ ترجمة : عبدالعزيز توفيق جاويد ، مراجعة عبدالحميد العبادي ، مصر ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ١٩٥٦ م .
* حتي ـ فيليب ، وأدورد جرجي وجبرائيل جبور
(١٥٧) تاريخ العرب ـ ط جديدة ، بيروت ، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٢ م .
* الحسن ـ احمد يوسف
(١٥٨) تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية ـ مع كتاب الطرق السنية في الالات الروحانية من القرن السادس عشر ـ منشورات جامعة حلب ، ١٩٧٦ م .
* حسن ـ د . حسن ابراهيم ، وعلي ابراهيم حسن
(١٥٩) النظم الاسلامية ـ ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٥٩ م .
* الحسني ـ عبدالرزاق
(١٦٠) العراق قديما وحديثا ـ ط ٣ ، صيدا ، مطبعة العرفان ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .
* الخالدي ـ فاضل عبداللطيف
(١٦١) النظم في العراق في اواخر العصر العباسي (٤٤٧ ـ ٦٥٦ هـ) ـ (اطروحة دكتوراه) جامعة القاهرة ، كلية الاداب ١٩٧٢ م .
* خصباك ـ د . جعفر حسين
(١٦٢) احوال العراق الاقتصادية في عهد الايلخانيين المغول (٦٥٦ ـ ٧٣٧ هـ / ١٢٥٨ ـ ١٣٣٦ م) ـ (د . ت) .
* الخطيب ـ احمد علي
(١٦٣) الوقف والوصايا ـ ط ١ ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
* خليفة ـ مناع مرار
(١٦٤) المزارعة والمساقاة في الشريعة الاسلامية ـ بغداد ، دار الرسالة للطباعة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
* الخليلي ـ جعفر
(١٦٥) التمور قديما وحديثا ـ بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٥٦ م .
* الخياط ـ جعفر

(١٦٦) مبادىء الزراعة العامة ـ ط ٢ ، بغداد ، مطبعة النجاح ١٩٤٨ م .
(١٦٧) دائرة المعارف الاسلامية ـ ط ، طهران (د . ت) .
* الدوري ـ د . عبدالعزيز
(١٦٨) تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ـ ط ٣ ، لبنان دار المشرق ١٩٧٤ م .
(١٦٩) دراسات في العصور العباسية المتاخرة ـ بغداد ، مطبعة السريان ١٩٤٥ م .
(١٧٠) العصر العباسي الاول ـ بغداد ، مطبعة التفيض الاهلية ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٥ م .
(١٧١) النظم الاسلامية ـ جزء واحد ، ط ١ ، مطبعة نجيب ١٩٥٠ .
* رؤوف ـ عماد عبدالسلام
(١٧٢) مدارس بغداد في العصر العباسي ـ ط ١ ، بغداد ، مطبعة البصري ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
* الزركلي ـ خيرالدين
(١٧٣) الاعلام ـ (١٠) اجزاء ، ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ م .
* زيدان ـ جرجي
(١٧٤) تاريخ التمدن الاسلامي ـ (٥) اجزاء ، راجعه وعلق عليه الدكتور حسين مؤنس ، دار الهلال ، ١٩٥٣ ـ ١٩٥٧ م .
* السامرائي ـ يونس ابراهيم
(١٧٥) تاريخ الدور قديما وحديثا ـ بغداد ، مطبعة دار البصري ١٩٦٦ م .
* سركيس ـ يعقوب
(١٧٦) مباحث عراقية ـ القسم (٢) ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
* سعيد ـ خليل
(١٧٧) الربط الاسلامية ـ (اطروحة ماجستير) ـ كلية الاداب ، جامعة بغداد ١٩٧٣ م .
* السوداني ـ مزهر عبد
(١٧٨) جحظلة البرمكي : الاديب الشاعر ـ النجف الاشرف ، مطبعة النعمان ١٩٧٧ م .
* سوسة ـ د . احمد نسيم
(١٧٩) اطلس بغداد ـ مطبعة مديرية المساحة العامة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
(١٨٠) ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ـ جزءان ، ط ١ ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ م .

(١٨١) فيضانات بغداد في التاريخ - (٣) اقسام ، بغداد ، مطبعة الاديب البغدادية ١٩٦٣ م ، ١٩٦٥ م ١٩٦٦ م .
(١٨٢) وادي الفرات ومشروع سدة الهندية - ط ١ ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٤٥ م .
* سوسة ومجموعة - احمد نسيم ، مصطفى جواد ، محمد مكية ، ناجي معروف .
(١٨٣) بغداد - نشر نقابة المهندسين العراقيين ، مؤسسة كولبنكيان ١٩٦٩ م .
* سوسة ومجموعة - د . احمد نسيم ، محمود فهمي درويش ، د . مصطفى جواد .
(١٨٤) دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، بغداد ، مطبعة التمدن ١٣٨٠ هـ ، ١٩٦١ م .
* د . سوسة . احمد نسيم ،د جواد، مصطفى جواد .
(١٨٥) دليل خارطة بغداد المفصل - بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .
* الشيخلي - محمد رؤوف طه
(١٨٦) المعجم الجغرافي لمدينة بغداد القديمة بين سنة (١٢٧٠ - ١٣٦٠ هـ) - ط ١ ، مطبعة البصرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
* الصافي - احمد علي
(١٨٧) ارض السواد - الموصل ، مطبعة الاتحاد الجديدة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
* الصعيدي - عبدالفتاح ، وحسين يوسف موسى
(١٨٨) الافصاح في فقه اللغة (٢)، جزء ، ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة المدني (د . ت) .
* الصياد - محمد محمود
(١٨٩) في الجغرافية الاقليمية - بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ١٩٧٠ م .
* الطرابلسي - طاهر احمد الزاوي
(١٩١) ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير واساس البلاغة - (٤) اجزاء ، ط ١ ، القاهرة ، ج (١) مطبعة الاستقامة ١٩٥٩ م وج (٢) مطبعة الرسالة ، ١٩٥٩ م .
* العاني - نوري عبدالحميد خليل
(١٩٢) العراق في العهد الجلائري (٧٣٨ - ٨١٤ هـ / ١٣٣٧ - ١٤١١ م) - (اطروحة ماجستير) - كلية الاداب ، جامعة بغداد ١٩٧٦ م .
* عبدالباقي - محمد فؤاد
(١٩٣) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم - القاهرة ، مطابع الشعب ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .

* العبود : عبدالكريم توفيق
(١٩٤) الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة الى سقوط بغداد (٥٤٧ ـ ٦٥٦ هـ) بغداد ، دار الحرية للطباعة ١٩٧٦ .
* العـــراق
(١٩٥) العراق : وزارة التخطيط ـ الجهاز المركزي للاحصاء ـ المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٨ م .
(١٩٦) العراق : وزارة الشؤون الاجتماعية ـ مديرية النفوس العامة ـ الدليل العام لتسجيل النفوس العام لسنة ١٩٥٧ م .
* العزاوي ـ عباس
(١٩٧) تاريخ العراق بين احتلالين ـ بغداد ، مطبعة بغداد ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م .
(١٩٨) عشائر العراق ـ بغداد ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
* العمري (المترجم) ـ سعاد هادي
(١٩٩) بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة ـ بغداد ، مطبعة دار المعرفة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
* فرنسيس ، بشير
(٢٠٠) بغداد ، تاريخها واثارها ـ ط ١ ، بغداد ، مطبعة الرابطة ١٩٥٩ م .
* فهد ـ بدري محمد
(٢٠١) تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير (٥٥٢ ـ ٦٥٦ هـ / ١١٥٧ ـ ١٢٥٨ م) ـ بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٧٣ م .
(٢٠٢) العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ـ (اطروحة ماجستير) ـ جامعة بغداد بغداد ١٩٦٥ م .
* القره غولي ـ جهادية
(٢٠٣) التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الاول (١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ) ـ (اطروحة دكتوراه) ـ جامعة عين شمس ، مصر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
* القزاز ـ محمد صالح
(٢٠٤) الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير (٥١٢ ـ ٦٥٦ هـ) ـ النجف الاشرف ، مطبعة القضاء ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
* كحالة ـ عمر رضا
(٢٠٥) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ـ (٣) اجزاء ، دمشق ، المطبعة الهاشمية ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

* كوك ، ريجارد
(٢٠٦) بغداد مدينة السلام ـ جزءان ، ج (١) ترجمه وقدم له وعلق عليه فؤاد جميل ود مصطفى جواد ، ط ١ ، بغداد مطبعة شفيق ١٩٦٢ .
* لسترانج ـ كي
(٢٠٨) بغداد في عهد الخلافة العباسية ـ ترجمة وتعليق بشير يوسف فرنسيس ، جزءان في مجلد (١) ، ط ١ ، بغداد ، المطبعة العربية ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
(٢٠٩) بلدان الخلافة الشرقية ـ نقله الى العربية واضاف اليه تعليقات بلدانية وتاريخية واثرية ووضع فهارسه بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ، مطبعة الرابطة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
* لوبون ـ غوستاف
(٢١٠) حضارة العرب ـ ترجمة محمد عادل زعيتر ، مصر ، دار احياء الكتب العربية ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .
* متز ـ آدم
(٢١١) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري او عصر النهضة ـ ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة ، مجلدان ، ط ٤ ، بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
* مجموعة مؤلفين ـ ادوار بروي ، جانين اوبوايه ، كلود كاهين ، جورج دوبى ، ميشال فولات .
(٢١٢) تاريخ الحضارات العام ـ ترجمة يوسف اسعد داغر ، فريدم داغر (٧) مجلدات ، ط ١ ، لبنان ، بيروت ١٩٦٤ ـ ١٩٧٠ م .
* مخلص ـ عدي يوسف
(٢١٣) المقدسي البشاري : حياته ، منهجه ـ ط ١ ، النجف الاشرف ، مطبعة النعمان ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
* مدكور ـ محمد سلام
(٢١٤) موجز الوقف من الناحية الفقهية والتطبيقية ـ القاهرة ، المطبعة العالمية ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .
* معروف ـ ناجي
(٢١٥) تاريخ علماء المستنصرية ـ جزءان ، القاهرة ، مطبعة دار الشعب ١٩٧٧ م .
(٢١٦) المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة ـ ط ١ ، بغداد مطبعة الارشاد ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .
(٢١٧) المستنصرية واساتذتها وتطور المدرسة الى الجامعة ـ (اطروحة دكتوراه) ـ

جامعة القاهرة ، كلية الاداب ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م .

* مكاي ـ دورثي

(٢١٨) مدن العراق القديمة ـ ترجمه وشرحه وعلق عليه : يوسف يعقوب مسكوني ، ط ٢ ، بغداد ، مطبعة شفيق ١٩٥٢ م .

* منيرة ـ ناجي سالم

(٢١٩) تاج الاسلام ابو سعد السمعاني وكتابه التحبير في المعجم الكبير ـ ط ١ ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

* مؤنس ـ حسين

(٢٢٠) عالم الاسلام ـ مصر ، دار المعارف ١٩٧٣ م .

* الهلالي ـ عبدالرزاق

(٢٢١) الريف والاصلاح الاجتماعي في العراق ـ ط ١ ، مطبعة شركة الطبع والنشر الاهلية ١٩٦٠ م .

* هنتس ـ فالتر

(٢٢٢) المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ـ ترجمه عن الالمانية الدكتور كامل العسلي ، منشورات الجامعة الاردنية ١٩٧٠ م .

* الوردي ـ علي

(٢٢٣) دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ـ بغداد ، مطبعة العاني ١٩٦٥ م .

* يعقوب (المترجم) ـ عادل ابراهيم

(٢٢٤) التاريخ الاقتصادي للشرق الاوسط ـ الموسوعة الصغيرة ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

(٣) ـ المقالات والبحوث

* الاعظمي ـ عبدالرزاق ابراهيم

(٢٢٥) الامراض النباتية في العراق ـ مجلة الزراعة العراقية ، بغداد ، المجلد (٨) الجزء (٢) ، ١٩٥٣ م ، ص ٤٧١ ـ ٤٧٥ .

* الاعظمي ـ د . عواد مجيد

(٢٢٦) كيف ساد اسم بغداد على اسم مدينة السلام والاسماء الاخرى ـ صدر اخيرا بمجلة المؤرخ العربي ، المجلد ١٩ ، ١٩٨١ .

* الالوسي ـ عادل

(٢٢٧) مدخل لدراسة الربط الاسلامية ـ مجلة المورد ، وزارة الاعلام ، بغداد ، المجلد (٢) ، ١٩٧٣ م ، ص ٢٣ ـ ٣٠ .

* بابان ، جمال .

(٢٢٨) اصول اسماء العراق وانهاره الرئيسة ـ مجلة افاق عربية ، بغداد السنة (٥) العدد (٧) ١٩٨٠ م ، ص ٩٨ ـ ١١١ .

* باقر ـ طـه

(٢٢٩) البستنة والبساتين في العراق القديم ـ مجلة الزراعة العراقية ، وزارة الزراعة ، المجلد (٨) الجزء (٢) ١٩٥٣ م ، ص ٣٠٨ ـ ٣٢٠ .

(٢٣٠) دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ـ مجلة سومر ، بغداد ، مديرية الاثار القديمة العامة ، المجلد (٨) الجزء (١) ١٩٥٢ ، ص ٣ ـ ٣٦ .

(٢٣١) بغداد في سنة ١٥٧٣ م كما يصفها الرحالة الهولندي الدكتور ليونهارت رادولف ـ منشور بمجلة المورد ، وزارة الاعلام ، بغداد ، المجلد (٥) العدد (٢) ، ١٩٧٦ ، ص ٧٤ ـ ٨٢ .

* جواد ـ د . مصطفى

(٢٣٢) ابن الفوطي « ٦١٢ ـ ٧٢٣ هـ » ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، المجلد (٩) ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ ، ص ٤٣ ـ ٦٤ .

(٢٣٣) تاريخ ابن الدبيثي ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد الجزء (١) ١٩٥٠ م ، ص ٣٣٠ ـ ٣٣٦ .

(٢٣٤) بين الازهار والاثمار ـ مجلة الزراعة العراقية ، وزارة الزراعة ، الجزء (٨) المجلد (٢) ١٩٥٣ م ، ص ٣٢١ ـ ٣٢٩ .

(٢٣٥) دار الخلافة العباسية ـ تعيين موضعها واشهر مبانيها ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، المجلد (١٢) ، ١٩٦٥ م ، ص ٩٨ ـ ١١٥ .

(٢٣٦) الربط البغدادية واثرها في الثقافة الاسلامية ـ مجلة سومر ، مديرية الاثار القديمة العامة ، المجلد (١٠) الجزء (١) ١٩٥٤ م ، ص ٢١٨ ـ ٢٤٩ .

(٢٣٧) العملة والمعاملة والقراضة ـ مجلة غرفة تجارة بغداد ، العدد (٥) السنة (٤) ١٩٤١ ، ص ٣٧٤ ـ ٣٨١ .

* جونس ـ نوم . بي

(٢٣٨) الزراعة فيما بين النهرين قديما ـ ترجمة هنري متي ، مجلة الزراعة العراقية ، وزارة الزراعة ، المجلد (٨) الجزء (٢) ١٩٥٣ م ص ٣٣٧ ـ ٣٥٠ .

* خصباك ـ د . جعفر حسين

(٢٣٩) الري في العراق في العهد السلجوقي ـ مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد (١٨) ١٩٧٤ ، ص ٧٠ ـ ٨٧ .

(٢٤٠) الادارة الايلخانية في العراق . « ٦٥٦ ـ ٧٣٧ هـ / ١٢٥٨ ـ ١٣٣٦ م » ـ مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد (١) ١٩٥٩ م ، ص ١٣ ـ ٤٦ .

(٢٤١) القضاء في العراق في العهد السلجوقي ـ المجلة التاريخية ، الجمعية العراقية للتاريخ والاثار ، بغداد ، العدد (٣) ١٩٧٤ م ص ٨١ ـ ١١٠ .

* الخياط ـ جعفر

(٢٤٢) ابن البصال رائد الفن الزراعي الحديث في الاندلس ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، المجلد (١٥) ١٩٦٧ م ، ص ٢١٤ ـ ٢٢٧ .

* حنوش ـ الكونت جبرائيل حنوش اصغر

(٢٤٣) منتجع المرتاد في تاريخ بغداد ـ نشره الاستاذ حميد مجيد هدو تحت عنوان « تراث بغدادي في اثر عراقي » ـ مجلة المورد ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، المجلد (٨) العدد (٤) ١٩٧٩ ص ٥٠٥ ـ ٥١٨ .

*الدوري ـ خضر جاسم

(٥٤٤) بغداد منذ تاسيسها حتى الغزو المغولي ، دراسة في التغيرات السكانية ـ مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل العدد (١) ١٩٧٩ م ، ص ١٢٣ ـ ١٥٩ .

* الدوري ـ د . عبدالعزيز

(٢٤٥) نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد المجلد (٢٠) ١٩٧٠ م ، ص ٣ ـ ٢٤ .

(٢٤٦) نشوء الاصناف والحرف في الاسلام ـ مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد (١) ١٩٥٩ م ، ص ١٣٣ ـ ١٦٩ .

* رؤوف ـ عماد عبدالسلام

(٢٤٧) تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد ـ مجلة المورد ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، المجلد (٨) العدد (٤) ١٩٧٩ م ، ص ١٦٥ ـ ١٩٦ .

(٢٤٨) حكام العراق وموظفوه في عهد المغول الايلخانيين « ٦٥٦ ـ ٧٣٨ هـ / ١٢٥٨ ـ ١٣٣٨ م » ـ مجلة المؤرخ العربي ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العدد (١١) ١٩٧٩ ، ص ٥٢ ـ ٨٦ .

(٢٤٨) دير العاقول ، دراسة طبوغرافية ـ مجلة الاقلام ، وزارة الثقافة ، بغداد ، السنة (١٣) العدد (٤) ١٩٧٨ م ، ص ٤٥ ـ ٥٥ .

* الزيات ـ حبيب

(٢٥٠) معجم المراكب والسفن في الاسلام ـ مجلة المشرق ، السنة (٤٣) الجزء (٣ ، ٤) ١٩٤٩ م ، ص ٣٢١ ـ ٣٦٤ .

* سركيس ـ يعقوب

(٢٥١) دستور العمل لناحية الخالص بموجب فرمان الوالي عبدالرحمن باشا سنة ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م ـ مجلة المجمع العلمي العراقي بغداد ، الجزء (٢) ١٩٥١ م ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٥ .

* سعد ـ احمد صادق

(٢٥٢) حول النمط الاسيوي للانتاج ، الخلافة العباسية ـ مجلة آفاق عربية ، بغداد ، العدد (٧) ، ١٩٧٦ ، ص ٥٢ ـ ٥٧ .

* السوداني ـ صادق حسن

(٢٥٣) الوظائف الادارية في دولة الناصر لدين الله العباسي ـ مجلة المورد ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، المجلد (٣) العدد (٢) ١٩٧٤ م ص ٩٣ ـ ١٠٦ .

* سوسة ـ د . احمد نسيم

(٢٥٤) وقعة نهر الدجيل واحتلال المغول لمدينة بغداد ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، المجلد (٥) ١٩٥٨ م ، ص ١٠٧ ـ ١١٢ .

* العاني ـ محمد شفيق

(٢٥٥) القضاء في الاسلام واشهر قضاته ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، المجلد (٢٠) ١٩٧٠ م ، ص ٢٥ ـ ٣٦ .

* العلي ـ د . صالح احمد

(٢٥٦) ادارة بغداد ومراكزها في العهود العباسية الاولى ـ مجلة سومر ، المؤسسة العامة للاثار ، بغداد ، المجلد (٣٣) الجزء (١) ١٩٧٧ م ، ص ١٢٦ ـ ١٤٦ .

(٢٥٧) ادارة العراق في العهود الاسلامية الاولى ، مصادر دراستها وتطور احوالها ـ محاضرة القاها على طلبة الدكتوراه للسنة التحضيرية ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ .

(٢٥٨) الدواوين والوزارة ، مراكزها في العهود العباسية ـ مجلة المورد ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، المجلد (٨) العدد (٤) ١٩٧٩ م ص ١٣٧ ـ ١٤٨ .

(٢٥٩) قضاة بغداد في العصر العباسي ، دراسة في الادارة الاسلامية ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، المجلد (١٨) ١٩٦٩ م ، ص ١٤٥ ـ ٢٠٨ .

(٢٦٠) المواصلات والجسور في بغداد ـ مجلة المورد ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، المجلد (٨) العدد (٤) ١٩٧٩ م ، ص ١٠٧ ـ ١٣٦ .

* غنيمة ـ يوسف

(٢٦١) صناعات العراق في عهد العباسيين ـ مجلة غرفة تجارة بغداد السنة (٤) الجزء (٨) ١٩٤١ م ، ص ٥٦٣ ـ ٥٨٤ .

* الفيل ـ محمد رشيد
(٢٦٢) الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد اثناء الحكم الايلخاني ١٢٥٨ ـ ١٣٣٦ م ـ مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد (٦) ١٩٦٣ م ، ص ٢٩٣ ـ ٣٢٨ .
* المعاضيدي ـ عبدالقادر سلمان
(٢٦٣) التنظيمات الادارية في واسط في العصر العباسي ـ مجلة الاستاذ ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، العدد (٢) ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ م ص ٥١٩ ـ ٥٤٣ .
* معروف ـ ناجي
(٢٦٤) زوارق بغداد وجسورها في خلافة العباسيين ـ مجلة الاقلام وزارة الثقافة والارشاد ، بغداد ، الجزء (٤) السنة (٣) ١٩٦٦ م ص ٣ ـ ٢٤ .
* وهبي ـ توفيق
(٣٦٥) القصد والاستطراد في اصول معنى بغداد ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، المجلد (١) ١٩٥٠ ، ص ٤٦ ـ ٩٤ .

المصادر الاجنبية

1. Cahen, Claude: Le Service de Lirrigation en Iraq Au De'but du XIe Siecle. In Bulletin D'etudes Orientales Institut Francais de Da; as Tomas X111, 1949- 1951 PP: 117- 130.
2 . Dozy, Reinhart Pieter: Supplemeint Aux Dictionnires Arabes, 1927,
3. Al- Duri, khider J. : Society and Economy of Iraq Under the Soljugs (1055-1160 A. D.) with Special Reference to Baghdad, Adissertation in Oriental Studies 1970.
4. The Encyclopaedia of Islam,[2] (Khafadja), (Kaghad).
5. Al-Feel,Muhq;; ad Rashid: The Historaical Geography of Iraq, Between the Mongolian and Dtto; an Conguests, 1258-1534, College of Arts- Baghdad Univercity, V. 11 Electrof est Paress, Baghdad, 1967.
6. Lokkegaard, Frede: Isla,ic Taxation in the Classic Period, with Special Refcrence to Circumstances in Irqq. Branner and korch Copenhagen, 1950.

7. EL-Sa; arraie, Husam Qawam; Agriculture in Iraq During the 3rd Century, A. H. Thesis Submitted for the Degred of Doctor of Philosophy in the Unive rsity of London, London, November, 1970
8. Le Strange, Guy: Description of: esopota;la and Baghdad, Written about the year 900 A. D. By Ibn Serapion. In Journal of the Royal Asiatic S Society, Janunary and April, 1895, PP-32.

النص العربي

9.

Quoama B.Jafar's: Kitab AL-Kharay, Part Seven, Leiden, Brill, London, Luzac, 1965.

(النص عربي)

فهرس المحتويات

رقم الايداع ٧٢٦ في المكتبة الوطنية بغداد لسنة ١٩٨٨

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٧

الغلاف: رياض عبد الكريم

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

السعر: [illegible] دنانير